٣٢١
٢٨٤٠

Süleymaniye Kütüphanesi
Kitap | Esad Ef.
Yeni [illegible] |
Eski Kayıt | 2840

لا تسبحوا الا هذا الحديث
١٥
جاء الله كثير
تأويل ٢٢

هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد

١ـ

هو حسبي

اصححته العصر الى رحمة الرب الرحمان
محمد بن احمد قعود ان
عفى الله عنهما
علا ٣ ٣ ١٣٠٣

هو

اصححته العصر محمد صفاق السهر
نوالده محمد اسعى راجر
كان الله له
آمين

هو المعطى

من ممتلكات العصر سحراده
السيد محمد اسعد المدرس
عفا الله عنهما
١٣٠٦

غرر الفوائد ودرر القلائد

للشريف المرتضى

ذرته فطفا وذرونا ان ربك الآية ٢ يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الآية ٣ ويسئلونك عن الروح الآية ٤ لا تقربوا الصلاة
٧ فالقى عصاه الآية ٨ واذا اخذ ربك الآية ٩ وجاء ربك الآية ١٠ وعلامات وبالنجم هم يهتدون الآية ١١ ثم استوى الى السماء وهي دخان
١٢ شاهدين على انفسهم الآية ١٣ وجوه يومئذ ناضرة الآية ١٤ وما كان لنفس ان تؤمن الآية ١٥ وما كان لنفس ان تموت الا
١٦ وكذلك يوم تخرج الآية ١٧ انه لا حياتنا الدنيا الآية ١٨ كذلك زين لكل امة عملهم الآية ١٩ وما آتوهن الآية
٢٠ وايام لا يظلمون ٢١ وما يؤمن اكثرهم ٢٢ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ٢٣ وقيل بعضهم لبعض يتساءلون
٢٤ واذ قال ربك للملائكة الآية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي

نا، سبيل اية قال الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا في هذه الاية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض الملحدين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا وعلى سبيل الانتقام كان حسنا واذا يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر للاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة المتقدم تعالى من القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن ودليله تعالى امرنا مترفيها اما مامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق وانما يشبه هذا قول القائل امرته فعصى ودعوته الى الاجابة فتولى ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة بالاهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا لان امره بما امر به لا يحسن الا ارادته للعقاب المستحق مما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تابعونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لا يستحق العقاب والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق مما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله واذا اردنا امرنا هو ان في تكرار الامر

بالطاعة

بالطاعة والايمان لعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرير الوعيد والوعظ والانذار متى يحق عليه القول ويجب الحجة يشهد لصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الاية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تاويل هذه الاية ان يكون قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا للقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغناء بما في الكلام من الدلالة عليه هذا قوله تعالى في سورة الزمر حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد ايضا لصحة هذا التاويل قول الهذلي

حتى اذا سلكوهم في قتايدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب الاول لما بان به لان هذا البيت اخر القصيدة والوجه الثالث ان يكون ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتشبيها على المعلوم من حاكم القوم وعادته امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يغتنم اتته الغنايب من كل جهة وجاءه الخير ان من كل طريق وقولهم اذا اراد الفيل ان يثمر خلط في اكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه وهو معلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا المريض ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخبران ومن حال هذا البهاك ما ذكر في هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات ومجازات واستعارات ولهذه الحال كان كلامه في المرتبة العليا من الفصاحة وان كان الكلام متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريئا من البلاغة وكلام الله افصح الكلام والوجه الرابع ان تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة ففسقوا

قال التقدير اذا جاءوها حضروا وفتحت او جدوا بحذف الواو

قتيبة بعد مناف بن ربيع الهذلي في اخر قصيدته التي اولها ماذا يغير ابنتي ربع عويلها

لا يرقدان والوحي موحي نمن رقدا

قتايدة موضع واجمالة اصحاب الجمال والجمالة للبقارة والحجارة وانتصاب شلا على المصدر دل على فعل معنى يجعل يظهرونه جواب حتى اذا سلكوهم اي المشتظر والمتوقعة اذا سلكوهم في الموضع شلا يشردون طردا قليلا ومن الجمال اذا اسرعت على الجاد وهذا كما يقال طردوهم طردا عنيفا اي بالغوا في معنى سلكوهم جعلوا لهم مسلكا وان سلكت ادخال شيء في شيء تسلكه فيه ومنه اسلكوهم في سقر وروى ابو عبيدة الشرد وقال يقال ابل شرد وطرد وخلب ١٢ م

واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر
وكلام العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا
التاويل من القرآن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل
القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه
يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها
على الكمال فاما قراءة من قرا الاثنة بالتشديد فقاله اقترنا
وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال امرنا على تخريج معنى
قرائتها من الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان
معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنه الاية هو الامر الذي
يستدعى به الفعل تاويل حتى روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله
وهو اجذم ابو عبيد القسم بن سلام لتفسير هذا
الحديث في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد ويستشهد
بقول الشاعر

وما كنت الا مثل قاطع كفه ٭ بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقد خطاء عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويله
هذا الخبر فقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا
المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله
تعالى لا تكون الا موقوفة الدنوب ومكتسبها واليد لا مدخل
لها في كتمان القرآن فكيف يعاقب فيها واستشهد
بقوله تعالى الذين يأكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية
ان الربو اذا اكلوه ثقل في بطونهم فاربا في اجوافهم فجعل
قيامهم مثل الذي يتخبطه الشيطان تغيرا وتخبلا واستشهد
ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله رايت الليلة
اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقلت
من هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون
ما لا يفعلون قال ابو عبيد فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم
وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام يقطع اعضاءه

وبشرها

وبشرها والجذم هو القطع وقد اخطاء الرجلان جميعا وذهبا
عن الصواب وذهبا بعيدا وكان غلط ابن قتيبة افحش وافبح
لانه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر
ثم نتكلم على ما اوردناه اما معنى الخبر فمن طالع لم يكن له
ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما اراد عليه السلام بقوله
يجر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وقد ما كان
عليه بالقرآن من الزينة والكمال والتشبيه له بالاجذم من حسن
التشبيه وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم
كثير من التصرف الا بها ولا يصل الى كثير من المنافع واكمر افقي
التي كان يجعل بها ضربه الى تناولها وهذه حال ناسي القرآن
ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لا غنى له من كمال ومستحقا
لرسم الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون
لمن فقد ناصره ومعينه فلان يعد فلان اجذع وقد بقي بعده
اجذم قال العزرقي يعني مالك بن مسمع ٭
تضعضع طودا وايل بعد مالك ٭ واصبح منها بعضد العز اجذعا
وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات
الى الاغراض وتلويحات بالمعاني حتى لم يلمها ويسرع الى الغلطة
بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما لنفسه
متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما
ابو عبيد فان خطاءه من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن
وصفه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا ان كان شبهه
التي اوقعه في هذا التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل
العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم او الاقطاع
بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده
ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من خلقه ناقص
الاعضاء فليس في الجذم ان يكون عقوبة بحر لو كان يستحق ناسي
القرآن عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن باسره فرضا
واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب
وليس حفظ جميع القرآن كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من
حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن ان العقوبة

اويها فاقترفها فالعقوبة كان
على اقترافه الهلاك وفقد نفسه
انما هو

لانكون الا فى محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزانى وتحتص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب فى لسانه دون سائر اعضائه والخبر الذى استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى حظا فى باب الكلام من السفر فلم لم تخص العقوبة به وخلت بالسفاه دونه ثم غلطه فى تاويل الآية التى اوردها افتح من كل ما تقدم لانه يوهم ان ما تضمنته الآية من تحتم اكل الربوا وتعثره عند القيام انما هو فى الدنيا من حيث ينقل ما اكله فى معدته فيمنعه من النهوض وتحن نعلم ضرورة خلاف ذلك وتجد كثيرا من اكلى الربوا خفت نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل الربوا قط والمعنى فى الآية ما ذكره المفسرون من ان من اوصافهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فلحقهم العثار والزلل والندم على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من الملئكة والغرامة على الغرق بين الوتين والعلق مستحق الجنة ومستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاحدم هو المحدوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الخدم الذى هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجلد ويفرق اوصاله كالجذرى والاكلة وغيرهما يسمى خداما ويسمى من كان عليه اجدم وهذا باطل واما قول الشاعر

ما هرق نيس على البلاد حتى اذا اضطرمت احدما

فليس من هذا الباب انما هو من الاحدام الذى هو الاسراع فكانه قال ما اضطرمت اسرع منى وتباعد منى والاجدام بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا الاسراع واما قول عنترة فى وصف الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد فكانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من حسن التشبيه وواقعه بليغ قال الشريف المرتضى قدس الله سره وهذا القول يعنى بجواز تمكين الظالم من الظلم وهو فى الحال غير مستحق للعوض يبطل بالعلة التى ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبعيه المكلف وغيره المكلف لا يحب وللمعدم تعالى ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حاف ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكايه قوله بما ليس بواجب وليس لهم ان يعلموا ذلك بحسن لان الله تعالى يعلم انه يتفضل فيستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قبل لهم فاجز وايضا ان برد النعيم وهو لا يستحق العوض ويعلم الله انه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعالى انه لا يبقى من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له فى الحال يستقيم الكلام ويطرد المجلس الثانى تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة اهل الحديث وقلتهم ان الجواب عما سئل عنه فى هذه الآية لم يحصل

منها فاذا اراد الاسعاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العوض وبقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة تمنع من التفضل بمثله ولا يجرى فى ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الاباحة واجب والتفضل لغا علمه ان لا يفعله فتؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله انه يرد النعيم ولا اعراض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه لهذه العلة ويجوز ان يمكن من الظلم من يكون فى الحال غير مستحق للعوض او غير مستحق للقدر الذى يوازى الظلم من العوض لعدان يكون المعلوم من حاله انه يرد النعيمة وقد استحق من الاعواض ما يوازى ما عليه منها قال الشريف المرتضى قدس الله سره وهذا القول يعنى بجواز تمكين الظالم من الظلم وهو فى الحال غير مستحق للعوض يبطل بالعلة التى ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبعيه المكلف وغيره المكلف لا يجب وللمعدم تعالى ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حاف ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكايه قوله بما ليس بواجب وليس لهم ان يعلموا ذلك بحسن لان الله تعالى يعلم انه يتفضل فيستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قبل لهم فاجز وايضا ان برد النعيم وهو لا يستحق العوض ويعلم الله انه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعالى انه لا يبقى من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له فى الحال يستقيم الكلام ويطرد المجلس الثانى تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة اهل الحديث وقلتهم ان الجواب عما سئل عنه فى هذه الآية لم يحصل

ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى

وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعها وانما هما
على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفي هذه الاية وجوه
من التاويل تبطل ما ظنوه ويدل على ما جهلوه اولها انه
تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى
الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه تعالى اليهم لازدادوا
فسادا وعنادا اذ كانوا يسئلهم معتنين لا مستفيدين
وليس هذا منكرا لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فنمسك
عن شئ ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره
وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا
عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي
فانا نجد في كتبنا ذلك فاعرض الله تعالى بالعدول عن ذلك
ليكون عليها له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الراديين
عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي
وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح وهل هي محدثة مخلوقة
ام ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما
سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب
انها محدثة مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد
انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان يكون الروح
التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام
ام جبريل عليه السلام فقد سمي جبريل روحا وعيسى روحا
مسمى بذلك في القرآن وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي
هو القرآن وقد سمى الله القرآن روحا في مواضع من الكتاب
فاذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه لانه قال
لهم ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي وما انزله على نبيه
ليجعله دلالة له وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا
مما يدخل في احلامهم وهذا جواب الحسن البصري ويقويه قوله تعالى
بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه تعالى قال ان القرآن امري وفعلي
وما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته
وتصرفت فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله فضل قال

الشريف المرتضى قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في قوله تعالى
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شئ
موزون انما خص الموزون دون المكيل لوجهين احدهما
ان غاية المكيل ينتهي الى الموزون لان سائر المكيلات اذا
صارت طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب الكيل
وكان الوزن اعم من الكيل والوجه الاخر ان في الوزن معنى
الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشئ بالشئ ومقايسته
اليه ويقدبله به وهذا المعنى ثابت في المكيل فخص الوزن
بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وهذا قول ابي مسلم ووجه الاية
وما يشهد له ظاهر لفظها غيرها سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى
بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها
ولا زايدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث وتظير
ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله صدع
موزونة وانما يريدون ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول
المعتزلون ذكر الموازين في القرآن على احد التاويلين واما
التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر وزنت
لها بشرا مثل الجمر ومنطقا رجيم الحواشي لا هراء ولا نزر
والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها لا يقل
عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان يقال هو
موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري
وحديث الذه هو مما منعت الناقلون يوزن ونزنا
منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
وهذا الوجه الذي ذكرناه اشد في مراد الله في الاية واليق بفصاحة
القرآن وبلاغته الموقفتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم
واما قول الشاعر الذي استشهدنا ببيته وتلحن احيانا
فلم يرد اللحن 2 الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد
الكناية عن الشئ والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح عنه
على معنى قول الله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر
ولقد وحيت لكم لكيلا تعطنوا وخير الحديث لحن ليس بالمرتاب
وقد قيل ان اللحن الذي في 2 البيت هو الغطنة وسرعة
الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعل

احدكم ان يكون الحن بحجنه اى أفطن لها واغوص عليها وممن يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى قال حدثنا احمد بن عبد الله العنزى قال حدثنا العنزى قال حدثنا على بن اسمعيل السهمى قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تغلبت هند بنت اسماء خارجة فلحنت وهى عند الحجاج فقال لها اتلحنين وانت شريفة فى بيت قيس قالت قول اخى مالك لامرأته الانصارية قال فما هو قالت قال ٥ منطق صائب وتلحن احيانا ٥ وخير الحديث ما كان لحنا ٥ فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن فى القول اذا كنى احدث عما يريد ولم يعن اللحن ٢ العربية فاصلحى لسانك وقد طعن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن من النساء وليس يستحسن شىء كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما يخالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى فذكر فى كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الغزارى واعتذر لها من لحن ان اصيب ٢ كتابه قال الشريف المرتضى قدس سره واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى يحيى بن على المنجم قال حدثنى ابى قال قلت للجاحظ ملك فى عقلك وعلمك بالادب تنشد قول الغزارى وتفسره على انه اراد اللحن ٢ الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة وانها تؤثر ما قصدت له وتتمكن التفريح بيد فقال له قد فطنت لذلك بعد فقلت فغيره من كتابك قال فكيف لى بما سارت به الركبان قال الصولى ومن فى كتابه على خطابه ومن حسن اللحن الذى هو التعريض والكناية به ابو الحسن على بن محمد المدائنى قال حدثنا محمد بن الحسن بن قهزاد الازدى انا رحلا من بنى العنبر حمل اسيرا فى بكر بن وايل فاتاهم رسولا الى قومه فقالوا لا نرسل الا محضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجاء بعبد اسود فقال له انعقل قال نعم انى لعاقل قال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال

الليل

الليل قال ما أراك عاقلا ثم ملأ كفه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادرى والله لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام الرمل فقال كل كثير فقال ابلغ قومى التحمه وقل لهم ليكروا فلانا يعنى اسيرا كان فى ايديهم من بكر فان فعلوا فهو لى مكروه وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد شكت النساء امرهم ان يعروا نافتى الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جمالى الاصهب بالية ما اكلت بعكم خبأ واسئلوا عن خبرى اخى الحرث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد اندركم اما قوله ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء اى اتخذن الشكاء للسفر وقوله الكنافة الحمرا اى ارتحلوا عن الدهنا واركبوا العمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت بعكم خبأ يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان العنبر يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا الحن كلامه يجلس اخر تأويل حنبر رووى ابو عبيد القسم بن سلام فى كتابه غريب الحديث عن امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد قد تأول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر فى الدنيا وليس ذلك كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى فى سائر الناس من الغنى والفقر لا تميز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر فى يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والتنبيه والحث على الطاعات كانه اراد من احبنا فليعد لفقر يوم القيمة ما يجرع من الثواب والقرب الى الله والزلفى عنده قال ابو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد ولم ير والا الفقر فى الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشدة الصبر على الفقر بالتجفاف او الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او التجفاف البدن قال ويشهد لصحة هذا التأويل ما روى عنه من انه

ترجمة الاستاذ عبد السلام هارون

رای قوما على بابه فقال يا قنبر من هاؤلاء فقال له قنبر هاؤلاء شيعتك فقال مالي لا ارى فيهم سيماء الشيعة فقال وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا هذا كلام ابن قتيبة والوجهان جميعا في الخبر جائزان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن وانصع وجائز ان يكون في الخبر وجه ثالث تشهد بصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يخر انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل ذلك به وبعير مفقول وبه فقرة وكل شئ حززته حتى تبينه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل القول على انه عليه السلام اراد من احتنا فليزم نفسه ولنحطها ولنقدها الى الطاعات ولنضرها عما تميل طباعها اليه من الشهوات ولنذلها على الصبر عما كرهه منها وشقة ما اريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه ثالث في الخبر لم يذكره وليس بحسن ان يستعمل هذا الكلام على بعض ما تحتمله اذا كان شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من تعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما تحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها معا وليس عليه السلام مراده بعينه حتى يراده يعينه عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام فصل

الشريف المرتضى قدس سره ومن كان من شعراء الحجاز ومتقدميهم على مذهب اهل العدل ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله وهو في صفة الوتد

اعتر مشجوج القفا موقود اسعث باقي رمة القليد

والرمة القطعة البالية من الحبل وقيل حبل ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام يتعزع فجائته امه بمن كتب له كتابا وعلقه

عليه

عليه برقعة من حبل فسمي ذا الرمة ويشهد بمذهبه في العدل

اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني ابن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناندائي عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال ابن ابي بردة فقال رؤبة والله ما نقص طائر قوصاء ولا تقرقص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدره فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان ياكل حلوجة عيايل ضرايك قال رؤبة فبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على ربه الذئب وهذا خبر صحيح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيتل وهو ذو العيال والضرايك جمع ضريك وهو الفقير قال الرضي قدس سره واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي الغيث عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سنحت ريحت انما قلت وعينان فعولان وصفتهما لذلك وانما تحترز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد رويت هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القاسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

وهو يريد كونا فكانتا فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما ابالي اقلت هذا ام سنحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال سبحان الله لو علمت ما ظننت كنت جاهلا قال الشريف المرتضى قدس سره وممن روي انه كان على مذهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله

تقرقص اي اتخذ قرقوصا وهو الموضع الذي ياوي اليه

الحلوبة التي يرعاها الذين يكلون اكثر ذلك في السوق وقد تستعمل في غيرها

عيال الرجل يعوله وعيل يعيل عيلا وتجمع عيايل على حد وعياد وعيايد والضريك الفقير وهو نحو بائس الفقر ولا يعرف له فعل ولا اسم لانه تركب من فعل وتجمع ضرايك مقصورة

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الوحلا

استأثر به بمعنى اختار به

ومن قيل انه كان على مذهب بجر من اعسر هو بن انصا
لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله ه
ان تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثي وعجل *
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء اضل *
وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الآهذان
البيتان فليس فيهما دلالة على ذلك اما قوله فباذن الله
ريثي وعجل فيحتمل انه يريد بعلمه كما تأول عليه قوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اى بعلمه قال قيل
في هذه الآية انه اراد بتخليته وتمكينه وان كان لا شاهد
لذلك في اللغة لكن مثله في قول لبيد واما قوله من هداه
الله ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون معروفا الى بعض
الوجوه التي تأول عليها الضلال والهدى المذكوران في
القرآن مما يليق بالعدل ولا تقتضي الاخبار اللهم
الا ان يكون مذهب لبيد في الاخبار معروفا بغير هذه
الابيات فلا تأويل له هذا التأويل لمن يحمل مراده على
موافقة المعروف من مذهبه مسئلة قال الشريف
المرتضى اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفي
الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبينوا انه
تعالى تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه
على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون متعلق الرؤية
له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم
كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية
ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات

استدلال المعتزلة على نفي الرؤية

وجه ضعيف

قالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح
بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الامرين
وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات
المحدثات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات
والاعتقادات ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى
ولا يرى كالاكوان وضروب الاجناس ليس منها ما يرى ولا يرى

فتثبت

فتثبت المدحة لله تعالى بنفي الامرين فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان يكون صفة لا تقتضي المدحة بانفرادها هم بصير
تقتضي مدحا مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن ان يمدح ممدوح
بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصفه
الذات بانها شيء وموجودة وان انضمت الى صفة مدح
من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا تقتضي
في نفي الرؤية عمن ثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي
مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع
في الصفة ان تكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا
انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا
نوم فان نفي السنة والنوم ههنا انما يكون مدحا اذا انتفى
عمن هو بصفة الاحياء وان كان بانفرادها لا تقتضي مدحا
لشاركه في ذلك كثير ممن لا مدحة فيه وفصلوا بين الوصف
بالشيء والوجود وبين ما ذكروا من حيث ثبت لها بلا شك
الصفتين في المدح واعلم ان صفات المدح المتضمنة
للاثبات ما يكاد تفتقر الى شرط وانما افترق الامران من
حيث كان النفي اعم من الاثبات يدخل تحته الممدوح وغير
الممدوح والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس
بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما يثبت له العلم والوجود
منها لان الاول لا يكون الا غير ما سناه والثاني لا يكون الا
ساهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح
احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات
النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان
من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا
حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا على
الظلم فله داع اليه ولا بد في الشرط الذي يصلح اليه في
صفات النفي حتى يكون مدحا ان يكون ايضا اثباتا او قريبا
من الاثبات ولا يكون نفيا لا بد ان كان نفيا لم يتخصص
ويساوي فيه الممدوح ما ليس بممدوح بيان ذلك انا
اذا مدحنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذا المدح انه
لم يبعثه داع الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي

الظلم ونفى الدواعى اليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجرى
مجرى الاثبات وهو ان تقول وهو ممن تدعوه الدواعى الى
الافعال وينصرف فيه بحسب حاجته ودواعيه فاذا اضفى هذه
الجملة **الثانى** ان تقول ان المدحة فى الاية انما تتعلق بنفى
الادراك عن العدم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ولا
تجعل كل واحدة من الصفتين تقتضى المدح مجتمعا مع ان
كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر ان
تقتضى الشئ بجزء بشرط متى وجد حصل المقتضى واذا لم
يحصل لم يحصل مقتضاه ونفى السنة والنوم والظلم عن
الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه
وهذا التلخيص اولى واحسن للنفس مما تقدم ذكره **مجلس اخ**
ان سائلا سئل فقال ما تقولون فى قوله تعالى حكاية عن موسى
فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين وقال فى موضع اخر
وان القى عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا
ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيم الخلقة
والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة
واحدة وكيف يجوز ان تكون العصا فى حالة واحدة بصفة
ما عظم خلقة من الحيات وبصفة ما صغر منها وما الذى ينفى
تطرق التناقض عن هذا الكلام **الجواب** اول ما نقوله
ان الذى ظنه السائل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة
باطل بل الحالتان مختلفتان والحال الاخرى اخبر ان العصا
فيها بصفة الجان كانت فى اثناء السهوة وقبل مصير موسى
عليه السلام الى فرعون والحال التى صارت العصا فيها
ثعبانا كانت عند لقائه فرعون والملاء من الرسالة والدلائل
تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان فلا سبيل **على** ان
قول من المعتزلة قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال اما
لظنهم ان القصة واحدة اولاعتقادهم ان العصا كانت حية
لا يجوز ان تنقلب فى حالتين تارة الى صفة الجان وتارة
الى صفة الثعبان او على سبيل الاستطهار فى الحجة وان
الحال لو كانت واحدة على ما ظنوه لم تكن بين الايتين منافاة
وهذا الوجه احسن ما تخلصوا الجواب لاجله لان الاولين

لا يكونان

مولى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
وقوله وان القى عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
الجان الصغير من الحيات
والعقب لم يرجع وقيل لم يلتفت
وقيل لم يعطف وقيل لم يستقر يقال كر
على الشوم وما عقب وترى ابدا منظر
انه ما خوذ من العقب وروى عنه
سيبويه كر يكر وينكر عقب فى
الامر اذا بكث فى طلبه وقوله
سبحانه لا معقب لحكمه اى لا راد لحكم
لعدله وحكمه والمعقب الذى يعقب
على الثانى وقوله له معقبات من بين
اى للانسان ملكان يعقب احدهما
صاحبه وقال الازهرى العرب تعقب
عقبا وتقول لا افعل كذا العقب
عقبك النهار يعنى انهم سعاة يبلغ
ويتارا

لا يكونان الا من غلط او غفلة وذكروا وجهين تزول بكل
واحد منهما الشبهة فى تاويلها **احدهما** انه تعالى انما شبهها
بالثعبان فى احدى الايتين لعظم خلقها وكبر جسمها
وهول منظرها وشبهها فى الاية الاخرى بالجان لسرعة
حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها فى جسم
الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته **وهذا** ظاهر فى
باب الاعجاز والبلغ فى خرق العادة ولا تناقض معه بين
الايتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها
جميع صفاته وقد قال الله ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب كانت قوارير قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة
قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها
صفاء القوارير وشفافها ورقتها مع انها من فضة **وقد**
تشبه العرب الشئ بغيره فى بعض وجوهه فيشبهون
المراة بالظبية والبقرة ومن نعلم ان فى الظباء والبقر
من الصفات ما ليس يحسن ان يكون فى النساء وانما وقع
التشبيه فى صفة دون صفة ومن وجه دون وجه **الجواب**
الثانى انه تعالى لم يرد بذكر الجان فى الاية الاخرى الحية
وانما اراد احد الجن وكانه تعالى خبر بان العصا صارت
ثعبانا فى الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن
فى هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى
فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
ويمكن ان يكون للاية تاويل اخر سنخرجه ان لم يرد
على الوجه الاول ولم ينقض عنهما **والوجه** فى تكلف ما
ابتدناه من الاستظهار فى الحجة وان التناقض الذى توهم
زائل على كل وجه **وهو** ان العصا لما انقلبت خبر صارت
اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت بصفة الثعبان على
تدريج ولم تصر كذلك دفعة واحدة فتتفق الايتان على
هذا التاويل ولا تختلفان بالحكم وتكون الاية الاولى تتضمن
ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية
الثانية تتضمن ذكر الحال التى ولى موسى فيها مدبرا وهى
حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك

الحال انتهت الى صوره الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ماذكرتموه مع قوله فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء ملا فصل قلنا ليس تفيد الاية ماظنت وانما فايدة قوله فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها تلك الصفه وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد مابين كونه نطفه وكونه خصما مبينا وقوله ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلا الحايط فاذا هو في الارض ومن يعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحايط وانما فايدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وان لم يطل ولم يمتد ماوجه ايراد اخرى قال الشريف المرتضى قدس سره العزيز قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله سبحانه استخرج بني ظهر ادم جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وبهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك اباتهم وانهم نشاؤا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد ادم لصلبه فانها انما تناولت من كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني ادم فجنده شهاده الظاهر ببطلان تاويلهم

واما شهاده

واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية

واما شهادة العقول فمن حيث لا تحلوا هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم وخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف اولا يكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكرها ولاء بعد خلقتهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه من تلك الحال وما قرروا به واشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا مجراه وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتعرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تعرفه المتقدم وسايراحواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالتين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم وسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سايرما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذ كانت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم تجب عليهم ما اوجبناه على ان بخروج السنان عليهم بعض الغرض في الامة وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم ورفعها وان كانوا على الصفة التي ذكرناها في فقد العلم وشرايط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا تعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها حجاجة من ذرية بني ادم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السنة رسله عليهم السلام بمعرفته وما لك من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك اباتهم

وانما اتى من اشتبه عليه تاويل الآية بن حيث ظن ان اسم الذرية
لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا
نسمي جميع البشر باسرهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء
الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ
الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استعدادنا وبلنا
وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم الوجه
الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته
ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والآيات
والدلائل في عجائب صنعه وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم
وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي
اراده الله وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته
بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف
على الحقيقة وهذا ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا
منها جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر
ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما قالتا
ظهر منهم لهم ما لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به
ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي تعترف
باحسانك وما روي عن بعض الحكماء سل الارض من شق
انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في الكلام
والشعر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها

تاويل خبر قال ابو عبيدة القسم بن سلام فيما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال اراد يستغني به واصح لقولهم تغنيت
تغنسا وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى
وكنت امرء زمنا بالعراق ٭ عفيف المناخ طويل التغني
ويقول الآخر
كلانا غني عن اخيه حسبته ٭ ونحن اذا متنا اشد تغانيا

ويقول

ويقول ابن مسعود من قراء سورة آل عمران وهو غنى اي مستغن
وبالحديث الآخر نعم كنز المعلوك سورة آل عمران
نقوم بها في آخر الليل والمعلوك الفقير واضح بحديث
آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه قال لا ينبغي
لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه
لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه
واضح ايضا بخبر سعد عن عبد الله بن شنبك انه دخل
على سعد في بيته فاذا متاع رث ومتاع رث فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال ابو عبيدة فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل
على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال
الفراش قال الشاعر

بكل طوال الساعدين كانما ٭ يرى بشري الليل المثال المهندا

يعني الفراش قال ابو عبيدة ولو كان معناه الترجيع
لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن
فليس منه عليه السلام وذكر من غير ابي عبيدة جواب آخر
وهو انه عليه الصلوة والسلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن
ولم يرجع فيه واضح صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن
السايب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه
فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن
الصوت بالقرآن وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله عليه السلام
فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحزين والترجيع
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اذن
الله لشيء من اهل الارض الا لصوت المؤذن والصوت
الحسن بالقرآن معنى قوله باذن يستمع لقال اذنت
للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ٭ وان ذكرت بشر عندهم اذنوا

وقال عدي بن زيد العبادي

ايها القلب تعلل بددن ٭ ان همي في سماع واذن

تدلي بشري الليل ابو عبيدة ارى بشرى الليل
كقولك سترت بالخزاء ارى بشرى الليل
محمد ه

هذا من كلام المفضل رضي الله عنه ذكره من قصوله

ليس منا من لم يتغن بالقرآن

سعد بن ابي وقاص من عمر رضي الله عنه ه

منه الاخرم اقطعهم السلاح وكذلك بنو اسد
كانوا يسمون كل من قاد بهم الخيل اخرم
عمر لبيهم وكان يقال نعم اخرنا ه

وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذاهب
معروفة ومنه
وهند اتى من دونها النأى والبعد فاما الدون فالهو
واللعب وفيه ثلث لغات دون على مثال فلس ودون
على مثال فتى ودون على مثال حزن ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني كيف
يجعل قوله لا يأذن الله لشئ كأذنه لكذا وكذا على معنى
الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص
قلنا ليس المراد بالسماع ههنا مجرد الادراك وانما المراد
به القبول فكانه عليه السلام قال ان الله يتقبل او يثيب
على شئ من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا
ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطب فلانا
بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك
والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن بفضلهم
يستعملون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك
فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم
الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السلام
من يتلذذ بالقرآن ولم يتطه ولم يسعد كما سعد
اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك
تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء
وذكر ان ذلك نظير قولهم العمايم تيجان العرب ويحكى
حيطان العرب والتمس حمامات العرب وان ذبيان لغة في
بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني
فشبه صوتها بما اطرب اطراب الغنا بالغنا وجعلوا
العمايم لما حازت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في
الجبى والتمس وجواب ابي عبيدة احسن الاجوبة واسلمها
وجواب ابي بكر بعدها لان التلذذ لا يكون الا في
المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وحلاوة
القرآن وتفهم معانيه من الاعمال الشاقة فكيف يكون
ملذا فتهى فان عاد الى ان يقول قد سمعنا قراءته

حسن هذا الجواب قوله
معروف انه خبر فكيف الا
يكون اسم بمعنى ما الذي ٥

الخبر جمع جبوة وهي الارض
الغليظة والاحتشاد الجمع
الكثير ٥

شبه تلذذ اي يحمل على الاستلذاذ
وهو ان التذت بالشئ والتذذت به
اي وجدته لذيذا او عددته
كذلك ٥

من

من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي
رغبنا عنه وانفردت عند نعسك بما يخالفه ويمكن ان
يكون في الخبر وجه رابع لنا وهو ان تكون قوله عليه
السلام يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه به
ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا
فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ٥
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيدة وهو ٥
وكنت امرأ زمنا بالعراق خفيف المناخ بطول التغني
بطول المقام اشبه منه بالاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد
اني كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي لا سافرا للانتجاع
والطلب وبحكى قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري ٥
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا يتحولون ولا
يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه
من لم يقم على القرآن فلا يتجاوزه الى غيره ولا يبتغي الى
سواه ويتخذه مغنى ومنزل مقام فلنس منا فان قيل
اليس يتعدى القرآن الى السنة والاجماع وسائر ادلة
الشرع فكيف يحظر علينا التعدي قلنا ليس في ذلك تعد
في القرآن لان القرآن دل على وجوب اتباع السنة وغيرها من
ادلة الشرع ممن اعتمد بعضها في شئ من الاحكام لا يكون
متجاوزا للقرآن ولا متعديا له فاما قوله عليه السلام ليس منا
من لم يتغن بالقرآن فمحتمل ان لا يكون على اطلاقنا واستشهد بقول الشاعر
اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
وقيل انه اراد ليس على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا
بحق ابينا الذي اخبرناه وهو بعيد بجواب ابي عبيدة البتة
لانه محال ان يخرج عن دين النبي عليه السلام وملته من لم
يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته
ويستحلها بله واعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في
ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية من قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة

اولاد جفنة ملوك غسان ٥

اي لا يتحاولون الى الانتجاع لهم معتمدون
ومقامهم ٥

تأويل المعتزلة قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة

الى ربها ناظره على وجوه معروفه لانهم يبنوا ان النظر ليس
يفيد الرؤيه ولا الرؤيه من احد محتملانه ودلوا على ان
النظر ينقسم الى اقسام كثيره منها بتقلب الحدقه
الصحيحه حيال المرئى طلبا لرؤيته ومنها التأمل
الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف
والرحمه ومنها النظر الذي هو الفكر والتأمل وقالوا
اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤيه لم يكن للقوم نظا هرها
المتعلق واضحا صعبا الى طلب تأويل الايه من غير
جهة الرؤيه وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب وان
كان المنتظر في الحقيقه محذوفا والمنتظر منه مذكورا على
عادة العرب معروفه وسلم بعضهم ان النظر يكون
الرؤيه بالبصر وحمل الايه على رؤيه اهل الجنه لنعم
الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئى في الحقيقه وهذه
اللام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يرد عليه وما
يجاب به عن الشبه المعترضه فيه في مواضع كثيره
وهنا وجه غريب في الايه حكى عن بعض المتاخرين
لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى تقدير
محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل
الرؤيه اولا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان
النظر المذكور في الايه هو الانتظار بالقلب او الرؤيه
بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى ربها على انه اراد
به نعمة ربها لان الآلاء النعم وهو واحدها اربع
لغات يقال الى مثل قفا وآنى مثل معى وإلى مثل
معى وإلب مثل حسى قال اعشى بكر بن وايل
ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى
اراد به لا يخون نعمه فاراد بالى ربها واسقط
النون للاضافه فان قيل اي فرق بين هذا
الوجه وبين تأويل من حمل الايه على انه اراد بيد ربها
الى ربها ناظره يعني رأسه لنعمه وثوابه قلنا ذلك
الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى حرفا ولم
يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي هذا

عبد الصاحب اسمعيل بن عباد

النزال كناية عن قلة ذات اليد ٥

رحم ورحم مثل كبد وكبد ٥
خيانة النعم ان يعمل بها ٥

والوجه الاول احسن وهو الذي يقتضيه ظاهر الكلام
وفي الفصاحة لغوق وذلك انه وجد في كتاب
واحد كانه لم يحكم في الوجه فانه لما ذكر اسم
الفاعل فيما قبله على هذا الوجه حاكى
الان به وهو ومعاني الشعر والذي هو موضع
فاحه وحمل فصاحه فالاولى عبر به الوجه
٥

الذي

الذي ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى هنا اسم
يتعلق به الرؤيه ولا يحتاج الى تقدير محذوف غيره
المجلس الرابع تاويل ايه ان قال قائل ما تاويل قوله
تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وبجعل
الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على
ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا
مذهبكم فان حمل الاذن ههنا على الاراده اقتضى
ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله منه وهذا
ايضا خلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب
على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا
فكيف يستحق العذاب وبما بالضد من الخبر المروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثر اهل الجنه البله
الجواب يقال له في قوله الا باذن الله وجوه منها
ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان
لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله فيه ويأمر به
ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل
فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله ليس لها
في هذه الايه هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في الايه
التي فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها
ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل
ولا شبهه في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف
فيه ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم
من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا اعلمته فيكون فائده
الايه الاخبار عن علة تعالى سائر الكائنات وانه
منها لا تخفى عليه الخفيات وقد ذكر بعض من لا يصرف
له ان يكون الاذن بكسر الالف وتشديد الذال عباره
عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الاذن بالتحريك
واستشهد بقول الشاعر ان هي في سماع واذن
وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن
هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر

الجنه البله

وفي هذا الباب الصرم فانه مصدر صرم
والصرم بالفتح اسم وكذا الفعل الذي
هو القطع لا المصدر ٥

اذن ياذن اذنا اذا علم ٥
أذن ياذن إذنا اذا امر ٥

فى اند مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا
الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه
وشبه ونظاير ذلك كثيره ومنها ان يكون الاذن العلم
ومعناه اعلام الله المكلفين بفضل الايمان ومايدعوا الى
فعله فيكون بمعنى الايه وماكان لنفس ان تموت الا باعلام
الله لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله
فاما ظن القائل دخول الاراده فى محتمل اللفظ فباطل
لان الاذن لا يحتمل الاراده فى اللغه ولو احتملها ايضا
لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لم ينفع الا
وانا مريد له لم ينف ان يكون مريدا لها لم ينفع وليس
فى صريح الكلام ولا فى دليله شئ من ذلك ومنها قوله
تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن
به ما وجب عليهم علمه من معرفه خالقهم تعالى والاقرار
بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم
ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى صم بكم
عمى وكما نصف احدنا من لم يعظ لبعض الامور
اولم يعلم ما هو مامور بعمله بالجنون وفقد العقل
واما الحديث الذى اورده السائل شاهدا له فقد
قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالبله ذوى الغفله
والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح
وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا
يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم ووجه تشبيه من
هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عما لا شئ هو الذى
لا يعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المنزه عن الشر
معرضا عنه هاجرا للغفله جاز ان يوصف بالبله للقاين
التى ذكرناها ويصح بصحة هذا التاويل قول الشاعر

ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تطلعنى على اسرارها

اراد انها بلهاء عن الشر والريبه وان كانت فطنة بغيرها
وقال ابو النجم العجلى

من كل عجزاء سقوط البرتيع ... بلهاء لم تحفظ ولم تضيع

اراد انها بلهاء عن الشر كما ذكرنا واما سقوط الرتيع

فارادا

فارادا انها بريئة وجهها ولا تتهمه نفسها وادلا لا
بجمالها وقوله لم تحفظ ولم تضيع اراد ان استقامه
طرايقها تغنى عن حفظها وانها لعفافها وزاهرتها غنى
محتاجة الى سدد وموفق وقوله لم تضيع اراد به
انها لم تهمل فى اعفتها وتنعيمها وتثقيفها فتشقى
ومثل سقوط البرتيع قول الشاعر

فلما توافقنا وسلمت اقبلت ... وجوه رهاها الحسن ان تتقنعا

ومثله ايضا

بها شرق من زعفران وعنبر ... اطارت من لحن الرداء المحبرا

اى ذهبت به عنها تقه بالجمال والكمال ومثله وهو يلمح
لهونا بمنجول البرتيع حقته ... فما ال دهرنا بالوصاوص

اراد بمنجول البرتيع اللواتى يوشعن عيون براقعهن
تقه بحسنهن ومنه الطعنه النجلاء والعين النجلاء ثم
عاتبه دهرا جوحنا واضطرنا الى القناع اللواتى يضقن
عيون براقعهن لفتحهن والوصاوص هى لغه لصغار
فى البرتيع ومما يشهد للمعنى الاول الذى هو الوصف
بالبله لا بمعنى الغفله قول ابن الدمينه

بأهلى ومالى من اذا عرضوا له ... ببعض الاذى لم يوبرى كيف يكيب

ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل ... به سكته حتى يقال مريب

ومثله ايضا

اصاب اللواتى فى صباهن غره ... وفيهن عزاز واجهن طامح

سرايات قد ظهرت عداوة ... تراهن كالمرضى وهن صحاح

ومثله ايضا

بكيتين البنوج فى كبد المشتى ونلنه احلامهن وسام

اما قوله بكيتين فماخوذ من لفظ الكباء وهو العود الذى
يتبخر به والبنوج هو العود ايضا وفيه ست
لغات بنوج وانوج وبلنوج والبنوج وبلنج
والبنج وقوله فى كبد المشتى فهى ضيقته وشدته ومنه قوله
تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد وقد روى فى كبد المشتى
والمعنى متقارب لان الكبد هى الصدقة والحمل ماخوذه
من كبد الخيل واما الوسام فهى علامات من الوسامه وهى

فيكون يتضع بالجهول ويرتب الناظر

اشرق اشتد الضوء وشرقت الشمس بصرت للعود ومنه احمر شرق سدد الحمره

الوصاوص البراقع واحدها وصوصه

الغفر البرس والعفره

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنه البله

بجوز ان يكون معنى لم تحفظ انها لا تقوم بحفظ نفسها استغنائها ومع ذلك لا تضيع ولا تلزم فطنه لانها لا تخلو من علم بما يجب عليها من حفظ نفسها وغيره

الحسن ويمكن ان يكون في البلد جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البلد الذي هو العقل والنقصان في كيفيته ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا اهلها في الدنيا فعندنا ان الله ينعم الاطفال في الجنة وايجاد النار والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ذلك افضل البهم من البغيم على سبيل العوض اذ التفضل لا يعتفر الى ذلك العقل لان الخبر ورد في باب الاطفال والبهائم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا عنهم البلد في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك لمن قد اباه في باب الثواب والعقاب **تاويل اية اخرى** قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود ويوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه **وقال** في موضع اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **وفي** موضع اخر وافبل بعضهم على بعض يتساءلون **وظاهر** هذه الايات ظاهر الاختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه **وقد** توهم قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم في موضع اخر **وهذا** الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تحمل الحالات فيه مختلفة **هذا التاويل** يجب ان يكون قوله هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر خلاف ذلك **والجواب** السديد عن هذا ان يقال انما اراد الله نفي النطق الذي يسمى عقلا الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر او حجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله **ويجري** هذا مجرى قولهم فلان لا يسمع كلامي عن حجتي يعنون انه لا يتأمل كلامي ولا يتدبره وان كان الذي وصف بالخرس عن الجدل والذي نفي عنه العقل قد تكلم بكلام كثير غير انه لما لم يتكلم فيه بحجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي

صححناه

قوله تعالى يوم لا ينطقون التقدير لا ينطقون بعلل تنفعهم ولا يعتذرون بعذر ينفعهم فيكون نصب يعتذرون في جواب النفي وان يكون معطوفا على ينطقون الا ان المعنى على انهم لا ينطقون بعلل تنفعهم لانه لو جعل على ظاهر الكلام وفي الظاهر تناقض لانه اثبت لهم اولا ان يعتذروا ثم نفى ذلك بقوله لا ينطقون فيعتذرون ويزول التناقض لانه الاعتذار هو نطق مرتب كانه قال لا ينطقون نطقا يعتذرون به لانه ربما وافقت فيكون هذا وجه الكلام ومثله قوله الحسن والتقبح لا تقبح عليهم منه توبة فقوله يعتذرون معطوف على قوله لا تقبح عليهم فلا يجد توبة كذلك لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هو ايضا احسن

حكيناه عليه **وقيل** هذا قول الشاعر

اعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى تواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

وقولك الاخر

لقد طال كتمانك حتى كانني ... مرد جواب لسائلي عنك اعجم

وعلى هذا التاويل فتزال الاختلاف لان التناول واللاوم لا حجة فيه **فاما** قوله فلا يؤذن لهم فيعتذرون **فقد** قيل فيه انهم يمنعون ما يعتذرون بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد يلجؤن عند تناهي اهوالها الى الاعتراف والاقرار واقوى من هذا التاويل ان يحمل نفي الاذن لهم على معنى انهم لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر **وقد** ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان المراد لا تسبوا البرد فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر **وفي** هذا الخبر وجه اولى من الذي حكيناه **وهو** ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله كالمرض والعافية والخصب والجدب والحياة والموت الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه هو الدهر فان الله هو الفاعل لهذه الافعال **وانما** قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى **وقد** حكى الله عنهم وظنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر **وقال** لبيد

في فروع ساده من قومه ... نظر الدهر اليهم فابتهل

فروع جمع فرع وهو سيد شريف وكريم

بينها ان يبدأ الاداة ويختم بما عاطفه والكلام مدار على خبر ان فتنبه

تمامه لا تسلم من قول الوشاة وتسلم ... سلمت وبارك على الناس تسلم

هذا دعاء سلمت دعاء وبارك من البركة فتنبه

اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة

كانت وقيعاوزت تسعين حجة ٭ خلفت لها عني عذار الجامح
على الراحتين مرة وعلى العصا ٭ انوء ثقلا بعد هن قيامي
رهنتني ساب الدهر حيث كأرى ٭ فكيف بمن مرمى وليس برائم
فلو انها نبل اذن لاتقيتها ٭ ولكنني ارمى بغير سهام
اذا مار اني ان سنحوا لم يكن ٭ حديثا حديد الطرف غير كهام
وافنى وما افنى من الدهر ليلة ٭ ولم يغن ما افنيت سلكة طعام
واهلكني تأميل يوم وليلة ٭ وتأميل شهر بعد ذاك وعام

يقول ان تسعين تركتني لا انهض امرا فكانني ممنوع العذير

اي لم يغن ما افنيت من العروض ما كحط

وقال الاصمعي دمر اعرابي رجلا فقال هو اكرد نوبا من الدهر والله القرا

حتى جانبات الدهر حتى ٭ كاني حائل او نو لصيد
قصير الخطو كم من رائح ٭ ولست بمقتد الا شيء يقيد

وقال كثير

ولكنت كذي رجلين رجل صحيحة ٭ ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

فاستأثر الدهر الغداة بهم ٭ والدهر بر مني وما ارعى
ما بصرها كرت فخشتا ٭ بر انتا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست نعقلنا ٭ ما بصرها الصفت في الحكم

اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد به انخرق فيه وقرا او وقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا كذلك والوبر ايضا الحفرة الا انها دون الاوليتين في الكبر وكل هاولاء الذين رويتا اشعارهم نسوا افعال الله التي لا يشاركه فيها بشر فاضافوها الى الدهر من وجه التاويل الذي ذكرناه

بيان المنافع التي عرض الله تعالى بها المكلف

فصل اعلم ان المنافع التي عرض الله سبحانه الاحياء لها ثلث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب اما المنفعة على سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها ومنفعة العوض فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها واما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه

التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض يباين من الفضل بالاستحقاق والثواب يباين من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصل لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه لانه لا سبيل للنفع ان ينتفع بشيء دون ان يكون حيا مدركا شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل واما المنفعة بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض متى لم يكن فيها اعتبار يفضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا مجرى العبث ولهذا نقول ان الله سبحانه لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدي بالالام وان عوض عليها والاحياء على ضروب منهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنتين من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لابد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق حيا وخلق له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكن فقد نفع بالتفضل وليس يخلو من هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يصح ان يخلو المكلف منا من الم يبتدوه الله به ولا يكون عوضا للعوض فمتى عرض له فقد نفع فيه المنافع فصار المكلف منفوعا على تعريضه لاستحقاق المنافع وبعوزا بكامل الثلث له واما من ليس بمكلف ممنوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع وشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فيجب قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف ولابد في كل حي محدث ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لان حكمه اقتضى ان يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل في نفسه لان كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس بمنفعة بنفسه وانما تكون منفعة ولذة اذا فعل تعريضا للنفع

فاما اذا فعل تعرضا للضرر اولا لوجه من الوجوه فانه لا يكون
نفعا ولا منفعة واوجباه من حيث حكمه القديم لانه اذا
حصل لكي يرد هذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها النفع
او ضره او لم يرد شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجباه
وان كان الثاني او الثالث فالقديم تعالى منزه عنهما لان
الاول يجري مجرى الظلم والثاني هو العبث بعينه وقد يشارك
القديم في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون
ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب وهي كون الفعل شاقا
عليه لا يكون الا من فعله تعالى وليس لاحد ان يطن فيجب
عليه ان يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه
معرض للثواب وذلك ان المكلف لم يكن معرضا للثواب
ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد بقيناه ولولا
الصفة التي جعلها الله عليها لم يصح ان يستحقه فبان
الفضل بين الامرين على ان احدنا وان يصح منه تفضل
وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى
ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم تكن
هذه منافع ولا انفعا الا ترى انه لو لم يخلق الله الحبوة
والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما مما ذكرناه منفعة ولا
نعمة ولو لم يخلق المشتهى المألوف لم يكن لما يسلك الى
النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه **الجاحظ**
الناصب تأويل آية ان قال سائل ما تأويل قوله تعالى
مخبرا عن مهلك قوم فرعون وتوريثه بعدهم كذلك واورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
وكيف يكون ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجري على الحقيقة
عليهما **الجواب** يقال له في هذه الآية وجوه اربعة
من التأويل **اولها** ان الله تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي قوله
حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل القرية واصحاب
الحرب **ويجري** مجرى ذلك قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء
سخاء حاتم **وقال** الحطيئة

وشر المنايا ميت وسط اهله ... كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره

طلب هذا البيت فوجد في بعض الاصول

يجوز ان يكون معناه وتقديره شر المنايا موت بيت بنابي
عشيرته كهلك هذا الفتى فحذف وان اسلم الحي حاضر هذا
الفتى اي انه حضره اسلمه الحي وكم بعضوه وجعله الكاف
ان من اسلم الحي حاضر جره كهلك هو نابهم واسلمهم
جره الكاثر الذي جره عليهم

اراد

اراد شر المنايا منية ميت **وقال** اخر

قليل عيبه والعيب جم ... ولكن الغنى رب عفور

اراد غنا رب غفور **وقال** بو دارمة

لهبير مجلس صهب السبال اذلة ... سواسية احرارها وعبيدها

اراد اهل مجلس **فاما** قوله صهب السبال فانما اراد به
الاعداء **والعرب** تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب
الاسبلة **وقوله** سواسية مرتدون انهم مستوون
متشابهون ولا تقال هذا الا في الذم **وثانيها** انه تعالى
اراد المبالغة في وصف العزم بصغر القدر وسقوط
المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهلك
قالت كسفت الشمس لفقده واظلم النهار وبكاه الليل
والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة في
عظم الامر وشمول ضرره **قال** جرير بن عبد عبس

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

من نلوس مرثية الجمهرة

الريح تبكي شجوها ... والبرق يلمع في الغمامه

وهذا صنعهم في وصف كل امر جل خطبه وعظم
موقعه فصفوا النهار بالظلام والليل الكواكب طلعت
نهارا لفقد نور الشمس وضوئها **قال** النابغة

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النور نور ولا الاظلام اظلام

وقال طرفة

ان تسئليه فقد تمنعه ... وتريه النجم تجري بالظهر

ومنه هذا قولهم لا ارينك الكواكب بالنهار معناه اني
اورد عليك ما تظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا
ذا كواكب **وثالثها** ان حربا فقد قلع انتصاب
النجوم والقمر **ووجه** ثلثه احدها انه اراد ان الشمس
طالعة وليست مع طلوعها كاسفة بحوم الليل والقمر
لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها
ظهورها للكواكب **الوجه** الثاني ان تكون اسحاب ملك
كما ينسب في قولهم لا الملك الا بد والدهر وطول
المدة وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه

قليل عيبه الخ معناه على ما وافق استشهاد السيد انه مدح وغزل قليل عيب هذا الممدوح مع كثرة
العيب في الناس ولكن الغنى عاجز الحساب عن عد محاسنه والاسنة ان يكون هجوا كانه يهجو انسانا
ويجوز ان يرى عيبه قليلا مع كثرة العيب فيه والذي تعلل عيبه غناه لانه رب عفور **واول** القطعة

وزين للغنى اسمى فان
رايت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم
واما امس لهف وحبر
بما عدم الغنى وتزوره
فليلته وجمهره الحقير
وتلقى ذا الغنى وله جلال
يكاد فؤاد صاحبه يطير
فليل عيبه الخ

الثاني انا نسلم ان صهب
السبال فانما اعدائهم كانوا من
الروم وانما صهب السبال
واشقوا فسموا كل عدو منهم
وان لم يكن من الروم ومن منهم
وصفهم بانهم اعداء بتزوير الصوت

حديث الهيثم بن عدي عن عمر بن عبد العزيز
قال رحمه الله ما رايت من عجمي عربية اصح من
عجمية سمعت ابا سباية يحدث عمر بن عبد العزيز
عن ابي محمد السائب قال كنت خلفا
وخلافة عمر بن عبد العزيز فحدثني
عمر في رواة الطعام علقا وذكر اشياء
بعضه وعلى جميع قريش فكتب اليهم
عمر ان احمدوا سائركم بما شئتم
فقد اتيتم والناس مجتمعون
سابق هو ان سلمتم من الاثر
فانتم افضل حكم بالكم
لقد حاضت عمر مدينة وهي لاحد ذكر
عشيرة بالعلم اما ما سحاقا
لم يكن بين المدينة والجحفة
فاحاب بعض ولد مروان عن هشام
عن عمه انظر
لعلي كان ما قد علوا اليوم هو الهوى
حالت فيه ذاعنا وولى ادبر
وانت من الرزايا والنكبات وانكى
من ابكته الاولى ولا مثل الطف
ومن بكفنك كالامور كما كان
الوتر اماكل الامر من سالف الدهر
قال اسحاق وقد علمت ان الحكم
في هذا بما سابق فلم يصر في امر
مدحلب في معرفة وعلمه وهبا
يعود فانه في كلام الوليد مذكر
وتونيثه عمر وذكره عمر فانه في كلام
بعد ابن عقبة وابن ابي ذابل
وقد انثه لم يعرفه كما في الاول
لقد خاب قوم فلدوك امورهم
بدا لي اذ قيل الوليد وقد بدت
وقوله كباشة عمر حتى انها وهي للذكر
انما مثل بعرب للذئب يوثر بحكمه ما يوديه الى الهلاك والاضرار به واصله
ان الاسد الغضوان شاة ليستبيحها فحاربوا واكلها فلم يعودوا لمثلها فصاروا
بتغلبها فاضطرب وتمزز شعر الاسد بقوائمها حتى ظهر لهم انها اختلفته بدوه
فتسوروها وصارت الغنم خلفا سائرا **وقوله** اتجرد ان دنت ام الرئيس مكره
يقال وسط القوس وذنابي الطائر وذنابي الوادي وذنابته ومذنبه انتهى

ماطلعت النجوم وظهر النجم والوجه الثالث ان يكون الفعل ونجوم الليل بأكين الشمس على هذا الطريق المفقود فكرتهن اى غلبتهن بالبكا كما تقول باكانى عبد الله ببكيته وكاثرنى فكثرته اى غلبته وفضلت عليه ومنها ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتقم لهم لان العرب كانت لا تبكى على قتيل حتى تاخذ بثاره وتقتل من كان تواً بدمن عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب العرب الدين خوطبوا بالقرآن ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم فى الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل له اوتبكى على احد قال نعم مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء وروى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله بابان يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكا ههنا الاخبار عن الاهلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده قال ابن مقبل

لعمرابيك لقد شاقنى ٭ مكان حزنت لها وخول ٭

وقال مزاحم العقيلى

بكت دارهم من اجلهم فتهللت ٭ دموعى فهل عين لدمعى عين

أتبكى ان يضر بها بعير ٭ على نوحه ناى وشجو

فاذا لم تكن لهولاء القوم الذين اخبر الله عن ديارهم فقام صالح فى الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال ما بكت عليهم السماء والارض ويكون فى الآية وجه خامس وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكا وتكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تحد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف فى ذلك لانهم كانوا يستعقون السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستبشرون لمواقع هزيم الزهر والرياض

المستعبر الذى يأتى بالعبرة والباكى يتكلف وهو عند العرب رائع

يهيم لم يصبر بها ما قال قائل فظلوا وأمسوا يعصرون

عن ابن الاعرابى انما يشتق للمعتد البيتا اذا سقت وهو القطر يستهل الغيث فجر القوم للزرع وجر اهل الموتى

فار

ولا زال قبرها سنى وجاسم ٭ عليه من الوسمى طل وهاطل

فينبت خودانا وعوقا صورا ٭ سا تبعه من خيزما فارياسل

وكانوا يجرون هذا الدعا مجرى الاسترجاع وسيلم الله تعالى لهم الرضوان والعمل الذى اضيف الى السماء ان يقدرها لها فعل يصح نسبته الى الماء العرب تفعل مثل هذا قال الشاعر ٭ بالبت رزقك فى الوغى ٭ متقلدا سيفا ورمحا

وعطف الرمح على السيف وان كان السيف لا يحمل فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا مقدر فى الآية يخبر الله تعالى ان السماء لم تبك عليهم ولم تشق عليهم ولم تحزن عليهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كناية عن هوانهم رحمه الله ورضوانه

تاويل خبر روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفى صفته صلى الله عليه وسلم انه كان اذا عمل عملا اثبته وروى انه كان اذا غلبه نوم او مرض صلى من الليل ثنتى عشرة ركعة وروى انه كان يقرأ فى ليلة واحدة البقرة وآل عمران والنساء فى ركعة ركعة وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الاعراف فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الانعام فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الكهف فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الانبياء فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الحواميم فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين المفصل فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين المسبحات فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الرحمن والواقعة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الملك فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الحاقة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين سأل سائل فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين النازعات فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين عبس فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين اذا الشمس كورت فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين اذا السماء انفطرت فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين اذا السماء انشقت فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين ويل للمطففين فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الم نشرح فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفيل فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين قل يا ايها الكافرون فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين قل هو الله احد فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين قل اعوذ برب الفلق فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين قل اعوذ برب الناس فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الاخلاص فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين المعوذتين فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والمعوذتين فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون والنصر فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد والاخلاص فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد والاخلاص والفلق فى كل ركعة منها وروى انه كان يقرأ فى ركعتين الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون والفيل والم نشرح والتين والعصر والعاديات والزلزلة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل والم تر والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد والاخلاص والفلق والناس فى كل ركعة منها

الوسمى اول المطر وهو الذى يغير وجه الارض وتوقف عليه للزرع وآخر ربيع ضعيف والصيف ضعيف

الخودا هى بنت يناع والغانية مثلها وعوق بنت اربعا

وصور قد غدا واذا رددى فى للوعى كانه مثقلا لضعفه على كاهل وذا الوعر جزليت

قيل فى هذا الجزاء معناه ان اسلاما واذا كلموه سلام قول الراجز

من بنى ضبة لا انظر ٭ حتى ترى جاها تخر

صريعا لانظر فان فات ان لا انظر اصلا فقوله شاء من بعض الروايات

ولم تشاركك عندك لقد عانيت ٭ لا والذى لصبت عندى ريم

فتراه على الشقاء وانعما ٭ وعلى النعيم وجيبها بهمام

فقد دلك على انه لم تشاركك لا والله حتى امر على الشقاء والمراد به انه اذا اخذ ولدك الموضع شاركتها فيه

فانك سوف يحلم امت ٭ لعمر الله الدهر فيما تعمد

ان تك عامر قد اراد ظلامة ٭ فان مطيتى لهما لذلول

هل الطعن الا مثل طعنة ثعلب ٭ عشية فر الحارثى جمودها

يجعل عامر بن الطفيل يقول لهم سوف تعلمون ما يحل بكم من القتل اذا اشتجر الرماح او لهلك لا محالة الذى اراد ان يسلب ثوب العرب وذلك لا يكون ابدا

قوله فى بيت تحكم اى تصير حكما وقيل بعض الحين بحر كما قيل فى عشار الابل انها فحيل كالطبع تقول سفه سفها وسفاهة ولم يجئ سفيها بسفه

سائل به حجرا بن ام قطام اذ • ظلت نوا سمر النواهل تلعب
منا اللعب الى الدهر والغنا تشبيها **قال** ذو الرمة ٥
وابيض موشي القميص نصبته • على خصر مقلاة سفيه جديلها
فسمى اضطراب زمامها من شدة تحركه سفها لان السفه
في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركه وانما
وصف ناقته بالذكاء والنشاط **فاما** قوله وابيض موشي
القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة
الناقة التي لا يعيش لها ولد **ووجه** الثالث ان يكون المعنى
انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله
فتعلم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس
ملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظ في الصورة
وان اختلفا في المعنى **ومثله** قوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة
مثلها **ومثله** قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي ٥
الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفتخر بالجهل
ولا يتمدح به **والوجه** الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط
من الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح
وعلى هذا يكون له معنيان **احدهما** انه لا يتعاقبكم بالنار
حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة
هي مشوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها
اذا شواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة حتى
يخالط رماد **والمعنى** الثاني ان يكون اراد انه لا يخرجكم
الى التعب بل يخلي عنكم رفقا بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا
عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم **وروي** انه
قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شيء من الشعر فقال لا
لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في **قولها**
ومخرق عنه القميص تخاله • بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا برز اللواء رايته • تحت اللواء على الخميس زعيما
لا تقربن الدهر آل مطرف • ان ظالما ابدا وان مظلوما
قال على انني قد قلت ٥

وذكر

حسد الفرزدق على قول ليلى الاخيلية

حدث ابراهيم بن محمد ... الازدي عن عبد الله بن اسحق بن سلام قال ... [illegible]
... [illegible] **فائده**
بنات لك حازة بالابرق • وزينت وكيف سؤالي من لا ينطق • لعبت بها ريح بعيد كجاده • فالت ... [illegible]
والسفر ... [illegible]

وركب كان الريح تطلب عندهم • لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم • الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا ابصروا نارا يقولون ليتها • وقد خصرت ايديهم نار غالب
وبيت ابيات الفرزدق مشهورا بالجودة على الشعر
والاستكثار بقليله والافراط في استحسان مستحسنه
وقيل روي ان الكميت ابن زيد الاسدي لما عرض
على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي **اولها**
اتصرم الحبل حبل البيض ام تصل • وكيف والشيب في فوديك مشتعل
والابيات
ما عاب ... [illegible] • حيث الجدود على الاحساب تتصل
احرزت من عشرها تسعا وواحدها • فلا النعم لكم ... [illegible]
السعي ادركه الا انها اعراه • فالعذر اذاك الا انه رجل
حسده الفرزدق فقال له انت خطيب **واما** سلم له الخطابه
ليخرجه عن اسلوب الشعر ولما بهره حسن الابيات وافرط
بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها حمله عدله في
وصفها الى معنى الخطابه **وحسد** الفرزدق على شعره
واعجابه بجيده من ادل دليل على حسن نقده له وقوة
بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب
ويعجب منه فضل عجب **ويدلك** على انصافه فيه وانه مستقل
للكثير الصادر عن جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ
بهم الهوى والاعجاب والاستحسان لما ينظمونه من شعر
او فضل البيان ... بمحاسن غيرهم فيستقلوا منهم
الكثير ويستصغروا الكبير **ولابيات** الفرزدق التي ذكرناها
خبر يشهد بصحة ما قلناه **اخبرنا** ابو عبد الله المرزباني
قال اخبرنا احمد بن يزيد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن
يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك
وعنده نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشده
الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجهه وغاظه فعله
وكان ظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب ذلك
قال الا انشدك **وانشده** ٥
اقول لركب قافلين لقيتهم • قفا ذات اوشال ومولاك قارب

حدث ... [illegible]

[illegible]

فقنوا اخبروني عن سليمان انني • لمر وعدي من اهل ودان طالب
معاجا فاتنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض
الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب حين سأله
عند سليمان ايضا انه لما انشد نصيب ابياته
قال له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق
فخرج الفرزدق وهو يقول
وخير الشعر اكرمه رجالا • وشر الشعر ما قال العبيد
ولا شبهة ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة
والرصانة على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب
وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال
يليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى
غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق
مع تقدمه في الشعر وبلوغه الى الذروة العليا والغاية
القصوى شريف الابا كريم البيت له ولابيه ماثر
لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به وليس
باسمه وانما لقب به لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدقة
هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة
التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام بن غالب
وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي
مكية وهي ابنته وكان شيعيا مائلا الى بني
هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف
والفسق وراجع طريقة الدين على انه في حال
فسقه لم يكن متحللا ومنسلخا من الدين جملة ولا
مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به
علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي
حفص الغلاس عن عبد الله بن سوار عن معوية بن
عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فتحركت
احادثه فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت
الاثر فاذا هو مقيد الرجل فسالته عن السبب في ذلك

فقال

الفرزدق

ذكر البروز كلام عمر قوله ولا خارجا من في زور كلام انما وضع اسم الفاعل موضع المصدر اراد لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج من في زور كلام لانه على هذا القسم والمصدر يقع موضع اسم الفاعل ... فانما وضع موضع ذلك ... اتى خارجا ... خارجا ... ولا خارجا من في زور كلام ... ولا خارج من فيّ زور عاهد عليه

20

فقال اني اليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى
احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو بكر الجوهري قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا
الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل
للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله
احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدها
وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله على
ترك الهجاء والقذف الذي كان ارتكبهما وقال
الم ترني عاهدت ربي وانني • لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما • ولا خارجا من في زور كلام
اطعتك يا ابليس سبعين حجة • فلما انقضى عمري وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني • ملاق لايام المنون حمامي
وروى الصولي عن الحسين بن القاسم عن ادريس
بن عمران قال قال الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله
وسعتها فكان اوثقنا بالله فقال له رجل الك هذا
الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما
تفعل فقال اتروني لو اذنبت الى ابوي اكانا
يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا
بل كانا يرحمانك قال فانا والله برحمة ربي اوثق
مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد
الوراق قال حدثني محمد بن سليمان الطفاوي
قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري
في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا
فقال له الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت
لهذا المضجع فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين
سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب
نعاية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال
الفرزدق في الحال
اخاف وراء القبر ان لم يعافني • اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيمة قائد • عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

الرتاج الباب المغلق وباب الكعبة ...

بينهما لا اشتم ...

فقال الفرزدق ...

زعم بعض ...

ذكر في الاول
اذا شرعوا لباب الجحيم رايتهم
يدعون من حر الجحيم تمزقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى ۞ الى النار مشدود القلادة ازرقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا ۞ سرابيل قطران لباسا محرقا
قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال صدقك
ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلك الابيات
ومما عابت على تشيعه وميله الى بني هاشم اخبرنا
به ابو عبد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني
قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد
بن سابق قال حدثنا ابو الوليد قال جاء الكميت
الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة
اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فقال
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ۞ فقال له الفرزدق الى
من طربت ثكلتك امك فقال له
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ۞ ولم يلهني دار ولا رسم
منزل ۞ ولم يتطربني بنان مخضب ۞ فقال له الام طربت
فقال ۞ ولا انا ممن يزجر الطير همه ۞ اصاح غراب ام
تعرض ثعلب ۞ ولا السانحات البارحات عشية ۞ امر سليم
القرن ام مر اعضب ۞ فقال الى من طربت لا ام لك فقال الكميت
ولكن الى اهل الفضائل والنهى ۞ وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق هاولاء بنو دارم فقال الكميت له
الى النفر البيض الذين بحبهم ۞ الى الله فيما نابني اتقرب
فقال الفرزدق هاولاء بنو هاشم فقال الكميت
بني هاشم رهط النبي فانني ۞ بهم ولهم ارضى مرارا واغضب
فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب
قولك باطلا ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به ابو عبد الله
المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني جدي
يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسن بن محمد بن طالب
قال حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي
بن الحسين حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له
وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق
هذا ابن خير عباد الله كلهم ۞ هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا

ما يدل على تشيع الفرزدق

ذكر العلائي [illegible]

[illegible]

ذكر ان عبد الملك بن مروان لما سمع هذه الابيات من الفرزدق [illegible]
[illegible]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ۞ والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا راته قريش قال قائلها ۞ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ۞ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ۞ فما يكلم الا حين يبتسم
اي القبائل ليست في رقابهم ۞ لاولية هذا او له نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا ۞ فالدين من بيت هذا ناله الامم
وفي رواية العلائي ان هشام بن عبد الملك حج في
خلافة عبد الملك او الوليد وهو حديث السن فاراد
ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه
فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين وعليه ازار
ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم رائحة بين
عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت
فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة
له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من
اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل
الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لذلك لكني
اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه
تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر
بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ
ذلك علي بن الحسين فبعث الى الفرزدق باثني عشر
الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان
عندنا في هذا الوقت اكثر منها لوصلناك به فردها
الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت
الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا
فردها عليه واقسم عليه في قبولها وقال له قد راى
الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل
بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل
الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه
به قوله
تحبسني بين المدينة والتي ۞ اليها قلوب الناس يهوي منيبها

ذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني [illegible]

يقلب راسا لم يكن راس سيد ٥ وعياله هولاء باد عيوبها
الجلسي السادس قال الشريف ان سال سايل فقال
ما عندكم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وظاهر هذه يقتضي انه تعالى لما شاء ان يكونوا امة
واحدة وان يجتمعوا على الايمان والطاعة وهذا خلاف ما
تذهبون اليه م قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من ان يكون
عنى به للاختلاف خلقهم او للرحمة فلا يجوز ان يعني الرحمة
لان الكناية عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو اراد ها
لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان رجوعه
الى الاختلاف اولى قلت يبطل حمل الآية على الاختلاف
من حيث لم يكن مذكورا قبلها لان الرحمة ايضا غير مذكورة قبلها
فاذا جعلتم قوله الا من رحم والاشارة الى الرحمة فكذلك قوله
مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب
والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعبدنا بما
ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط العذاب وما يجانس
مجراه عن مستحقه وبهذا لا يجوز ان يكونوا مختلفين لانه
على من هيكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن عقاب المذنبين
ولا فذ اعلم يقين قيل له اما قوله
تعالى ولو شاء ربك فانما عنى به المشيئة التي ينضم اليها
الالجاء ولم يعن المشيئة على سبيل الاختيار واما اراد
تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه مما لا يعجزه ولا يعصى قهرا
من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراده
منهم فاما حمل ذلك في الآية على الرحمة اولى
من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ
فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف
والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز
ان يكون خالقا له ومريدا لخلق العباد اليه فاما
شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من
الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اليه اولى
في لسان العرب فاما ما طعن به السايل ويعلق به في تذكير

الكناية

الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل
لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كني عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام
كما قالوا سترى لي كلمتك يريدون كلامك وقال الله
هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما قال هذا فضل
من ربي قال الخنساء ٥

فذلك ما هند الرزية فاعلمي ٥ وبيران حرب دين شب وقودها
اراد ت الرزية وقال ابو النجم ٥

برهرهة رودة رخصة ٥ كمرهوبة البانة المنطر ٥

فقال المنطر ولم يقل المنطرة لانه ذهب الى الغصن
وقال الاخر ٥

هيأ لقبر ما قضى بعد وقعتي ٥ بناقة سعد والعشية بارد

فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الاخر ٥

قامت تبكيه على قبره ٥ من لي من بعدك يا عامر ٥
تركتني في الدار ذا غربة ٥ قد ذل من ليس له ناصر ٥

فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة
وقال زياد الاعجم ٥

ان الشجاعة والمروة ضمنا ٥ قبرا بمرو على الطريق الواضح

وروي ان السماحة والشجاعة وهكذا كان في الاصل
فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا وقال الفراء انه ذهب الى
ان السماحة والشجاعة مصدران والمصدر تقول فيه قام
الضرب يعجبني لان تانيث المصادر راجع الى الفعل
وهو مذكر قال الفرزدق ٥

يجوب بنا الفلاة الى سعيد ٥ اذا ما الشاة في الارطاه قالا

فذكر الوصف لانه اراد البيت فاما الارطاه فهي واحدة
الارطى وهي شجرة تنبت في الرمل يستظل بظلاله المطيا
في الحر وياوي اليه قال الشماخ ٥

اذا الارطى فوقها اريدية ٥ حدود حوارى بالمجل عليب

وقوله قالا من الفضلة لا من الفعل على ان قولك الا
من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان رحم
واذا جعلنا الكناية باللفظ ذلك عن ان رحم كان التذكير

قوله اذا الارطى قبلها
الشك لغت رخصتي تشكي ٥ بزالبعد منخرها السهي اثار ت على شرف والغت
غيب جمع اغيب كعمي وعمي اذا الارطى بيض المخة نعت النعام والسهي الراعي
والشرف النبت من الارض والحوايا التي اكتنفت بالرطب من الماء وابرد الارطى العناه
والقتي ولا خالد بن الصقع ابرد له الظل بالغداة والقتي الاقتي وقال ابو زيد عناه
انه البقر يتوسد بالغداة الارطى على الكثيب فاذا ارتفت الشمس ارتحت معيا الى
ماء قد عرفت فوسدت العضوض التي ماتت عنها انيس

سواء جواز تذكير بتاويل
فيما يقتضي ظاهر قياسه

قال العاني ابو الفتح الفارسي
انت للاحياء والارطى تجعل ذكرا
كالحلم لعل ارطا اي متبوعا بالارطى
واذا سميت به رجلا لم تعرف في
المعرفة تسميه العرب اذا سميت انثى
معرفة فاعرفه في النكرة ليدوم لك
التانيث والالف زايدة
لغير التانيث ٥

في موضعه لان العقل مذكر وكونا بضا ان يكون قوله
ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه
امة واحدة ولا محالة ان لهذا خلقهم ويطابق هذه
الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم الجنة
لفعل فكونوا في وصولهم جميعهم الى النعيم امة واحدة
واجرى بهذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها على انه اراد هداها الى طريق
الجنة يعني هذا التاويل ايضا يمكن ان يرجع
لفظ ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى
انما خلقهم للتعرض لها والوصول الى نعيمها فاما
قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين
والذهاب عن الحق فيه الى الهوى والشبهات وذكر
ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا
وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الطاعنين يخلف
سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا
وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا
واقتتلوا ومنه قولهم للافعل كذا ما اختلف العصران
والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر فاما
الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل
النعم والاحسان يدلك على ذلك ان من احسن الى
غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم يعلم منه
رقة القلب بل وصفهم بالرحمة هنا لانهم ول منه رحمة
القلب اقوى من وصفهم الرفيق العلم بذلك لان
تتابع النعم والفضل والاحسان على من لا رقة عنده
اكثر منها على الرفيق القلب وقد علمنا ان من رق
قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا
ثبت وصفه بذلك وجب ان يكون معناها ما ذكرناه على
انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكرتموه ثم
انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كتظايره وقد وصف

الله

الله تعالى القرآن بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة
ولا يتاتى في القرآن ما ظنوه وانما وصفت به القلب
بانها رحمة لانه مما تحاوره الرحمة التي هي النعمة
في الاكثر وتوجد عنده فحل محل وصف الشيء بانها
محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست
الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم
وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على
غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا
ولا تخوف له من ذله وانما سمي العفو عن الضرر
وما جرى مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط
الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فاما بان هذه
الجملة معنى الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله
فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان
نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء
من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم
شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله سبحانه شاملة
للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما خص بها بعض
العباد اما لاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص
فاذا علمنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة
بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا
مستحقة ممن استحق الثواب باعماله وصار الى هذه كيفية
ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في
الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع
بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه
تعالى انما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم
يكن في معلومه ان لهم لطفا وان في الافعال ما تختار عند
الايمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد
لا يمنع من شمول سائر النعم الجري كما انه شمول تلك النعم
لا يمنع من اختصاص هذه تاويل خبر رواه
ابو مسلم العبدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ان قما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وفى هذا الخبر وجوه من التاويل احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحيى من الناس من اجله ولا تتقى فيه الا الله فلا يمنعك من ان تنسبك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيما بينك وبين الله يقطعك عن استيفاء شرائط عملك ومراقبتك لهم يقطعك عن استيفاء شرائط عملك ومنعاك من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطلعت الفكر بوقوفك على استيفاء عملك والوجه الثانى ان من لم يستحى من المعاصى ومخازيها والقبائح صنع ما شاء والظاهر طاهر امره واعلم معنى تغليظ الانكار فى قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا غاية التغليظ والزجر والانكار عن كره الذنب واطاعه فيما يجرى مجرى قوله لعبدا افعل كذا وكذا فليفعل ما شاء ولعبدان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحى منه فافعل ما شئت فان معنى الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا يصح ورود القبائح الا والحياء يصاحبه ومن شأن صاحبه وفاعله اذا قرع بدان يستحى منه حتى جانب الاتيان بما يستحى منه من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا القبائح من الافعال فمتحسن

وروى هذا محمول على ما روى فيما اطلق عن نبينا صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاءه فاستشاره اى خصلة يكون فيها حاجز للخير فقال صلى الله عليه وسلم اشترط عليك ان لا تكذب ولى اسلك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة وتعاهده على اجتنابه دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل يفكر ويقول ارايت لو سالنى عنه النبى صلى الله عليه وسلم ما كنت قائلا له لا والله ان صدقت افتضحت وان كذبته نقضت العهد بينى وبينه فقال ذلك سببا

على السيد الامام فيما اتى به فى روايته ابو هريرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اواقعه فاتوب فما يلبث ان اواقعه فاتوب فما يلبث ان اواقعه فاتوب فقال يا ابا هريرة ان الله يغفر كلما اذنب العبد ولكن استر كلال اربع ارنا ما لديك وسرب الخزو الكذب فابين ابت تركت قال دع الكذب فلما تولى قال عد النبى عليه السلام ثم قال يا رسول الله يستلنى النبى عليه السلام فانى حدثت نفسى فاصلت الورد فحدثت نفسى بالسرقة ثم بشر بالخمر فتفكرت فى ذلك ثم رجعت الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله تركتنى جميع وقد رايت البعير فحقق لقوله فيما اتى به ذكرت الرواية

لاجتنابه سائر القبائح وبهذا معنى الخبر الذى تاولناه لان في اجتناب ما يستحى منه اجتنابا لسائر القبائح

تاويل خبر روى عن محمد بن حنفية عن ابيه رضى الله عنهما انه قال كان كثير على ماريه القبطية ام ابرهيم عليه السلام فى ابن عمها قبطى كان يزورها ويختلف اليها فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله فلما رسول الله اكون فى امرك اذا ارسلتنى كالسكة المحماة امضى لما امرتنى ام اتاثر يرى ما لا يرى الغايب فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم بل اتاثر يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت نحوها بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رانى قلت يخوض عرفانى اريد فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب افسح ما له ما للرجال قليل ولا كثير فاغمدت السيف ورجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا اهل البيت قال رضى الله عنه فى هذا الخبر احكام وغرائب وكيف نبتداء باحكامه ثم نتلوه بتفسيره فاولها ما فيه ان للفاعل ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل رجل على التهمة بغير بينة وما يدرى محاها والجواب عن ذلك ان للعظمى جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يحكم فيهم احكام الاسلام وان يكون الرسول عليه السلام يقدم اليه بالاشتهار عن الدخول الى جاريته محلف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهود من اهل الكفر موذن بالحاربة والموذن بها مستحق للقتل فاما ولى على السلام بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به ان عنده من العلم لا يدرى البصر لانه لا يقع لهذا الموضع لرويته البصر وكانه عليه السلام قال بل انا اعلم بعلم وصح له من وجه الرأى والتدبير ما لا يصح للغايب ولو لم يقتل

ذلك لورد. قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه ان يخير بين قتله والكف عنه وفوض الامر في ذلك الى امير المؤمنين من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد متى الى الامام القائم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان يقتله او يمن عليه وانما عنى بهذا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي حسنها ووقوعها من فعلها دلالة على انه لا يقتضي ذلك وانما عنى بهذا من الاحكام دلالته على انه لا بأس بالنظر الى عورات الرجل عند الامر ينزل فلا بد من النظر اليها لا بد ان لا تقام او لعورته تسقط لان العلم بانه اصح اجب لم يكن الا عن تأمل ونظر وانما جاز التأمل والنظر ليتبين هل هو مما يكون منه ما قرن به اولا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا وادعى انه محجوب ان يأمر بالنظر الى البدن ويتبين امره وبمثله امر النبي عليه السلام في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان سطروا الى من تبين كل من اشكل عليهم امره ممن وجدوه قد انبت فقتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان من يرى رجلا مع امرأة واقعا عليها متى لم يتأمل امرها حق التأمل لم يصح شهادته وقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباده وجد سالد ممن وجد مع امرأته رجلا لا تقتله وقال عليه السلام لا حتى يأتي بأربعة شهود فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتهما لا فاد الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم تقم شهادة احرى الا ان من شرطها مشاهدة العضو كالمكحلة فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين الكف عن القتل

ومن اي جهة انزله لما وجده اجب واي تاثير لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه لما فوض اليه الامر من القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه عن نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه وفوض الى رأيه لازالة التهمة والشك العارض في امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فرأى ان الكف اولى لما ذكرناه واما عنى بحديث قوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار بالكسر وقد فسر الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت او اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للاخر شاغرني اي زوجني فمعنى ان وحك واظنه ماء خرج من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى الشغر فسمي هذا العقد شغارا وشاغره لاقتضائه في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر وصار اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا نفاج لان الزانيين يتفاخران للماء اي بكثرته والماء هو النطفة ويمكن ان يكون ايضا الماء الذي يغتسلان به يكنى بذلك عن الزنا ثم صار اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معاوية وكانت عند ابنه فاحبت بعلها عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها والدرة بيده يضربها ويقول لها اشغري وتخرا اي افول الغريق

شغارة تقذف الفحل برجلها فطار لقوادم الابكار

فان من عاب شعره وحقره قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذف الفحل برجلها اي قد كلفته وتدافعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن

شغر برجليه بمعنى رفعهما

باب تسمية الزنا بالنفاج

على الحلب وارادشقه اى تبالغ فى ايلامه وضربه ومنه
الموقوذه فاما قوله فطاره لقوادم الاكار فالفطر
هو الحلب بثلث اصابع والقوادم هى الاخلاف والمراد
خص الاكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها
ضما والقبض هو الحلب بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن
فيها لقصر اخلافها الا القطر ومعنى البيت تعييره
نساء حى من بنى ربيعات وذلك ما يعيره به العرب
النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت لك

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

كنا نحاذر ان تضع لقاحها * فلهاذا سمعت دعاء حمار

ثم تلا ذلك بقوله شعاره تقذ الفصيل مرحلها الى اخره
قال الشريف المرتضى قدس سره ويحتمل ان قوله
شعارة كناية عن رفع رجلها للزناة هو اشد بان
يكون مراده فى هذا الموضع الا ترى انه وصفها
بقوله وهرك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسارا سم راع وكانه وصفها بقوله الى الزنا
والاسراع اليه وهرك حفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شعاره مع كونه عقيب
الذى ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما قولهم ذهبوا
شعر بعر فليس من هذا فى شئ وانما يراد به انهم
ذهبوا شعر قين نتتين ومثله ذهبوا عاديد
وعبابيد وشعاليل وشعارير وادى سماكل
ذلك بمعنى واحد واما قوله فاذا انذا جب فمعنى
به المقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه يقال
اجب اذا كان مقطوع الذكر وقد ظن بعض من تاول
هذا الخبر ان الاصح ههنا هو الفعل لحم الاليه
كالارصع والاربح والازل وهذا غلط لان الوصف
بذلك لا معنى له هاهنا وانما اراد تاكيد الوصف لزيادة
اجب والمبالغة فيه لان قوله امسح يفيد انه
مضطلع الذكر ويزيد على معنى اجب زياده ظاهره

اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنا القسم

فقط الحلب بثلث اصابع

والجب الحلب الاربع منها

قوله شعر بعر بمعنى ذهبوا متفرقين

قال تفرقوا اياديسبا
وفى معناه قولان احدهما ان سبا
اسم شخص والاياديسبا ولاد
وقيل انه اسم لبنى وهو زنة فعل
وقد صرف فانما صار الولد
اياديسبا لانه سمعانهم كما
سمعانهم بالاياديسبا والاياديسبا
يجوز ان يكون منصوبا على المصدر وعلى
المصدر حذف الفعل قالوا الفعل المحذوف
قالوا اشتاقوا اياديسبا واذا
كان مصدرا فالتقدير تفرقوا تفرقوا
اولا وسبا بعد سبا

من عيون الاخبار
وفاكهة قاله ا

وذ عبد الله بن محمد الشمى قال اراد الرشيد سفرا وعزم الناس ان يتاهبوا لذلك واعلمهم انه خارج
بعد الاسبوع فحضر الاسبوع ولم يخرج فاصعوا الى العاتون يسالونه ان يعلمهم وقتا يتاهبون له
يعلم ان العاتون يعلم النوء فكتب اليه العاتون

ما خبر هذا الوقت الذى
بلغ غايه فى التغير فقرا
ما علم هذا الا الاله الملك

وكتب اليهم

ومن يقفى بسر حيرة ولس
ام امرا فى الكسر يلتمس
من نوره فى الظلام يقتبس
ان سرت سار الرشاد وتبعها
وان تقف فالرشاد والتمس

فقراها الرشيد وسر بها
ووقع تحتها ما نصه ما انت
قال لنا ما علمت ان الشمس
ارفع حالات الدنى واجل
حالات السرى والمسير الى
ملك انما هو كما قال الله
من تقدى بسرجه اى استمر
كما ملك انس الرحمات
تعمت بى السهاء اى ان جعفر
سواء عليها ليلها ونهارها
اى استمرت وقوت
فاصدع اليه

عن الحسين الوراق قال حدثنى سلمان بن داود الطوسى
قال حدثنى سوار بن عبد الله القاضى عن الاصمعى
دخلت على الرشيد فى الليل فتذاكرنا احوال العرب فقلت
العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة
قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قبل لرما
انت ابن ليلتين قال حديث امنين تكذب وبين
لرما انت ابن ثلث قال فليل اللباب وقيل ايضا
حديث فتيات غر جدمو نلفات قبل لرما انت ابن
اربع قال عمة ام ربيع وقيل عما عمة ام الربيع غير
جبا ولا مرضع قيل ما انت ابن خمس قال دعاء
حطفات قعس وقيل حديث وانس وقيل سمر
ودمس قيل ما انت ابن ست قال سروبت
وقيل حدث وبت قيل ما انت ابن سبع قال
ولجد جميع وقيل هدى لابن ذى لجمع وقيل حديث
جمع وقيل بضغ فى السبع وقيل يلتقط فى الخرع
قيل ما انت ابن ثمان قال قمراصحابى قيل ما
انت ابن تسع قال مقطع النسع وقيل يلتقط فى
الجذع وقيل الودع وقيل عشبه اهل جمع قيل ما انت
ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محقق البخ وقيل
اودبك الى البخ وقيل اباد البخ قيل ما انت ابن
احدى عشرة قال اطلع عشاء جارى بكره وقيل
اغيب بسره قيل ما انت ابن اثنتى عشرة قال موتق
للبشر بالبيد والحضر قيل ما انت ابن ثلث عشرة
قال قمر باهر تعشر به الناظر قيل ما انت ابن
اربع عشرة قال مقتبل الشباب وامى منجبات
السحاب وقيل معنى للسحاب وقيل ما انت ابن خمس
عشرة قال تم الشباب والنصف للحاب قيل
ما انت ابن ست عشرة قال امكنت المعتفر الغمره
قيل ما انت ابن سبع عشرة قال
قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال قليل
البقاء سريع الفنا قيل ما انت ابن تسع عشرة

قال بطئ الطلوع بين الخشوع قيل ما انت ابن عشرين
قال اطلع بسحره واضئ بالبهره وقيل ثم اهبت
بالبهره قال ما انت ابن احدى وعشرين قال
كالقبس يرى بالغلس قيل ما انت ابن اثنتين وعشرين
قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل ما انت ابن
ثلث وعشرين قال اطلع في قتمه ولا اخلوا لظلمه
قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا
هلال قيل فما انت ابن خمس وعشرين قال
دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست
وعشرين قال دنى مادنا فلا ترى فيّ الاشعا
قيل ما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا
ولا ارى طهرا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال
اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع
وعشرين قال ضئيل صغير فلا ترانى الا البصير
قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال مستتر
بالاصبحى ثم قلت للرشيد بعد ان انه لا
يحفظ هذا الحديث من الرجال الا عاقل قال فخذ
علىّ فقلت هات فاعاده حتى حفظ قيل له ما انت
ابن ثمان قال قمر اصبحان اما قوله رضاع سحيله
اراد يقفر سحلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر ما
ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم تفرضها ويرتحلون
فيقاوم في الافق بمقدار هذا الزمان وقوله خلا اهلها
برثيلة اظن ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبث
وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل يقام للعوم
لانهم كانوا يختارون في مناز لهم حلد الارض وهضبها
والاماكن التي لا تسعوى السيول بعلها فخص الرمله
لهذا المعنى وقوله حديث افيمن تكذب ومثل
يريد ان بقاءه قليل بمقدار ما تلقى الام الاقمة
فتكذب لها حديثا ثم تفترقان وقوله حديث فتيات
بمرجد مؤتلفات قال عمة ام ربع يقال عممت
الابل اذا تأخرت عن العشاء ومنه هذا يسمى صلوة

العتمه

قال بين الهبرة الوسطى كلاش وكانه اشاره الى نصف النهار بعد طلوع الفجر

العتمه لانها اخر الوقت في العشا وقوله ام ربع يعني
الناقه وهو تاء خير جلبها مريد ان يقاده بمقدار ما تحلب
ناقة لها ولد ولدته في اول الربيع وهو اول
النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان
ذكرا فان كان انثى قيل ربعه فان كان في اخر النتاج
قيل هبع للذكر وللانثى هبعه وقوله عشا خلفات
نقس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها
خلفه وبهر واحده اعواض ولا واحد للعواض من لفظها
وانما قال عشاء خلفات لانها لا تعشى الى ان يغيب
القمر في هذه الليله والعشاء الداخله الظهر تجاوزه
البطن وقوله سرو بت بريدانه لا يبقى الا بقدر
ما يسير الانسان ثم يبيت وقوله قمر اضحيان اي
ضاح بارز ويقال قمر اصبحان بالتنوين فيهما جميعا
وقمر اضحيان بالاضافه ومنه قيل لليله اضحيانه
اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشمع اراد به
انه يبقى بعد ما يبقى شمع من قد عيش به حتى
ينقطع وقوله يلتقط في الجزع اى انه مضيء ابلج
لو انقطعت مخنقة فتاه فيها لعثر بها وقوله اضئ بالبهرة
يعني به وسط الليل لان بهرة الشئ وسطه وقوله
انكنت المغتفر للقفره فالمغتفر الذي يتتبع الاثار
ومغتفر انه موضعه التي يقصدها العجلس السابع
تاويل رؤيه ان سائل سايل عن قوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز
ان يكونوا في الاخره عميا وقد نطق الخبر عن الرسول
صلى الله عليه وسلم بان اهل المحشر يكونون كاسوا سا ملين
من الاكلات والعاهات وقال الله تعالى كما بدانا اول
خلق نعيده وقال تعالى كما بدا كم تعودون وقال عز
وجل فبصرك اليوم حديد الباب يقال له في هذه
الايه اربعة اجوبه احدها ان يكون العمى الاول
انما هو عن تناول الايات والنظر في الدلالات والعبر

التى اراها الله المكلفين فى العمى وفيما يشاهدون
ويكون العمى كناية هو عن الايمان بالاخره والاقرار بما
يخاف على المكلفون فيها من ثواب او عقاب وقد قال
قوم ان الايه متعلقه بما قبلها من قوله ربكم الذى يزجى
لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله الى قوله
ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا ثم قال بعد ذلك ومن كان فى هذه
اعمى يعنى عن هذه النعم وعن هذه العبر فهو
فى الاخره اعمى اى هو عما غيب عنه من امر الاخره
اعمى ويكون قوله فى هذه كناية عن العلم لا عن الدنيا
وقال ابن عباس سالة سائل عن هذه الايه
فقال له ائت ما قبلها وبنته على التاويل الذى ذكرناه
الثانى من كان فى هذه يعنى الدنيا
اعمى عن الايمان بالله والمعرفه بما اوجب عليه المعرفه
به فهو فى الاخره اعمى عن الحجه والثواب بمعنى انه
لا يهتدى الى طريقها ولا يوصل اليها او من الحجه اذا
سويل ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفه الله
تعالى والايمان به يكون فى القيمه منقطع الحجه
ممنوع المعاذير والجواب الثالث ان يكون
العمى الاول عن المعرفه والايمان والثانى بمعنى
المبالغه فى الاخبار عن عظم ما نال هؤلاء الكفار من
الخوف والغم والحزن الذى ازاله الله عن المؤمنين
العارفين بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن عاده العرب ان يسمى من اشتد همه وتوفر
حزنه انه اعمى حتى العين ويصفون الحزين بانه
قريب العين قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قره اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع
ان العمى الاول عن الايمان والثانى هو الاعمى فى العين
على سبيل العقوبه كما قال الله تعالى ونحشره
يوم القيمه اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت

بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى ومن يجيب بهذا الجواب تاول قوله تعالى كما
بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار
عن الاقتدار وعدم المشقه فى الاعاده على انها
معدومه فى الابتدا ويجعل ذلك نظير القوله وهو
الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وتاول
قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار
عن قوه المعرفه وان حاصل الدنيا يكون عارفا به
فى الاخره والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر
وزيد البصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل
العلم والمعرفه ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد
كنت فى غفله من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد اى كنت غافلا عما انت الآن عارف به
فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وجعلنا فى
قلبك المعرفه عرفت وعلمت فاما الخبر الذى يروى عنى
رؤيته فهو خبر واحد ولا حجه فى مثله فاما عرف
لفظه فربما امكن تاويله على ما يطابق هذا الجواب
ومن ذهب الى الاحتمال الاول يحمل الخبر الثانى
والثالث معا على الآفه فى العين فان عورض بقوله
تعالى نحشره يوم القيمه اعمى تاوله على العمى عن
الثواب او عن الحجه وقال فى قوله لم حشرتنى اعمى
وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا فى اعمادك
وطنى من حيث كنت ارجو الهدايه الى الثواب وطريق
الجنه والمحصل من هذه الجمله انه لا يجب ان يراد
بالعمى الثانى والاول جميعا الآفه فى العين لانه
يؤدى الى ان كل من كان موفور البصر فى الدنيا
من مؤمن وكافر وطائع وعاص يكون كذلك فى
الاخره وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظه
اعمى الثالثه المبالغه بعين ما ذكرناه فى الاولين ويبطل
ايضا ان العمى الذى هو المخلقه لا يسحب منه بلفظه
افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز الانفراد

روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنه
وسلم حشر الناس يوم القيمه كما
ولدتهم امهاتهم حفاة عراة قيل
اجر عراة والاعراة ان لا يكون عليه
عمره ابن عباس القول الاخر يوم
القيمه اعمى

بالعمى الاول عمى العين والثانى العمى من الثواب والكشف
او الجد لانا نعلم ان من عميت عينه فى الدنيا من يستحق
الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول
والثانى العمى عن المعرفة والايمان لانه على طريق المبالغة
والتعجب ولا على غيره ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله
المعرضين فى الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا فى
الاخرة كذلك فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من هذه
الحال لان المعارف فى الاخرة ضرورية يشترك
فيها جميع الناس **فلم** يبق بعد الذى اطلناه الا
ما دخل فى الاحوبة وعلى الاحوبة الثلثة الاول
اذا اريد بالعمى الثانية المبالغة والتعجب كان فى موضعه
لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه تلقطا افعل واذ
لم يجز ذلك فى عمى الجارحة **ولمن** اجاب بالجواب الرابع
ان لا كحل بحلى ونفى فى الاخرة اعمى لفظ يتعجب بل يجعله
اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه يقوى
واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان فى هذه
اعمى فهو فى الاخرة اعمى وهو اضل سبيلا **فان قيل**
ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظ افعل **قلنا** فقال
النحويون فى ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب
منها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر
وما جرى مجراها **قالوا** لان العيوب والالوان قد
ضارعت الاسماء وصارت خلقة كالسواد والبياض
وكنحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوده كما لا يقال
ما ابياه وارجله ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد
بياضه ورجله واعتلوا بعلة اخرى **قالوا** ان الفعل
من الالوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر
واعور واحول واحوال فالتعجب لا يدخل فيما زاد
على ثلثة احرف من الافعال **الا** ترى انه لا يدخل فى
الطلق والمستخرج ودحرج لزيادته على ثلثة احرف
فان قيل وهم قد قالوا اعورت عينه وحولت
هذا منقول من افعل وهو فى الحكم شاهد على ثلثة احرف

اما استقباح صورة التعجب فى الرباعى
لان فعل التعجب يكون اما ان يصير
احرفه بهمزة الوصل وهمزة
القطع فاذا وصلت على الرباعى لم
يكن بد من طرح احد الاحرف والا تكن
وذلك لانه كل الاصل فلا يجب ان
يحذف الثانى ○

بدل

بدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت فى اسود وابيض
ولولا انه منقول لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت
كما قيل خاف وهاب **وحكى** عن الفراء فى ذلك حكايتان
احديهما ان افعل فى التعجب فيه زيادة على وصف فعلم
اذا قال القايل افضل واجمل فهو ازيد من الوصف
من جميل وفاضل علم يقولوا ما ابيض زيدا ليعلم
بسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف زيد ابيض
عليه بحالف لفظه لفظه كما حالف افضل واجمل فاضلا
وجميلا فلما قالهم فى ابيض واجمع علم التزيد
ادخلوا عليه ما يتبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة
زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر زيد على ظاهر
واشد بزيد على شديد **والجواب** الاخر ان التعجب
مبنى على زيادة يصح ان يتقدمها نقص وتقصر عن
ملوغ المتناهى فقالوا ما اعلم زيدا البدل على زيادة
علمه لانهم فى قولهم عالم وعليم لم يبلغوا الى المتناهى مبالغ
اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا يبالى منه
زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين فاما
وافى محراها **وهذا** الجواب ليس بسديد لان الالوان قد تتفاوت
فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيه التفاضل الا ترى
ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا فى
البياض مما حله الكثير من الاجزاء **والجواب** الاول
الذى حكيناه عن الفراء وهو وان كان ما قدمناه عن
البصريين هو المعتمد **وقد** انتقد بعضهم معترضا
على ما ذكرناه **قوله** الشاعر
ما ابتنى مثلك فى البياض ما ابيض فرائت بنى اباهم
واشد **وايضا** **قوله** الشاعر
انا الملوك فانت اليوم الاوهم ** لؤما وابيضهم سربال طباخ
فاما ابيت اللعن فان انا العباس انمرد جملة على
الشذوذ **وقاله** ان الشاذ النادر لا يطعن به فى
المعمول عليه والمتفق على صحته **قال** ان يعيش ايضا
فى البيت الثانى مثل ذلك **وقد** قيل فى البيت الثانى ان

ينتقد فى الاصول انه اذا لا يكون
لزيد فى سواد الظرابا مثل ما لا
ما اضافه هذا اسد سوادا
من ذلك ○

يتعجب ما دون السداسى بكيف
اصلهم سربال الطباخ ليس بعماه
التعجب بل ما ذكرناه الى ان
سربال طباخ ابيض فحسب
وللاعتبار انه اسد بياضا من سربال
عمرو ○

هذان الجوابان معارضان والاولى
ما سبقهما الامام الاول باعتبار
اللفظ والثانى اعتبار المعنى

ابيض بارفع على تقدير ابيض
وانا مع هذا حاكمة انا او
وقت
فلت كمعنى ان يكون بيانا
للمثل او بدلا من قولك
والمعنى مطبوع

ابيض ليس هو الذى للمفاصلة وانما قبل افعل الذى من لونه
فعلاء كقولك ابيض وبيضاء ويجرى ذلك مجرى مولهم هو
حسن القوم وجماعتهم خلقا فكان الشاعر قال
وبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا
اجود من حمله على الشذوذ ويليه فيه وجه اخر
وهو ان ابيض ج ابيت وان كان فى الظاهر عبارة
عن اللون هو فى المعنى كناية عن اللوم والبخل فجعل
لفظ الثوب عبارة عن المعنى دون اللفظ ودليلنا انه اراد
بابيضهم بياض الثوب ونقاءه على الجملة لما جاز ان
يتبع بلفظه افعل فالذى حمد بعضهم هذه الخطة
ما ذكرناه فاما قول المتنبى ٥

العبد بعدت بياضا لا بياض له ٭ لانت اسود فى عينى من الظلم

فلقائل ان قوله لانت اسود فى عينى كلام
تام ثم قال من الظلم اى من جملة الظلم كما قال حر
من الاحرار وليم من اللئام اى من جملتهم وقال الشاعر
وابيض من ماء الحديد الى قوله من ماء الحديد وصف
للابيض وليس بتفضيل به كما هناك من باب افضل فى
قولك هو افضل من زيد ولفظة من فى بيت المتنبى
مرفوعة الموضع لانها وصف لاسود واما اربد اعتراضه
والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد
خير منك فمنك فى موضع نصب بخير كانه قد قال جاوزك
بخيرك اى فضلك فى الخير وبهذا التاويل المذكور
فى بيت المتنبى يمكن ان يقال فى قوله الشاعر ٥
ابيض من اخت بنى اباض ويحمل على انه اراد من
جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب وتاويله على هذا الوجه
اولى من حمله على الشذوذ واما قول المتنبى البعد بعدت
بياضا لا ساض له فالمعنى الظاهر للناس فيه انه اراد
لا حياء له ولا يوز ولا اشراق من حيث كان حلوله
محزنا موذنا بتقضى الاجل ويحتمل ان يعنى معنى باطنا
الا انه يضعف فيه معنى اخر وهو ان يريد انك
بياض لا لون بعده لان البياض من اخر الوان الشعر فجعل

قوله

قال بعض الشارحين رايت اشتقاق
بيضة من هذا الاسم قال وانما سميت
البيضة لبياضها وهذه لعمى قوله
احواء الرمال وعلوق الشعر لانه
البياض الجيس وبعضهم يسميه الشيب

قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ
ذلك له ان البياض هو الآتى بعد السواد فكانه نفى
ان يكون للشيب بياض كان نفى ان يكون بعده لون
وقد اختلف القراء فى فتح اتمم وكسرها فى قوله
ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى فقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرأ عاصم
فى رواية ابى بكر وحمزة والكسائى بكسر الميم فيهما معا
وفى رواية حفص لا يكسر فيهما وكسر الاعرج الاولى
وفتح الاخرى ولكل وجه اما من ترك اماله فيجمع
فان الفتح حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون هذه
الفتحة واما من اماله جميع فوجه قوله ان ينحو بالالف
نحو الياء لعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابى عمرو
باماله الاولى وفتح الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية
اخفى من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك
لم تقع الالف فى اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا
وانما تكون الاماله فى الالف اذا وقعت فى الاخر وقد حذف من افعل
الذى هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان فى
المعنى مع الحذف وذلك نحو قولك فانه يعلم السر واخفى
المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى ومن هو فى
الاخرة اعمى اى اعمى منه فى الدنيا واعمى من غيره
ويقوى هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا
فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف
عليه تاويل خبر روى ابو هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تقئ الارض افلاذ
كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل
فيقول فى مثل هذا قتلت ويجئ القاطع للرحم فيقول فى
مثل هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى مثل هذا
قطعت يدى ثم يتركون لا يأخذون منه شيئا معنى تقئ
اى تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات
حرب الساعة وقوله تقئ تشبيه واستعارة من حيث كان
الخروج اظهارا وكذلك تسميته ما فى الارض من الكنوز

كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وجزره وللعرب
في هذا مذهب معروف قال مره بن محكان السعدي
يصف قدر لبعيرها للاضياف ٥

لها ان بن يزل اللحم ازمله • عن العظم اذا ما استحمشت عضبا
ترمي القلاه بنبل غير طائشه • وقفا اذا آنست من نحرها لهبا

جوعتها بالعقب تشبيها واستعارة واما الازبن لبن
الغلبان والعرب تقول لحوذان ازبن مثل ازبن المرجل
والازبل الصوت واستحمشت اى عضبت يقال احمشته
اى اغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة

سألتني باناس هلكوا • شرب الدهر عليهم واكل •

عاتب الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة وقال
قوم في معنى اليت شرب اهل الدهر بعد دهر واكلوا واختلف
اهل اللغة في الافلاد فقال يعقوب بن السكيت الفلذ
لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ
الشاة ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد
وفلذه من الكبد قال اعشى باهله ٥

تكفيه حزة فلذان الم بها • من الشواء ورو شربه النعر
والنعر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال
اعطني حزة من سنام ولا من لحم وانما الحزة الى الكبد
خاصة قال ابو داود اراد من السنام واللحم فالوا اعطى
حزة من لحم وهي الصغيرة وقلقة من سنام وقال
الطوسي عن ابي عبيد عن الاصمعي قال يقال اعطى
حدية من لحم وهي الصغيرة وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة
طولا فاذا كانت مصمتة قلت اعطى بضعة من لحم
وهبرة من لحم وقدرة من لحم ومثل هذا الكتب
قال واخبت الارض انقالها معناه اوجبت ما
فيها من الكنوز وقال قوم عنى به المعدن وانها
اخبث من تاها حتى الله تعالى ذلك تقلا تنبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يستتم ثقلا
قال تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما يقول
ان للبيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط

الفلذ كبد البعير خاصة ويس
بقطعة من الكبد كما ذكره ابن
السكيت ٥

قيل
نعت قدر له والارض وبيد
م للمصنع ملاء حره قيما
ومعنى اذا انت لقدر كلا
اسند بي الحديد النار
الله عليها لعبد السداد
ما تحتها ٥

اجمشت الرجل وحمشته اغضبته
فاحمش واستحمش وتحمش
الاسم كالحمشة والحمش الرجال
افتعلا ٥

الفلذ كبد البعير خاصة وليس
بقطعة من الكبد كما ذكره ابن
السكيت ٥

الحدية بالكسر القطعة من اللحم
الطويل والجمع حدى والحدية بالهاء
والحزة القطعة ٥

عنها بعد ثقل قال الخنساء ترثي اخاها صخرا ٥
العد ابن عمرو من آل الشريد • حلت به الارض اثقالها
اسند لما مات حل بعيرها بموته ثقل لسودد شرفه
وقال حرم بعني حلت رزيته موتاها بعد وبعد ما فقدوه
من الخليقة وقال الشنفرى الازدي يرثي اخاه ٥
وحلت به اثقالها الارض واستوى • لمثواه منها وهو عف كما يلد
ويروى هشام بن المنذر قال وقال نهشل بن حري الاسدي
الزبي يبتاتم الكدي فجر به النابغة الذبياني فقال له
يا ابا امامة اجر عليك ما ذا قال ٥

حقا اي متيقنا تقول ان مت
صارت الارض بعضه عندك
وانت بحالتك تعلم ٥

تزال الارض اثاث حقا • وحتى ان جبت بها ثقلا
نزلت بمستقر العز منها • فما ذا قال فاكدي والله
النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه
اجر يا بني فقال ما ذا فانشده البيت الاول ثم الثاني
نزلت بمستقر العز منها فقال كعب • فتمنع جانبيها ان تزولا
فقال زهير انت واسد ابيك وانما خص الكبد من بين
ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب
تقول اطايب الجزور السنام والالية والكبد قال
السيد قدس سره ولاني لاستحسن قول الخنساء
وقد قيل لها ما مدحت اخاك حتى هجوت اباك فقالت
جار اباه فافلا وهما • بقاء وان ملاءه اكتضا
حتى اذا نزت القلوب وقد • نزت هناك العذرة العذرا
وعلا هتاف الناس انهما • قال العجيب هناك لا ادري
نزت صحيفة وجه والده • ومضى على علوابه كالجب
اولى فاولى ان ساويه • لولا هلال السن والكبر
وجهالكانهما وقد نزنا • صقران قد حطا الى وكر
ويقال انه قيل لابي عبيدة هذه الابيات في
مجلس شعر الخنساء فقال ابو عبيدة العامة اسقطت من
ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري انها قد بلغت في
مدح اخيها ما عجز الرجال بابيها الزهاية لانها جعلت
تقدم اليه الزمن قدرة منه على الماواة وعن عجز
التقصير منه وانه لمن حق له على السبق معرفة بحقه وتقدما

حارا اباه بعني اخاها بنفاء وان
يغير عند الاباء ويرث ان تقف
والعذرة العذار يعير عند
فرسها 2 السانين وهو سبعة
وقوفها يريد ثبت صفحة اي سن
ابوه لولا ان آخر ما قبل الكبر منه
لكان اجل بعد ما بان منها
مدحتها جميعا ٥

الملجاء وسط الظهر ما بين الكاهل
والعجز ٥

كانت التي اكثر الدهر لا فيها
جبسد لها قد فقد من انك
فتاف بنو الابيات

حدث احمد بن جعفر بن موسى البرمكي قال حدثنا خالد الاثلاث وقف على رجل بعد الفا متلفع برداء عدني اسود ومعه غلام معه حبره فقال له ابن خالد صلى الله عليه وسلم قال انت انذر لقومك قد بكى الكفار فلم ترحمي فبكاى لبكاء العاذل قلت لم قال لاحتلام اوقع الي البرنس عنك قلت وما هذا قال حمام ويسار قلت وابدلا اقبلها اواعوك قال انا ارحم من احمدك

لكبره وسنه وكان الخنا نظرت في هذا للمعنى الى

قول زهير

ففي بها الاباعز وهي ترهوى ٭ هوى الدلو اسلمها الرشاء
فليس لخلقه كالى ق الف ٭ ولاكنجائها سنه بخاء
تقدمه اذا اختلفت عليها ٭ كام السن سنه والذكاء
ان تكن الكبيت اخذ من الخنا قوله في
مخلد بن يزيد بن المهلب

ما ان ارى كاليك ادرك شاوه ٭ احد وسلك طالما لم يلحق
يتجاذبان له فضيلة سنه ٭ وتلوت بعد مصليا لم يسبق
ان تزعاوله فضيلة سبقه ٭ فيمثل شاو اليك لم يتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى ٭ من بعد غايته فاخ واحلق

هذا المعنى قول اعوصل بن ناصل الكوفي
الحارثي يمدح المهدي ويصف ابنه المنصور

لئن فت الملوك وقد سبقوا ٭ اليك فربما سبق الوعور
لقد فات الملوك ابوك حتى ٭ بقوا من بين كاب وحسير
وجئت وراءه تجري حثيثا ٭ وما لك حين تجري من فتور
فقال الناس ما من دين الا ٭ بمنزلة الخليق من الحدور
فان سبق الكبر فان حقا ٭ له فضل الكبر على الصغير
وان بلغ الصغير مدى الكبر ٭ فقد خلق الصغير من الكبير

ومن هذا اتشاء

جياد حرث في حلبة فتفاصلت ٭ على قدر الاسنان والعرق واحد

ومثل له بهذا المعنى بعض الشعراء وان لم يذكر فيه السن
وتفضيل الكبر قول زهير

هو الجواد وابن الجواد فاكتسبا ٭ على مكا لبغه مثل لحقا
او يبقياه على ما كان من مهل ٭ ممثل ما قدما من صالح سبقا

ويروي انه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي
جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في
معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت

بلغت او كدت لو لحقت به ٭ فلنما ظالما في شاو مسبوق
لكن مضى وتلى يحي فات له ٭ نال تعللت دون الركض بالعنق

وهذا من ما قيل في الحمار والحمارية وهو داخل في

شبه الحمار باللين والامر الارض الصلبة وكذلك الحزونة والسهولة السقوط الى اسفل وهوى من الليل اى بزيع وقيل الهوى بالضم الارتفاع

تعاورا ان سبق كل منهما صاحبه تعاورا تعاقبا والتعاور الانتياب والتعاقب والتعاور معناهما واحد

العنق دون الركض اى انك تتعلل بالعنق الفاء وهو سيرك لانك فوقه لا تركض ولو سرت ركضا لسبقتها

فصل قال جعفر بن يحيى وطلب باب الحمر رأسه في ناحية وحمدونا ناحية مرت به امراة على حمار فاره فوقفت عليه ثم نظرت الى الناس وقالت بئس الحي حي يصلح واسه لكن حمر السوم اليه فقد كنت في الحظائر حاية تكبت على كبر وانقت انا وناذر هذا للتخليف فدكن وعارات السيف خالط صعفا تحاري الفتر يوما معارا وحالد نبا وعاهر الاد وله لعد وتولم

هذا المعنى مناسب لقول عباد بن سبل

اذا اخترت من قوم خيارهم ٭ فكل بني عبد المدان حمار
حووا لعنان واحد فضل بسهم ٭ بان قيل قد فات العذار عذار

وقول الكميت

٭ مضى ابوه له سابق ٭ بان قيل فات العذار العذارا ٭

قول العتابي وهو ملح جدا

كما تقاذف جرد في اعنتها ٭ سفانا فارها مرا وبالعذر
واول من سبق الى هذا المعنى زهير في وصف
مطاردة الحارثي الفطاة وتقاربه لها

دون السماء وفوق الارض قدرها ٭ عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله مدح الفضل بن
الربيع وتذكر تقاربه لا يبعد في المجد وتسود

ثم حوى الفضل فاستولى قدما ٭ دون مداه من غير تهيف

فقيل لها سرها يراد بالغاية والفضل بسابق العنق
وذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد المنذري

جد كجد ابي سعيد انه ٭ تارك السماك كانه لم يشرف
قاسمته الخلافة وهي الردي ٭ للمعتدي وهي الندى للمعتفي
فاذا جرى من غاية وجرى غد ٭ اخرى النقا سبق واكمأ في المضمر

ويشبهه ايضا قوله

واذا رأيت شمائل ابني صاعد ٭ اوت اليك شمائل ابني مخلد
كالغرقدين اذا تأمل ناظر ٭ لم يعل موضع فرقد عن فرقد

قال الصاغاني قال الخنا سعاوران ملاءة الخضر وهي بعض
الملاءة العذار قال عدي بن الرقاع كانه ينظر اليها
في بعض حمارا واتنا

يتعاوران من العذار ملاءة ٭ بيضاء محدثة هما نبجاها
حطوى اذا وطئا مكانا ناعما ٭ واذا السنابك اسهلت نشراها

المعنى وان كان هو معنى الخنا بعينه فقد زاد في
استيفائه عليها بزيادة طاهرة صار من اجلها بالمعنى احق
منها وقد ابتدأ بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال وقصده
شبران من نسج الغمار عليهما ٭ تميص ان اسمالا وبرد بان
المجلس التاسع تأويل آية ان سائل سائل عن قوله عز

قوله لاذا انزلت بنا فانزل فقد مر لك حطت ذا الى غاية يعلى ثم حركت الحمار فمشى فاتت ريحانه توف

تقاذف بهن تقاذف من قذف واحد عليه واحد والاسنى احدهما على الاخر للاباعر لو تعاونا

هذا

كما تكون المصدر بمعنى المفعول وتكون بمعنى الفاعل فقد يكون المعلول بمعنى العلة لما المفعول بلفظ العلة
فالمعلول الحقيقي هو المصدر الذي تريد لك اوقات حربة شديدا فتفكك على المصدر بمعنى
الضرب واذا جاء المصدر بمعنى الفاعل فلانه سبب له والعلة لا ظرفا احد جزاء المفعول
والاخر الفاعل ٥

وجل وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال وكبت
وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من
صفات الاجسام واى معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم
ان صبر يعقوب على فقد ابنه لا يكون الا جميلا ولم ار تقع
الصبر وبا المقتضى لرفعه الى ان يقال له ما كذب فمعناه
مكذوب فيه وعليه مثل ذلك ظهر هذا ماء سكب وتراب
صب يريدون مكوبا ومصبوبا ومثله ماء عور ورجل
صوم وامرأة نوح قال الشاعر ٥

تظل جيادهم نوحا عليهم ٥ مقلدة اعنتها صفونا
اراد نائحة عليهم ومثله ما فلان يعقل ويرجون ماله
عقل وما له على هذا الامر محلود يريدون جلدا قال الشاعر ٥
حتى اذا لم يتركوا لعظامه ٥ لحما ولا لفؤاده معقولا ٥
وانشد ابن العباس لعلبر ٥

قد الذي سمك السماء بقدرة ٥ بلغ العراء وادرك المجلود
وقال الفراء وغيره في النحو يوم كذبا بالف
على المصدر لان حافوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال تعالى
والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات
بمعنى الضابحات وانما كان وما مكنوا فيه لان اخوة يوسف
فيجوز سخلة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها
وجاؤا ابا هم بالقميص فادعوا اكل الذيب له فقال لهم
يعقوب يا بني لقد كان هذا الذيب رفيقا حين اكل ابني
ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف
قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله
وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلث اياة في قد قميصه
من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين
حافوا عليه بدم كذب فتنبه ابوه على ان الذيب لو اكله
لخرق قميصه وانما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد
يكون جميلا وقد يكون غير جميل وانما تكون جميلا اذا قصد
به وجه الله وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا
الموضع واقعا على الوجه المحمود وصفه بذلك وقد قيل

الوصف بالمصدر يفيد قوة ذلك
المعنى كقولهم رجل صوم يعني
بكثرة صومه كانه صار نفس صومه
صوما وثوب ماء سكب ٥

قيل انه اول من قال الشعر يعقوب
عليه السلام لما فاته ويحزنه
يوسف ما الذي احزنه فقال
قطع جميل ما الذي جشمك به
وحببه الهم من تهمات كافيا ٥

وقد روي انه اول من قال
الشعر ادم عليه السلام قابيل بابيل
وانه ابلس عليه ما فشى نعاه
اصاب ابنه عن سمعه وذلك
وهو رواية مسعود مولاه ٥

يجوز ان يكون جمع سداخره
موقف وتحمل ان يكون ضد
سلا وخره جمل قبوه وانه
فانه كره تعجيل طعام الحوت
وذلك ان صبر كان نوعه
اعراد ٥

انه

انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك
لظن مصاحبة الشكوى او الجزع له فاما ارتفاع قوله
فصبر جميل فعلى ان المعنى فشأني صبر جميل والذي
اعتقده صبر جميل وقيل فصبري صبر
جميل وانشدوا ٥

شكى الى جملي طول السرى ٥ يا جملي ليس الي المشتكى
صبر جميل فكلانا مبتلى معنا ٥ فليكن منك صبر جميل
وقد روي ان في قراءة ابي فصبر جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاجري يا نفس صبرا
جميلا قال ذو الرمة ٥

الا ايها ذا الصبر ويحك ابلبتة ٥ وقد يشتفي الحر الكريم بيسير
الاحن ٥

ابى الله ان تبقى لحي بشاشة ٥ فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا
تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ستدا اهل
الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي لست على
فيه بتعد من طالب ولا ضيف فقال عليه الصلوة والسلام
نعم المال الاربعون والكثير ستون وويل لاصحاب المئين
الا من اعطى الكريمة ومنح الغزير ونحر السمينة
فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية اخرى الا
من اعطى من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح
غزيرها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم
هذه الاخلاق واحسنها لانه لا يحل ما العادي الذي فيه
ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي
البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع في المنحة قلت
اني لا منح الماية قال فكيف تصنع في الطروقة قلت يعد
الناس بايديهم فلا يوتى رجل من جمل يحطمه فيملكه مابد الله
حتى يكون هو الذي يردده الروايد الاولى قال
فكيف تصنع في الاطراق قلت يعد الناس فمن شاء
ان يا، خذ براس يسير ذهب به قال فكيف تصنع في
الافقار قلت اني لا افقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة

معنى الاية ان يقربه الصابر
يا لسرام الذي اشار اليه
كقولهم علمك به ٥

قال فكيف تصنع في المحدة قلت ابني لا امنح في السنة
المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت بل مالي قال فان مالك ما اكلت فافنيت واعطيت
فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت ويسأله
لمواليك قلت لا جرم والله لئن رهبت اليها لاقلت
عددها وقال حضرهم الموت جمع بنيه قال يا بني لا تودا
عني فانكم لن تأخذوا عن احد هو انصح لكم مني
لا تنوحوا علي قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكنت
في شبابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم
اذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس
وزهدوا فيكم واصلحوا من عيشكم فان فيه غنى عن
طلب الى الناس واياكم والعيلة فانها اخر كسب
المرء واذا دفنتموني فاحفوا قبري عن بكر بن وائل فقد
كانت بيننا خاشات في الجاهلية فلا آمن سفيها منهم
ان يأتي امرا يدخل عليكم عيبا في اديكم انما تعرف
صلى الله عليه وسلم الكثرة ستون فمعناه الكثير يقول
العرب قال الله الكثرة ويعدون به من القلة
الشاعر فان الكثير اهابني قبلها ولم اقترل اني غلام
وقال الاخر

وقد يقصر القل الفتى دون ماله ولولا كثير المجد
والكرم يعني به كرام ماله واسح الغزر اي اعطاها من
حلبها ورفدها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة
والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم والمنحة
الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع
بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا
القبيل والصبير والجبيل قوله تعالى وانا به
زعيم قال الشاعر

قلت يا امرء قرنا بسلم وبلكني على نفس زعيم
وقال الاخر

قلت كفى لك رهن بالرضا فازعمي ماهند قالت قد فعلت

معناه

معناه الكفلي ويروى فاقلي من القبيل الذي هو
الكفيل ايضا وقال العزا القانع هو الذي يأتيك
وسألك فان اعطيته قبل والمعتر هو الذي يجلس عند
الذبيحة ويمسك عن السؤال كانه يعترض بالمنع ولا
يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع
قنوعا اذا سئل قوله لا جرم فقال قوم معنى
جرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى لا جرم ان لهم
النار ان لا رد على الكفار ثم ابتداء فقال جرم ان
لهم النار بمعنى كسب فعلهم ان لهم النار وقال الشاعر

نصبن راسه في راس جبع ٭ مما جنت براه وما اجدت يدا

اي بما كسبت قال اخرون معنى حق وتأول الاية
بمعنى حقق فرلهم ان لهم النار وانشدوا

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة ٭ جرت فزاره بعدها ان يغضبوا

اراد حققت فزاره ويروى الغزا فزاره بالنصب على معنى
كسبت الطعنة فزاره الغضب وقال الاخر في الاصل
مثل لابد ولا محالة استعملته العرب في نفي حقها
وجاء فيه جواب الايمان فقالوا لا جرم لآتين كما قالوا
والله لاقومن وفيها لغات يقال لا جرم ولا جرم بضم
الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا اذا جرم قال
الشاعر

ان كلابا والدي لا اذا جرم ٭
لا هدوت اليوم هدوا في النعم ٭
هدو المعنى ذي تقاشق اللهم ٭

الناب الناقة الهرمة وجمعها نيب والشاعر

لا افناء الدهر ايكيهم بأربعة ٭ ما اخرت اثر او فتا الى بلد

ويقال ايضا للبعير اذا كبر عود وللانثى عوده قال الشاعر

٭ عود على عوده من العوم الاول ٭

٭ يموت بالترك ويحيى بالعمل ٭

من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق
متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير
وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا سلك

قنع قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل

معنى قولهم لا جرم

اي انه كلا ما والدي هذان يدعون لا صوتين من الهدوء وهو السكون
هو شقشقة وهي كالرئة تخرج من فم البعير اذا هاج واعتلم
واللهم الذي يليها اي يتبعها

لا افناء الدهر ايكيهم اربعة اي لا زال
يتبعون وهي حمارة الدفع من الرعاع الى الخير وشذوذ
الاخر هو دير اربعة على الجماع
وقيل اراد بأربعة اطراف
من صوف العين واخترت
اي اكلت لجرة

المعز الذي يعقل العنة والابل
وهي الحظيرة وذلك انه البعير اذا هاج فبرك حتى لا يقوم في الموسم
الكلام ومنه قول الاسدي يصف ناقته
تطعمه الدهر كما يسيم المعى
منذر وقيل فلا يوسم

اي لكن قبل مكثرا ولا مقترا يصف
حاله بالتوسط والاقتصار القنوع

الكريمة

المنحة اي منحت وحلفتها على نفس
الاراجوز برجاك فاعتذر
منه

الزعيم الكفيل

الرباع بالفتح مال الرابع سنين ومنه فلان مال مال سنين وهو الخف مال سبع سنين وجمع ربيع وعدا ربع اذا صار رباعيا ○

اوطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه فاهدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان هذا الجمع له وادام سلك طريقه انارة وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فاما الحاشاة فهى الجنايات والجراحات قال ودوالرمة يذكر الحمار والاتن

رباع لها هذ اورق العود غذه ٭ حاشاه من خل ما يريد استئالها

يريد بقوله ما يريد استئالها اى ما يراد افتقاصها يقال استألنى فى هذا الرجل وافتصنى واقدنى بمعنى واحد فاما قوله لا يبى رباع رجل اى لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل توريعا اذا منعته وكففته والورع هو المحترز المانع نفسه مما يدنسه يقال ورع ورعا وورعة قال لبيد ○

٭ اكل يوم لها منى مفزعة ٭ لا تمنع الفتيان من حسن الورع

وقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اى ما كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهى التى قد حان لها ان تطرق وهى لحقة وقوله فى الرجاء الاحى الامم اعطى من رسلها فارسل اللبن والافقار هو ان يركبها ان كن ويحملهم على ظهورها ما خف ذمن قفر الظهر والاطراق للفحل هو ان يبقلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر الاطراق على هذه الرواية احب الى من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطى الناب والبكرة الهرع والمانية فلا معنى لاعاده ذكر الطروقة وقوله فى الهاب يعدوا الناس فلا لورع رجل عن جل يخطه معكد عليه اله ثم يرده ولا يخيل غير الاطراق ولا يليق بهذا الطريق قال وكان قيس بن عاصم سيد بنى قومه حلما ويكنى ابا على وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم انى بقاتل ابنه فقال رعيتم الغنى واهل عليه فقال يا بنى لقد نقصت عددك واوهنت ركنك وقتت فى عضدى واشمت عدوك واسأت بفعلك خلوا سبيله وما حل جونة ولا تغيروا وجهه وقال ابن الاعرابى قيل لقيس بن عاصم بما سدت فقال بذلك بذل الندى

الحمارات

يكنى الحمر عن النساء منه المقرعة الزوج وقرعتها وتركت القياد من قبلها على عنق الرجل والنجح وبداله الرجب ما خرج من الدم ○

وكف

وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائنى قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغى فانه ما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا وقال الرجل من بغى يظلم بعض قومه فبنى اخوته ان ينصروه ورثيس بن عاصم هو الذى هزم الجيوش قزال بن شريك الشيبانى بطعنة فى يوم حدود فسمى بحرف الجيوش قزان قال سوار بن جبان المنقرى ○

ونحن حفرنا الجيوش قزان بطعنة ٭ سقته بجبهاء ذوم نجوفا شكلا

وجبهاء قرية النزلة رياضاه معالج غلا فى ذراعيه سفلا

وفى يوم حدود يقول قيس بن عاصم ○

جزى الله بربوعا ما استوعبت سعيها ٭ اذا ذكرت فى النائبات امورها

ويوم حدود قد فضحتم وقاءكم ٭ وسالمتم والخيل تدمى نحورها

ستحطم سعد والرباب انوفكم ٭ كما حز فى انف القفيز حزورها

القفيز الناقة المقتضة المعبة وفى قيس يقول عبده بن الطبب مرثيه ○

عليك سلام الله قيس بن عاصم ٭ ورحمته ما شاء ان يترحما

سلام امرء حلت سخطة منك نفسه ٭ اذا نال غفرانا من الله سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما

قال سيدنا الشريف اما بقى عدس سره فذاكر فى بعض الاصداء يقول اى دهيل الجمحى وهو يعنى ناقته وابن نهاقها فى بطن مكة بعدها ٭ اصات المنادى بالعلوة فاجتما

وقوله تعالى احاز هذا الباب ما بياب تنعم ايسر واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امراة لا عن ناقة

فى الحاء ○

فطب سراها المقام وصوأت ٭ ما سراقها بين عطيم وزارعها

فاربد ان الخف وجرها كحيته ٭ محى وجوهها ما لدنيه سرعها

يحاص عن شد الذباب وطالما ٭ عصمن عن الحنا كفاه وعصما

وكم من جليد لا كامرء الوجب ٭ شئن عليه الوجار حتى تشجما

اباح لنا سقبا وحى كريمة ٭ والقى الينا الحبل الكتما

تشرف لما ان مهرت بدارها ٭ وعوطت دون الحلم ان تتحلما

معى قفرا وارسا تنكر انا ٭ وسل بعرفا عاجز النطق اعجما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا ٭ بعد يطيع الشوق منه كان احزما

الوجار فى الاصل اسم منها وهو زجره طعنه وصلبه ○

الشكل حرف يحاط الطعام ساعة وسمى الرمح اشكل للحمح وان من يحتظر فيه ○

حدود موضع فيه ما يسمى كلا وكانت فيه وقعة مرة فى شوال الاول يوم حدود وهو لتغلب على بكر ابن وائل ○

نفرت بقلب لا بعنف فى الهوى ٭ وعين متى اسمطرتها قطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن حمى الى مطيع
الخثعمى وهب بن ربعة بن اسيد بن احيحة بن
حلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه نهم بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لوى بن غالب اسم جمح تيما
احيد بن بدا وهما ابنا عمرو بن هصيص فانتسبا الى
عامة هصيص بهم عن العامة فقيل جمح ثم سمى جمحا ووقف
عليها يزيد فقيل سهم بن يزيد فسمى سهما فاما كتب فمن
يشتق من الدهبلة وهى المشى الثقيل يقال دهبل
الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنى محمد بن ابرهيم
حدثنا احمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن
شبيب قال قيل لابى عمرو بن العلا ما اعجبك من
شعر ابى دهبل الجمحى فقال قوله

يا عمر حرفوا اعلم عمرا ٭ وغربت منا النوى والهجرا
يا عمرو شبكل وهو ذو شرف ٭ يرعى الذمار ويكرم الصهرا
والله ما اصبحتكم ٭ لاشيا خلقت ولا بكرا
ان كان هذا انسحرمك يلا ٭ يرعى على وحدى سحرا
احدى يتى عود كلفت بها ٭ حملت بلا ترة لنا وشرا
وترى لها ولا اذا لطفت ٭ تركت بنات فؤاده صقرا
كتساقط الورد الجنى من ٭ الاقتار لا نشرا ولا نشرا
ومقالة منكم غرلت لها ٭ حتى ازيد بها لكم العذرا
ومريد سركم عدلت به ٭ عما تحاول معدلا وعرا
قالت نعم لنا لتجربنه ٭ يوما فتيم عندها صهرا
فان اتتم محاجة عرضت ٭ الا لأبلى فيكم عذرا
واذا اهتممت برحلة جزعت ٭ واذا اتمتها لم يعد نقرا
الى لارضى ما رضيت به ٭ وارى لحتى حده ثم شكرا

وروى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل وليله
قالت من يمشى المروى بمنعه ٭ حتى يدوى رجال غربا صبعوا
وليت نهارى رجال مثل نابلم ٭ قوت كفوت وضيع كالذى وسعوا
وروى ضيقا كضيق وسعا كالذى اتسعوا

ابو دهبل

سهم قبيلة بالبصرة وسهم قبيلة
بمرو سميا بهما

سهم وجمح حى وسهم غلب

مر واسير بالبصرة سماه لاسره
بحجر رماكم

النفر صوت يسمع من وقع الاجام
على الوسطر وقيل ما انحط من الجبل
ولا نفرة ابن شبا ولا يسمع الا
من الجن

وليس

حدث محمد بن بحر الصبهى عن ابى سعيد السدوسى قال كان ابو المثنى قاضيا لاهل البصرة وكان معه نوبال موكلا به فقال له ابو المثنى جره وتوله اصطرالا وطئ الى ان استثنى ما كان منه فقال له ضع بابه وكيف قال حجبتنى ودلع وعن فائدته ودلع وعن اذ مخ بالكف فم صبى

ضلالت بعيرى اذا شددت عنه ودهبته وضللت الطريق اذا سددت عنى وذهبت

وليس للناس حفاظ فى وجوههم ٭ تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الغى لاقى فاحشا ابدا ٭ ووافق الحلم اهل الحلم فاتبعوا

ولابى دهبل فى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما

تبيت النشاوى من امية نوما ٭ وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة ٭ تاءثر تركاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين فى كف ظالم ٭ اذا مال منها جانب لا يقيمها

واخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى محمد بن ابرهيم
قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيبانى
لابى دهبل قال ويقال انها للعجوز

الا ترك ليلى ليس بينى وبينها ٭ سوى ليلة انى اذن لصبور
هبولى امرأ منكم اضل بعيره ٭ له دعوة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة ٭ على صاحبه من ان يصل يعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها ٭ اذا وليت حكما على بحور

وروى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل وغلبه رواه ابو
تمام فى الحماسة له

اقول والركب قد مالت عمائمهم ٭ وقد سقى القوم كاس النعد السهر
يا ليت انى ما تؤانى وراحلتى ٭ عند الاهلك هذا الشهر فى بجر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة ٭ منا وحرمنا ما الف القدر

واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى
قال سئل حول ابى دهبل

لو تركونا لاهدى الله امرهم ٭ فلم يلحموا قولا من الشر يسجح
لاوشكت الدهر تفرق بيننا ٭ وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج

حول العجاج لزوجه ابنه يشكوه لما استطال عمره
وتمنى موته

لمار انى ارعشت اطرافى ٭ استعجل الدهر وفيه كافى ٭ يخرم الالف عن الآلاف

قال ومثله

عمرت ابن عم لا ازال كانه ٭ وان لم ازره منطوى على وتر
يعين على الدهر والدهر يكتفى ٭ وان استعنه لا يعينى على الدهر

قدس الله سره ومنزل الجميع قال ابو احمد
عبد الله بن عبد الله بن طاهر

الى كم يكون العتب فى كل ساعة ٭ وكم لا تلين القطيعة والهجرا

اخبر الحسن على بن هارون بن على بن يحيى قال كان ابى نازلا فى دار عبد الله بن عبد الله بن طاهر فاتصل عنه ان دار
التى هو بها سبيت لمحمد بن عبد الله بن طاهر وان ابا محمد كان اشترى الدار من ابن عبد الله بستوحشا ٭ ما بين سر من رأى وبغداد، فعدت حتى
فلانا مرت بفلانا ٭ فاعلم انك اخذت جرما ٭ مرت دارا وما مرت احدا نا ٭ قال فاجابه على بن هارون بن على
بقوله ٭ تعدت بكم دار ى دور الحى ٭ وخص ودى دون عمرو كما لوى كانا ٭ وما نزلت منذ فارقت قربكم ٭ الا هموما
اعانيها واحزانا ٭ ولا سير بكنى داره احد ٭ وليس احد به للدار هجرانا ٭ قول عبد الله بن طاهر فى الاول
فلانا مرت بفلانا اى قصدا له بغير وسيلة بينهما من بعد عمرو بن حجر فلانا عوى الدار بعد توهم

روبك ان الدهر فيه كفاية ٥ لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
المجلس العاشر تاويل ايته ان سال سائل فقال ما وجه
التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن اعاده النفي
لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك
مرة واحده يكفي وما وجه التكرار ايضا في سوره الرحمن
لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان لقد ذكر اب
فتبين في معنى التكرار في سوره الكافرين وجها وهو
ان يقال ان القران لم ينزل دفعة واحدة وانما كان
نزوله شيأ بعد شئ والامر بعد الكفار ظاهر وكان
المشركون اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له استلم
بعض اصنامنا حتى نؤمن لك ونصدق بنبوتك فأمره
الله سبحانه وتعالى بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ثم عبروا مدة من الزمان وجاؤه
فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامها
يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره
تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون الهي الا بهذا الشرط
فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا
التاويل بان قال انه ينقض شرطا وحدفا لان عليه
ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما
اعبد قال واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادته
ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطف عليه
وهذا الطعن غير صحيح لانه لا يمنع اثبات شرط بدليل
وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمنع عطف المشروط
على المطلق بحسب قيام الدلالة وعلى هذا السوال يمشي
اجوبة كل واحد منها او صح مما ذكره ابن قتيبة او غيرها
ما حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال انما جاز
التكرار لانه تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى
وقيل الكلام قل يا ايها الذين هم لا اعبد ما تعبدون
الساعة وفي حذف الحال ايضا فضل للعلماء منهم ومنه

بالحال

بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل
ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلفت
المعاني وحسن التكرار لاختلافها وجواب ان تكون السوره
على هذا مختصة بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكره قائل
وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولن يؤمن من
الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وائل
والوليد بن المغيره والاسود بن المطلب والاسود بن عبد
يغوث وعدي بن قيس الجواب وهو جواب القراء ان
يكون التكرار للتاكيد كقولك المجيب موكدا بلى بلى والممتنع
موكدا لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون بين الغراء ٥
وكاين وكم عندكم لهم من ضيعة ٥ اياد ى شتوها على واجوسا
وانشد ايضا ٥
٥ كم نعمة كانت لكم ٥ كم كم وكم كم ٥
اخر ٥
تعق العراب بيتي لبني عندة ٥ كم وكم وكم تعراق لبني تعنق
والجواب الثالث وهو اعزها انني لا اعبد الاصنام
التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اني انتم عبيد
عابد بن الله تعالى الذي انا عابده اذا شركتم به واتخذتم
الاصنام وغيرها معبوده من دونه او معه وانما تكون
عابد اله من اخلص له العباده دون غيره وافرده بها
وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم
وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال الله تعالى
والارض وما طحيها ونفس وما سواها وطحيها وسواها بمعنى
لها وقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون بمعنى فرحكم ومرحكم قال الشاعر ٥
ما ربع سلامة ما لمخنى ٥ بخيف سلع حادك الوابل
ان تس وحشا فلقد مرى ٥ وانت معمورها آهل
اراد بمرو تلك معمورا آهلا وقوله ولا انتم عابدون
ما اعبد اي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم
ينكر الكلام الا لاختلاف المعنى وقيل ذلك ان النبي

انتعق الغراب والتعق للراعي
قال الاصمعي ومثل الترجمة كنعق
كنعق الراعي بتعق ٥

المخنى بخير السلام الربيل
واحد الخيف ما انحدر من
جبل او ارتفع عن مسيل ماء
فيه دقة ٥

صلى الله عليه وسلم قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعون من دون الله ولا انتم عابدون الهى فانتم كما تدين اذ كنتم منه على الجهة التى امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم عابدون على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان قيل اما اختلاف المعبودين فله شرعية فيه فما الوجه فى اختلاف العباده قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يعبد من تخلص له العباده ولا تشرك بشىء وهم يشركون فاختلفت عبادتهما ولانه ايضا كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعيه التى تقع على وجه العباده وهم لا يفعلون تلك الافعال ويتقربون بافعال غير ما يعبدون جهلا انها عباده وقربه فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين وظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على اديانهم قلنا فى هذه الايه ثلثه اجوبه اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره انه خبر فهو وعيد ومبالغه فى النهى وان جرى كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولى جزاء دين بحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولى جزائى لان نفس الدين هو الجزاء قاله الكسائى • اذا ما الغوانى قنعنا هر • ودنا هر مثل ما نرضونا •

واما التكرار فى سوره الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفه المعدده فكلما ذكر نعمه انعم بها قررهم وبخهم على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره المراحسن اليك بان حملتك الى الموال المراحسن اليك بان خلصتك من المكاره المراحسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به وهذا كثير فى كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعه يرثى اخاه كليبا

على ان ليس عدلا من كليب • اذا طرد اليتيم عن الجرور
ان ليس عدلا من كليب • اذا ما ضم جيران الجحور
على ان ليس عدلا من كليب • اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب • اذا ما اعلنت بجوى الاهتف
على ان ليس عدلا من كليب • اذا قيد المخوف من الثغور

وكليب هذا الذى ثارت بسببه حرب البسوس وكان سيدا لبنى تغلب ومنيعا جارا فتحالف عليه جساس وبكر ابنا مرة فقتله جساس وهرب بكر فلحق بالحارث الملك الاعرج الغسانى فاستجار به فاجاره فلما رآه جساس قتله وهرب الى بنى شيبان فاستجار بهم فاجاروه فلما رآه بكر قتله فوقعت بسبب ذلك حرب البسوس وكان بينهما مائة سنة وكان ذلك سنة اربعين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وبقيت الحرب بينهم اربعين سنة وكان بين ابتداء الحرب وانتهائها مائة سنة وكان ذلك سنة اربعين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

قبله وهما من مره قد ذكرنا

العدل المثيل

على

على ان ليس عدلا من كليب • اذا طرد اليتيم عن الجرور
ان ليس عدلا من كليب • اذا ما ضم جيران الجحور
على ان ليس عدلا من كليب • اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب • اذا ما اعلنت بجوى الاهتف
على ان ليس عدلا من كليب • اذا قيد المخوف من الثغور

على ان ليس عدلا من كليب • بعداه تلاتل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب • اذا ما خار جار المستجير
وقال المتلمس الاجلى ترثى توبه بن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت • صدور العوالى واستطال الاسافل
لنعم الفتى يا توب كنت وجدتما • على الخيل تمرى بها ونعم المنازل
لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن • لتسبق يوما كنت فيه تحاول
لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت • فوارس يدعى بها كل واصل
لنعم الفتى يا توب كنت لجانب • اماك لكى تحمى ونعم الحماميل

لانت المرء انكى لعقده • بحد ولو لامت عليه العواذل
لانت المرء انكى لعقده • ولو لام فيه ناقص الرأى جاهل
لانت المرء انكى لعقده • اذا كثرت بالمحجبين المسائل
لك ام الناس يا توب كلها • ذكرت امور محكمات كوامل
لك ام الناس يا توب كلها • ذكرت سماح حين تاوى الارامل

فلا يبعدنك الله يا توب انما • لقيت حمام الموت والموت عاجل
فلا يبعدنك الله يا توب انما • كنماك المنايا عاطلات واعمل
ولا يبعدنك الله يا توب للتقت • عليك الغوادى والمدجنات الهواطل

فرجعت فى هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعانى التى عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث ابن عباد • قربا مربط النعامه منى • لقحت حرب وائل عن حيال

شرح قوله قربا مربط النعامه منى 12 ابيات كبرو م العضده للمعنى الذى ذكرناه وقالت ابنة عم للنعمان بن بشير ترثى زوجها

وحدثنى اصحابنا ان مالكا • اقام وبادى عمه رحيل
وحدثنى اصحابنا ان مالكا • ضروب بنصل السيف غير تكول
وحدثنى اصحابنا ان مالكا • صروم لما ضى الشرتين صقيل
وحدثنى اصحابنا ان مالكا • جواد فما فى الرجل غير بخيل
وحدثنى اصحابنا ان مالكا • حصيف على الحالات غير نقيل

وهذا المعنى اكثر من ان يحصيه هذا وهو الجواب عن التكرار فى سوره المرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذى حسن التكرار فى سوره الرحمن ما عدده من آلائه ونعمه فقد عدد فى جلبة فلك

البطل يتابع الكر والرجع

قبله

لعمرى لانت المرء انكى لعقده • وبكبر بسهدى لذا أوابل

ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف لكن ان يقول
لحقت هذا فأي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من
الآلاء والنعم طبا الوجه في ذلك ان فعل العقاب
وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر
النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب ويقتا
على ما يستحق به الثواب فلا تمتنا المختار بقوله فبأي
آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها
الى نعمة بوصفها والانذار بعقابها وهذا مالا يحسن
في كونه نعمة قال سيدنا الشيخ المرتضى
قدس سره كما انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام
وفي اسلامه قوم يعولون بالدهر وينفون الصانع
واخرون فيركون يعتدون غيرهم فيتمتعون
الرزق من غير ان يرزقهم الله تعالى عنهم في كتابه
وضرب لهم الامثال وذكر عليهم البينات والاعلام
فقد نشأ بعدهاولاء جماعة ممن يتستر باظهار
الاسلام ويحقن باظهاره دماءه والدخول في جملة
اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار يعرفون
تمنعهم عن الاسلام من اظهاره والجاءهم خوف
القتل الى اسراره وبليتهاولاء على الاسلام واهله
اعظم واغلظ لانهم يدخلون في الدين ويموهون
على المستضعفين بحاشر رابط ورأي هامع فعل من
امن الوحشة ووثق بالامنة بما يظهره من لباس
الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وبانواره عن
متوار كما يحكى ان عبد الكريم بن ابي العوجاء
لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل
المنصور للقتل وايقن بمفارقة الحياة لان قتلتموني
لقد وضعت في احاديثكم اربعة الاف حديث مكذوبة
مصنوعة والمسهورون من هاولاء الوليد بن
يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية وحماد

الزيادة

الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن
ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد
الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل
السبائي وغيرهاولا ممن لم يذكره وهم وان كان عددهم
كثيرا فعدا فلهم الله وادلهم بما سهدت به دلائله
الواضحة ومحمد اللائحة على عقولهم من الضعف والتهم
من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه
ونتعمد في ذلك نبذة ونومي فيها الى جملة كافية والذي
دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنا بعيدة
اقوى مستدع من نزع اجابته ونوثر موافقته فتكلفناه
له ومن اجله مع انه غير خال من فايدة ينتفع بعلمها
ويتأدب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا
بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين
اخذا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه وليد
لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم علامه
فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيجيء
باسمه فرعون لئن عشت في هذه الامة من رجل يعالج
له الوليد طهوشر على هذه الامة من فرعون على
قومه قال الاوزاعي فاتت الزهري عنه فقال ان
استخلف الوليد بن يزيد والامر الوليد بن عبد الملك
اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن
ابرهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان
الوليد بن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق البيت حرام
قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال
بعض المجان لقد رأيت النحوي يبني البناء فوق الكعبة وهو
يقدر مواضع اركان القبة فلم يمس تلك الليلة حتى
وافى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال اخبرني عبد الله بن يحيى الكركي عن ابي اسحق المطلبي
قال اخبرنا احمد بن اسمعيل عن ابي العاصمة عن بعض اهل
العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب بالناقص
لما ولي فضحت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخزه

لما كلم ام الوليد بشرى وعلم الناس بما جنى فيها
الا هبلا سقوى وان قيل اتى كلفت بشرا انه تشرب الخمرا
مهونة على ان تظل بهارنا الى البيد الا ولى بعكر والاعصما

اخبر ابو عثمان عن العتبي قال كان
الوليد بن يزيد يطرأ على جارية يقال لها
منية فبلغه انها تعلق بها سفري مجن
بها وجعل يراسلها وتأبى عليه حتى
تلطف لها عبد الصمد بن المتذر وقرب وانها
سيجيء فيه وكان وعدها عند العصر
فسأل عن الوقت الذي يجيء فيه فقيل له
انه يجيء عند المغرب فقال لجواريه
اذا جاء فاطرحن عليه ثوبا وغطينه
ففعلن ذلك فلما جاء ظن انه ثوب
وانه ليس فيه احد فجعل يتمشى حتى
انتهى اليه فجاءت الجارية فجلست
على ظهره فجعل يتململ تحتها
ويقول قومي عني ويحك
اصبح فؤادك يا وليد عميدا
صاد هن ما شئن صيد
مرهب واصبح العواذل طلعة
مررت لها بحيث لكنس عودا
عارت ارومتها بعز واصبحت
حتى بعرت بها بعيد عودا
عود الصليب وبيع نفسي عندها
فلسالك ترى ان اكون عابدا
واكون من لذاتهن مجردا

قال الناقل لم يبلغ المهذب
الشيباني بهذا الكلام ما كلفه ان يعمد
الى عجز البيت الاول
بالتيكت له صلبا
فكنت منه اذا قربا
اصبحت منه واسيرا طيبا
لا واليا اخرا لا قربا

روى عن هشام بن الحكم انه قال اجتمع ابن ابى العوجا وابو شاكر الديصانى الزنديق وعبد الملك البصرى وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج ويطعنون على القرآن فقال ابن ابى العوجا تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل فى هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله فان فى نقض القرآن ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفى ابطال نبوته ابطال الاسلام واثبات ما نحن فيه واتفقوا على ذلك وافترقوا فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن ابى العوجا اما انا فانى مفكر منذ افترقنا فى هذه الآية فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فما اقدر ان اضم اليها كلمة اخرى [illegible] فشغلتنى هذه الآية عن التفكر فى سواها فقال عبد الملك وانا منذ فارقتكم مفكر فى قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له [illegible] وقال ابن المقفع يا قوم هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر وانا منذ فارقتكم مفكر فى هذه الآية وقيل يا ارض ابلعى [illegible] للقوم الظالمين لم ابلغ غاية المعرفة بها [illegible] لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [illegible] الاسلام [illegible] جعفر بن محمد [illegible] ٥

فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول

اسقيانا وابن حرب ✱ واستُرانا بازار

والتى كان من طلب الجنة ✱ يسعى فى خسار

سائلوا الناس حتى ✱ يركبوا ابن الحمار

واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى احمد بن خالد النحاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع فجعل يرميه بالسهام وهو يقول

تذكرنى الحساب ولست ادرى ✱ احقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعنى طعامى ✱ وقل لله يمنعنى شرابى

سمعنا الشريف المرتضى ويله من هذه الجراءة على الله ويلا طويلا وما اقدر الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحيوته وما اولى اللئيم اللعين بأليم العقاب وشديد العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم به التكليف من تأخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصى اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه فتح المصحف يوما فرأى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ✱ فها انا ذاك جبار عنيد

فان لاقيت ربك يوم حشر ✱ فقل يا رب مزقنى الوليد

واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ وكان [illegible] بن زياد الهلالى ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابى وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابى فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن ابى ليلى وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ الاهلى وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقى يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما فى دينه وعمل يونس بن ابى فروة كتابا فى مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم واخذ به مالا وقال احمد بن يحيى النحوى

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يكنى ابا العباس قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان [illegible] عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولايته الخلافة [illegible] وقتل [illegible] وكان يقال له الخليع [illegible] ٥

حدث ابو اسحق [illegible] اخبرنى [illegible] الى [illegible] قال [illegible] ٥

حدث احمد بن [illegible] قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد [illegible] عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى [illegible]

قال قال رجل يهجو حماد الراوية ٥

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ✱ ويقيم وقت صلوته حماد

سلطت مشافره الشمول فانفه ✱ مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه ✱ فبياضه يوم الحساب سواد

لا يعجبنك بزه ولسانه ✱ ان المجوس يرى لها اسباد

وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب فى الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه فى اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس فى شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا العمل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسوق وتهاون بالكذب فى الرواية واما حماد بن الزبرقان فنحو طريقته فى التخرج والتهتك اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلى الى منزله وكانا [illegible] ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه فانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت وحماد قال اصطلحنا على ان لا آمره بالصلوة ولا يدعونى الى شرب الخمر وانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان يعرف ربه ✱ وذكر الابيات التى تقدمت فى الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية واما حماد عجرد فشهرته فى الضلالة كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى على بن عبد الله الفارسى قال اخبرنى ابى قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن عبد الله بن سعد قال حدثنى السرى بن الصباح الكوفى قال دخلت على بشار بالحيرة فقال يا ابا على اما انى قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعنى حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولى فيه ٥

يا ابن نهيا راس على ثقيل ✱ واحتمال الراس خطب جليل

فادع غيرى الى عبادة ربين ✱ فانى بواحد مشغول

فقلت لم اعد حتى عماه فقلت قد بلغ حماد هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال وما يقول قلت ٥

[illegible] قالت [illegible] ٥

حدث ابو الحسن بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن العلاء [illegible] ابو نواس [illegible]

قال ابو نواس ✱ [illegible] ✱ [illegible]

[illegible] ✱ [illegible] ✱ [illegible] ٥

فادع غيرى الى عبادة ربى ٭ فانى عن واحد مشغول
قال ٭ فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة
ثم انى فلا احتملك فلا تشهد احدا هذين البيتين وكان
اذا سئل عنها بعد ذلك انكرهما وقال ما هما لى واخبرنا
المرزبانى قال حدثنى على بن هرون عن عمه يحيى بن على
عن عمه يحيى بن شبه قال حدثنى خلاد الارقط قال قال لنا
بلغنى ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر
فاجتمع الناس على القارئ فقال حماد علام يجتمعون
فوالله ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا
وروى ابن شبه عن ابى عبيدة قال كان حماد يجرد يعنى
نارا تالفج لانه كان عظيم الجسم ممدود الطويلا حاط
العيال قد بقناها لهم احمر فلما قال حماد فيه (ا)

٭ والله ما الخنزير فى بشته ٭ يربع فى الشتى او خمه ٭
٭ بل زيد الطيب من ريحه ٭ وشمه البين من شمه ٭
٭ ووجهه احسن من وجهه ٭ ونفسه افضل من لحمه ٭
٭ وعوده اكرم من عوده ٭ وجنسه اكرم من جنسه ٭

قال ٭ ويلى على الرنداق لقد نفث بما فى جدث
قيل وكيف ذاك قال ما اراد ان يذهب الا قول الله
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاخرج يحيى وجهه
على (ب) وهذا فيك من بشار وتفاعل شديد لطيف
واوله من فعل نفى الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك
مخرج المبالغة مما ورد الوراق فى حماد عجرد فقال

لو ان ما فى رأسنا وعصمتهم ٭ صاروا اليك لما لحاك زنديق
انت العباده والتوحيد نمطقا ٭ وانا الزندقة تسرح محارق

واما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدى
انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع
وروى ابن شبه قال حدثنى من سمع ابن المقفع وقد مر
ببيت نار لمجوس بنى نهدان اسلم فلما وعلى (ج)

بانت محابكم التى اتغزل ٭ حذر العدى وبه الفؤاد موكل
انى لاعلمك الصلود وانى ٭ قسما اليك مع الصدود لامثل

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال ابن المقفع بن

(ا) فاعادت فاحسنت ثم قلت اى سعيد ٭ يعجب الحمار عرشاك ولكم ٭ انشدنى قوله الامام زيد ٭
(ب) الا بكر بك الامام بعدك ٭ بعدك مرعد الورى ٭ بفعل الله ما ان اوطن ٭ كفلت فينا بناك وزيدى ٭ بكم
بم ودعاك وانصرفا ملما وهلا تجاز به قال للاقوص انك لن تزال مشغوفا بالزهرى العذر
من كسر الجيم ثم قال لمعبد غنى اوت غناء غنيته فقال ان زهر العذر من كسر الجيم فقال لقد اجتمعتما
على ام جعفا على العصم فكك اى عالم ما سبقنا اتبع بن الحارث عما سلف حاننا عليها عامر الله ذو نعم
والهوا انا الزهر لقد حظيت عندى وجلت الظن محمدتى قبلى قال فوالله ما الهو فاخرج صار البناء بحارية
مالك وجلع والطاف كثيره (ج) ابن المقفع

قيل لبعض الحكما من تغلب معقل فقال
من لا عقل له كت ارى كل ظاهر يغلب الشئ
فيقهره فاجتنب ٭

يحيى بن زياد قال الاخفش والصحيح انه مرثيها ابن ابى العوجا (د)

مررنا ابا عمرو ولاحى مثله ٭ فسلم ربيب الحادثات بن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ٭ وذى خلة ما فى انسداد لباطع
لقد جر نفعا فقدنا لك انه ٭ امنا على كل الرزايا من الجزع

قال ٭ يغلب البيت الاخير يدل على مذهبهم فان الجزع ممدوح
بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنى على بن محمد كما قال
اخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى
من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد
يكتب الى يحيى ابن المقفع وكان ابن المقفع كتب ذلك فجمعها
عتاب بن عباد المهلبى فحاذا ثلثة ايام وليالى فقيل
للخليل كيف رأيت عتابا فقال ما رأيت مثله وعلمه اكثر من
عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله
وعقله اكثر من علمه قال ٭ المغيرة فصدقا ادى عقل الخليل
الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه
الى ان كتب امانا لعبد الله بن على فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار
والمسلمون فى حل من بيعته فاستدل ذلك على المنصور جدا
وغاصه امر البيعة وكتب الى سفيان بن معويه المهلبى وهو
امير البصره من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة
دينه حسن الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفاده
من ذلك ما روى ان يحيى بن زياد الحارثى كتب اليه يلتمس
معاونة الاخا والاجتماع على المودة والصفا فاخرج صاحبه
فكتب اليه آخر يستريثه فكتب اليه عبد الله ٭ ان الاخاء
رق فكرهت ان املكك رقى قبل ان اعرف حسن ملكتك
وكان يقول ذل نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير
السوء والجليس السوء فان ذلك لايكاد يحطيك وكان يقول اذا
نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تجزع وان كان
مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن على الى العدا فقال اعزز
الله الامير استدعى للكرام الجلا قال ولم قال لانى مذكوم والزكمة
فبجة الحوار ما بغذ من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه
اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم منه

ابن المقفع هو الذى يعول
قد سلم ان اكثر العقوبات
كلام رأى الكلام فوت
لا تفش سرا الى احد ان
فرجا بعت البيوت
واعجبا لامرء صحوك
مستيقن انه يموت ٭

روى عليا ابو مسعر عن ابى بكر قال انه مر قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب العبد ان يتوب
اليه فتوب الله عليه كما توب العقل تستقيم بالله رجاء والرغبة عن
وروى عنه ما رسوع انه عبدا عملا الا استقام به يوما ما

فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت **وقال**
لبعض الكتاب اياك والتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة
فان ذلك هو العي الاكبر **وقال** لاخر عليك بما سهل من الالفاظ
مع التجنب لالفاظ السفلة **وقيل** له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها **وقال** لاتحدث من يخاف تكذيبه
ولا تسأل من تخاف منعه ولا تعد على من لا تقدر على انجازه
ولا تضمن ما لا تثق بعذرك عليه ولا ترج ما تعنف على رجائه
ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت
ملكا فاعلم انهم قد يميلون الى خلة الوفا فلا تشعرن فلك استطاعة
فانه لم يشعر احد قلبه شيأ الا ظهر على لسانه او كان يجتفا
وعلى وجهه ان كان حليما **وكان** يقول ان مما يسخي بنفس
العالم عن الدنيا علمه بان الاسراف لم تقسم فيها على حدود
الاقطار **واما** ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من عمر اده
بعد سيه في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم احاديث مكذوبة **وروي** انه راى
عدلا وقد كتب عليه اية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت هذا
عليه فقال لئلا يسرق فقال كم رايتا بمصحفا سرق **واما** رفيقه
تل لعبد الكريم ما بن ابي العوجا، تعبت الاسلام بالكفر موقا،
لا تصلي ولا تصوم فاصمت، بعض النهار صوما رشقا،
لا تبالي اذا اصبت من الخمر، عشقا ان لا تكون عشقا،
ليت شعري غداة حلت في الخلد حنيفا حلت ام زندقا،

واما بشار بن برد فروي الجاحظ **قال** قال رجل
لبشار انا اكل اللحم وهو مبايض لدباغك يذهب الى انه
شتوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة
قال المبرد **وروي** ان بشارا كان يعتقد ان النار على
الارض ويتعجب ممن ابليس في الاشياع في السجود **وروي** له
النار مشرقة والارض مظلمة، والنار معبودة مذ كانت **وروي**
وروي بعض صحابه قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم الينا
ويقعد بشار متحملا حتى ان الوابه ترانا لنطرحل يصلي
ونحن قعود والتراب لحاله لم يقم الى الصلوة **اخبرنا** ابو عبد الله
المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي

بشار بن برد العقيلي

اخر حاله من اهل الادب انه بشارا عف
على سلم الخاسر وكان من تلامذته وروى انه
فاستشفع اليه بعض اخوانه فاتوه
فقالوا يعسوب فرجاه فقال كلا فانه
لكم بمنقصة الا سلم الخاسر فقالوا ما
جناك الا سلم فقال صدقتم انا نتزحزح عنه
جانب فاين هو فقالوا بهوذا فقام سلم
فقبل يده ورأسه وقال يا ابا معاذ
خرشنك قال يا سلم ما الذي يعسوب
من ذباب الناس لم تطو كاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
قال انت يا ابا معاذ فعلى اسمه
جداك قال ثم الدبر يعسوب
من ذباب الناس يأتي بها
وذاك يا للذة الصبور
قال خرشنك يعسوب فاك يعسوب
قال فما فقه معاني الكرخي عنه بها
وتعلمت في استنباطها فكتبوا الفاكا
افقه الفاظ حتى تروي ما يقول
وبه سموك فاسكن عنك انبا
ما زار يعتزف اليه ويشفعوا
له حين رمى

قال

قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن هلال قال حدثني ابي قال كنت
اكلم بشارا واراه عليه سوء مذهبه ميلي الى الالحاد **وكان**
يقول ما اعرف الا ما عاينت او عاين معاين وكان الكلام يطول
بيننا فقال لي ما اظن الامر الا ما تخلد الا انه كما قال انه حدثان
فذلك قوله

طعنت على ما في تغير مخبر، هواي ولو جربت كنت المهذبا،
ارى رجلا اعطى واعطى فلم ارد، وغب عني ان ابال المغيبا،
واصرف عن قصدي وعلمي ببصر، فاسي وما اعفو الا سعيدا،

قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطا الغزال
قبل ان يظهر مذاهبه الكفرية وكان بشار مدح واصل بن عطا
وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال
يكلفني القول والاقوام قد فعلوا، وجربوا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تعلى بداهته، كمرجل القين طاحت باللهب
وجانبا الراء لم يشعر بهما احد، قبل التكلف والاعراق في الطلب
ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطا

ويجعل البر تمحلا في تكلمه، وجانب الراء حتى اشتال الشعر
ولم يقل مطر والقول يعجبه، وعاد بالغيث اشفاقا من الخطر

قال اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره
وتكفيره وقعد فقال بشار فيه

مالي اشايع غمر الاله عنف، كنفتني الدوان ولي وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم، تكفرون رجالا كفروا رجلا
قلت تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك لعالم هذا
الاعمى الملحد اما لهذا المتنسك المكنى بابي معاذ من يقتله امتا
والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدست اليه
من يبيت بطنبه في حوش منزله على مضجعه لكي لا يعلم فعله
ثم كان لا يتهم في ذلك الاعقيلي او سدوسي **قلت** واصل بن
عطاء المعتزلي الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن اعرابي الى
المتنسك ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع
وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دسته ومن يبعث الى بيضج
ومن دار الى منزله ومن المعتزلي الى الغالية **والاول** اشبه بالكلام
بقصوده وما ذكرت ثانيا فقد يتفق استعماله من غير عدول عن

العين في الاصل الجداول ثم قيل
للطل تشبيها بالماء في الرقة والرقاد
بالعيون منها الصنع

يهتف به نفحه بالاذى والمثالب
والاصل صوت الديك

سنه واصلا بالزرافة وهي
الحيوان المعروف وعنقه اطول
بقاله نسبه اليه عنق

استعمال الراء واما قوله لايتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي
لان بشارا كان مولى لهم وذكره بني سدوس لان بشارا كان
ينزل فيهم واما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلاثة
اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو
قال ربيز مرعث ٭ فاتر الطرف والنظر ٭
لست والله نابلي ٭ قلت او يخلف الخبر ٭
والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن
يمينه والاخر عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضم عليه
ضما من غير ان يدخل رأسه فيه فشبه استرسال الجيبين
وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل للمرعث ٭ وقال
ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه يلبس في صباه رعاثا
وهذا هو القول الثالث وكان بشار معدما في الشعر
جدا على ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم عصره عليه
من المهدي بن اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال
حدثنا محمد بن الحسن العسكري قال قيل لاعرابي من
اشعر الناس قال الذي يقول ٭
ولها بسم كثغر الاقاحي ٭ وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من جنة الخلد ٭ ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقاي وعندي زفرات ما كلهن صبر الجليد
يعني بشارا قال ٭ وكان تقدم على جميع الناس ٭ وقال
قال بشار ٭ بني امية هبوا طال نومكم ٭
ان الخليفة يعقوب بن داود ٭ ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين الناي والعود ٭ فبلغ ذلك المهدي فوجد
عليه وكان سبب القتله ١١ اخر واما مطيع بن اياس
الكناني فاخبرنا ابو عبد الله المرزباني عن علي بن هرون
عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن احمد بن ابرهيم قال
قال اخبرني ابي قال رايت بغنا مطيع قد اتي بها واول
ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقهرتها وتابت وقال هذا
شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها
وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع اذ كان
مرضى بالزندقة وروي لما حضرته الوفاة احاط به اهل

بسم

كان حماد عجرد حاله في بشار
له مقلة عنبا واست بعيره ٭
الى الاسير فرعت الشاب تشير
فقال بشار وكتب بها الى
العباس بن محمد على بن عبد الله
بن عباس وكان حماد صديقا وكان
بالبا الفضل لاتهم ٭ وقيل الذنب في الغلام
ان حمادا عجرده ٭ انه رأى سوداء بلحم
بين فخذيه حربة ٭ في غلاف واداوم
فاتبعت ساعة ٭ يجمع للغلام بالفكه
فقال العباس حالي وبشار احر قرأها
حاله حماد لقد جار قيس بن زهير في
بغيه وسوف الزق بشيء ومن هو
يشير اليه فقال
بني اسية بهو الحال البيت للمهدي بن
ونسبها الى بشار صنيع وكد المهدي
فقلته وكان حماد وبشار اهاجيا
فلما انشدته فلما تفقده فعلم ذلك
على حماد وحذره فجاء له فقال
حماد
انا كانوا فتكك لا بنيم ٭
بطبر شتى وانتقاصي
فاقصد ورم في كيد شيت ٭
مع الاوابي والاقاصي
فلطالما نارت بشتى ٭
ولما اعتصم على العجاجي
ايام ناجدها وبقطر ٭
ما ابارق الرجاء
فلما بلغت الابيات العباس عمه
وذكر ان حمادا عجردا بهما يعيبه بن
داود على لسان بشار وجاء بحث
عما طعنه الكرابيس نبزا به يسيئه
فما يعيبه الى المهدي فقال له
الاعمار تدين بها اجر العرب منهم
عماله وانس مالك فقال انى راسه
اتوجع ان تنقوه به فكم معوم عليه
وارفه فقال قال الاغار ٭
فلقيه نزكى بعماله بعيب الربوى والصولي
ادلتنا به عزم ٭ ورس يوسى مروه الجزار ال
عام بفتحهم وسماه انه ناول على
مولى في العرل
لا توشك من محذره ٭
مولى تغلطه وانه خوجا
عمر الساء الى مباءته ٭
والعصف تكن بعد باحي
فذكر انه وقف ساء تعليمه حماد وحسوا
عليه القتل ٭

يحيى بن زياد الحارثي

بيته فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول
حتى اذا صار نفسه في نقرته تنفس ثم اهوى الى الكلام
فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما صنعيفا فسمعوا
له فاذا هو يقول ٭
ملهف نفس على الرهان وي اي زهان دهتني الارهان ٭
حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الظلال والريحان ٭
قال المرزباني وهذا الحديث رويته الهيثم بن عدي
ليحيى بن زياد واما يحيى بن زياد الحارثي الكوفي فمنسوب
يحيى بن زياد بن عبد الله بن عبد الرحمان الحارثي الكوفي
وزياد بن عبد الله بن الدباغ هو قال ابو العباس السفاح
ويكنى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذا
وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق
يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصده ابو نواس
بقوله ٭ تيه بغير وظرف زنديق قال الصولي واما
قال وكان لان الزنديق لا يرجع عن شيء ولا يمتنع مما
يدعى اليه فشبه الى الظرف لما عدته على كل شيء وقلة
خلافه وروي انه قال ليحيى بن زياد وهو كذلك
قل لا اله الا الله فقال ٭ لم ينق لا الغيط والخلال ٭
ثم اغمي فلما افاق اعيد القول فقال ٭ وبافزل تقلى به المراجل ٭
وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس لربي يحيى بن
زياد وكانا جميعا مريضين ما الخروج من الملة ٭
ما اهل بكوا لقلي القرح ٭ وللدموع السواك يسفح ٭
راحوا يجبي الى معنة ٭ في العير من التراب وتصبح ٭
راحوا بحر ولو تساعدني الاعذار لم نبتكر ولعز نرح ٭
ما حزن يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح ٭
قد طرحوني بالسرور وقد ازيل مكروهنا من الفرح ٭
وقال يرثيه ٭ انظر الى الموت كيف ما دهه ٭
والموت مقدام على البهم ٭ لو قد تدبرت ما صنعت به ٭
وعت سنا علية من بدم ٭ فانهب نمن شئت اذ دهمته ٭
ما بعد حي للرزء من السم واما صالح بن عبد القدوس فكان
متظاهرا بمذاهب الشوبه وينال ان ابا الهذيل العلاف

ناظره فقطعهم فقال له على اى شئ تعزم ياصالح فقال
استخير الله واتوكل بالاثنين فقال ابو الهذيل فانها استخر
لا ام لك وروى ان ابا الهذيل ناظره فى مسئلة مشهورة
فى الاستراح الذى ادعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة
فانقطع وانشا يقول ٥ انا الهذيل هلك الله يا رجل ٥
فانت حقا لعمرى بفضل جدل وروى انه صلى صلوة تامة
الركوع والسجود فقيل له ما هذا وتذهك معروف فقال
سنة البلد وعادة الجد وسلامة الاهل والولد ٥
انه لما اراد المهدى قتله على الزندقة دعى كبير
بكتاب وقال له اوراد هذا قال وما هو قال كتاب الزيدقة
قال صالح اوتعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قرأته قال لا
قال افتقتلنى على ما لا تعرف قال فانى اعرفه فقال
صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اوراه ولست
بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة
ان صالحا لما فوظ فيما قرئ به من الزندقة بحضرة
المهدى قال له المهدى ايسرك المقابل فى حفظك ما انت
عليه ٥ رب سر كتمته حكائك ٥ احرس اوتنى لسانى جندل
ولولا ان الادب للناس علمى ٥ لم يكن لى فى غير حبى اكل
فقال صالح فانى اتوب فارجع فقال كرهت القابل ٥
٥ والشيخ لا يترك اخلاقه ٥ حتى تعارى فى ثرى رمسه ٥
٥ اذا ارعوى عاد الى جهله ٥ كذى الضنا عاد الى بكه ٥
ثم قدم فقتل وقال انه صلب على الجسر ببغداد ومن
شعره وهو فى الحبس قوله
عرضا من الدنيا ونحن من اهلها ٥ فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا دخل السجان يوما لحاجة ٥ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
فنفرح بالرؤيا قبل حدوثنا ٥ اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت لم ات عجلى وابطا ٥ وان قبحت لم تحبس وانت عجلى
طوى دوننا الاخبار حبس ممنع ٥ له حارس يهدى العيون ولا يهدا
قرنا ولم ندفن فنحن بمعزل ٥ من الناس لا نخشى ونخشى ولا نغشى
الا احد ما نوى كالى اهل محله ٥ يقيمون فى الدنيا وقد ارحل الدنيا
قال سيدنا الشريف الرضى واظن ان ابن الجهم لحظ

وحرابه اعطاه ستترا ٥

الجلس القعود على الارض وقيل ما قعد على شئ تهيئا له ٥

هذا لفظ الجاحظ فى البخلاء الكبرى وانا كما ترى قد لطفت اللفظ وابعدت من مشابهة كل خبيث فاصبح لا يراه ولا يراني ولم ابعدت شيئا فى شانى لقلت الشر قبل الاذان

ور

44

قول صالح فنغشى ولا نغشى فى قوله بصف الحبس به ٥
بيت يجدد للكريم كرامة ٥ وتزار فيه ولا تزور فيحمد ٥
واما على بن الخليل وهو على بن بديل بن مزيد الشيبانى
ويكنى ابا الحسن وهو كوفى متهم بالزندقة فطلبه الرشيد
عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة ويها
الرشيد جمعه ومدح الفضل بن الربيع وروى انه لما
قصد الرشيد للظالم بالرقة حضر شيخ حسن البشر حسن
الخضاب معه قضيب فاشار الرشيد بها فامر الرشيد
باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها فامنه
عنى فاذن لى فى قراءتها ففعل فقال اى شيخ كبر ولا امن
الاضطراب اذا قمت قال رايت ان تاذن لى فى مجلس
فعلت فقال اجلس مجلس ثم انشا يقول
يا حبذا من حذب بارحله ٥ نجب الركاب بمحمد جلس
تطوى كساعى فى ازمتها ٥ طى التجار عمايم البرس
لما رايك الشمس طالعة ٥ سجدت لوجهك غرة الشمس
خر الخلائف انت كلهم ٥ فى لومك الماضى وفى امس
وكذاك لا تنفك خيرهم ٥ تمسى وتصبح فوق ما تمسى
من عصبة طابت اروقتها ٥ اهل العفاف وفتية الغدس
فوق النجوم فروع تبعتهم ٥ وبيع الحضيض منابت الغرس
انى رحلت اليك من فزع ٥ كان التوكل عنده فرسى
ما راك الا انثى رجل ٥ اسموا الى بقر من الانس
بقراوانس لا فرون لها ٥ يقتلن بالتطويل والحبس
واجاذب الفتيان بيدهم ٥ صهباء مثل محاجة الورس
للماء فى حافاتها حبب ٥ نظم كحلى صحائف الفرس
والله يعلم فى بشيته ٥ ما ان اصعت اقامة الحبس
قال له هارون من انت حال على بن خليل الذى قال
انه زنديق قال انت امن وكتب الى حميد يبرئه من الزندقة
لزومه من ذكرناه ذكره من هاولا اكثر ممن ذكرناه وانما
اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر واجرى فيها اظهر
واوردنا مع ذلك فلبلاغ كثير وحمله فضل واذ قد ذكرنا
جملة من اخبار اهل الضلالة والملحدين للجهالة حسبنا

سئلنا فنحن نتبعها بشئ من اخبار اهل التوحيد والعدل
ونلخ حكاياتهم ونمخض الفاظهم ليعلم الغرف بين من زهدت
تجارته وبيعته ومن خسرت صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك
اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير
المومنين وخطبه فانها تتضمن ذلك مالا زياده عليه ولا غاية
وراءه ومن تامل المانور عنه ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب
المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه تفصيل لذلك المجمل
وشرح لتلك الاصول وروى عن الايمه من اولاده عليه
السلام ما لا يحاط به كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه
من مظانه اصاب منه الكثير العزير الذي في بعضه شفاء الصدور
السقيمه وثلج للعقول العقيمه ونحن نقدم على ما نريد ذكره
شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن
امير المومنين وهو يصف الله تعالى بمضادته بين الاشياء
علم انه لا ضد له وبمقارنته بين الامور علم انه لا قرين له
ضاد النور بالظلمه والخشونه باللين والبسوبة بالبلل
والصرد بالحرور وولف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
وروي عنه ما عرفت ربك فقال عرفني به فيل وكيف
عرفك فقال لا تشبهه صوره ولا تحس بالحواس ولا يقاس
بقياس الناس وقيل له كيف يحاسب الله الخلق فقال كما
يرزقهم فقال له كيف يجيئهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم
ولا يرونه وسال رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق
السماء والارض فقال اين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان
وروي عن ابي عبدالله الصادق انه سئل عن محدث الجلي فقال
هل راي رسول الله ربه فقال نعم راه بقلبه فاما ربها
جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا يحيط به اسماع الناعتين
وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قره المحدث على ابي الحسن
الرضا فسئله عن اشياء عن الحلال والحرام والاحكام والقرآن
حتى بلغ سوآله الى التوحيد فقال ابو قره انا روينا
ان الله تعالى قسم الكلام والرويه فقسم لموسى الكلام ومحمد صلى الله
عليه وسلم الرويه فقال الرضا فمن المبلغ عن الله الى
الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به

من كلام الصادق ينبغي ان يكون الصديق عادلا للعادل ولا يكون من العدل سرعة العذل الى

صفة مجرى مسلم اي عبارته وتصويره ومحمد الصادق انه وجد فلانا من اسرائيل وجد في بعض طرقه وكانت قد اثرت الاذى بها الجاه وساء ان سعيد بها وهو هم عليها بحرها ويمارسه اي انه راها موقفة وتلعب قراودها فاجابه على فجار والله لئن لم تعطني لاعلمك لا يملكك مثله لاحد من العالمين فقال له ويلك ما سالت وما الذي تريد ما علمك فسكت عنها اي انه قدم احد خلفاه وساله وجاء له الى ابي جرير وكرها فجاء بها الى علمه انها راودتني عن نفسي وعلمه وعلمت فجار ان الله اراد بعبده خيرا ما علمك الرجل كم تكن له بهم الا ان عملها وكرهت ان اراها مع شيء فاخبرها بعلمه فاخبرها السلام عرضا فسمعه فخرج فمن انه قد قتلها ثم بعض فجاء الجاه قد قبض بها ربها فجاءت تدب حتى انتهت الى اصل دير فاصعد فسمع انينها فانصرف عليها من دوره فجار اصابها تدب فرجع فوجدها عند ما له اسود فاصطادها وادخلها الدير ولم ينزل الراهب تعالجها حتى برات وكان له ابن صغير قد مات انه فجاء الراهب الى بيت ابنه فجاء فنظر فاذا هو بابنه قد مات فقال ان يقبض ما تعلمي فجار فاخذ والحدك فوضع الرها ابنه فجاءت لترضه اي انه وقف عرض الصدا الاسود فراودها وقال والله لئن لم تمكني لاعلمك مثله لاحد من العالمين فقالت له ويلك ما اردت ما انا صانعة بك فاذهب فانت فاعل فلما راى الصدا اسود فجار وهو نائم بها فاخذ عصا فضربها فقتلها ثم ذهب فجاء الراهب فاخرج ابنه فاحياه الله فقال له الراهب ما صنعت فاخبره الخبر فقال له الراهب ويلك ما ظننت ان علمك هذا الا من عظيم قد اقتنه فقال له الراهب ويلك ما ظننت

علما وليس كمثله شئ ثم يقول سارآه بعيني واحيطه علما
اما تستحيون ما قدرت الزنادقه ان ترميه بهذا ان يكون
يأتي عن الله بشئ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قره
فانه يقول ولقد راه نزله اخرى عند سدره المنتهى قال
ما بعد هذا الايه يدل على رايي حيث يقول ما كذب الفواد
ما رآى الخ فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى وايات الله
غير الله وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا رآته الابصار
فقد احاط به العلم قال ابو قره افاكذب بالروايه فقال
الرضا انما القرآن كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به
علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شئ واني اعرف ابا
جعفر محمد بن علي فقال له رايت ربك حين عبدته فقال
لم اكن لاعبد ما لا ارى قال فكيف رايته قال عليه السلام
لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رآته القلوب بحقايق الايمان
لا تدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات
موصوف بالعلامات لا يكور في قضيته هو الله الذي لا اله الا
هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي
ان شيخا حضر مجلس مع امير المومنين فقال له اخبرنا يا امير
المومنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر قال
له ويحك لعلك ظننت قضاء حتما لازما والله لو كان ذلك كذلك لبطل
الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله
والنهي وما كان على محسن اولى بثواب الاحسان من المسئ
ولا المسئ اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان

وحزب الشيطان • وحصماء الرحمن • وشهداء الزور •
وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل امر عباده
تخييرا فنهاهم تحذيرا • وكلف يسيرا • واعطى على القليل كثيرا
ولم يطع مكرها • ولم يعص مغلوبا • ولم يكلف عسيرا • ولم
يرسل الانبياء لعبا • ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا •
ولا خلق السموات والارض باطلا • ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار • قال الشامي فما القضاء والقدر
اللذان كانا سيرانهما وعنهما قال الامر من الله بذلك
والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا • فقام الشامي فرحا
مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين
فرج الله عنك وانا بقوله
انت الامام الذي نرجو بطاعته • يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا • جزاك ربك بالاحسان احسانا

وروي ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة
فاتيت ابا عبد الله فسلمت عليه وهبت من عنده فرايت ابن
موسى في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير فقلت له
اين كدث العرب عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال
يجتنب سقوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور
والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث
شاء • فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي
فقلت له جعلت فداك فممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس
حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا تدان تكون من العبد
او من ربه او منهما فان كانت من الله وهو اعدل وانصف
من ان يظلم عبده فيأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما وهو
شريكه فالقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت
من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي ولله حق
الثواب والعقاب • فوجبت لله الجنة والنار • فلما سمعت
ذلك قلت ذرية بعضها من بعض فالله سميع عليم • وقلت
نظم هذا المعنى شوقا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها • احدى ثلاث خلال حين ننشيها
اما تفرد باريها بصنعتها • فليسقط اللوم عنا حين تنشيها

اوكان

ورد رواية
يوم النشور من الرحمن رضوانا
ط ورود
جزاك ربك عنا فيه احسانا
وبعدها
متى يعلمنا ما رب ودعه
عفى وربك منه شرفا وتبيانا
بغير العدا الجبر هاس كلهم
بعبد الرسول على الجبر مولانا
وبعد رسولنا سيدنا
يظهر الله اسرارا واعلانا
وفي رواية اخرى
اكرم به ومها سرا واعلانا
وفي رواية بعد قوله متى تشكلنا
فلس
فعلت فيه
قد كنت راكبها ظلما وعدوانا
وللارب ولا سنا انصوف ولا
فعل الاول به فسقا وعصيانا
ان اذنب وقد صحت عزيمته
ويوشش الله ذاكرا الله املانا
ثم بعد قوله نغير العدا قوله
اخر البيت وهو الكوني معا
واوزر الناس عند الله اوزانا

اوكان شريكنا فيها فلحقه • ما سوف يلحقنا من لا يم فيها
او لم يكن للاله في جنابته • ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

واحد من نظاهر من المقدمين بالقول بالعدل الحسن بن
ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض
الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ويقال ان ام سلمة كانت تأخذ الحسن اذا بكى فتشكته
بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن
من ذلك • وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة • ثم توفي
بالعدل ما رواه علي بن محمد قال سمعت الحسن يقول من زعم
ان المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيمة مسودا وجهه
ثم قرأ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة • وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء
بقضاء وقدر الا المعاصي • وكان الحسن بارع الفصاحة
بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا
او جله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون لفظ من كلام امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمنه العدوة والغابة
ومن ذلك قوله شبان ماخوذ احدهما من الاخر احدهما اكثر شيء
في الدنيا العبر والاخر اقل شيء في الدنيا الاعتبار • وقوله
مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت قربا
من احدهما ازددت بعدا من الاخر بعدا • وقوله شتان بين عملين
تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره
وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها
فناء في حلالها حساب • وفي حرامها عقاب • من صح فيها أمن • ومن
مرض فيها ندم • ومن استغنى فتن • ومن افتقر حزن • وقوله
في كلام له فيا ايها الذام للدنيا متى غرتك اعضاجع ابائك
من الثرى • ام بمنازل امهاتك من البلى • كم مرضت بكفيك
وكم عالجت بيديك • تبتغي لهم الشفاء • وتستوصف لهم الاطباء
مثلت لك بهم الدنيا نفسك • وبمصرعهم مصرعك • قال
الشريف المرتضى وهذا باب لان ولجناه اكثر فان نهج
بحر زاخر او ثوب عمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقائل
اذا اضيف اليه او قيس به كان كاضافة القطرة الى الغمرة

الحسن البصري

علي بن محمد لم يلق الحسن عالما غيرها
مات سنة ثلاث ومائتين والحسن
مات سنة مائة وعشر ومائة قال
القتيبي على ما تعهد مولى ام سلمة
فحذوفة امراة ابي العاص بن الربيع
وولدت له ست وعشرين ومائة
ومات سعدا سنة ست وعشرين ومائة
وهي مات عساكر مظاهر

قوله مرضت فيها اي بعيرا ثم الانسان
اذا صح جسمه من الانهوك
الذي يغلبه والاحرو به ولو ادرجها
ثم على المتقدم

الدرة الاثار الكثير الذي يغمر
ما قاضه

والحصاة الى الجرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء
ثم نعود الى ما كنا فيه وروى ان اعرابيا سمع كلام الحسن
البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ
وروى ان الحسن قال يوما ان عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فتراهن فوما عنوا في المطارف القاق
والعمائم الرقاق مطلوبون الامارات ويضيعون الامانات
يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العهد وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اظهروا دينهم
واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم
الم ترهم قد عبدوا الثياب واخلقوا الدين يبكي اخدهم على ماله
فيأكل من غير ماله لطعامه عفف وحديثه سخف يدعو بحلوبعد
حامض وبجار بعد بارد ويطب بعد يابس حتى اذا اخذته
الكظة تجشأ من البشم ثم قال يا جارية هاتي حاطوما
يعني هاضوما تهضم الطعام يا اضيق لا والله ان تهضم الا
دينك اين عارك اين بيتك اين سكينك اين ما اوصاك الله
تعالى به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيش احنف لرجليه
برجلها فاخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان
في سبيل الله فقال ما يعوق فيا بعناه ثم سر في هذه الاعواد
ينظر الينا بالصغر وينظر اليه بالتعظيم مأمرنا بالمعروف
وبجنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال
قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فدعوها فانكم ان تطيعوها
تزرع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة
الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلا فعجب
منه فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء ان ترى احدهم
ابعن بصا يملح في الباطل ملحاه ينفض مذرويه ويقول هانا
ذا فاعرفوني قال فالبض هو الرفض اللحم وليس هو من لحم
على ما يظنه قوم فانه يكون خاصة مع الادمة قال ما قوله يملح
قال الملح هو التثني والتكسر ويقال ملخ الفرس اذا لعب
قال ربه بصيف قصار معتزم التجليح ملاخ الملق
والمذروان فرعا الالية قال عنترة
اكوى تنفض استك مذرويها لتقتلني فهنا انا ذا عمارا

الجوة الارض السوداء ذات الحصى

هر گداره ای که تخلیع را بهامزه بعداوند تنظر ای الرجال ف

الاعتزام لزوم القصد في الشر والاحتزام العزم ف

هذا

هذا قول ابي عبيد وقال ابن قتيبة زاد عليه ليس المذروان
فرعي الاليتين حسب بل هما الجانبان من كل شئ تقول العرب
جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذروبه
وبهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع
الثيب مذروبه يريد جانبي راسه وبهما فوداه وانما سميا
بذلك لانهما يرتهان اي ينسيان والذري الثيب قال وهذا
اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل
شئ قال امية بن عابد الهذلي يذكر فوسا
على عجس هتافة المذروبين ، رورا مضجعة في الشمال
اراد فوسا ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي
ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه ولا من شان من يتبذخ ويتيه
على نفسه ويقولها انا ذا فاعرفوني ان يحرك اليتيه وانما اراد
انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح كمثال الذي يزهى
ينفض وربما قالوا هاءنا ينفض مذروبه اذا كان يتردد ويتوعد
لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض قرون فوديه وبهما مذروباه
قال قدس الله سره وليس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان
من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فتحرك
اعطافه واعضاؤه ومذروباه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما
طرفان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروان
بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التنبيه على هذا
المختال والمزهو بن لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يتبذخ
ان يحرك اليتيه ليس بشئ لان الاغلب من شان التباذخ والمختال
الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزم من فيما قاله لانه
ليس من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذروبه
فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل له ومثله وكان الحسن يقول
ما ابن ادم جمعا سرطا سرطا جمعا في وعاء وشدا في وكاء ويركب
الذلول وليس اللين حتى قبل مات فاقضى والله الى الاخر وبطاله
حاله وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
اسير جوع صريع شبع ان من تواضع البقة وتقتله الشرقة لعادي
الضعف فريسة الحتف وكان يقول ما الحال احد الا حال
اساءة العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء

هر گداره ای که تخلیع را بهامزه بعداوند تنظر ای الرجال ف

قال ابو الفتح مذروا الرجل ناحيتا اليتيه وذروا مكة ناحيتاها العاليتان منها وقال الثالث امارة من اداة الواوات فرقا بينها وبين واو العطف فاذا قالوا ذروان فانما يعنون به كتفي الرجل الا الذ لغة طيئ ف

يعني مسكين ابن ادم وكيف تصرف الشؤون لانقاضها اكتفى بها من قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون وقوله عز اسمه ثم يهيج فتراه مصفرا ورجل مكه مستوفز خائف ف

اعلم ان مقام الثقاة العارفين بالله عز اسمه وجميع اما الخوف او التحرك فالخوف من مكر الله والتحرك مسكين ابن ادم ما شوشه والتحرك مسكين مشوشا ف

الى فنا، فخذ من فنائك الذى لا يبقى الى بقائك الذى لا يفنى
والسلام وكان يقول اذا رأيت رجلا يناغى فى الدنيا
فناقه فى الاخرة وسأله رجل ما حالك فقال باشد
حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدرى ما يفعل
الله وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك مهيعه وكل لك
ملكان كريمان يكتبان عملك فاطل ما شئت واكثر واقلل
وفى جزاخر وكل لك ملكان كريمان رفيقك مدادهما
ولسانك قلمهما ورؤى ابو بكر الهذلى قال لما قدم عمر بن
هبيرة واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبى
والى الحسن البصرى فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عهد
اخذ الله ميثاقه وانتهك كلافته وقد اخذ بنواصينا
واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب
علينا السمع والطاعة له وانه بعثنى الى عراقكم غير سائل
اياه الا وانه لا يزال يبعث الينا فى العوم نقتلهم وفى
الضياع نقبضها او فى الدور نهدمها فتوليه فرولك
ما ولاه الله فما ترى يا فاما الشعبى فقال قولا فيه
بعض اللين واما الحسن فانه قال له يا عمر انى انهاك عن
الله ان تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك
من يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملكا من السماء
فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق
قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان
انما جعل ناصرا لدين الله فلا تكونوا دين الله وعباد الله
لسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق عز وجل وذكر عن الشعبى انه قال والله لحسن اكرمنا
عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال محمد بن عبد الملك
للحسن عظنى فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به
قال عظنى قال اوليت قط قال نعم قال فما كنت تحب ان لو فى
الملك فانته الى من ولى قبلك قال فقال رجل
للحسن اخذ عطائى ام ادعى اخذ من حسناتهم يوم
القيمة فقال له قم ويحك خذ عطاءك قال العوام يقابلون
من حسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فسماه بعض اصحابه

فقال

كتب الحجاج الى عبد الملك كتابا ووجه به مع سرجه فحفل عبد الملك بقراءة الكتاب وتبسم الخزم الرسول فضحك
سرجه اشهاما فكتب الحجاج وكان اسود فعاب عبد الملك وان عرابا لم يكن عرفاجيا فاى اعجوبة فى الملك فعلم
فعال الرسول انما عرك وابى مال فى هذا الشعر فاعجب بذلك عبد الملك

انشد ابو حاتم عن ابى عبيدة لاعاب لسن بكلو لسانه فهو جراحى
محمد من نوعه ضى عن طريق الخزاج

فقال الحسن الحمد لله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا
بمن لان كنت عنا اذهلنى وان كنت غير العمى لا ارضى
بعمى لم سعيا ولا بكذى فى الحمود له كذا اشفق عليه
من الفاقة بعد وفاق وانا لحال لا يصل الى من همه جزاء
ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم
الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله فاقده لكان
ينبغى للعاقل ان يتركه يعنى العقل وعزى حارا لليهودى
فقال له جزاك الله على بصيرتك باعظم ما جازى به احدا من
اهل ملتك وهذا تخلص منه بليغ لانه لم يدع له بالثواب
الذى لا تستحقه الكفار وارادة بالجزاء العوض الذى تستحقه
الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق
المعلن الفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا
للسلطان الجائر غيبة وقال فى قوله ربنا آتنا فى الدنيا
حسنة قال العلم وفى الاخرة حسنة الجنة وكان الحسن
فى جنازة معها نوائح وقال لرجل اما ترى يا ابا سعيد
هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كل ما رأيت قبيحا
تركت له حسنا اسرع ذلك فى دينك وذكرت عنده الدنيا
فقال احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وكان يتمثل البوم عندك دلها ودلالها وغدا لغيرك
كفها والمعصم وعنى ابو عبيدة قال لما فرغ الحجاج من
هذا واسط نادى فى الناس ان يخرجوا فبعد عوا له
بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس
فخاف اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد
نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء
فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ابى الله للحياء
الذى اخذ على اهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ان شر
انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهو حوله
الله ليقومن عبد من عبيد اهل البصرة فيتكلم فى بما تكلم
به ثم لا يكون عندا احد منكم نغير ولا انكر فقالوا اومن
ذاك اصلحك الله اسمنا وسمه فقال على به فامر بالسطح والسيف
فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه وكان

لعلي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال الحسن البصري ليس
العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا
فقال انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن
هلك كيف هلك مع سعيد رحمه الله وافق رضي الله عنه
الحسن البصري وهو يفيق عند الحجر فقال ارضي ياحسن
نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار
للعمل غير هذه قال لا قال فلم في ارضه بعاد غير هذا
البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف مجلسك ١٢
اخر وحقق نظاهر بالعدل واشتهر به واصل بن
عطا الغزال ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة
وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وقيل انه لم يكن
غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل
انه كان يجلس في الغزالين عند رضيع له يعرف بابي عبد الله
الغزال وفكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف
المتعففات من النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما
لقب ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو وزير ابي العباس
السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين
فكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي الخوارزمي هو مولى
لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل في بني الحويرث
بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان ينزل بمكة بشعب
الخوز وابو سعيد المقبري لانه كان ينزل بالمقابر وكان واصل
النقا بالراء قبيح اللفظ وكان يخلص كلامه من الراء ويعدل
عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار
نادر من برد وذكر ابو الحسن البرمكي المتكلم ان انسانا سأل
عمرو بن عبيد او عمرو عن شيء من القدر بحضرة واصل بن عطا
فتكلم السائل بشيء اعتقد عمرو فاجابه عمرو بجواب لم يرضه
واصل فقال له واصل اناك واجوبة العقد فانها
مذمة والشيطان يكون فيها وله في تضاعيفها فخرة وقد
اوجب الله على نبيه ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا
بعد بقوله اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية وقلما
شاهدته اذا اجاب فتثبت في جوابه وما نطق به لانه

واصل بن عطا

همزة الشيطان وسوسته وتثبيطه
على العقل ٥

بهامش ص ٤٨ ما نصه
ان الوزير وزير آل محمد
اودى في بشتاك فان وزيرا

صلكا بالحصى اذا صبح ذلك
بسرعة ومنه يا ماء قدم من تحتي
اذا وقف الراء الذي يهوي فانه
واذا امسى قال
ما الدنيا باقية لحر
ولا حر هذا الدنيا باق

فنظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلس فرب ما من
فرشه وقال له ما تقول في عثمان وعلي قال اقول قول من هو
خير مني عندهم هو شر منك قال موسى لقومه اذ قال لهم
ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى علم علي وعثمان عند الله فقال له الحجاج انت
سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا له بغالية فغلل بها لحيته
فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله
لقد دعا لك بغير ما فعل بك ولقد احضر السطح والسيف
فلما اقبلت رأيتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت
قال قلت يا رب عند كربتي وياصاحبي عند شدتي
ويا ولي نعمتي ويا الهي والها ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب اجرني فيما مودتك واحرفني عن اذاه
وبعزتك فتفضل علي بذلك وكان الحسن يقول
ما زال النفاق يقمع حتى عصر هذا عمامة وقلنسوة يعني
الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد
ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا فابكت يبكي طويلا ثم
رفع رأسه فقال لقد غاركم بالامس رجل كان سهاما
مرامي الله عز وجل على عدوه في هذه الامة ذي
سابقتها وفضلها وذي قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم قريبة
لم يكبه بالنومة عن امر الله ولا بالفاقة عن حق الله ولا
السرقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه في ماله وعليه
فاشرف منها على رياض مونقة واعلام بينة ذاك ابن
ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث عن علي قال
قال ابو زينب وشرط الحسن حمارة فقال ان امر هذا
اخوه لينبغي ان يزهد فيه وان امر هذا اولى لينبغي ان يحذر
منه وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته وكنت
السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجها فاثنيت عليه بات
يوما وقلت وان بدت يا ابا سعيد ان له خمر بن الفاكه
اكلت له خمور الفاكه اجمعت من حلال قلت يا ابا سعيد
انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال
لقد ضن بها عن حق لاحك والله بيني وبينه صهرا ابدا وقيل

فلحقد يوم قال المبرد عي انظر الى واصل كيف تكلم عمرا واخرج
الراء من كلامه فقال موضع والشيطان يحضرها يكون مهما وقد
اوجب الله على نبيه ولم يقل امره وقال وان يكونوا اعدو بدلا
من قوله وان يحضروه ثم قال الى خاتمة الايه ولم يقل الى حوالايه
قال المرتضى وهما لم يذكره المبرد انه عدل عن افتتاح
الايه من اجل الراء ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولو اقصده الى العدول لكان ذكرها واجبا
من ابتدايها لاسيما وفي ابتدايها تعليم وتوقيف على كيفية
دعايه والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال لرجل كيف تقول اسرج
الفرس فقال البد الجواد وقال اخر كيف تقول ركب فرسه وجر
سكه فقال استوى على جواده وسحب عنانه وذكر ابو الحسن
الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول عليه السلام
ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلثين ومايه وكان
واصل ممن لقي اباهاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ
عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا وذلك غلط لان محمدا توفي
سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد سنة ثمانين
وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس
كانوا في اسماء اهل الكباير من اهل الصلوة على اقوال كانت
الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجيئة تسميهم بالاعاب
وكان الحسن البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول
بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين وكان عمرو بن
عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته مجتمع بينه وبينه واصل لما ناظره
فيما اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على
الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى
حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل
وكان في عنقه طول واعوجاج فقال ارى عنقا لا يقل صاحبها
وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا بن اخي ان من عاب
الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع
فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت فاحسنت ولن اعود
الى مثل الذي كان مني وجلس واصل في حلقته وسئل ان يتكلم
على ما فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة

بسمي

كان واصل اول من اثبت المنزلة بين المنزلتين

المرجئة في القديم غير الذين للمرجوء العقاب بل هم الذين كانوا يوقفون عليا عن عثمان من الصحابة وغيرهم ناخره ن

مباحثة عمرو بن عبيد مع واصل

يستحق النفاق فقال عمرو لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع اخر
ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذ كانت
الف واللام المعرفة موجبتين في العاسق فقال له واصل
اليس قد وجدت الله يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة من اهل
الصلوة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فلا الفاسق
صاحب الكبيرة من اهل الصلوة بقوله الله والكافرون هم
الظالمون فعرف بالف ولام التعريف اللتين في قوله ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في الكافرين
واولئك هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصل يا اباعثمان
انما اولى ان يتعلق باسماء الحدثين من اثبتنا ما اتفق عليه اهل
الفرق من اهل القبلة او ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا
عليه اولى فقال له واصل الست تجد اهل الفرق على اختلافهم
يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويخلفون فيما عدا ذلك من
اسمايه لان الخوارج تسمية مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافرا
نعمة فاسقا قال السيد يعني بالشيعة الزيدية وكل تسميه
منافقا فاسقا والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا واجمعوا على
تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمايه فالواجب
ان نسميه بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لا النفاق المختلف
عليه ولا نسميه بما عدا ذلك من الاسماء الذي اختلف فيها
فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن ولا منافق ولا
مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن عبيد
ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي انه حضرني
اني تارك للمذهب الذي اذهب اليه من نفاق صاحب الكبيرة
من اهل الصلوة مايل بقول الى حذيفة في ذلك واني قد اعتزلته مذهب
الحسن في هذا الباب فاسخن الناس هذا من عمرو وقيل ان
اسم الاعتزال انما اختص به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن
ابي الحسن وتسمية متركب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق
وحكى عن ذلك وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري كان جالس مجلس

تسمية المعتزلة

وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين معتزليين في اصحاب
الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة فاجتمع
اليه جماعة من اصحاب الحسن وكان قتادة اذا جلس
مجلس الحسن سأل عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت
المعتزلة فسموا بذلك قال قدس سره اما ما الزمه
واصل بن عطا لعمرو بن عبيد اولا فسيد لازم واما
ما كلمه ثانيا فغير واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم
يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغيره من الاسما
كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يستدل بذلك لدليل
غير الاجماع ووجود الاجماع في الشئ وان كان دليلا على
صحته فليس فقده دليلا على فساده وواصل انما الزم
عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق والاختلاف
فيه ويقتصر على التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا
باطل ولو لزم ما ذكره للزم ان يقال وقد اتفق اهل
الصلوة على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة
الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد
في العقاب او يقول انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب
ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان نقول بما اتفقوا
عليه وانفى ما اختلفوا فيه واذا قيل له استحقاقه
للخلود وفعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه
فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه
وبالجملة على كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليلا
على وجوب الامتناع منه وهذا ينقض مسائل كثيرة ذكرها
يطول على ان المقدمة التي لاشبهة ما الزم عليها لان
الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع
والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه واصل عمرا فيه بين لان
الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف هو في تسميته
بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ بالاجماع
في موضعه ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير
الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكي
ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يرفوه

ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله فعرفه
نفسه ثم قال فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل
قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا واعلموا وعلموا وروى
المبرد انه قال حدثت ان واصل ابن عطا اقبل في رفقة
فأحتوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال
واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا
ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج لرفقائه ولصحابك
قال مشركون يجيرون ليسمعوا كلام الله ويقيموا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلموني احكامه فجعلوا يعلمونه
احكامهم وجعل يعلمهم فقبلت انا ومن معي والوا ما صنعوا
مصاحبين فانكم اخواننا قال لهم ذلك ليس بكم قال الله
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فكاروا باجمعهم حتى
بلغوهم الامن وحكي ان محمدا وابرهيم ابني عبدالله بن حسن
كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك
لما حج واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكي ابو القسم البلخي
ان عبدالله قال لابنه محمد كل خصالك يابني محمودة الا فيك
بالقدر فقال له يا ابة اشئ اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد
الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا قال المرتضى
قال ابو القسم يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت
لا اقدر فلم تعاتبني على شئ لا اقدر على تركه فاما عمرو بن عبيد
فكنيته ابا عثمان مولى لبني العدوية لبني تميم قال الخياط هو
عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبدالرحمن
بن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد
شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اختبرا معا قالوا هذا شر
الناس ابو خبر الناس فيقول عبيد صدقتم هذا الرصيم وانا
تارخ قال علي بن الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم
بن ايوب قال وكان باب مكاريا له وكان معروفا يقال له
وكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره

عمرو بن عبيد

لشهرته ولغش فيه وذكر ابو العباس بن الفرات ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا في سنة ثمانين ومات عمرو في سنة اربع واربعين ومايه وهو ابن اربع وستين سنة وروي ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال ائذ عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة بمانية محققة فقال وبلك مار بيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال له من خلفي فغط الجبة وازرر على قال الربيع ولم اكن اري ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال ودخل عليه رجل آدم مربوع الكدن بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فلم فاجتذبه المنصور ليجلس بعد فابى وطرح نفسه بين يديه فاذا له واعفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا اباعثمان واوجز قال ان ما في يديك لست توارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وقد كان في يد غيرك قبلك ولو دام لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك فقال عمرو اسمعني اول فنهم شيأ قال لا قال فاياهم فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتقل رحلك فقال له عمرو اما دينك فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم يأخذ احد من احد شيأ الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك وقال ان ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وقال يا اباعثمان ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا تستطيعها العبيد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفقة والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها

كالمعلقة

قال المنصور لابنه المهدي لا تجلس عند الا وبك رجل فتنر اهل العلم فانه الرجل يقول العلم ذكر ولا تحبه الا ذكر انه الرجل وتكرهه لو شتموهم

كالمعلقة يجعل له من ليست اما ولا ذات بعل فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه في ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ٭ فصار فاسد ولعين مصورا
اري المرء دنيا للمنايا ومالها ٭ مطال اذا حلت بنفس دونها
فما ابقاء الفرع من بعد اصله ٭ سبيل الذي لاقى الاصول عصوفها

ومن سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله

فقلت اللوم عاذلتي والعتابن ٭ سقيني الخمر وانتلي
الى عرق الثرى وشجت عروقي ٭ وهذا الموت يسلبني شبابي

واخذ ذلك لبيد في قوله

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب ٭ لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ٭ ودون معد فلتزعك العواذل

وقيل ايضا في قوله

تود ابتناي ان يعيش ابوهما ٭ وهل انا الا من ربيعة او مضر

ونظر اليه محمود في قوله

اذا ما انتسبت الى ادم ٭ فلم يك بينكما منتسب
وجارت سنوك لك الاربعين ٭ وصرت الى الحائب الاجنب
وذب البياض خلال السواد ٭ فاصبحت في شبا لاشيب
فكيف تؤمل طيب الحموة ٭ ان كان حلك لم يعرب

واما ابرهيم في قوله

وحتى ابن منقلي ٭ نمو عظمه رأفاني ٭ ابيد كما ابيد ابي

وكان ابو نواس لحظ هذا المعنى في قوله

وما الناس الا هالك وابن هالك ٭ وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٭ له عن عدو في ثياب صديق

مجلس آخر روي ان عمرو بن عبيد دخل على يعوبه بن عمرو العلائي وهو كئيب فقال له ان الله تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل

قال مرات على ابن هبيرة فقلت عبد من زاع يزوع عبيد وزوع وقلت عبد من ازوع

مسوب الى امراه جاء لها علاب

بقلبك فاذا يجب له علينا وروي ان قوما اجتمعوا
الى عمرو بن عبيد وتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو
ساكت فسألوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته ان
السخي من جاد بالدرهم ورعا وكف عن اموال الناس تورعا
وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور
يوما والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على
حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله فجلس دونه
فالتفت الى عماره فقال لا تزال البصرة تكم رميتنا منها
باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول
ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دلك على نفسه
حتى ارشد اليه فاتكاه بده ثم قال اجب امير المؤمنين
جعلت فداك قال فمر متكئا عليه فالتفت الى عماره
وقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا
قال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع
وهو يتوكى عليه والربيع يقول يا علام حمار الى عمان
فما برح حتى اتى بالحمار فاقره على سرجه وضم بشد
ثوبه واسند وعد الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد
فعلتم اليوم برهذا الرجل مالو فعلتموه لولي عهدكم لقضيتم
ذمامه قال فما غاب عنك ما فعل به اكثر واعجب فقال
عماره فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا
ان سمع الخليفة مكانه فما امهل حتى امر بمجلس فرش
لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواده وسيفه
ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال
يدنيه حتى انكاه فحره وتحق به ثم سأله عن بصره وعن عياله
يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال يا ابا عثمان اعطنا
فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والخبز
والبقال وعد الى اخرها فقال ان ربك يا ابا عثمان لسميع
فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة
فقال له المهدي قاتلك الله اقد اعطاك الدنيا باسرها
فاسترجعت نفسك سر بعضها واعلم ان هذا الامر الذي
صار اليك انما كان في يدي من كان قبلك ثم افضى اليك

وكذلك

وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة
تنحض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من بكائه
الاول حتى رحف حنيناه وفي رواية اخرى انه لما انتهى
الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين ان ربك لبالمرصاد
لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بهم فاتق الله
قال من وراء ابيك نيرانا تاججت من الجور ما تعمل فيها بكتاب الله
ولا بسنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا لنكتب اليهم
في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يعملوا
فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفاره يجزيك في الطوامير
الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها فتكتب اليهم
في حاجة الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك
الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له فيه قال المرتضى
رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد وقفا
يا امير المؤمنين فقد انعشت منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع
الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين ان
بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد
لما قال له ذلك رفع عمرو رأسه وقال له من انت قفا
ابو جعفر اولا تعرفه يا ابا عثمان قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه
فقال هذا اخوك سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان
وابلك يا بن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين
ان هؤلاء انخزوك لما لشرهوا لهم فانت كالآخذ بالغرباس
وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب
وحدك ومبعوث وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك
شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استغث
بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان
محمد بن عبد الله بن حسن كتب اليك كتابا قال فجاء كتاب
يشبه ان يكون كتابه قال فما ذا احدثه قال اوليس قد عرفت
رأيي في السيف ايام كنت تخلف ثمنا واني لا اراه قال اجل
ولكن تخلف لي لتطمئن قلبي قال لئن كذبتك نفسه لا حلفت لك
نفسه قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة

الاف درهم تستعين بها على زمانك قال لا حاجة لي فيها
قال والله لنا خذنها قال والله لا اخذنها فقال له المهدي
حلف امير المؤمنين وحلف فترك المهدي واقبل على المنصور
وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي
وهو ولي العهد فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه
بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت
له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنها ثم التفت
الى المهدي فقال يعم ما ابن اخي اذا حلف ابوك حلفت
عمك الآن اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال الاتبعث
الي حتى اتيك قال اذن لا تلقني قال عن حاجتي سالتني
ثم وعدت ونهضت فلما ولي اتبعه بصره وانشاء
يقول كلكم ماشي رويد كلكم طالب صيد يعني عمرو بن عبيد
وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو
بن عبيد فجلس فجاء عمرو ولا يعرفه فقال لعمرو اليس
قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما
في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وجعل لك فما
قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعام واجيب الداعي
ثم عدد الحواس كلها ثم قال وجعل لك القلب قال نعم قال
ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فتميز بها قال فانت
لم يرض لك ربك تعالى او خلق لك خمس حواس حتى
جعل لها اماما ترجع اليه ارضى لهذا الخلق الذي حشا بهم
العالم ان لا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتفع حتى ننظر في شانك وعرفه ثم دار هشام في
حلق البصرة فما سي حتى اختلفوا وروى ابو عبيد قال دخل
عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة
فقال له سليمان اخبرني عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم
ان علينا قال اني وددت اني كنت اكل الخشف بالمدينة ولم
اشهد قتل هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد
لم يقل هذا لابي طي امير المؤمنين شك ولكنه يقول ود
انه كان يكل الخشف بالمدينة ولم يكن هذه الفتنة

فار

فقال له فقوله في عبد الله بن عباس يفتينا في الحلو والحمل
وطار باموالنا في بلده فقال له وكيف يقول هذا وابن عباس
لم يفارق عليا حتى قتل وشهد صلح الحسن واي مال يجمع في
بيت مال البصرة مع حاجة علي الى الاموال وهو يفرغ بيت
مال الكوفة في كل خمس وبرشته وقالوا انه كان يقبل فيه
فكيف يترك للمال يجمع في البصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال
في كتابه ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فمن اين لك
قال الله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسالنهم عما قضيت او قدرت فيهم او اردته منهم او شيئته
لهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت ثم يجور
الذي لا يخفى على الله تعالى قال خلاد الاقطع حتى نزيل
لعمرو بن عبيد قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول
اللهم ان كنت تعلم انه لم يمض لي امر ان قط احدهما لك فيه
رضى والآخر لي فيه هوى الا وقفت رضاك على هواي
فاعفني قال وروى ابو جعفر المنصور على قبر عمران وهو موضع
على نشال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول

صلى عليك الله من متوسد ٠ قبرا مررت به على عمران
قبر تضمن نوما منا تخشعا ٠ عبد الاله ودان بالغفران
واذا الرجال تنازعوا في شانه ٠ فصل الخطاب بحكمه وبيان
طوبى لنا عمرا ابا عثمان ٠ ابقى لنا عمرا ابا عثمان

ابو الهذيل العلاف

واما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله
بن مكحول العبدي قال ابو القاسم البلخي هو من موالي
عبد القيس وولد سنة اربع وثلثين ومائة وقال ابو حباب
الخياط ولد سنة احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في
اول ايام المعتصم سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت
سنه مائة سنة قال البرقي لحق ابا الهذيل فاخر عمره
الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذهب والكلام بجمله
وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن
عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا وقيل ان ابا الهذيل
حدثه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة في

جرآن موضع بقرب مكة
فيه قبر عمرو بن عبيد

فتكلمها فقال لعمه يا عم امض بى الى هذا اليهودي اكلمه
فقال له عمه يا بنى كيف تكلمه وقد عرفت حيرته وانه قطع
شايخ المتكلمين فقال لابد ان تمضى بى اليه لعلى به
فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى على نبينا وعليه
السلام فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه
الى ان يجمع على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت له
اسالك ام تسالنى فقال بل اسئلك فقلت ذاك انك
فقال لى اتعرف بان موسى نبى صادق ام تنكر ذلك
فتخالف صاحبك فقلت ان كان موسى الذى تسالنى عنه
هو الذى بشر بنبي عليه السلام وشهد بنبوته وصدقه
وهو نبى صادق وان كان غير ما وصفت فذلك
شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن فى
حسابه بذلك ثم قال لى اتقول ان التوراة حق فقلت
هذه المسئلة تجرى مجرى الاولى ان كانت هذه التوراة
التى تسالنى عنها هى التى تتضمن البشارة بنبي عليه
السلام فذلك حق وان لم تكن كذلك فلست تحق ولا
اقر بها فبهت واقفر ولم يدر ما يقول ثم قال اصطلح
ان اقول لك شيئا بينى وبينك فظننت انه يقول
شيئا من الخير فتقدمت اليه فاذا هو قال لى انك
كذا وكذا فاى من علمك لا يكنى وقد رانى اثب به
فيقول وثبوا بى وشغبوا على فاقبلت على من كان فى
المجلس وقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسئلته اياى
وعلى جوابى اياه فقالوا بلى قلت افليس عليه ان يرد
جوابى ايضا قالوا بلى قلت فهم فانه لما سارنى شتمنى
بالشتم الذى يوجب الحد وشتم من علمنى وانما قدر انى
اثب عليه فيدعى انا وابناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم
شانه فعند الانقطاع فانصروني فاخذته الايدى من كل
جهة وجعلوا يهارشون بى البصرة وعن ابى العيناء قال
لى ابو الهذيل ما معنى الخسف فعلمان تنقلب الارض
اعلاها اسفلها قال لا يكنى هذا اليوم بالارض
فانه لحيا الناس وقال ابو الهذيل قال لى المعتمد بى

عبلان العبدى وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه
اهل النظر فابا الهذيل ان فى نفسى شيئا من قول القوم فى
الاستطاعة فبين لى ما يذهب بالريب عنى فقال له خبرنى
عن قول الله تعالى ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يجوز
ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون
له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون
اى هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون
لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على
هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقول انهم لكاذبون اى انا
اعطيناهم الاستطاعة لم يخرجوا فتكون منهم الاستطاعة على
الخروج ولا يخرجون على كل حال فد كانت الاستطاعة على
الخروج ولا يعقل للابه معنى ثالث غير الوجهين اللذين
وصفنا وحكى سليمان الرقى ان ابا الهذيل لما ورد سر من را
فنزل فى عرفة الى ان تطلب له دار فتصلح له قال فخرجت اليه
فقلت له يا ابا الهذيل انزل فى منزلى فانشدنى
يقولون زين المرء بانى رحله ٥ الا ان زين الرجل بانى راكبه
وعن ابى محالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو
فى الوراقين بقصر وضاح فقال له من جمع بين الزانيين يا ابا
الهذيل فقال له يا بن اخي اما البصرة فانهم يقولون القواد ولا
ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم فى هذا القول فما تقول انت
فتحيل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفى الحركة
ولم يستمد وزعم قوم انه الاصم هذا على وجه قول الله الزانية
والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال
اجلدوه ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزانى فقلت بكم
قال العشرين فقلت خبرنى عن الجلد اهو بعد الجلاد قال
لا قلت افهو السوط قال لا قلت افهو ظهر المجلود قال لا
قلت افهو الالتزاج بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت
افتم شئ غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما نقول ان لا شئ
اكثر من لا شئ بعشرين فانقطع وقال ابو الهذيل قلت
لمجوسى ما تقول فى النار قال بنت الله قلت فالبقر قال ملئكة

الله قص اجنحتها وحطها الى الارض تحرث عليها فقلت فما
الماء قال نور الله قلت فما الجوع والعطش قال بهما
فتر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس رجل اعتى
ملكه الله فانقطع الجوسي وجعل ما لزمد ودخل ابو الهذيل
يوما على الحسن بن سهل يوم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه
فقال ابو الهذيل من هذا الذي قد رفعه الامير يوقفه
حقه بمعرفته قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة
الحساب ام الاحكام قال من اهل الاحكام قال فذلك علم
بباطل افاسئله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من
بين يديه فقال اكل هذه ام لا قال فاكلها فوضعها
ابو الهذيل وقال لست اكلها قال فتعدها الى يدك
واعد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له محسن لم اخذت
غيرها قال لئلا يقول لي لانا تاكلها فاكلها حلافا له فيقول
لي قد اصبت في اعمالك الاول وقال نعان المتكلمي
يوما لابي الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة وتكون
فقال له ابو الهذيل متلك مثل رجل مال لخصمه احضر
معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الهيثم صاحب
الغزال قال رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام
المامون فقال سهل بن هرون بن سراهبون ان يكن لك
كتاب في حاجة الى منصور به صاحب الجيش نهض ابو الهذيل
فاملى على سهل بن هرون

ان الصبر اذا سالتك حاجة ٭ لابي الهذيل حلاف ما ابدي
فاذا اتاك لحاجة فامدد له ٭ حبل الرجاء بحلف الوعد
والق له كفا بحسن ظنته ٭ في عجز منفعة ولا رفد
حتى اذا كانت شقاوة جده ٭ ورجا العتى فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد فيها بغير بالغ الجهد
وانظر كلامي فيه فارم به ٭ خلف الثريا منك في البعد
وكذاك فافعل غير محتشم ٭ ان جئت اسال في ابي الهذيل

قال قدس سره ونسخ هذا المعنى ما اخبرنا به
ابو عبد الله احمد بن يحيى قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال
حدثنا ابو العباس الكاتب لصديق لجعائي يوما فقال لي اريد

محمد بن يزيد ابو العباس النحوي

الجزء 8

سئل ابو الهذيل العلاف عن اصحابه
كيف هم عنك
من لبق منهم بعمل لا يحسن به
سئل العجوز التي سبك بها بين يدي

الخروج الى فلان العامل واحببت ان تكون معي اليه وسيلة
وقد سالت من صديقه فقيل ابو عثمان الحاظ وهو صديقك
فاحببت ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فمضيت الى
الحاظ فقال لي في اي شيء جاء ابو عبد الله فقلت سلما
وقاضيا الحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا
فقال لا تشغلنا الساعة عن محادثة فاني في غداء وحتى
بالكتاب الى فلان ففعل حاجته فقال لي ان ابا عثمان
بعيد الغور فينبغي ان تقصده وتنظر ما فيه ففعل فاذا في
الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلفني قصده
لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك ولم ردته
لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت الى الحاظ فوزني
فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب
فقلت اوليس موضع نكره فقال لا هذه علامة بيني
وبين الرجل متى اعتنى به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم
بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل يعني صاحب الحاجة
علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الحاظ عشرة الاف
وام من يساله فقلت له بلهذا انتم صديقنا فقال هذه
علامتي في من انكره وفي رواية اخرى ان ابا العباس
سلم الكتاب الى صاحب الحاجة وقال له قض الكتاب فقال
انه مختوم فقال له ابو العباس ظننته اهون فتظنه قال
السيد قدس سره واظن ابا العباس تنبه على قضى الكتاب
وقراته بخبر طرفه ابن العبد والمتلمس الضبعي المتهم وذلك
انهما وفدا على عمرو بن هند وناداماه واختصا به بغم
افضى الامر الى ان بجاه كل واحد منهما وعتب به في شعر
المتهم في الروايد تحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق
من ذلك واراد قتلهما بيد غيره وكان على ظرف احنق فعلم
انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال
لهما اني قد كتبت لكما بصلة فاستحثا لقبضها فجاءا
عنده والكتابان في ايديهما فراى شيخا جالسا على ظهر الطريق
ينكث فاستبرز ومعه كبيرة خبز ياء كل منهما دينارا وله
الفعل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رايت

المتلمس هو بن ضبيعة عبد بني سعد
واسمه حرمي بن عمرو وقيل
بن سعد البيع

اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى في
عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب
مني من يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس
في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة
فقال له اتقرأ يا غلام قال نعم فمضى حاتم كتابه ودفعه
الى الغلام فقرأه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفه فقال له تعلمت
والله لقد كنت فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام
يقرؤه عليك فقال كلا والله ما كان ليجسر على قومي
بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس
كتابه في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر ٭ كذلك اقتو كل رقط محلل
رضيتها بالماء لما رأيتها ٭ يعوم بها التيار في كل جدول

كافر نهر بالحيرة واقتو اقتني والرقط الخباب والتيار
معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا

من مبلغ الشعراء عن اخويهم ٭ بنا فتصدقهم بذاك الاتفس
اودى الذي علق الصحيفة منهما ٭ وبخا حذار حبائه المتلمس

القى صحيفته وكنت كوره ٭ وجناء مجرة المناسم عرمس
عيرانة خبط الهواجر لحمها ٭ فكأن نقنقها اديم اغلس

اطريفة ابن العبد ابك هالكا ٭ ايساحة الملك الهمام عرمس
القى الصحيفة لا ابالك انه ٭ نفسي عليك من الحباء النفرس

النفرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين
فامر به المعلى فحز عنقه فقتل فقال المتلمس

عصانا فمالا الى الرشاد وانما ٭ يبين من امر الغوي عواقبه
فاصبح محمولا على ظهر انه ٭ يمج بجيع الخوف منه سرانيه
فالا تحللها نعالوك حوقها ٭ وكيف تؤتى ظهرها لا تعاقبه

وقيل المتلمس بلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا قتل
ابنا وجده بالعراق ليقتلنه فقال

اليت في العراق الرهاط طعمه ٭ والي باكلة في القرية السوس

وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الغرزدق يذكر
الشعراء الذين اورثوه اشعارهم

وهب

الوقناء الناقة العلية مشتقة
من الوقين وهي الارض الصلبة
وقيل العظيم الوقبة والاوقر
العظيم العين ٭

عيرانة تشبه العير في نشاطها ٭
النقنقة اللون والنقنق اولد
ما يبدو من الكوكب ٭

صحيفة المتلمس

بشر بن المعتمر

وهب القصايد للنوابغ ايضوا ٭ وابو يزيد وذو القروح وجرول
واخو بني قيس وهن قتلنه ٭ ومهلهل الشعراء ذاك الاول

يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان
ويعني بابي يزيد الحنبل السعدي وجرول هو الحطيئة
وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ويعني
قوله وهن قتلنه يعني القصايد التي هجاها عمرو بن هند
ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة هو النعمان
ابن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة

ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ٭ ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ٭ حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر وبعضهم كان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة
النعمان فلا يجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان يكون القصة
مع النعمان مجلس اخر كان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه
اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة اهل بغداد كانوا من
شيعته وقال ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد ودخل
من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان
يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعهم مجبر ياء لهم ويقول
انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم
فكان يجب ان يحمد على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه
فيقولون انما ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعل وقد
ذم ذلك في كتابه مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو شعب
اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال بشر للمجبر قد سألت
القوم واجابوك وهذا ابو معن فاسأله عن اصله
وقال هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو
تفضل علي لانه امرني به ففعلته فانا احمده على الامر به
والثواب عليه والدعاء اليه فانقطع المجبر وقال بشر
سنعت فهلت قال الجاحظ وكان بشر يقع في الى الفضل
وينسبه الى النفاق يقال فهو يصفه اليوم بالهفيل لان يكون
لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون
عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس
من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من

النظام

السفله ولان يكون بنيل المنظر بخيف المخبر احب اليه من
ان يكون بنيل المخبر بخيف المنظر وهو بالنفاق اشد
عجبا منه بالاخلاص ولباطل معقول احب اليه من حق
مدفوع وبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على اصحاب المقالات
وذكر الحاظ انه لم ير احدا اقوى على المحتجين والمزدوج
حتى توفى عليه بشر وانه كان في ذلك اكثر واقدر من ابان
اللاحقي وهو القايل ٥

ان كنت تعلم ما اقول ٥ وما تقول فانت عالم ٥
او كنت تجهل ذا وذاك ٥ فكن لاهل العلم لازم ٥
اهل الرياسة من يسار عهم ٥ رياسهم فظالمهم ٥
سهرت عيونهم وانت ٥ عن الذي قاسوه نائم ٥
لا تطلبن رياسة ٥ بالجهل انت لها مخاصم ٥
لولا مقامهم بآيات ٥ الدين مضطرب الدعائم ٥

فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان يتعمل ما
في العلم بالكلام حتى الحاظ شد شد العارضه والتدقيق
والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطله
التي تفرد بها واستشنعت منه دقيقة وتغلغله
وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد وان
الرق جرى من احد ابائه وقيل للنظام ما الاحصار
فقال الذي احتصره قاد وقال لرجل اعرف
للانا الحجي فقال نعم ذاك الذي حلق وسط رأسه
كما تفعل اليهود فقال النظام لا الحجي عرفت ولا
اليهودي وصفت قال الحاظ وذكر النظام عبد الوهاب
الثقفي فقال هو احلى من امس بعد خوف وبرء بعد سقم
وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة محبوب وفرج
المكروب ومن الوصل الدايم مع هنيء المطعم وللنظام
شعر كثير صالح منه

ما تارك حمدا بغير فواد ٥ اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين ٥ فادخل على نغلة الفؤاد
كيما اراك وذاك اعظم نعمة ٥ ملكت يداك بها منيع قياد
ان العيون على القلوب اذا جنت ٥ كانت بليتها على الاجساد

ولد

ولد تامل طرفي فالسر خده ٥ فصار كان الوهم من نظري اثر
وصافحت قلبي فالسر كفه ٥ فمن صفح قلبي في انا ملد عقر
ومر بقلبي خاطر فجرحته ٥ ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر
يمر فمن لين وحسن تعطف ٥ فقال به سكر وليس به سكر

ويقاله ان ابا العتاهيه قال انشدت النظام لي
اذا هم النعم لم يلحظ ٥ تمثت في محاسنه الكلوم ٥
فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى قال السيد قدس سره
وابيات النظام تتضمن معنى بيت ابي العتاهيه ولست
ادري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا
2 شعره فمن ذلك قوله

رق فلو بزت سرابيله ٥ علقه الجو من اللطف ٥
يجرح اللحظ بتكراره ٥ ويشتكي الايماء بالطرف ٥

وحكي ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد
ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده دجاجة
ياتني صف لي هذه الدجاجة فقال ايدجاج ام بدجم قال
قال نعم ترك الغدي ولا تقبل الاذى بلا ستبادري
قال فذكرها قال سريع كرها بطيء جرها قال فصف
هذا للخلد واومى الى نخلة في داره قال ايدجاج ام بدجم
قال بدجم قال هي حلو مجناها باسق سناها ناضر اعلاها
قال فذكرها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى يحفوفه
بالاذى فقال الخليل يابني تعلم الى التعلم منك احوج
السيد هذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة في وصف
الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه ويشبه هذا المعنى
خبر لبيد المشهور في صحابه للبغلة التي امتحن بها الحتشر
فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمان وانما
وقبا قوا الربيع بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان
بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم
ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب
الاسنة وكان العامريون ثلثمائة رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة
بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام لم تدوا بنة
وكان الربيع بن زياد العبسي نادم النعمان وبكره عنده

خبر لبيد

قيل انه اراد مزيز عام كان لما نزل
عشرة وفد بني عامر فيهم لبيد فاصابهم
فاصابتهم السنة فاسرعوا اليها فتحمد
عليهم منيته وفرت عليهم بات الكيف
فكفوا انه لا يقدر على الوفد في قتل
عاقتهم عن وفودهم فلما بلغ ذلك عامر لهم
قالت لانبها العاشر الطلق فاقف
واثار الغبار فطار ان الاوفد بني عامر
قال كيف ذاك يا امه قالت بابني
احد كبدي تحرق احراقا كلما تلف
شيء عاد عليها فابطأ بل يحتى
لهم الثراء وسمع لهم خبرا فاسرع فرجع

وروي ان ابا العلاء المعري سمع هذه الابيات
فقال يا بني ارثاك يا بني الخاطر
فكانه ابو العلاء نزع بها للواط وقال
اخوها بني ارثاك يا بني فؤادهم
لا يا بني ثم لكم

ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطارته وبأسه
وكماله فضرب النعمان قبته على ابى براء واجرى
عليه وعلى من كان بعد النزل فكانوا يحضرون النعمان
لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون
يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمان طعن
فيهم وذكر بعايبهم ففعل ذلك مرارا العداوة بينهما
جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمان عنهم حتى
نزع القبة عن ابى براء وقطع النزل فدخلوا عليه
يوما فرأوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم
ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده عضابا وهموا
بالانصراف وليد فى رحالهم يحفظ امتعتهم ويعدوا
بأبلهم فرعاها فاذا اسى انصرف بها فاتاهم بتلك
الليلة وهم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم مالكم
تتناجون فكتموه وقالوا له انك عنا فعال اخبرونى
فلعل لكم عندى فرجا فاخبروه فقال والله لاحفظ
لكم متاعا ولا ارعى لكم بعيرا او تخبرونى وكانت ام
لبيد عبشية فى هجر الربيع فقالوا له فانك قد غلبنا
على الملك واصدعنا وجهه فقال هل تقدرون على
ان تجمعوا بينى وبينه غداحين يقعد الملك فاخبره
رجزا ممضا موهما لابلتفت اليه النعمان بعده ابدا فقالوا
له وهل عندك ذاك قال نعم قالوا انا نبلوك ثم
هذه البقلة وقدامهم بقلة وقد عقد القضان قليلة
الورق لاصقة فرعها بالارض تدعى الربه فقال انها
البقلة الرداله التى لاتذكى نارا ولا توقد نارا ولا تسر
جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل
بلدها شاسع ونبتها خاسع وآكلها جايع والمقيم عليها
قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا
فخرجا لجارها وهرعا وجزعا فالقوا فى اخاعبس
ارجعه عنكم بنفس ونكس وانزكبن امره فى لبس
فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا
الى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشئ انما تكلم

بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم
فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا وهو
يكدم واسطته باسنانه حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا
انت والله صاحبه وحلقوا رأسه وتركوا له ذوابتين
والبسوه حلة وعدوا به معهم فدخلوا على النعمان
فوجدوه يتغدى وبعد الربيع ليس بعد عزه والدار
والمجالس ملوءة بالوفد فلما فرغ من الغداء اذن
للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا
للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام لبيد
وقد دهن احد شقى راسه وارخى ازاره واسبل
نعلا واحدة وكذلك كانت الشراء تفعل فى الجاهلية
اذا اردن الهجاء ممثل بين يدى مدعم قال

* يارب هيجا هى خير من دعه * اذا لا زال حاجبى مقنعه *
* نحن بنو ام البنين الاربعه * وخير عامر من صعصعه *
* المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه *
* مهلا ابيت اللعن لا تكذبعه * ان استه من برص ملمعه *
* فانه يدخل فيها اصبعه * يعلها حتى توارى اشجعه *
* كانما تطلب شيئا ضيعه * فلما فرغ لبيد التفت
النعمان الى الربيع برمقه شزرا وقال اكذلك انت
قال كذب والله ابن اللئيم فقال النعمان
اف لهذا الطعام لقد جئت على طعامى فقال
الربيع ابيت اللعن اما انى قد فعلت مامد ولا
لكنى وكانت فى حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام
اهل اما انها من نسوة غير فعل وانت امرؤ قال لهذا
فى ربيعة فقال النعمان قدس الله سره ووجدت
من رواية اخرى اما انها من نسوة فعل واما فان
ذلك لانها كانت من حرم الربيع فنسبها الى القبح
وصدقه عليها تحسينا لدولقومه فامر الملك لهم
جميعا فاخرجوا واعادوا على ابى براء القبة وانصرف
الربيع الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ماكان
يجيزه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه

حدث محمد بن حبيب عن ابى زيد عن ابى عبيدة عن العطافى قال كان ستر من حبس الملك بحجر من النعمان مطرقا ان قيس منحول
بعد الصف نكد فانية وارعن سنه بكد تعوف اهلها لتعى من سبره هلوكهم فلما ناهب ايام واسف على انقضاء مدته فهو
شتر من عنس سبع من ماسر شبع من عرودى الادماء سبع من اشرفه ذى اثار شبع من الراش سبع من قيس بن جسر جمع بنيه وهم
ثلثمائة رجل وكفف وشرحبيل فقال ناهت الحرد وبعد العهد وحار مالا يدفع وحل مالا يقلع وقد بلغت من السن مدى
فاودنه يخترم الهى رب اوانقض وانا ملق اليكم كلاما استعد بجوابه عمل ان انتم فزاسبر به فعاله وبرشكم لنطفى بالعس عمد
واكم ان لم تطفا وكره وان كان عنا او نكم تمن قبلنا فقالوا فكر فقال ما الهى فقالوا اجتنبوا المغارم وحذار المعارم والاستطلاع
بالعظايم وحلم النفس على ركوب المظالم قال صدقت الشرف قالوا الكرم الكرام وصيانة الاعراض والاعراض
قال فما الرزانة قالوا سبع الى ما ابسير وسبع الى السرار الكفر قال فما المروة قالوا اسموا لهم وصيانة النفس
عن الخزية قال فما الكلفة قالوا التمادى
بالابتذال وعطاية مالا يوجد
قال فما الحلم قالوا كظم الغيظ وملك
النفس عند الغلب وعذر المعفو عنه
الجرم قال فما الجهل قالوا معاجلة
الهوينى والعصا فى تعداد الخطيب
قال فالكراه قالوا احفظ الاسرب
وجانبه ما استكنف قال فما الاذاة
قالوا استعار الغرض والوقف عنه
الشبهة قال فما النهى عنه قالوا صدق
البصر عند الحماس قال فما الحجر
قالوا الحلم قبل الاسكان والتانى
بعد الوضوح قال فما الحين قالوا الرزى
عند الفزع والهلع عند الجزع قال فما
السماح قالوا افشاء السرعند السوال واسعاف
كثير النوال قال فما النشح للمرء ابراء
العليل اسرافا والبذل ارتقابا قال فما
الطرفة قالوا فرس هجان ولبن الهجان
قال فما الصلف قالوا التعظم بما صغر
القدر واستشهار الكبر بما قل الوفر
قال فما الحلم قالوا ان راع وقلب
واع قال فما الغنى قالوا القنى
والرضا بما يكفى قال فما السؤدد قالوا
اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال
فما السناء قالوا فرس الادب وركوب
قال فما اللوم قال اجرار النفس والمال
الدنس قال فما الرشاد قالوا الكف
عند غلب والرفق بالمولى قال
فما العقل قالوا استره النفس بثوب القبول
قال فما الشرف قالوا العفو الكريم وحسب
الصبر والوفر العميم قال فما الصبر قالوا
بابس الاباء اكمى لحمات قروف
وانى يقول
هون فقد جمع ان
حلفت ذكرا عن الرقان
لعلا فما سلاف سبك
موبد الانس والبوان
والان فالترشف الحنايا
ما اشاء الدهر تم فنانى
قال الاصل والاشرف من كل
شئ ومن النفيس منصوبا ناصبه
وصفه بالبيع والبركة مع حلوك الكريمة
وكرم المنجر وانشده قال للاعرابية
الطاعن الطالب الترب عصر اونه غفاره
العشق ومخضاره والغمر وسنه
اشتق اسم عاضر من بنى معد وروى
سلوه من الجهر ك ساما
ابيز لنا الازار زنك ساما
ولا تزيد على هذا تحصل نظرها
على ما يحسن فقرا وتحفرا وحرستم
ان سلم بعض ان يرد ولا يدفع ومن
[illegible]

انى قد تخوفت ان يكون قد وقع فى صدرك ما قال لبيد ولست
برام حتى تبعث الى من يخبرنى ليعلم من حضرك من الناس انى
لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بثيابك ما قاله
لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن ثم كتب اليه
النعمان فى حلة ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشروحة
وقيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك من شئ وجدت به
واخبرنا بهذا الخبر ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى محمد
بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابى عبيدة واخبرنا
به المرزبانى ايضا قال حدثنى محمد بن احمد الواثق قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال اخبرنا محمد بن زياد بن
زبان عن الطائى عن عبد الله بن مسلم الهوارى وقد كان
ادرك الجاهلية وفى حديث كل واحد زيادة عن الاخر ولعل
ذلك يجمع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نجد اليه
واوردناه اوردناه سندا للفاظه قالوا السيد قوله
ام البنين
شرع اما قوله بنى ام البنين الاربعة فانه نصب على
المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين
هى بنت عروة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت
مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب
الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن
الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة ابا الولد وهو
ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وانما
سمى معوذا الحكماء بقوله له
• اعوذ مثلها الحكماء بعدى • اذا ما الحق فى الاشياع نابا •
وولدت عبيدة الوضاح فهو لا زمه وقال لبيد يفتخر
لانه الشعر لا يمكنه من غير ذلك واما الجعثن المدعدع
فهى العلوة واما الخيضعة فان الاصمعى يذكر ان لبيدا قال
تحت الخضعة يعنى الجلبة فسوته الرواة وقال ان الخيضعة
اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التى تلبس
على الرأس والخيضعة الغبار والقول يحتمل كل ذلك واما
ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سألت الاصمعى عنه فقال
ايت اللعن
معناه ايبت ان تاتى من الامور ما يلعن عليه واما الاساجع

من

من العروق والعصب الذى على ظهر الكف وقد روى ثا
• اكل يوم بامتى مقزعه • والقزع ثا قط بعض الشعر
والصوف ونحوه يقال كبش اقزع وتيس قزعاء
الجاحظ
واما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى
لابى الغيث عمرو بن قليع الكنانى ثم الفقيمى وذكر المبرد
انه ما راى احدا حرص على العلم من ثلثة الجاحظ والصحيح بن
خاقان واسمعيل بن اسحق القاضى فاما الجاحظ فانه
كان اذا وقع فى يده كتاب قراه من اوله الى اخره اى كتاب
كان واما الصحيح بن خاقان فكان يحمل الكتاب فى خفه
فاذا قام بين يدى المتوكل للبول او الصلوة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشى حتى يبلغ الموضع الذى يريده ثم
يصنع مثل ذلك فى رجوعه حتى يأخذ مجلسه واما اسمعيل
ابن اسحق فانى ما دخلت عليه قط الا وفى يده كتاب
ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه قال البلخى
تعرض الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهى
مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان يقول فى سائر
الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم
طباعا وانها وجبت باراداتهم وليس يجوز ان يبلغ احد
ولا نعرف الله تعالى والكفار عنده بنى نعائد وبنى عارف
قد استغرقوا جهله لمذهبه وشغفوا به والف وعصبيته
هو لا يشعر بما عنده من المعرفة خلافه وكان الجاحظ ملازما
لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابى دواد
للعداوة التى كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات
هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثالث
اثنين اذهما فى التنور يريد ما صنع محمد بن عبد الملك
من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس
فيه فعذب به حتى مات وذكر انه انما اتى بالجاحظ بعد
موت ابن الزيات وفى عنقه سلسلة وهو معتقد فى قميص اسمال
فلما نظر اليه ابن ابى دواد قال والله ما علمت الا متناسبا
للسفه كفورا للصنعة معدنا للهوى ومافتئ يستطاح
لك ولكن الايام لا تصلح سمك لفساد طويتك وفساد خلتك

وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الحاظ خفض عليك
ابنك الله فوالله لأن تكون لك الاثر علي حيز من ان يكون
لي عليك ولأن اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك
من ان احسن وتسيء ولا ان تعفو عني في حال مقدرتك
اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك
الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت
بيانك امام قبلك ثم اصطفت فيه النفاق والكفر
يا غلام صر به الى الحمام فاحط عنه الاذى فاخذت
عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه ثخت من
ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في
مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن حديثك يا اباعثمان
وقال المبرد سمعت الحاظ يقول احذر من تامن فانك
على حذر ممن تخاف وقال الحاظ قلت لابي يعقوب
الحبحابي من خلق المعاصي قال الله قلت فمن خلق
عليها قال الله قلت فلم يعذب قال لا ادري والله وكان الحاظ
يقول ينبغي للكاتب ان يكون رفيق حواشي الكلام عذب
تباعيده اذا هاور سديد سهم الصواب الى غرض المعنى
وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة
وقال سوار بن شراعة كنت عند الحاظ فاتاه كتاب
خطار دباغي ورق ردي يستقارب السطور فقال لي
ما احسبك تحب ورقك فقلت وكيف ذاك قال لانك
اراك تسيء بهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال
سمعت الحاظ يقول لرجل اذاه انت والله احوج الى الهوان
من رجل كريم الى الكرام ومن علم الى علم ومن حدث الى عفو
ومن لقمة الى شكر وقال المبرد قال لي الحاظ يوما العرف
مثل قول اسمعيل بن القسم ك

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نايبات الدهر حين تنوب

فقلت نعم قول كثير وسنه اعد ك

فقلت لها يا عز كل مصيبة ٭ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وروى عمرو بن ابي مرزوق لحالد عمرو بن بحر الحاظ في الجاز بهذه ك

٭ تم الجاز بمنصور اليه منتهاه ٭

تمت

٭ تنتهي الانسان بالناس ولا بعدوه فقاه ٭
٭ يتحاجى من ابو الجمار فيه كاتباه ٭
٭ ليس يدري من ابو الجمار الا من يراه ٭

اخبرنا المرزباني قال انشدني الحاظ لنفسه ك

٭ زهرت فتاه من بني هلال ٭ فاستعجلت الى السؤال ٭
٭ مالي اراك قاني السمال ٭ كانما كرعت في جريال ٭
٭ ما يبتغي منك من امثالي ٭ نبخ قدامي ومن جمالي ٭

قال المرتضى قوله كانما كرعت في جريال ملح هوى ولا يشبه شعر الحاظ لينه وضعف كلامه وذكر ابو العيناء قال حدثني ابراهيم بن رياح قال انشدني الحاظ لمدحي ٭ بدا حين اثري ما خوانه ٭ فقلل عنهم سنباة العدم ٭ وذكره الحرمي رب الزنان ٭ فبادر بالعرف قبل الندم ٭

قال ابراهيم فذاكرت بها احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيها ممدحي بها ثم لقيت محمد بن جهم فقال قد انشدنيها ممدحي بها وقال نموت بن المزرع سمعت الحاظ يقول لا اعرف شعرا يعطل قول ابي نواس ك وانشد

ودار ندامى عطلوها واخلوا ٭ بها اثر منهم دسم ودارس
صاحب من جر الرقاق على الثرى ٭ واضفاث ريحان جنى ويابس
صبت بها صحبي وحدت عهدهم ٭ واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير انا شهدت بهم ٭ بشرقي ساباط الديار الدابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ٭ ويوم له يوم الترحل خامس
تدار علينا الكاس في عسجدية ٭ حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ٭ مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها ٭ وللماء ما دارت عليه القلانس

قال الحاظ فانشدتها ابا سعيد القلال فقال ما اعجبها لو لم تقل هذا الشعر لطف فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد قدس سره اخذ ابو نواس قوله

ولم ادر من هم غير انا شهدت به ٭ بشرقي ساباط الديار الدابس

من ابي خراش الهذلي في قوله ك

ولم ادر من القى عليه رداءه ٭ سوى انه قد سل غمدا مجردا

وقال ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرف وذاك ان

جريال صبغ احمر وقيل هو الذهب جريال ك

الكرع ان يشرب الرجل بفيه من النهر ك

شعر ابي نواس

نماذج من شعر ابي نواس ك

اذا قلت وارها كان الخاء على الطرف واصل الكلام ارخ كوبر وقيل هو من ورخ الكلام اي كوبر وقيل هو من ورخ فلان عمر شنوشن الناس موضع فلان عمر شنوشن واوارويت بالرفع كانك صرت لمدى قد اسوعب استغل الناس ك

خراش بن ابي خراش اسر هو وعروه بن مره فطرح رجل
من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروه
ونجاه فلما تفرغوا له قال افلت مني ويحك بل رداءه
في الاسير رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره به
وقال له النجاء ويلك فقال ابو خراش في ذلك ل
حدث الهذلي بعد عروه اذ بقي ، خراش وبعض الشر هون من بعض
فاقسمت لا انسى قتيلا رزئته ، بكاف قوسي ما ثبت على الارض
على انها تعفو الكلوم وانما ، توكل بالادنى وان جل ما بمضى
ولم ادر من القى عليه رداءه ، سوى انه قد سل عن هذا محمض
واخبرنا المرزباني قال حدثني ابرهيم بن محمد بن سفيان
قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمرو البرذعي المتكلم قال صرت
الى منزل الحافظ في اول ما قدمت من بلدك وقد اعتل علته
التي قبض فيها فاستاذنت عليه فخرج الي حاز ج من منزله
فقال لي تقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت
عنه وذكر عمرو بن المرزبان قال وجه المتوكل الى سنه
التي قتل فيها ان يحمل اليه الحافظ من البصره وسأله الفتح
ذلك فوجده لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما بصنع
بامرء ليس بطايل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل
وعقل زائل ولون حائل وقال المبرد سمعت الحافظ يقول
انا من الجانب الايسر مفلوج فلو فرض بانعقار بيض ما علمت
ومن الجانب الايمن مقرمس فلو مر به الذباب لاكت ذنب
حصاه لا ينبري لي الهول معها واشد ما علي ستة وتسعون
وقال يوما لمتطببه شكوا اليه علته اصطلحت الاضداد
على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ
برأسي وتوفي سنة ص وحمس ل ١٠ اخبرنا ابو سل
اينه ان سائل سائلا عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوه واتى الزكوه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين

صدقوا

صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف تتم كون توليته
الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلوه وهي
بر لا محالة وكيف جعل من البر بين والبر كالمصدر ومن اسم
محض وعن اي شئ كبى بالباء في قوله واتى المال على حبه وما
المحذوف بانها كنايه عنه وقد تقدمت اشياء كثيره وعلى اي
شئ ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون
على الموفين وكيف وجد الكنايه في مواضع وجمعها في احرف
فقال من آمن واتى المال واقام الصلاه ثم قال والموفون
والصابرين هات له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما انه
تعالى اراد ليس الصلوه هي البر كله ولكنه مما عدد في الآيه
من صروف الطاعات وضروب العبادات الواجبات فلا تظنوا
انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد حزتم البر بأسره
وحزتموه بكماله بل بقي عليكم بعد ذلك عظمه واكثره والجواب
الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت
المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في
الصلوه اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه
وعلى آله اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر
اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم التي تلزم الابيض
والاسود والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآيه
فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلثه اولها ان يكون
معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الآخر
والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويحك ذلك مجرى قول الله
ان ابغ ماؤكم غورا فمن يهد غائرا ومثل قول الشاعر ل
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ، فانما هي اقبال وادبار ،
اراد انها مقبل مدبره وقوله
تظل جيادهم نوحا عليهم ، مقلدة اعنتها صفونا ،
اراد نائحة عليهم ومثله
هريقي من دموعهما سجاما ، ضباع وحاوي نوحا قيامي
والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل
وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم
فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب انما البر الذي

يصل الرجم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر
والفعل فمثل قوله الشاعر ك

لعمرك ما الفتيان ان نبت اللحى ٭ ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث
ان يكون المعنى ولكن البر من آمن بالله فحذف البر الثاني
واقيم من بعده كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب
العجل قال الشاعر ك

٭ وكيف تواصل من اصبحت ٭ خلالته كابي مرحب ٭

اراد كخلالة ابي مرحب وقال النابغة ك

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ٭ على وعل في ذي المطارة عاقل

اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطأ اهم
الطريق اي اهل الطريق وحكى عن بعضهم اطيب الناس
الزبد اي الطيب ما ياكل الناس الزبد ولذلك حببت صباح
زيدا اي صباح زيد وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على
الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قول تعالى
ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا
تبعهم واما ما كني عنه بالهاء في قوله واتى المال على حبه
ذوي القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان يعود الهاء راجعة
الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب
المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما تقول الكابل
اشتريت طعامي كاشتراء طعامك والمعنى كاشتراك طعامك
والوجه الثاني ان يكون الهاء راجعة الى من آمن بالله
فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور
المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان يرجع الهاء على الايتاء
الذي دل عليه اتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء
ويحكى ذلك بحرف قول القطامي ك

هما الملوك وابناء الملوك لهم ٭ والآخذون به والسادة الاول

فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ومثله قول
الشاعر ٭ اذا نهى السفيه جرى اليه ٭ وخالف والسفيه الى خلاف ٭
اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع
ان يكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد تقدم فيكون

المعنى

لكن ان تجعله في ذات زيد والمعنى
حتى يزيد مخافتي وعلى ان يكون
على الوقف اي ما يزيد مخافته
او على مخافتي وهو كثير

اي ولهم ابناء مع ابناء الملوك

المعنى وآتى المال على حب الله ذوي القربى واليتامى فان قيل
فاي فائدة في ذلك وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته
والحث به فان العطية يكون اشرف وامدح فما الفائدة فيما
ذكره وما معنى محبة الله ومحبته عندكم هي الارادة والتقديم
يقال لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا هي الارادة الا
انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا
بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى في استعمال الحذف
والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد
ذكر ان لقولهم يريد يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه
لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه
لا يريد شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له
مزية على هذا المعنى يصف الله سبحانه بانه يحب اولياءه
والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير
من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصف احدنا بانه يحب الله
فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا
يصح المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة
المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ان يكون
محالا على هذا المعنى لانه ما عساه ذلك فيه وقد جوز مجانسة
يكون عارفا به محبا له في الحقيقة لا تتعلق به ولا توجب له
كما تقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه فاعلا
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفايدة في اعطاء المال متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به
الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان
ضايعا وتاسع ما ذكرناه ابلغ من تاسع صرف المال والظن
بل لان الحب للمال المتضمن له متى بذله واعطاه ولم يقصد به
الطاعة والعبادة والقرب به لم يستحق شيئا من الثواب
وانما يؤثر حبه للمال في زياده الثواب متى حصل ما ذكرناه
من قصد القربة والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو بخيل
ضنين بالمال ولا يحب له لا يستحق الثواب وبهذا الوجه لم
يسبق البد في هذه الآية وهو احسن مما قبلها وقد ذكر فيها

وجه اخر وهو ان يكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا
وينتصب ذوى القربى بالحب ولا يجعل لاتى منصوبا لوضوح
المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال على حبه
ذوى القربى واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه ليس
فيه مزية فى باب رجوع الهاء الخ ودفع عنها السؤال وانما
يبين ما تقدم بتقدير انتصاب ذوى القربى بالحب وذلك
غير ما وقع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى
فاما قوله تعالى والموفون وفى رفعه وجهان احدهما ان
يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع
بعضه ونصب بعضه على المدح ويكون المعنى وهم الموفون
بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والثانى
ان يكون معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن ذا البر
وذوى البر الموصوفون والموفون بعهدهم واما نصب الصابرين
فلثلثة وجهان احدهما المدح لان فى ذكرهم فى الصفات والنعوت
اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميز والممدوح
او المذموم ويفردوه فتكون غيره متبع لاول الكلام وفى
ذلك قول الخرنق ابنة بدر بن هفان ؎

لا يبعدن قومى الذين هم ٭ سم العداة وآفة الجزر ٭
النازلين بكل معترك ٭ والطيبين معاقد الازر ٭

فنصبت ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان
يتبع آخر الكلام اوله ومنهم من يرفع الطيبين وينصب
النازلين والخرنق يرفعون امارتهم وينصبون الطيبين
والوجه فى الرفع والنصب ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر
انشده الفراء ؎

الى الملك القرم وابن الهمام ٭ وليث الكتيبة فى المزدحم ٭
وذا الرأى حين تغم الامور ٭ بذات الصليل وذات اللجم ٭

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأى على المدح وانشد الفراء ايضا ٭

قليلا التى طربا النجوم تواضعت ٭ على كل غث منهم وسمين ٭
بعيوث الحيا فى كل محل ولزبد ٭ اسود الشرى يحمى كل عرين ٭

ومما نصب على الذم قوله ؎

سقونى الخمر ثم تكنفونى ٭ عداة الله من كذب وزور

ما نصب على المدح تكون معرفة
فائدة فائدة تكون حالا كقولك
زيد كريم فاك فاك حال
ومثال ما يكون نصبا على المدح
وذلك سلمان منا اهل البيت
ص

الصلة وحدت لحديث
ص

والوجه

والوجه الاخر فى نصب الصابرين ان يكون معطوفا على
ذوى القربى ويكون المعنى واتى المال على حبه ذوى القربى
والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصح الا ان يكون
والموفون رفعا على المدح للمضمرين لان ما فى الصلة لا يعطف
عليه بعد العطف على الموصول وكان تقوى الوجه الاول
فاما توحيد الذكر فى موضع وجمعه فى اخر فلان من آمن
لفظه لفظ التوحيد وان كان معناه للجمع فالذكر الذى اتى
بعده موحد لانه اجرى على اللفظ وما جاء من الوجهين بعد
ذلك على سبيل الجمع مثل قوله الموفون والصابرين فعلى
المعنى وقد اختلفت قراءة السبعة فى رفع الراء ونصبها
من قوله ليس البر وقرأ عاصم وحمزة فى رواية حفص
ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص عن عاصم
انه كان يقرأ بالنصب والرفع وقرأ الباقون بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها
معرفة فاذا اجتمعا فى التعريف تكافأ فى جواز كون احدهما
اسما والاخر خبرا كما تتكافأ النكرات وجه من رفع البر انه
لان يكون البر الفاعل اولى لان ليس يشبه الفعل وكون
الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك
اذا قلت ضرب زيد فان الاسم بلى الفعل ويعمل ضرب علامة
زيد فيكون التقدير فى العلام التأخير فلولا ان الفاعل
احق بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز فى الفاعل ضرب علامة
زيدا حيث لم يجز فى الفاعل تقدير التأخير كما جاز فى المفعول
به لوقوع الفاعل موقعا يختص به وحجة من نصب البر ان
يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر فى انها
لا توصف كما لا توصف المضمر فكانه اجمع مضمر وفطر
فالاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان
اذهب فى الاختصاص من المظهر حدثنا ابو القاسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى بن حنيفا الدجاف قال اخبرنا ابو عبيد الله
محمد بن احمد الحكمى الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس
احمد بن يحيى النحوى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابى قال
قال ابن الكلبى لما كان بعد يوم الكباءة حاور قيس بن زهير

لا يجوز ان يكون اسم ليس وخبرها
نكرتين ولا اوردت كيف تكافأ
ولعله ذهب الى فوات غير
هذا الموضع
ص

اما فى الفاعل على الفعل اولى
من انه على المفعول لانها معقود
فضلة والكلام وبابه يعمل
استغلاله والفاعل عمدة لا بد للفعل
منه فلا اولى ان يلبسه والدليل
على ذلك انه الفاعل يستغنى
عن ذكره فى الفعل ولا يستغنى
عن ذكر المفعول
ص

النمر بن قاسط فقال لهم ان قد جاورتكم واختلطنا فزوجوني
امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فى حسب وحال
فزوجوه ظبية بنت الكبش النمرى وقال لهم ان لي
خلالا ثلاثا انى غيور وانى خمور وانى انف ولست
اخرج حتى ابدا ولا اغار حتى اري ولا انف حتى اظلم فاقام
فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال انى موصيكم
بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال
الفرصة وتسود من لا تعانون بتسويده وعليكم بالوقار
فان فيه يعيش الناس وبالعطاء من لا بد دون اعطائه
قتل المسئلة ومنع من لا بد دون منعه قبل الالحاح
واجاره الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بهوت
البنائي وخلط العنيف بالعيال وانهاكم عن الرهان
فان به تكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن
الاعطاء فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف
فى الدماء فان يوم الهباءة الزمني العار ومنع الحرم
الا من الاكفاء فان لم تجبسوا الهن الا الكفاء فان حسر
مناكحها القبور او منازلها واعلموا انى ظالم فتظلموا
ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت ما
لا ذنب له قال المرتضى انما قوله انهاكم عن الرهان
فاراد المراهنة فى سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير
راهن حذيفة بن بدر الفزارى على فرسيه داحس
والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني
فزاره بل قرذل والحنفاء وكان قيس كارها ذلك وانما
هاجه بها بعض بني عبد الله بن عطفان وقيل بل رجل
من بني عبس والخبر فى شرح ذلك مشهور ثم وقع الالحاف
على السباق وجعلوا الغايه من واردات الى دات الاصاد
وجعلوا المضمار فى بدر رجل من بني نفيله بن سعد يقال
له حصين وبيدر رجل من بني الغشر من بني فزاره وطوا
البركه ماء وجعلوا السابق اول الخيل يكرع فيها ثم
ان حذيفه من بدر وقيس بن زهير ابتدا المدى الذى
ارسلت الخيل فيه ينظران الرها والى حزونها فلما ارسلت

عارضاها

عارضاها فقال حذيفه حذ عنك يا قيس فقال قيس بل
الخداع من اجرى من ماء يعني من ماء علوة فارسلها
مثلا ثم ركضا ساعة فجعل فيل حذيفه تتقدم فيل
قيس فقال حذيفه سبقت يا قيس فقال قيس جرى
المذكيات غلاب فارسلها مثلا وانما كيان المران من
الخيل وروى غلاء اى كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة
وقال حذيفه انك لا تركض ركضا سبقت فيلك فقال
قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا وروى لعدون
الجدد اى يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزاره
اكمنوا بالثنية كمينا لينظروا فان جاء داحس سابقا امسكوه
وصدوه عن الغايه فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم
يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصليه حتى نصف الخيل
واسهلت من الثنيه ثم ارسلوه فتمطر فى اثارها فجعل
يدركها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغايه مصليا وقد
طرح الخيل غير الغبراء ولو ساعدت الغايه سبقتها فاستقبلها
بنو فزاره فلطموها ثم حلوها عن البركه ثم لطموا داحسا
وقد جاء سابق الخيل ثم جاء حذيفه وقيس فى اخر الناس
وقد رفعتهم بنو فزاره عن سبقهم ولطموا وجوههم
وحرى من الخلاف فى اخذ السبق ما قد شرحته الرواة وقد
قيل فى بعض الروايات ان الرهان والسباق كان بين
حمل بن بدر وقيس وفى ذلك يقول قيس ؎

كما لاقيت من حمل بن بدر ٭ واخوته على ذات الاصاد
هم حفروا على بغير تخسر ٭ وردوا دون غايته جوادي
وقد دلفوا الى بغل سوء ٭ فالفوني طهر صعب القياد
وكنت اذا منيت بخصم سوء ٭ ولفت له بداهية تنآد

ثم ان قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله
فبلغ ذلك بني فزاره فهموا بالقتال فحال الربيع بن زياد
العبسي ودية عوف بن بدر مائة عشراء مثلبه وقيل ان قيسا
قتل ابنا لحذيفه يقال له مالك وان حذيفه كان ارسله
السر يطلب منه السن فطعنه فدق صلبه وان الربيع
بن زياد حمل دية مائة عشراء فكف الناس عن القتال ثم ان

الديوف اصل تقارب الخطو مثل
مشي الشيوخ ولا تستعمل
الا في ذم الفرس ؎

الله الذي لا اعز منه عشراء
اسم لكل حامل من الوف صد وانث
يوصف ويجمع عشار ؎

مالك بن زهير نزل موضعا يقال له الفاطمة قريبا من
الحاجر فنكح امراءة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عقاب
بن قزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا
فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا لحذيفة بن
بدر وكانت تحت الربيع معاوية بنت بدر فلما وقع على
الخبر قال

نام الخلي وما اغمض جار ... من سري الخبر الجليل الساري
من مثلة تسبي النساء حواسرا ... وتقوم بعولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ... بضرب اوهمهن بالاسمار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار
اقعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النجى ... الا تعطي تشد بالاكوار
وتجاات مايدفن عذوقه ... بعذقن بالمهرات والامهار
وتناعر اصداء الحديد عليهم ... فكانما طلي الوجوه بقار

فاما خبر مقتل زهير بن جذيمة العبسي الى قيس فاختلفت
الرواية فيه وفي سببه فيقال ان هوازن بن منصور
كانت تاتي الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكبر عامر بن
صعصعة بعد فهم اذلك من يد في رحم فاتت عجوز من
هوازن الى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت اليه
وشكت السنين اللواتي تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض
طعمه فدعا بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فعدت
عورتها فقضت من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان
في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ قد امرت بنو عامر
بن صعصعة اي كثرت فاتى خالد بن جعفر بن كلاب فقال
والله لاجعلن ذراعي هذه وراء عنقه حتى اقتل او يقتل
في ذلك يقول خالد بن جعفر

ارتعنون ارأعنكم فانب ... وحذفة كالسجالة الوريد
مقربة اواسبها سفني ... والعنهار دالي في الحليد
لعل الله يمكني عليها ... جهارا من زهير او اسيد
فان لم تنفعوني فاقتلوني ... فمن انفك عيسا الى خلود

اي شاء جمع سوكار وهو
سمار الدوب ٥

روي ان حذفة اسم فرسه
ويحتمل ان يكون حذفة
حذيفة بن بدر

كالسجالة الوريد يشبه
بالسجالة وهو حديدة كالوريد
مقربة اي قد قربته
ارتعنون اي ارتاضه ٥

ولما قتل

ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل
في عنق من قتل ابنه شاس واخي عكاظ فلقيه خالد بن
جعفر بن كلاب وكان حدثا فقال يا زهير اما آن لك
ان تشتفي وتكف بعض ما قتل بشاس فاغلظ له زهير
وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعراء
القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعتنى عليه فقال
زهير اللهم امكن يدك هذه السعاء الطويلة من عنق
خالد ثم حل بهنا فقالت قريش هلكت والله يا زهير
قال انتم والله الذين لا علم لهم بشر اجمع خالد بن
جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالرتب
من بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير
بن جذيمة وام ولده فرتبه اخوها لعرث بن عمرو
بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا الحي لطلبة
عليكم فاوثقوه فقالت اختهم لبنيها ايزوركم خالكم
فتوثقونه وقالت تماضر لاخيها الحرث اني لبريء بين
اكتافك وقرونك الاكتاف الغم والقرون السكوت
فلا يا اخذت فيك ما قاله زهير فانه بيذاره عنيداره
سنواه قال الاثرم البيذاره الكبر اللئام والعنداره
السيء الخلق ثم حلبوا له وطبا واحدوا منه ثنيا ان لا
يخبر عنهم ولا ينذرهم احدا فخرج الحرث حتى اتى بني
عامر فقعد على شجرة تجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب
تحتها والقوم يتطرون ثم قال ايتها الشجرة الدابلة
اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه فقال القوم هذا
رجل ما خوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا
هو حلو لم يعرض بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب
فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكبا
فرسه حذفة فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وحزا
عن حر سيرها ووقع خالد فوق زهير وقال يا بني عامر
اقتلوني والرحل واستغاث زهير بنيه واقبل اليه
ورقا ابن زهير يشد بسيفه فضرب خالدا ثلث
ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان فقد ظهر

وقت وهبه اذا تغرم
حرث ٥

الفارض الذي يفرض اللبن ٥

بينهما فضرب حندج راس زهير فقتله وفي ذلك
يقول ورقا بن زهير ك
رايت زهيرا تحت كلكل خالد ٭ فاقبلت اسعى كالعجول اباد
فثلت بميني يوم اضرب خالدا ٭ وسترعني الحوباء عظاهر
فنالت عني يوم ضربة خالد ٭ ويوم زهير لم تلدني تماضر
فاما خبر الهباءة فان بني عبس وبني فزاره لما التقوا
الى جنب جبل الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا فجزهم
شرحبيل بن عروف استجار حذيفة ومن معه بجبل
الهباءة ليستريحوا فيه فنجم عليه القوم فقال حذيفة
يابني عبس فابن العود وابن الاحلام فضرب حمل بن
بدر بن كتفيه وقال اتق ما تؤثر القول بعد اليوم
فارسلها مثلا وقتل فرواش بن هني حذيفة بن بدر
وقتل الحارث بن زهير حملا واخذ منه سيف مالك
ذا البون وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير
يوم قتل فقال قيس في ذلك ك
تعلم ان خير الناس بيت ٭ على جفر الهباءة لا يريم
ولولا طلة مازلت ابكي ٭ عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الغنى حمل بن بدر ٭ بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي ٭ وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ٭ فمعوج علي ومستقيم
وقال قيس ايضا ك
شفيت النفس من حمل بن بدر ٭ وسبني من حذيفة قد شفاني
فان اك قد لبثت بهم علي ٭ فلم اقطع بهم الا بناني
مجلس اخر ما نزل آية ان سال سايل عن قوله
تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال
اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصايح بالناعق بالغنم
والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل
والتمييز والناعق بالغنم قد يكون ممتنا املا محصلا
يقال لذي هذه الاية خمسة اجوبة اولها ان يكون
المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة

كمثل

كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه
وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه
الصفة لانهم يسمعون وصف النبي عليه السلام ودعائه
وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضون عن تامله
ويكونون بمنزلة من لا يفهمه ولم يعقله لاشتراكهما في
عدم الانتفاع به وجايز ان يصور قول الذين كفروا
مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك
كخوف الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال ابن ع
فلست مسلما ما دمت حيا ٭ على زيد بتسليم الامير ٭
اتذكر اذ لحافك جلد شاة ٭ واذ نعلاك من جلد البعير ٭
فسبحان الذي اعطاك ملكا ٭ وعلمك الجلوس على السرير ٭
اراد بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيره والجواب
الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم
التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى للمثل الناعق
الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المفعول به على
مذهب العرب في قولها لطعت الشعر راسك اصله العود
على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود فجاز
التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفراء
٭ ان سراجا لكريم معدنه ٭ تحلى به العين اذا ما تجهرا ٭
معناه تحلى بالعين فقدم ما خر وانشد الفراء ك
٭ كانت فريضة ما تقول كما ٭ كان الزنا فريضة الرجم ٭
المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد ايضا ك
وقد حفت حتى ما يزيد مخافتي ٭ على وعل في ذي المطارة عاقل
اراد ما يزيد مخافة وجعل على مخافتي ومثله ٭
كان لون ارضه سماؤه ٭ اراد كان لون سمايه ارضه
ومثله ترى الثور فرها مدخل الظل راسه ٭ وسايره باد الى
الشمس اجمعا اراد مدخل راسه الظل الراعي ك
فصبحته كلاب الغوث بوسدها ٭ مستوصحون مرون العين كالابر
يريد انهم مرون الابر كالعين وقال ابو النجم ك
قبل دنو الافق من حوزابه ٭ فقلص وقال العباس بن مرداس
٭ قد نيف بنفسي نفسي ومالي ٭ ولا ألوك الا ما اطيق ٭

العوث دوم مرطى ك

استوضح الرجل اذا فعل بين
على غيب للسطر الاخير ك

ولا الوك اي لا اقصر ولا
الوك الا ما اطيق هذا معنى
الكلام عندي ك

الحوباء دوسه بذنب مع النفس ك

وقال ابن مقبل ك

ولا تهينى الموءمة أركبها ٭ اذا تحاوبت الاصداء بالسحر

اراد لا تهينى الموءمة وبدأ كثير بهذا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم فى الاغراض ومثلنا فى الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد كما قال ابو ذؤيب ٭ عصيت اليها القلب انى لامره ٭ مطيع فما ادرى ارشد طلابها

ام ارادا رشد ام غى فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام التى يعبدونها من دون الله وهى لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذى ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء على هذا الى الجواب ينتصبان بينعق والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء قال الفرزدق ٭ هم العوم الا حين سلوا سيوفهم

وصخر البحر من محل ومحرم ٭ والمعنى هم القوم حين سلوا سيوفهم

والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وعبادتهم واستزلامهم انها كمثل الراعى الذى ينعق بغنمه وينادبها وهى تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فكذلك ما تدعوه الكفار من المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم معنى كلامه ولا تفهم عنه ولا تعقره وهذا الجواب يقارب الذى قبله وان كانت بينهما مغايرة ظاهرة لان الاول يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يعقل وهذا الجواب يقتضى ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء الا انه لم يفهمها والاصنام من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوأ حالا من منادى الغنم ويصح ان يعود الى الغنم وما اشبهها مما يسمع الدعاء ويخالف فى الفهم والتمييز وقد اختلف الناس

فى ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا فى الصياح فى الغنم وحدها وقال بعضهم ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر فى كلام العرب قال الاخطل ك

فانعق بضأنك يا جرير فانما ٭ منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

ويقال ايضا نعق الغراب ونعق بالعين المهملة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها ثم صاح قيل نغب ويقال ايضا نغب الغراب ينغب نغبا ونغيبا ونغابا وهو صوته ويقال فرس نغب اى جواد ونافة نغاء اذا كانت سريعة تأويل خبر ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه الى طعام دعوا له فاذا بالحسين وهو صبى يلعب بصبية فى السكة فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم فطفق الصبى يفر مرة ههنا مرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فاس رأسه واعتنقه وقبله وقال انا من حسين وحسين منى احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط قال السيد قدس سره استنتل تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتاء ابرنتاء وابرنتع ابرنداعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانبارى ووجدت بعض المتقدمين فى علم اللغة يحكى فى كتابه قال تقول استنتلت بالامر استنتالا اذا استعددت له واستنتل الرجل تقدم من القوم ويقال استنتل اشرف وللعالى تتقارب والخير يليق كل واحد منها وحكى هذا الرجل فى كتابه الذى ذكرناه ابرنتاء وابرنتع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة فى المنازل المصطفة والنخل المصطفة ومعنى طفق مازال قال الشاعر ك طفقت بتكى واسعدها ٭ وكلانا ظاهر الكمد ٭ وفاس الرأس طرف القحفة المشرف على القفا ومعنى افتعر رفعه هكذا ذكر ابن الانبارى وقال غيره افتع ظهره اذا طأطأه وتحدر رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها فى ولد اسحق عليه السلام كالقبايل فى بنى اسمعيل عليه السلام قال ابن الانبارى هو الصبية والصبوة بالباء والواو معا حدثنا ابو القاسم عبد الله بن عمان قال اخبرنا محمد بن احمد

الحكيمي قرأه عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وقال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة لخس ما مية من المعز قالت مويل يشف العفر من ورايه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مية من الضأن قالت قرية لاحمى بها قيل فما مئة من الابل قالت نخ حال ومال ومنى للرجال قيل لها فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مايه من الحمر قالت عاريه الفيل وحرى المجلس لابن فيجلب ولا صوف فيجز ان ركبت عبرها فرق وان ارسلته فلق وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال قيل لابنة الخس والحمف والخمص قالت كل ذلك تقول ما احسن شيء قالت غادية في اثر سارية في بنجاء فاوية قال بنجاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا بنجاء اى رابية ليس لها رمل ولا حجاره قال والجمع النفاخي ونبت الراسه اكس من نبت الاودية لان السيل يجرع الشجر فتقذفه في الاودية ثم يلقى عليه الدمن قال السيد وبما يدل على ان الراسه احسن قول الاعشى ○

مارو ضة من رياض الحزن معشبة ٭ خضراء جاد عليها مسبل هطل

ووبل كبير ٭ مارو ضة بالحزن طيبة النشري ٭ تمج الندى حبجاها وكلكلها ٭ فخصا الحزن للمعنى المذكور وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لابنادي وليده اى جاء بطعام كثير لا تزاد فيه زياده ووقع في امير لابنادي وليده نقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان الا بكبار الرجال فيه قال السيد في ذلك قولان احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشده تعب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تنادي ولدها هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثره والسعة فاذا اهوى الواعي الى شيء لم يزجر عنه عند الافاده لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثره قال الفراء وهذا القول بسكار وكل من صح يراد به الغايه وانشد لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ما

سرايع

ليت الذي بكثر فضي وبرانيه
افتد وان لهم تراكبا فاعرضت
له من طريقه محوره فداوقرت
محاوره فقالت ايت فعال نعم
فقالت وانه لواحد
لطالبت بها ملت فما ابن سبيل
وهو لك امرء القيس
امر مرثاى كلما خف طاريا
وحدت بها طيا وارخى الحبائل
فالكر كثير وخجل ○

سرايع جود لابنادي وليدها وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودفة الاسدي على معن بن زائده الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تصنعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجايك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك من تنصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا وانى قد قدمت الرجاء واحسنت الثنا ولزمت الحفاظ شرانشا اقول ○

يا معن انك لم تنعم على احد ٭ فشاب فيك تنغص ولا كدر
فانظر الى بطرف غير ذي مرض ٭ فربما صح بي من طرفك النظر
ايام وجهك لي طلق يجربني ٭ اذا سكت بما تخفي ويضطمر
ومن هواك شفيع ليس يفعلني ٭ وان ناءيت وان فلت لي الذكر
قد كنت اثرت عندي مرة اثرا ٭ فقد تقارب لعمود لك الاثر
فاجبر بفضلك عظما انت تجبره ٭ واجمع بفضلك ما قد كاد ينتشر
ما راع ذا العسر في اليسر من فلقت ٭ كف يحلك الا ظفر اليسر
وقد فشيت وهذا الدهر دو غير ٭ ان يبل بطول الجفوة العمر
وايما كان من عسر وفيرقة ٭ فان فعلك فيه الحمد والشكر

فقال معن او ما كنا اعطيناك شيا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان تحمل عليه يا بن عياش وحبب بن بزيل فاعطاها تختا من وقال غرجتني يا ودقة تختا من ثياب قال السيد وكان معن من اجاده جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زايده بن عبد الله بن زايده بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو ثور الا بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيره فلما قتل رثاه فقال ٭ الا ان عينا لم تجد يوم واسط ٭ عليك بحاري دمعها لمحمود
عشية قام النائحات وشققت ٭ جيوب بايدي جازم وجلمود
فان تمس مهجور العفا فربما ٭ اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متهتد ٭ بلى كل من تحت التراب بعيد

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني ابو يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو يزيد الحكم بن موسى قال

حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا العتبي قال قال سعيد بن سلم لما ولي المنصور معن بن زايده
اوبعثه فجعده قوم من اهل الكوفه فلما صار وابابه واستادنوا عليه فحجبهم الا دون يسار اصلح الله
الامير فان باب وفد من اهل العراق قال من اي الطرق قال من الكوفه قال انك لم تدخلوا ابوابها
ولكنكم تسورتم عليها كما يتسور الحيطان واحتويتم على ارضي واموالي واذنوا لهم فدخلوا فسلموا
واحسن بوسلك الذي يلبس اذا تونيه ثياب صدقك واعفه عنهم ومر لهم بما سالوا قلت
اقدار الله تعالى عليك بعفو قال فوب الى رحله القوم وقال اصلح الله الامير الا انزلك احسن من هذا
فقال هات فان معن

حدثني ابي قال كان معن بن زايده من اصحاب يزيد
بن عمر بن هبيره وكان مستترا حتى كان يوم الهاشميه
فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد
وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم جعل
يضربهم بالسيف حتى حماه فلما انصرفوا وتفرقوا
عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن
بن زايده فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه
ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن
تعطي مروان بن ابي حفصه مايه الف درهم على ان قال
لك • معن بن زايد الذي يقال له • شرفا على شرف بنو شيبان
ان عد ايام المعال قاما • يوماه يوم ندى ويوم طعان
قال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله
مازلت يوم الهاشميه بعلنا • بالسيف دون خليفه الرحمن
ضمنت حورته وكنت وقاءه • من وبع كل مهند وسنان
قال احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على
المنصور فقال ويلك يا معن ما اظن يا بقاء فيك
من ظلك لاهل اليمن واعسافك اياهم الا حقا قال
وكيف ذاك يا امير المؤمنين قال بلغني انك اعطيت
شاعرا كان يلزمك الفي دينار وهذا من السرف الذي
لا شيء مثله فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول
مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن
عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصدته الى
وملازمته لي قال فجعل ابو جعفر ينكث بقضيب في
يده الارض ويطرق ساعة ثم اعاد القول واجبنا المزني قال
اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن
خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المروزي
نقار من خراسان وكان من ولاة الاسنيد قال حدثني
معن بن زايده قال كنا في الصحابه سبعمايه رجل
فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع
اجعلني في اخر من يدخل عليه قال لست باشرفهم
فتكون في اولهم ولا باخسهم نصيبا فتكون في اخرهم

وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
فات يوم وعلى دراعة فضفاضة وسيف حنفي فرفع
بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي وخلفي
فسلمت عليه وهبته فلما مرت عند الستر صاح بي يا معن
صيحة انكرتها فلبيته فقال الى قد نوت منه فاذا به قد
نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستقل
عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه
وقال انك لصاحبي يوم واسط لاخوت ان نخوت
مني قال قلت يا امير المؤمنين تلك نضرتي لبا طلبهم
فكيف نضرتي لحقك قال فقال له كيف قلت
فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى
موضعه واستوى مرتفعا واسفر لونه وقال يا معن ان
باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم رائي وهو
اول من ارسلها مثلا فقال انت صاحبي فاجلس
قال فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار وخرج
الربيع فقال ان صاحب اليمن قد هم بالمعصيه وانا
اريد ان اخبره اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قلت ولي
اليمن واظهر انك قد صمتني اليه ومر الربيع ان يزيح
علتي في كل ما احتاج اليه وتخرجني في يومي هذا ليلا
بنشر الخبر قال فاستلحقه رجلا من بني فراشين فوضع
فيه باسمي وناوله اياه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد
ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه
من السلاح والكراع ولا يئيس الا وهو راحل قال فخرج
ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال
يا معن اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فعلمت لانه لا
يتماسك على الرجل ان يضم سلطانه الى ابن اخيه وخرجت
الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته اسيرا واجريت عليه العهد
وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبه قال اجمع عدة معن
بن زايده ابن لهيعة وابن ابي حفصة والطرماح فقال
ليشد بن كل واحد منكم امدح بيت قاله في قادم ابن اخي
فقصة • سحت ربيعة وجد معن سابقا • للماجد وحوى ذوو الاحساب

روى عنه انه قال لي اما ترى
سابدا يا معن اذا سرت فاسير
ورد واذا زرت فزر
علت او تحرى فاعلم
قال ليس هذا شيئا على الرئاسة
ولا على الرياسة ولكن اذا اردت
الزنا فاتها ولا تعد عليك
واذا زرت السوقة فلا تعد
تعد عليك لانها مصونة
لا تعد ترى عليها

حدث الحسن بن القاسم الكوكبي عن ابن ابي سعد الوراق عن المعتل بن محمد العتبي العباسي عن محمد بن الحسن الطالبي
قال قلت لابي انك لا تسمع لكلامي فدعني واياه فقال لا ارضى ان يسمع منك فتوضع به اهل الكوفه وان كرامتك
لا تطيق العامه ما خصص بها اهل العقل وان سنك وبهاءك لا تسمو عنهن فاصنك فان رأت فيها فاحش
فتمنها بي عمك ودينك ومن الكوكبي وزاد بن احمد بن محمد بن سليمان الهرقي وانا سمعته راتك في غير
اكمهم او دون بعض من اكمهم وما عرفت من فاضل اكمل معونه عن ظلف الحق نفسا بحدث عن كرامتك اي اهل
النقص احق بك من العجز عن اهل العقل فما تضعف من سنك او مهابتك عن عمر اي حاجب اردت بسنك من حاجه

روى ابو حاتم انه قال سمعت ابا عبيدة يقول سئل اي الناس رأيته
ما احسن ما مدحت به قال مزرد
سلم الخاسر ابلغ الفتيان مألكة
ان حرّ الوجه ما ذلّ وان قرّ ما من
بر مطر انلفت كفاه ما جمعا
كما عد ما ابليه عاد عروقه
حدعا له

فقال له معن الجواد بعشر فيمسح وجهه عن الغبار وقيل من
الغبار وغيرها وانشده الفرزدق انت امرؤ همك المعالي
ودلو معروفك الربع ٭ وروى ٭ ودون معروفك الربيع ٭
وشانك الحمد تشتريه ٭ يشبعد عنك من يشيع ٭ فقال
له ما احسن ما قلت الا انك لم تتمنى ولم تذكرني فمن شاء
انتحله وانشد ابن ابي عاصية ٭ ان زال معن بنى زياد لم يزل
للندى الى بلد بعير سافر ٭ ففضله عليهم وروى انه اتى معن
بن زايده بثلثمايه اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له
شاب منهم ما اخا شيبان ناشدك الله ان تقتل اضيافك
فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن
بن زايده بسجستان في سنه احدي وخمسين ومايه وروى
ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون فقال له ما ابا العباس
من اشعر الناس ممن قال الشعر في خلافة بني هاشم فقال
امير المومنين اعرف بهذا مني قال على هال قال عبد الله
اشعرهم الذي يقول في معن بن زايده ٭ اما قبر معن كنت
اول حفره ٭ من الارض خطت للسماحة موقعا ٭ اما قبر معن كيف
واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا ٭ بلى قد وسعت
الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضاقت حتى تصدعا ٭ والابيات
للذين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها
المتاع على معن وقولا لغيره ٭ سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
ونزلها فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل محراه
مربعا ٭ ولما مضى بعض مضى الجود والنقى ٭ واصبح عرين المكارم
اجدعا ٭ ١٧ اخر تاويل ايه ان سال سايل فقال
ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق وفي موضع اخر وقتلهم الانبياء بغير
حق ظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله
ومن يبتغ مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله ولا تكونوا اول كافر
به وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله ولا يسئلون
الناس الحافا والسؤال عن كل هذه الايات من وجه واحد
وهو الذي تقدم الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى

عاده

71

عاده معروفه ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم ومنهم
عصهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده فمن ذلك
قولهم ملان لا ارجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى
وانما غرضهم انه لا يرجى خير ليس عنده خير بوجه من الوجوه
ومثله قول ما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله
لا يرى لانه قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس له
على لاحب لا يهتدى بمناره ٭ اذا سافه العود الدياني جرجرا
يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره اي انه لا منار له
فيهتدى بها والعود المسن من الابل والدياني منسوب الى
دياف قرية بالشام معروفه وساف شمه والجرجرة مثل الهدير
وانما اراد ان العود اذا شم عرفه فاستعده وذكر ما لحقه
فيه من المشقة فجرجر لذلك قال ابن احمر له
لا تفزع الارنب اهوالها ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر ٭
اراد ليت بها اهوال فتفزع الارنب وقال النابغة له
يحف حانبا نيق ويتبعه ٭ مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد
اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس له
٭ وصم حوام ما بقين من الوحى ٭ كان مكان الردف منه على رال ٭
يصف حوافر فرسه وقوله ما بقين من الوحى فالوحى هف
الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقى الفرس اذا هاب المشي
فاراد انه تلاوحا حوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال
فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بعجز الرال وقال الاخر له
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ٭ ولا يعض على شرسوفه الصفر ٭
اراد ليس ساقه ابن ولا وصب فيغمزها من اجلها وقال
سويد بن ابي كاهل ٭ من اناس ليس في اخلاقهم ٭ عاجل الخشى
ولا سوء الجزع ٭ ولم يريدان في اخلاقهم خشا ولا جزعا
غير ستي وانما اراد نفي الخشى والجزع عن اخلاقهم ومثل
ذلك قولهم فلان عنز سريع الى الخنا وهم يريدون انه
لا يرتب الخنا لانها لا اسراع حب وقال العرديق وهو يهجو
بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في بعض حروبهم تحملت
النساء هاولاء القتلى حتى اتين بهم لكي له ولم تات بيس
اهلها بالذي اتت ٭ به جعفر يوم المضيبات عرها ٭ ابتهم

وهم يحلقون ناصية الحمار وتطرف
الحمام سراع وارد ثمد
ما الا ينساها حدا الحمام لها
الحمام او نصفه فقد
ربنه اذا الفحل ونصفه عطف
على الحمام اي او نصفه لنا
له

قوله ١١ اليعرفه؟ يصف ناقة
وقبلها
بناقة الذي ساق الطعاء الشوى
العال ٭ تخارم الظاء خطوها فوق الوقى
يعظم الزاي ويجعل على الذكر
ايها جشاء هم ضاء على الكافرين
طعمها عاد والها والعال الذي
لا المقابل قلبه

بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزبت خمرها يعني ان
العير انما تحمل التمر او الطعام الى الحي فحملت بمرها ولاء
القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اى لم تحمل التمر وذلك
لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزبت خمرها
ولم يرد ان هناك حنطة لم تكن في خمرها من الزيت
وعلى هذا تاويل الابيات التي وقع السؤال عنها لانه تعالى
لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم
لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل مما لا يدان يكون
عليه من الصغر وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما هو
وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان
وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
وجهد ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفى
رؤية العمد نفى وجود العمد كما قال لا يهتدي بمناره
اى لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدي
به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله
تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في
تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا
به وبحرف محرك قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وتحل مارات
مثله اذا اراد وا به تاكيد نفي الخنا ونفي رؤية المذكور
وكذلك قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
والفائدة ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي
الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله باب
في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم وشيء من كلامهم
فمن المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن
مالك بن ادد احد مذحج ومذحج هو ابن مالك بن ادد ثم
ولد مالك المذحج وانما سميت مذحجا لانها ولدت على امة
تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي مهجان قال
ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته
الوفاة فقال يا بني قد اتى على ستون وماية سنة ما صافحت

الحرث بن كعب المذحجي

وقد ابو جعفر محمد بن حبيب مذحج بهذه
الصفة ولدت مدلة واسمها فولدت ذا
مذحجان من حمير ومذحجان اسم
بيت من سمر حاضبة واخبارهم

بيميني يمين غادر ولا فتكت نفسي بخلة فاجر ولا صوت
بابنة عم ولا كنة ولا طرفت عيني من سنة قذاها ولا كفت
لصديق يدا وانا على دين شعيب النبي عليه السلام
وما عليه احد من العرب غيري وغير اسعد بن خزيمة وتميم
بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي اسلكم
فاتقوه يكفكم الملهم من امورهم ويصلح لكم اعمالكم واياكم
ومعصيته لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار ما بقي
كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا فقر
عزا خير من حيوة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن
وكل جمع الى تباين والدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء
واليوم يومان فيوم جزء ويوم جزء والناس رجلان
فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعلين
في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون
الا الا لد الراحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم
امكنوا عدوهم منهم واذا العدد اختلاف الكلمة
التفضل بالجنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول
فيها العمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم يورث
الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين
يعقب الكد وبحق العدد وبخرب البلد والنصيحة
تجر الغضيحة والحقد يمنع الرغد لزوم الخطيئة
يعقب البلية سوء الرعة يقطع اسباب المنفعة
الصفاين تدعو الى التباين ثم انشا يقول

الفت شبابي فاضيعته وانفضت بعد بهور دهورا
ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء اقلبا مرك بطوا ظهورا

قوله ولا صوت بابنة عم ولا كنة الصوت هي زوجة الابن
والكنة هي امراة اخي الرجل وامراة ابن اخيه فاما
الموقسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله لم تطرح
عنده قذاها اى لم تتبذل عنده وتنبسط كما
تفعل مع من يريد التجمل بها وقوله فيوم جزء ويوم جزء

فالعبرة السرور والفرح والعبرة تكون من ضد ذلك لان
العَبْرة لا تكون الا من امر محزن مولم فاما الافن فمن
الحمق قال رجل افين اذا كان احمق ومن امثالهم
وحمان الرونق يغطى على افن الافنى اى وحمان
المال يغطيه على حمق الاحمق وواحد الرونق رقه
وهى الغضة فاما قوله الضيحة بحر الغضة فيشبه ان
يكون معناه ان النصيح اذا نصح من لا يقبل نصيحته
ولا يعيى الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه
بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة فانه زوجهم
فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة
ومن المعربين المتوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن
سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن
الياس بن مضر وانما سمى المتوغر لبيت قاله وهو
بشتى الماء فى الربلات منها تشتفى الوصف فى اللبن الوغير
الربلات واحدتها ربلة بفتح الباء واسكانها وهى كل
لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد والوصف الحر المحماة
وفى الحديث كانه على الوصف واللبن الوغير لبن تلقى
فيه حجارة محماة ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة
وهى شدة ما يكون من الحر وسنة وغر صدر وفلان لوغر
وغرا اذا التهب من غضب او حقد قال اصحاب
الانساب عاش المتوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة
وادرك الاسلام او كاد يدرك اوله وقال ابن سلام
كان المتوغر قديما وبقى بقاء طويلا حتى قال
ولقد سميت من الحيوة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة اتت من دونها مائتان لى ... وارذلت من عدد كهن سنينا
هل ما بقا الا كما قد فاتنا ... يوم بكره ليله محدودنا

وهو القائل

اذا ما المرء صم ولم يكلم ... واودى سمعه الانذاريا
ولاعب بالعشى بنى بنيه ... كفعل الهر يحترس العطايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا اتقى من المرض الشفايا

المتوغر

وقد تكلم عبد السلام البصرى فى هذه
العطفة اذا المرء صم فيشكل هذا
كما قلنا الحرس وانما عاب البرء من
شفايا وعذابا لانه لو قال وشفاه
لم يدخل تحت هذا من يكتفى الثانى
والالف فرب من البرء قال والصحيح
ان ترجع الهمز كان ورسا من البرنى
حتى قال فى تركه ذلك ندل من البرء ذاء

ارادت

ارادت بقوله صم ولم يكلم اى لم يسمع ما يكلم به فاختصر
ويجوز ان يريد انه لم يكلم للناس من استماعه فاعرض
عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الانذايا اراد ان
سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالى الذى ينادى
به وقوله ولاعب بالعشى بنى بنيه فانه مبالغة فى وصفه
بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان
وانسهم به ويشبه ان يكون خص العشى به لانه وقت
رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترس
العطايا اى يصيدها والاحتراس ان تقصد الرجل الى
جحر الضب فيضربه بكفه ليجبه الضب افعى فيخرج اليه فيأخذه
فقال حرشت الضب واحترشته ومن امثالهم هذا
اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك
على لسان الضب وقال ابن دريد قال الصب لانه
اتى الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب
الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع الحمار فقال هذا اطب من
الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشئ الدنى هو اشد مما
كان يتوقعه والدنفان السم والعطايا جمع عطاية وهى
دويبة معروفة ومن المعربين دريد بن زيد بن نهد
بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك
بن مرة بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دريد
بن زيد اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة قال
ابن دريد لما حضرت دريد بن زيد الوفاة وكان من
المعربين قال ولا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة
سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصكم بالناس
شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقبلوا لهم عثرة وقصروا الاعنة
وطولوا الاسنة المعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا
اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة
بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنة ولا الدنية
لانا سوا على غائث وان عز فقد ولا تحنوا الى ظاعن
وان الف قريبه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتجزعوا
ولا يمكن لهم المثل السوء ان الموصى بنو سهوان اذا

دريد بن زيد

زهير بن جناب

مت • فارحموا خط مصحفي • ولا تضنوا على رحب الارض
وما ذلك مما دالي روحا ولكن راحة النفس خامرها
الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث اخر انه
قال • اليوم يبنى لدريد بيته • ما رب رب صالح حويته •
ورب قرن بطل اردبته • ورب عيل حن لوبته •
ومعصم مخضب تثبته • لو كان للدهر على ابيته •
او كان قرني واحدا كفيته • ومن قوله
• القى عليه الدهر جلاويدا • والدهر ما اصلح يوما افسدا •
• لقد ما اصلحه اليوم غدا قوله الطعن شزرا والضربوا
هبرا معنى الشزر ان يطعنه من احدى ناحيتيه يقال قتل
الجمل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر مؤخر
مجرى العين وقال الاصمعي يقال نظر الي شزرا اذا نظر اليه
من عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك قوله هبرا قال
ابن دريد يقال هبرت اللحم أهبره هبرا اذا قطعته قطعا
كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر
واللحم هبير ومهبور واعجاله الجيد وقوله بالجد لا بالكد
اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت
ومنه رجل مجدود فاذا كسرت الجيم عنوا انه كامش في
الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي
تجلدوا ولا تتبلدوا وقوله فتطبعوا اي تدنسوا
والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع اذا ركبه الصدا
قال ثابت قطنه العنكي • لاجزع طبع يدي الذي طبع •
وغفة من وام العين يكفيني وقوله ولا تهنوا فتجزعوا
قالوا هن الضعف والخزع والخزاعة اللين ومنه سميت
الشجرة الخروع للينها وقوله انا الموصين بنو اسهوان
فالموصون جمع موصى وبنو اسهوان حزبه مثلا اي لا تكونوا
ممن تقدم اليهم فسهوا واعرضوا عن الوصية وقالوا
انه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ويقال ان
الذين يحتاجون ان يوصوا بحوائجهم اخوانهم هم الذين يسهون
عنه لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي
وقوله فارجعوا اي وسعوا والرحب السعة والروح

الراجز

الراحة وقوله في الشعر غيل فالغيل الماء العد المتلي والمعصم
موضع السوار من اليد ومن المعمرين زهير بن جناب بن
هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن سعد بن
مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير
بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع ما اتى وقعة
وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر
خصال لم تجتمع في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه
وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك
وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحاز ي قومه
والحزاة الكهان وفارس قومه وله البيت فيهم والعدد
منهم فاوصى الى ابنه فقال يا بني اني قد كبرت سني
وبلغت حرسامن دهري • فاحكمتني النجارب • والامور بجربة •
واختبال • فاحفظوا عني ما اقول • دعوه • اياكم • والحور
بعد الكور • والتواكل عند النوائب • فان ذلك داعية
للغير • وشماتة للعدو • وسوء ظن بالرب • واياكم ان تكونوا
بالاحداث مغترين • ولها آمنين • ومنها حاذرين فانه ما يسخر
قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فان الاتان في الدنيا
عرض تعاوره الرماة ممتهر دونه • ومجاوز لموضعه • وواقع
عن يمينه وشماله • ثم لابد ان يصيبه قوله حرسا من دهري
يريد دهرا والحرس الدهر قال الراجز •
• في سنة عشنا بذاك حرسا • والسنة المدة من الدهر
والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل
وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل
وكلة نكلة • والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره عداوله
قال السعد قدس سره وقد ضمن ابن الرومي معنى
قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره
الرماة ممتهر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله
ثم لابد ان يصيبه ابنا فاحسن كل الاحسان والابيات •
كفى بسراج الشيب في الراس هاديا • لمن قد اضلته المنايا لياليا
امن بعد ادبار الشباب اقيمها • لرامي المنايا كي يصبن مراميا
غدا الدهر مني قد نوى سهامه • لشخصي اخلق ان يصبن سواديا

كانه اراد ان يشبهها بالسراج
فلما جاء بالشيب والشباب
يقول لشدة ما انكره من غيره
عمل بخلاف ما انكره من غيره
فدون وما انكره من لحيته فهو
ناقص لان اعلم الله فيه
لت

من احسن قوله

فخنا قطرا دموعنا فتنفسوا
بخار الهوى من فوم انفاسنا الحمر

وكان كراى الليل مرى ولا يرى ٭ فلما اضاء الشيب شخصى رماينا
اما البيت الاخير فانه ابدع فيه وغرب وما علمت انه
سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على
الانسان الى جزبينه وبين من اراد رميه والشيب
مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لعنونه وبهايته وهذا
فى نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله
قوله انا عرف ٭ فلما رمى شخصى رميت سواده ٭
ولا بد ان يرمى سواد الذى يرمى وكان زهير بن جناب
على عهد كليب بن وابل ولم يكن فى العرب انطق من
زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لشدة رايه يسمى كاهنا
ولم يجمع قضاعة الا عليه وعلى رباح بن ربيعة وسمع
زهير يوما نسائه تتكلم بما لا ينبغى لامراة تتكلم به عند
زوجها فنهاها فقالت له اسكت عنى والا ضربتك
بهذا العمود فوالله ما كنت ادرك تسمع شيأ ولا تعقله
فقال عند ذلك ٭ الا يا قوم لا ارى النجم طالعا ٭
ولا الشمس الا حاجبى بيمينى ٭ مغربتى عند اللقا بعمودها
يكون نكيرك ان اقول فربنى ٭ امينا على سر النساء ورعما
اكون على الاسرار عبر امينى ٭ فللموت خير من صياح موطاء
مع الظعن لا ياتى المحل لحبيس ٭ وبه القائل ٭
٭ ابنى ان اهلك فقد ٭ اورثتكم مجد ابنيه ٭
٭ وتركتكم ابناء سادات ٭ زنادكم وريه ٭
٭ من كل ما نال الغنى ٭ قد نلته الا التحيه ٭
٭ ولقد دخلت البازل الكوماء ليس لها وليه ٭
٭ وضربت ضربة حازم ٭ غير الضعيف ولا العيه ٭
٭ فالموت خير للفتى ٭ فليهلكن وبه بقيه ٭
٭ من ان يرى الشيخ البخال وقد هادى بالفتيه ٭
وهو القائل ٭ لبث سعى والدهر دوحدثان
اى حين سبتنى للقائى ٭ اسبات على الفراش خفات
ام بكفى مضجع حرات وقاله حين بعثوله ما يتاسه من عمرو ٭
لقد عمرت حتى ما ابالى ٭ احتفى من صباحى ام مسائى
وحق لمن اتت مائتان عاما ٭ عليه ان يمل من الثواء ٭

ولخص قوله
تخذتكم ظهرا وعونا تستفعوا
سمال العدى عبر فهم لقتالها
لقد سار جدودكم غير صاعف
عرضن فخلفن الشمس شمالها
وانتم لم تحفظوا الجدودة
فكونوا كما قال عدها ولالها
قفوا موقف المعذور عز بجيركم
وخلوا بنار والعدى وبنالها

واحسن ابيه قوله
ولا تفخرن الا بما انت فاعل
ولا كبرس المجد ترث كالسب
فليس يسود المرء الا بفعله
وان عدا ما كرما ودوى حسب
اذا العود لم يثمر واثمار سعده
ما اثمرات عده الناس بالحطب

قوله مغربتى يعنى امراته يقال مغربة الرجل وامراته
وكلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر
النساء فالسر خلاف العلانية والسر النكاح ايضا قال
الخطيئة ٭ ويجرم سر جارهم عليهم ٭ ويأكل جارهم انف القصاع
وقال امرؤ القيس ٭ الا زعمت بسباسة اليوم انى
كبرت وان لا حسن السر اماليا ٭ وكلام زهير يحمل الوجهين
جميعا لانه اذا كبر وهرم لم تشتهه النساء ان يحدثن
بخضرته باسرارهن ونائه وتعويلا على ثقل سمعه وكذلك
هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه
عنه وقوله حداج موطاء الحداج مركب من مراكب النساء
والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج
والظعينة المراة فى الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون فى
الهودج والجمع ظعائن وانما خبر عن هرمه وان كونه مينا
خبر عن كونه مع الظعن فى حملة للنساء وقوله بزنادكم
وريه الزناد جمع زند وزندة وهما عودان تقدح
بهما النار فى احدهما فروض فالتى فيها الفروض هى الانثى
والذى تقدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاب والزندة
الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم ما اراد بهم تقول العرب
وريت بك زنادى اى نلت بك ما احببت من النجح والنجاح
وقال للرجل الكريم وارى الزناد فاما النجيبة فى الملك
فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل
التحية ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التى قد بلغت
تسع سنين وهى اشد ما تكون ولفظ البازل فى الناقة
والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والولية برذعة
تطرح على ظهر البعير يلى جلده والبخال الذى يبخل قومه
ويغطمونه ومعنى يهادى اى يمشيه الرجال فيسندونه
لضعفه والهادى المشى الضعيف وقوله اسبات
فالسبات سكون الحركة ورجل سبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع
والمضجع الذى قد فجع بولده او قرابته والحران العطشان
المتلهب وهو ههنا المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير

بن جناب قوله انا ماشئت ان تلى حبيبا ٭ فاكثر دونه
عدد الليالي ٭ فاسلى حبيبك مثل نائى ٭ ولا بلى جديدك
كابتذال بجاسل آخر ومن المعمرين ذو الاصبع العدوانى
واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن رسعد بن وهب
بن ثعلبة بن طريف بن عمرو بن عباد بن بكر بن عدوان
وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر وانما سمى
الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل
فقاء عينه وقيل ان اسم ذى الاصبع محرث بن حرثان
وقيل حرثان بن حوبرث وقيل حرثان بن حارثة وكنى
اباعدوان وسبب لقبه بذى الاصبع ان جبر نشته
على اصبعه فقلت فسمى بذلك ويقال انه عاش مائتين
وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة
وهو احد حكام العرب فى الجاهلية وذكر الحافظ انه
كان اثرم وروى عنه ٭ لا يعدن عصر الشباب ولا ٭
لذاته ونباته النضر ٭ لولا اوانك ما خلقت مثنى ٭
عولت فى حرج الى قبرى ٭ هزئت انملة ان رأت هرمى ٭
وان اخى لقعاء بوظهرى ٭ وكان لدى الاصبع بنات اربع
فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن حدثنا
وفريك احب الينا ثم اشرف عليهن يوما من حيث
لا يرينه فقلن لنقل كل واحدة منا ما فى نعرتها
فقالت الكبرى ٭ الاهل اراها الليلة وضجيعها ٭ اغر
كنصل السيف عبز مهند ٭ عبل ما بدواء البنا، واصله ٭
اذا ما انتمى من سر اهلى ومحتدى ٭ وتروى من اهل سرى ٭
وتروى من اصل سرى ٭ فقلن لها انت تريدين ذا
قرابة قد عرفتيه ٭ ثم قالت الثانية ٭ الا ليت
زوجى من اناس ذوى عدى ٭ حديث الشباب طيب الثوب
والعطر ٭ لصوق بالكباد الناء كانه ٭ خلنعد خان لا
ينام على وتر ٭ وتروى لا ينام على هجر ٭ فقلن لها انت
تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الصالته ٭
الا لتة يكسى الجمال بذيه ٭ لدجفنة تبقى بها المعز والجزر
لدحلات من غير كبرة ٭ ثقيل فلا خان ولا ضرع غمر

فقلن

ذو الاصبع العدوانى

وهو غيلان وهو قيس بن غيلان
وهو لقب للناس بن مضر وانما
اخو الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وهو غيلان اسم رجل
هو ابو قيس بن غيلان لقب
مضر بن نزار لانه هو اول من قيس غيلان
قال زفر بن الحرث
الا ان قيس بن غيلان بقية
رداء وجد رسخ العصر تعتت
٭

فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة هو لك فقالت
لا احول فقلن لها يا عدوة الله علمت ما فى انفسنا ولا
تعلمينا ما فى نفسك فقالت تزوج بن عود جبر بن
وقعود محضت مثلا فتزوجهن اربعهن فتركهن حولا ثم اتى
الكبرى فقال يا بنية كيف تدين زوجك فقالت خير زوج
يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال فما مالكم قالت خير
مال الابل تشرب البانها جزعا وتروى جرعا ثراه وتأكل
لحمانها مرعا وتحملنا وضيفنا معا فقال يا بنية نزوج كريم
ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك
قالت خير زوج يكرم اهله ويبنى فضله قال وما مالكم
قالت البقر تالف الفناء وتملأ الاناء تؤدك التعاون ساء
مع نساء قال حظيت ورضيت ثم اتى الثالثة فقال
يا بنية كيف زوجك قالت لا يمح بدره ولا يخيل خبره قال
فما مالكم قالت المعزى قال وما هى قالت لو كنا نولدها
خطا ونسلخها ادما ما ورد اداما الفتح لم نبغ بها نعما
فقال لها جدوة بقبسه وسروى حدوى بقبسه ثم اتى
الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك فقالت شر زوج يكرم
نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما
هو قالت الضأن حوف لا يشبعن وهيم لا ينفعن
وصم لا يسمعن وامر معزيتهن يتبعن فقال ابوها
اشبه امر بعض بزه محضت مثلا قال السيد قد سكن
اما قول احدى بناته فى الشراشم فالشمر هو ارتفاع
ارنبة الانف وورودها نعال رجل اشم واحراه سخاء
وكرم ثم قال حسان بن ثابت الانصارى ٭

بيض الوجوه كرام احسابهم ٭ شم الانوف من الطراز الاول

والشم الارتفاع فى كل شئ فيحتمل ان يكون اراد حسان
بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم
دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن
نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور وكرم ابلها
وخص الانوف بذلك لان الحمية والعصب والانف منهما
ولم يرد طول الانف وهذا اشبه بان يكون مراده لانه

احدث على قدر ركبه من صرد
حديث امرأة من الاعراب وجربا
تلك كلمات العجائز عطايل
نواعم يعلن الهيب الخشيا
طلوب وعرعاء عنيز كثيره
فذالك قد مهرين ان تنيلها
فتنتا بنا يخفين فى لاج الهوى
سماء وتخدر الشعر طيبا وملعبا
بعجبة لها نزار فى النوم تضحى
ولو زار لى مستيقظا كان اعجبا
فداء لخبرت ما اخبرت وتفاقلت
تنفس الاخر وهى قطربا
وما رأى فى اليوم الا خياله
فقلت لها اهلا وسهلا ومرحبا
تبيس واهل نزار كل بلية
مجيب دعاه فى الحكومة الجبا
فما نبتت الدرفل وابرى
رأى الكم لم ادرك الدر يعصبا
قفت لصواها من الطرف انني
رأيت الرزايا للنفيسة اجلبا
والسرحة البوء قال بعض
الاعراب
ما سرحة الدوح ابن لى واكبدا
رودى يرود وحبذا من جر
والدوح حى دوحه وهو ناعم
مواسكم ٭

قال بعض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما
كني بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم
كما تقول القائل فلان ناعم فلان نوجه ابيض وقد يبيض
فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المراة
اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا وقول حسان من
الطراز الاول اي افعالهم افعال اسلافهم
وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لاشبه نجارهم
واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه
وعين الشئ نفسه وعلى الرواية الاخرى عين مهند
اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند في الحقيقة وانما
هو شبه به في مضاربه وقولها من سراهلي اي من اكرمهم
واخلصهم يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم
وشرفهم وسر الوادي اطيبه سرابا واعتدله الاصل
وقول النابغة الى عدي فانما يعناه ان يكون له اعداء
لان من لا عدو له هو الفشل الرذل الذي لا خير عنده
والكر الفاضل من الناس هو المحمد المعادي وقولها
لصوق باكباد النساء يعني بالمضاجعة ويحتمل ان يكون
ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن
له وميلهن اليه وهواشمه وقولها كانه خليفة جان
اي كانه حية للصوفه والجان جنس من الجان مختلفة
لصفوره الشعر وقول الثالثة يكسي المحال نديه فالندي
هو المجلس وقولها له حكمات الدهر بعول فالحكمة التجارب
حكيما فاما الفرع فهو الضعيف والعزل الذي لم تجرب
الامور وقول الكبرى يكرم الخليله ويعطي الوسيله
فالخليله هي امراة الرجل والوسيله الحاجه وبجولها
نشرب البانها جزعا فالجزع جمع جزعة وهو الماء القليل
يبقى في الاناء وقولها مزعا المزعة البقيه من دسم ويقال
ماله جزعة ولا مزعة هكذا ذكره ابن دريد بالضم في
جزعة وقد جزع بكسرها فيقول جزعة وبكسر المزعة
ايضا ليزدوج الكلام فيقول ونا كل لحمانها فزعا
قال المزعة بالكسر القطعة من الشحم والمزعة بالكسر

ايضا

الحاني لانه يكون من الحناء الحسن
والترب الذي الصواب ان ترانه
لانه ما للتراب الكم سبب الجاكن
ويكون من باب قولهم
ان الكم احسن كسبه بخيل حاتمي

حدث الهيثم بن عدي قال كنا على باب جامع بن حسان نتذاكر ما نشد وا به شعرا في امراة فقال قائل منا قول حاتم الطائي تقول لي ابنة الظلم خاضعة اذا هي لم تاقل ان نعما ولا بؤسا قال ارد اهي من هذا قلنا قول الاعشى كانة مسكها من بيت قارتها مر سبي به لاريث ولا عجل قال ارد اهي من هذا قلنا قول ذي الرمة تنوء باولاها فلا يا فمامها فتشرق اولاها وتدنو فتقصر قال ارد اهي من هذا قلنا قول عنترة قال ارد اهي من هذا قلنا قول الاسلمي وكم دونها من فارة وتعلل عزيزا بين الحضور قال ارد اهي من هذا قلنا قول ابن الزبير وصفت به الثريا فلنا بيت ابن الزبير وما ارى محمد الثريا كانه بدرا به بنصاة تحقق للعلف

ايضا من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقد من الخرق
والتمزيع التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من
الغيظ ومزع الطعن في عدوه ويمزع مزعا اذا اسرع
وقال عميم اي كثير وقوله الثانية لودك البقاء
من الودك الذي هو الدسم وقوله الثالثة نولدها فطما
العظم جميع فطيم وهو المقطوع عن الرضاع وقولها سلحها
ادما فالادم جمع ادام وهو الذي يؤكل بخبز انا
فطمناها عند الولادة وسلحناها للادم من الحاجة لم
نمنع بها نفعا وعلى الرواية الاخرى ادما من الادم
وقوله هذوه مغنيه فالجذوة القطعة وقول الضرة
جوف لانها تبغي الجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف
والهيم العطاش ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى
قولها وامر يعفو يتهن ينتعن اي القطيع من الضان
يمر على قطره فتنزل واحده فتقع في الماء فينقعن
كلهن اتباعا لها والضان توصف بالبلاده اخبرنا
ابو الحسن محمد بن علي النائه قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا علي بن محمد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي
عبيده عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلي
عن ابن ابي خالد عن الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام
قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم
عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير
دعا الناس الى فرائضهم فاتيناه فقال من النوم فقلنا
من حديلة فقال جدبلد عدوان قلنا نعم فجعل
عبد الملك • عدي الحي من عدوان • كانوا حية الارض •
• يعني بعضهم بعضا • لم يرعوا على بعض •
• وسهم كانت الفاده • والموفون بالقرض •
شعر اقبل علي رجل كنا قد سمناه اماما جسيم وسيم
فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت
انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك
الحي فقال وما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري
فقلت انا من خلفه حرثان قال فاقبل علي وتركني

حدث ابو عبيده قال حدثنا ابو
الحسن قال قال رجل من بني عبد
كلال ان عمك سماك
سيدا سطاعا
والبيعة وانك
الكرم والشيم واعطاك ما لك
وصدا ما ريك وليس عداك
منا اذا فارقتهم وفارقوك
لم تعتمهم ولم يعيبوك وعلمنا
مرة انك اعلم انه لا عطاء يساوك
الا اراعه ملك وراهه ملك
عاما الراهب ملك عادم كلمه
ويهلل وجهه واما الراعف
ملك فاظهر الناس واباه
ما سال احد سوال فاملك
ان يمنعه لسوال واحد منهم
وجهه معنى بالتعطي

حدث المسجع بن عبد الرحمن حدثنا عبد الملك بن هشام عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن ابي الزناد قال صدقنا للوليد بن عبد الملك وبرأته قبل موته بالسنة بالحج اذا ناه الآذن فقال اصبح اسد الناس برجل من حمالك فاشراف تعلق قدم عازبا واحب السلام فملك فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته انذر له قال فالقى عليه ثوبه وقد اكب عليه قال فاوجع عمر بن عبد العزيز يضغط عليها وتسلم الرجل ويقول فقبل يا امير المؤمنين فقال ابن له قد قبل شر لهبي لم يعني ان الصبي قد وهو معتم قد رجل شعره فسلم فقال اصبح الناس عازبا فكرهت ان اقول كرش افقر فقلت فقال فما اسمك اسمه وبارك عليك ما سكت عنه فقال الوليد فقال ابن له قد جعت القرآن قال لا كانت تشغلك سواعل قال بل حفظت مصحف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابواب وتاريخه سنة قال كانت تشغلك عورتك امرأة قال واحاديث العرب وايامها واشعارها قال فانا قال فاحاديث العجم وايامها قال ان ذلك شر ما كنت اظن فقال الوليد احمد بن اسحاق وقال شاهد قال عباس بن الوليد سمعت ابا اسحاق قال لما بلغ ابا عثمان الحداد خبر هذا الغلام ابن الوليد ذكر خبره فقال ما احب لغلام الوليد هذا والطفه وتأنسه وشبه هذا ما رجوت ان يرجعا فالب فقلوبه فاكثر اللغو في كلامه فصحح بعضهم واوما عثمان فقال اسكت يا ابن اللخناء فالجهل والحماقة يجتمعان بجهل وتطيشه الى نسبي النبيه فالاطعام والتجهيل والاكرام

فقال لم تسمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناجح فاقبل على الجميع فقال كم عطاوك قال سبع مايه ثم اقبل علي فقال كم عطاوك قلت اربعمايه فقال يا بن الزعفرانه حطمن عطاهذا ثلثمايه وزدها في عطاهذا فرحت وعطاني سبع مايه وعطاوه اربع مايه وفي رواية اخرى انه لما قال له من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناجح الذين يقول فيهم الشاعر

فاما بنو ناجح فلا تذكرنهم ٭ ولا تبغ بيتك من كانها الكا
انا قتلت بكرا وتغلب بعدهم ٭ بنقوع وهب لا اسالم والكا
ويروى لا اهاولة ٭ فاضحى كظهر العود حبت سناده
يهوم عليه الطير احدب بازكا وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا وفي ابيات ذي الاصبع الباهلي

قوله الكاشر ذا الضغن المبين منهم ٭ واضحك حتى سد والناب اجمع
٭ واهدر بالقول هدرا ولا يرى ٭ سرة ما اغنى لبات بقزع
٭ معنى اهدنه اسكته ومن قوله ايضا

انا ما الدهر جر على اناس ٭ شراشره اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا ٭ سيلقى الشامتون كما لقينا

وقوله الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجرامزه اي ثقله ومن قوله ٭ وهند الذين اذا راوني مقبلا ٭ هشوا الي ورحبوا بالمقبل ٭ وهم الذين اذا حملت حمالة ٭ ولقيتهم فعانني لم احمل ومن قوله وهي مشهورة

لي ابن عم على ما كان من خلق ٭ مخالفان فاقليه ويقليني
ارى بنا اننا شالت نعامتنا ٭ فحالتي دونه بل حلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ٭ عني ولا انت ديباني فتخزوني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق ٭ على الصديق ولا دوني عن الجار
ولا اكاني على الادنى بمنطلق ٭ مثل الفحاشة ولا اغضي على الهون
ما ذا علي وان كنتم ذوي رحمي ٭ ان لا اصلكم اذ لا تحسنون بنا
يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي ٭ اضربك حتى تعول الهامة اسقوني

كل امرئ صائر يوما لشيمته ٭ وان تخلق اخلاقا الى حين
وانتم معشر زيد على مائة ٭ فاجمعوا امركم طرا فكيدوني
لا تخرج القسر مني غير مائبة ٭ ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب النعامة مثلا اي لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا حلوا عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال اس دريد اراد والله ابن عمك وقوله عني اي علي والدنان الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اي تسوسني وللهون للهوان وقوله اضربك حتى تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة حتى تعطش وقال ابو عبيدة العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من رأسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويكون ان يعنيه وهو الاصح على مذاهب العرب وقوله لا تخرج القسر مني غير مائبة فالقسر القهر اي ان اخذت قسرا لم ارتد الا اناء ومن المعمرين لمعدي كرب الحميري من الذي يقال فيه معدي كرب الحميري قال ابن سلام قال معدي كرب وقد طال عمره

اراني كلما انجبت يوما ٭ انابي بعده لوم جديد
يعود بياضه في كل فجر ٭ ويابى لي شبابي ما يعود

ومن المعمرين الربيع بن ضبيع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية فقال انا الذي اقول

ها انا ذا آمل الخلود وقد ٭ ادرك عقلي ومولدي حجرا
قال قد رويت هذا الشعر من شعرك وانا صبي قال وانا القايل ٭ اذا عاش الفتى مائتين عاما ٭ فقد ذهب اللذاذة والفتاء
قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام واسك يا ربيع لقد طلبك حد عشر عائر فقتل لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام قال اخبرني عن

قبل ان عبد الملك بن مروان نفض مرفقه وشرب نبيذا فقال له ابن شريب قد اكثرت فما شربت قط اذا ناء الا ذكرت قول الشاعر

وذكرت من لبن الشمول اذا اسخنت ٭ معصفة كانت قرنس شمنها

فقال استحلوا فضل ممن حلف عليه وعطاه عشرين الف درهم وكان عبد الملك بن مروان اذا دخل عليه حلف ما اذى صباحا قط قال له عبد الملك اعفني من اربع ودخل بعدها بيت لا تكذب ولا تجبن فما لا اسئلك عنه ما يغنيك ان اسئلك عنه شغلا عن سواه ولا تطرق حائك على ثوبك ولا تحلف على اليمين فاجبهم اي معذرتي وراقني الجواب

فتية من قريش متواطئ الاسماء قال سئل عن اسمهم شيبت
قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم
وعطاء حزم ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله
بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم
قال فاخبرني عن عبد الله بن جعفر قال ريحانة
طيب ريحها لين مسها قليل على الملمس خرها قال
فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال هيل وعر
يتحدر منه الصخر قال لله درك يا ربيع ما اعرفك
بهم قال قرب جواري وكثرة استحاري قال البيد
وان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال عبد
الملك له انما كان في ايام معويه لان الربيع
يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين وعبد الملك ولي
سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلابد مما
ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معويه وبقاء ان
الربيع لما بلغ مائتي سنة قال الا ابلغ بني بني ربيع
فاشرار البنين لكم فداء ٭ يا بني قد كبرت ودق عظمي
فلا شغلكم عني النساء ٭ وان كنائني لنساء صدق
وما آلى بني ولا اساؤا ٭ اذا كان الشتاء فادفئوني
فان الشيخ يدمى الشتاء ٭ واما حين يذهب كل قر
فرجل خفيف اورداء ٭ اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء ٭ وقال حين بلغ مائتين واربعين عاما
اصبح مني الشباب قد حسرا ٭ ان كان ولى فقد نوى عمرا
ودعنا قبل ان نودعه ٭ لما قضى من حاجنا وطرا
ها انا ذا آمل الخلود وقد ٭ ادرك عقلي ومولدي حجرا
ابا امرئ القيس هل سمعت بنا ٭ هيهات هيهات طال ذا عمرا
اصبح لا اهل السلاح ولا ٭ املك رأس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به ٭ وحدي واخشى الرياح والمطرا
من بعد ما فوة استرها ٭ اصبح شيخا اعالج الكبرا

قوله عطاء حذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد حذمته. وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحدم اي اسرع والمعنى الاذان الذي يقرأ فيه وقوله

مالي

صرف ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة ان العشر من الابل كانها اعوان يسمى الواحد منها عشارا وعليها السم
عشارا وانما يعطيها المرء عمن تاجاها وكانت من اكرم اموال العرب وفي المثل اعدى من شقراء وقد كنت
ابيتها على ظهرها فتغير بين ذلك فتره مدركي الصرم وهو سمك سراكبه
قال الهاشمي انشدني ولقد اشدت هذه الابيات الى الاول منها بعارع بعض الولاة فوهب الخبر
وهي وتسالني ان نظرت بمحظرنا ٭ مالا يسالك كده السفر
فالمال موضع نظرة فتمل ٭ ولعفها حلم تعد به

ابو الطحان القيني

ما آلى بني ولا أساؤا اي لم يقصروا والآلي المقصر
اخر ومن المعمرين ابو الطحان القيني واسمه حنظلة
بن الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش
مائتي سنة قال في ذلك ٭ حتى تنيني غايات الدهر حتى ٭
كاني حاتل ادنو لصيد ٭ ورهب الحظوكب من رآني ٭
ولست مقيدا اشيء يفيد ٭ قال ابو حاتم السجستاني
حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا ابا الطحان القيني ينشد
هذين البيتين وينشد ابياتا يقارب خطو رجلك ما ترى ٭
وقد ذكر الزمان بشر قيد وهو القابل ٭ وانى للعواذل ان
هممن هم ٭ اذا مات منا سيد قام صاحبه ٭ نجوم سماء كلما غاب
كوكب ٭ بدا كوكب ما وى الله كوكبه ٭ اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم ٭ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ٭ وما ان لهم حيث كان
مقعد ٭ تسير المنايا حيث سارت كتائبه ويعني البيت
الاولين يشبه قول اوس بن حجر ٭ اذا مغرم منا نوى حد نابه
تخطا فيناب اخر مقدم ٭ ولطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو
قوله كواكب دهن كلما انقض كوكب ٭ بدا واخلت عند الدجنة
كوكب وقد اخذ الخزيمي هذا المعنى فقال ٭ اذا مغرم منا
تغور اوضنا ٭ بدا قمر في جانب الافق يلمع ومثل ذلك
خلافة اهل الارض فينا وراثة ٭ اذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثله افاستد منا مضى لسبيله ٭ اقام عمود الملك اخر سيد
وقال مزاحم العقيلي ينظر الى قول ابي الطحان اضاءت لهم
احسابهم ووجوههم فقال ٭ وقد اضئ ٭ ووجوه لوان المدلجين
اعتشوا بها ٭ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي وقال ذلك
قول حجية بن مضرب السعدي ٭ اضاءت لهم احسابهم فضائلت
لنورهم الشمس المضيئة والبدر وانشد محمد بن يحيى الصولي في
معنى قول ابي الطحان ٭ من البيض الوجوه بني سنان ٭
لو انك تستضيء بهم اضاءوا ٭ هم حلوا من الشرف المعلى ٭
وبين كرم العشيرة حين شاءوا ٭ فلو ان السماء دنت لمجد ٭
ومكرمة دنت لهم السماء ٭ وابو الطحان القابل اذا كان
2 صدر ابن عمك احمة ٭ فلا تسترها سوف يبدو ودنها ويبدو العلل
اذا شاور ابرها استقى ونبعه ٭ كعين الغراب صفوها لم يكدر

سئل قوم ابن الاعرابي عن اسمه فقال ما اعرف اسمي ولكن امي كانت تدعوني يا ابا ما فكنيت بذلك
اي ان سمع الاعراب نطقا

الوقيعة المستنقع فى الصخرة للماء ويقال للماء اذا زل عن صخرة فوقع فى بطن اخرى فهو ماء الوقايع وانشد والذى الرمة ٭ وبتنا سقاطا من حديث كانه ٭ جنى النخل ممزوج وجاء الوقايع ٭ ويقال للماء الذى يجرى على الصخر ماء الخشرج وللماء الذى يجرى بين الحصى والرمل ماء المفاصل وانشد ابو محلم السعدى لابى الطمحان ٭ بنى اذا ما سامك الذل فاهربا ٭ عزيز فبعض الذل اتقى واحرز ٭ ولا تحم من بعض الامور تعززا ٭ فقد يورث الذل الطويل التعزز وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفرى ويروى لابى الطمحان ايضا فى مثل هذا المعنى يا رب فظلم لو ما لطيت لها ٭ تمضى على اذا ما غاب نصارى ٭ حتى اذا ما النخلت عنى عيابتها ٭ وبت فيها وثوبا الخذر بضارى ٭ ومن العرب عبد المسيح بن بقيلة الغسانى وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن بقيلة وبقيلة اسم لقبله وهو الحارث وانما سمى بقيلة لانه خرج فى برد بن احمر بن على فومة فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمى بذلك وذكر الكلبى وابو حنيفة وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام ولم يسلم وكان نصرانيا وروى ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الى رجلا من عقلائكم وذوى اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشى حتى دنى من خالد فقال له انعم صاحا ايها الملك فقال قد اعنا ما الله من يحبك هذيم فمن ابن اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابى قال فمن اين خرجت قال من بطنى قال فعلام انت قال على الارض قال فتفيم انت قال فى ثيابى قال افعقل لا عقلت قال اى والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط ابى اسالك عن الشئ وينحو فى غيره قال ما اجبتك الا عما سالت فكل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فعرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون

آه الوقايع

آه الخشرج

آه المفاصل

وانشد ابو حنيفة رطاطا ريح هضب ساحها ساء نماء شؤبوب وماء المفاصل وغدير وانى لمشتهيه جنى الخشرج الذى عود مطافل ٥

عبد المسيح بن بقيلة الغسانى

قيل هو عبد المسيح بن عمرو بن عبد الله بن جعفر الطائى من غسان بن عمرو مزيقيا عاش ثلثمائة وستين سنة وادرك الاسلام ولم يسلم وقد روى صالح شاعر بنى مازن ان عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن بقيلة الغسانى وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن بقيلة وبقيلة اسم لقبله وهو الحارث وانما سمى بقيلة لانه خرج فى برد بن احمر بن على فومة فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمى بذلك وذكر الكلبى وابو حنيفة وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام ولم يسلم وكان نصرانيا وروى ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الى رجلا من عقلائكم وذوى اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشى حتى دنى من خالد فقال له انعم صاحا ايها الملك فقال قد اعنا ما الله من يحبك هذيم فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابى قال فمن اين خرجت قال من بطنى قال فعلام انت قال على الارض قال فتفيم انت قال فى ثيابى قال افعقل لا عقلت قال اى والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط ابى اسالك عن الشئ وينحو فى غيره قال ما اجبتك الا عما سالت فكل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فعرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون

فار

قال خالد لله درك يا ابن بقيلة ما اعقلك وهو اول من قال رضى الله عنه

قال بنيناها للسفيه نحوزه حتى يجئ الحليم بناه
قال كم اتى لك قال حول ولمثله سنة قال فما ادركت
قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا فى هذا الخرف
ورأيت لكراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها
لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تأتى الشام ثم قد اصبح
اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله فى العباد والبلاد
وتقدم ساعد بقلبه فى كفه فعاك له خالد ما هذا
فى كفك قال السم قال وما تصنع به قال ان كان
عبدك ما يوافق قومى واهل بلدى حمدت الله وقتلته
وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق الهم ذلا وبلاء
اشربه فاستريح بن الدنيا فانما بقى من عمرى اليسير
قال خالد هات فاخذه ثم قال بسم الله وبالله
رب الارض والسما الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض
ولا فى السماء ثم اكله فتجللته غبنة ثم ضرب بدقنه
صدره طويلا ثم عرق فافاق كأنما نشط من عقال
فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال قد جئتكم من عند شيطان
اكل سم ساعة فلم يضره فانفوا القوم واخرجوهم
عنكم قال هذا امر مصنوع لهم فضانعوهم على مائة
الف درهم وانشاء ابن بقيلة يقول ٥
انعد المنذرين اذى سواما ٭ يروح بالخورنق والسدير
كما ماه فوارس كل قوم ٭ مجاف صنعه عالى الزبير
ومرنا بعد هلك ابى قبيس ٭ كمثل الناء فى اليوم المطير
يريد ابا قابوس فصغره ٭ ويروى كمثل المعز ٥
تقسمنا القبايل من معد ٭ علانية كاسار الجزور
يود الخرج بعد خراج كسرى ٭ وخرج من قريضة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ٭ صموم من ساه او سرور
ويقال ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره
المعروف بقصر بنى بقيلة قال لقد بنيت للحدثان حصنا ٭
لو ان المرء تنفعه الحصون ٭ طويل الراس اقعس مشمخرا ٭
لانواح الرياح به حنين ٭ ومما روى لعبد المسيح بن بقيلة ٥
والناس ابناء علات فمن علموا ٭ ان قد اقل مجفو ومحقور ٭

قصر بنى بقيلة

وهم بنون لام ان راونيا • فذاك بالغيب محفوظ ومخفور

وهذا يشبه قول اوس بن حجر ك

بنى ام ذى المال الكثير ورهطه • وان كان سيد الامر محتلما

وهو لمقل المال اولاد علة • وان كان محتفا فى العوم محولا

وذكر ان بعض شايخ اهل الجزع خرج الى ظهرها بحيط وبرا

فلما احتفر موضع الاساس واعمق فى الاحفار اصاب كهفة

الكهف فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه كتاب

انا عمرو المسيح بن بقيلة • طلبت الدهر اسطره حصونى • ونلت من

المنى بلغ المريد • وكانت لا تعد وكا تمنى • ولم افعل بمعضلة كؤد

وكدت انال فى الشرف الثريا • ولكن لا سبيل الى الخلود •

ومن المعمرين النابغة الجعدى واسمه قيس بن كعب بن عمرو بن

عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستانى قال كان النابغة

الجعدى اسن من النابغة الذبيانى والدليل على ذلك قول ك

تذكرت والذكرى توجع على الهوى • ومن عاده ان يعتريه ان يتذكرا

ندامای عند المنذر بن محرق • ثرى اليوم منهم ظاهر الارض يعفر

كهول وفتيان كان وجوههم • دنانير ما سيف فى ارض قيصرا

فهذا يدله على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبيانى

كان مع النعمان بن المنذر بن محرق ويقال ان النابغة عمر ثلثمائة

سنة لانه تكلم بشعر بكلم بالشعر وكانت وفاته مائة وعشرين

سنة باصبهان وكان ويوانه بها وهو الذى يقول ك

فمن يك سايلا عنى فانى • من الغيان ايام الخفاء

وايام الخفاء ايام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض

فى انوفهم وحلوقهم • فعت مائة لعام ولدت فيه • وعشر

بعد ذاك وجيعان • فابقى الدهر والايام منى • كما ابقى

من السيف اليمانى • نفلل وهو ماثور جران • اذا احمت

يقاعه البدان وقال ايضا فى طول عمره • لقد اناسا

فاقنيتهم • وافنيت بعد اناس اناسا • ثلثة اهلهم افنيتهم

وكان الاله هو المتآسا معنى المتآسى المتعازى وروى

هشام بن محمد الكلبى انه عاش مائة وعانين حجة وروى ابن

دريد عن ابى حاتم فى موضع اخر ان النابغة الجعدى عاش

وقيها
وانى وقعت الناس ان اقليم
حناف الحمد وتكرمه يستقل ك

المنذر بن محرق هو المنذر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن ناجر اللخمى
وعمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هو ابن لخم
لخم قبيلة من مالك الازدى وتجار
له وهو الذى تاج لسرحى فيه كما قال
لام القيس الى المنذر بن محرق
وفيهم يقول اسود بن يعفر
ماذا اؤمل بعد آل محرق
والنعمان بن امرئ القيس بفتح
الكاف وتشديد الراء الوسطى بن
عماد هو الذى ملك فاسكم وكنز
بناء هو الذى بناء الخورنق وهو
الذى يقال له سنمار وهو صاحب
الارض وملك اخوه المنذر
بن امرئ القيس ملك اربعة اخوة
وامه من اليمن من باسط وهى
ماء السماء لجأ اليها اولاد عوف بن
جشم وهم الازد رجل يقال له غار
السماء البقه وهو غامر او عمرو بن
عامر وعمرو هو الذى يقال له
لم يقيام ملك المنذر بن المنذر
بن امرئ القيس لم ملك عمرو بن هند
محفظ الجار وهذا حق البقة لانه حق مع بنى قارم عامة
وسمى رغلا وكلهم مائة رجل رجل من البراجم والراد
وله ملك هند الى الشمس والمنذر البراجم ك

ايام الخفاء

مائى

مائتى سنة وادرك الاسلام وروى له • قالت امامة كم عمرت

زمانه • وروجت بن عمر على الاوثان • العشرة شاة يذبح

لاصنامهم حتى رجب فى الجاهلية • ولقد شهدت عكاظ قبل محلها

عشرا وكنت اعد من فتيان • والمنذر بن محرق فى ملكه •

وشهدت بعد هجاين النعمان • وعمرت حتى حار الاحمد المدى

وقوارع تتلى من القران • ولبست من اسلام لؤما واسعا •

من سبب لا حرم ولا منان ولد ايضا فى طول عمره • للزاهدى

ان يعيش • وطول عيش ما يضره • تفنى بشاشته ويبقى •

بعد حلو العيش مره • وتتابع الايام حتى • ما يرى شيا يسره •

كم شامت لى ان هلكت • وقايل لله دره وروى ان النابغة

كان يفتخر ويقول ابيت النبى صلى الله عليه وسلم وانشده

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله

فقال اجل ان شاء الله ثم انشده • فلا هيرجى حلم ادا لم

يكن له • نوادر تحمى صفوه ان يكدرا • ولا خير فى جهل ادا لم

يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال صلى الله عليه وسلم

لا يفضض الله فاك وفى رواية لا يفضض فوك فيقال

ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ولا ضرس

وفى رواية اخرى قال مر انية قد بلغ اليمانى ترف غرد به

وكان كلما سقطت له ثنية نبتت له اخرى مكانها وطرس

الناس تغرا يعنى ترف بترف وكان الماء يعطرها

السيد فيتبرسم وما يشاكل قوله الجنة فى جواب قول

النبى صلى الله عليه وسلم ابن المظهر يا ابا ليلى وان كان يضمن

العكس من بعضه ما روى من دخول الاغطل على عبد الملك

بن مروان مستغيثا من فعل الجحاف السلمى وانه اتاه ك

لعدا وقع الجحاف بالبشر وقعه • الى السر منها المشتكى والمعول •

فان لم تغيرها قريش بحلمها • يكن عن قريش مسمار ومرجل •

فقال عبد الملك له الى ابن يا ابن اللخناء فقال الى النار فقال

لو قلت غير هذا قطعت لسانك فقوله الى النار تخلص ملبح على

البديهة كما تخلص الجعدى الى الجنة وله قصيدة لهدى النبى

ذكرنا منها الابيات • خليلى غضا ساعة وتبصرا • ولوما

الرؤوف هنا غريب وهو عند
الاستاذ ق

على ما احدثت الدهر اوذرا ٭ ولا تسئلا ان الجيوة قصره ٭
فطر الروعات الحوادث اوقرا ٭ وان كان امر لا تطيعان دفعه ٭
فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ٭ يهيج الاسى عند السلامة ثم ما ٭
يقرب شيئ عنهما كان فدرا ٭ الم تعلما ان الملامة نعصها ٭
فسل اذا ما الشئ ولى فادبرا ٭ لوى الله علم الغيب عمن سواه ٭
ويعلم منه ما مضى وتاخرا ٭ ومنها نقول ٭
وما هدت حتى ما احس ومن معى ٭ منهيلا اذا ما لاح ثم تغورا
يوميد كانى كنت بالشام وسهل لانكادرى اهاك وهذا
بيت نعفى ومنها يقول ٭ ومنى اناس لا نعود خيلنا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا ٭ وننكر يوم الروع الوان خيلنا
من الطعن حتى تحسب الخيل اشقرا ٭ وليس معروفا لها ان ترد ها
صحاحا ولا مستنكران تعقرا ٭ اخبرنا احمد بن يحيى قال
انشدنا على بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال
انشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدى ٭
تلوم على هلك البعير لطعينى ٭ وكنت على يوم العواذل راربا
الم تعلمى انى زهرت محاربا ٭ فما لك عندالوم شئ ولا لما
ومن قبله ما قد زهرت بوضوح ٭ وكان ابن امى والخليل للصافيا
فتى كملت خيراته غير انه ٭ جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى كان فيه ما يسر صديقه ٭ على ان فيه ما يسوء الاعاديا
اشم طوال الساعدين سميدع ٭ اذا الم برخ للخداصبح عاديا
المهيلى السيد ومما يروى للنابغة الجعدى ٭ عقيلى او
من هلال بن عامر ٭ بذى الرمث من وادى المار خيامها ٭
اذا ابتسمت فى الليل والت دونها ٭ اضاء دجى الليل البهيم
ابتسامها ٭ وذكر الاصمعى عن ابى عمرو بن العلا قال
الفرزدق عن النابغة الجعدى فقال صاحب حلقات
يكون عنده مطرف بالف وحمار بواف قال الاصمعى وحدث
الفرزدق بيتا النابغة فى كلام اسهل من الرمال واشد
من الصخر اذا ان فذهب لم انشد له ٭ سما لك هم ولم
تطرب ٭ وشيب شبت ولم تشيب ٭ وقال سلمى اذى راية
كناصية الفرس الاشهب ٭ وذلك من وقعات النمور ٭ فنى ذى
اليك ولا تجعى ٭ ابن على اخوتى سبعة ٭ وعدل على بعى الاقرب ٭

نظر

شعر يقول بعدها ٭ فادخلك الله بالجنان ٭ هذا ان
فى هذا الحل طيب ٭ فلان كلامه حتى لوان ابا الشمقمق قال
هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعى وطريق الشعر
اذا ادهلته فى باب الخبر لان الا ترى ان حسان بن
ثابت كان علاء الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره فى
باب الخبر من مراثى النبى صلى الله عليه وسلم وحزنه وجزع
وعبرهما لان شعره مجانس اخر مسئلة تتعلق
بما ذكرناه ان سائلا سال فقال كيف يصح ما اوردتموه
من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علم كثير من الناس
ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا مدرة عليه وكل سبيل
اليه ومنهم من ينزل فى انكاره درجة فيقول انه وان
كان جايزا فى طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على
انتفائه لكون ذلك خارقا للعادات وان العادات اذا وقعت
الدليل بانها لا تخرق الا على سبيل الاباته والدلالة
على صدق نبى من الانبياء عليهم السلام علم ان جميع
ما روى من زيادة الاعمار على العاده باطل مصنوع لا
يلتفت الى مثله قيل له اما من ابطل تطاول
الاعمار من حيث الاحاله واخرجه عن باب الامكان
فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم بالعمر فى الحقيقه وما
المقتضى لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من
جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار يكون من
يجوز ان يكون حيا وعمر حى حيا وان شئت ان تقول
هو استمرار كون الحى الذى لكونه على هذه الصفة ابتداء
حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يصح ان يوصف
من كان حالة حيا بان يكون له عمر بل لابد ان يراعوا فى
ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا
ان يكون غير حى او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من
ان نلزم علمه القديم تعالى لانه حلت عطمته ممن لا
يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان الحصر
يعقل للحيوة هو القديم تعالى ومما يحاج اليه لكونه
من البنيه ومن المعانى ما يختص به عز وجل ولا يدخل الا

ابو الشمقمق كان فى زمان المنتظم رح
شعره ضعيف ورسوه واضح على
ان س ٥

تطاول فى تطاول الاعمال

تحت حقد وره كالرطوبه وما يجري مجراها ممن فعل الجوه
وما تحتاج اليه من البنيه وعين المعاني المقتضيه يجوز على بها
البقاء وكذلك ما تحتاج اليه فلست تنفي الا ضده
بطرء عليها او بضد يفني ما تحتاج اليه والا قوى
انه لا ضد لها في الحقيقه وانما تنفي باسناد ما تحتاج
اليه ولو كان للحيوة ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ما نقض
بسببه الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحيوة
لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا
لانه قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي من فعلها
وبين فعل ما تحتاج اليه فيستمر لون الحي حيا فاما
ما يعرض من الهرم باستداد الزمان وعلو السن وتناقض
بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى
العاده بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا
ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه
وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما يجري العاده بفعله
واذا ثبتت هذه الجمله ثبت ان تطاول العمر ممكن
غير مستحيل وانما أتى من احال ذلك من حيث اعتقد
ان استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعه ونحوه
لها مبلغ من العاده متى انتهتا اليه انقطعتا
واستحال ان يبدو ما ولو اضافا ذلك الى فاعل مختار
متصرف لخرج عندهم من باب الاستحاله فاما الكلام
في دخول ذلك في العاده او خروجه عنها فلا شك
في ان العاده قد جرت في الاعمار بما صار متقاربا بعيد
الزايد عليها خارقا للعاده الا انه قد ثبت ان العادات
قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان
نراعي في العاده اضافتها الى من هي عاده له في المكان
والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العاده جاريه على
تدريج حتى يصير حد وثه خارقا للعاده بغير خلاف
فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان
الغابر كانت جاريه بتطاول الاعمار وامتدادها فلم
تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جاريه

بخلافه

بخلافه وصار ما بلغ تلك الاعمار خارقا للعاده وبهذه جملة
فيما اوردناه كافيه

في الجواب الخامس عشر

التي يسميها قوم امكنه اعلم ان احوج محاوره المناظره
انما تحسن وتوثر اذا جمعت مع الصواب سرعه الحضور
فكم من جواب اتى بعد لاي ووزد بعد تقاعس بل كان لو في
التفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع فان
كان المتقاتل لعرق في نسب الاصابه واخذ ناطراف
الحجه ولهذا قيل اعي الناس جوابا فاحضرهم قريش ثم
العرب وان الموالي تاتي اجوبتها بعد لاي وفكره ورويه
وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي
لمعويه بن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغه قال ان تصيب
ولا تخطي وتسرع فلا تبطي ثم اختصر بعد ذلك فقال
لا تخطي ولا تبطي وطول الفكره والاغراق في الرويه فذهب
واوان لا يحمد فيها التسرع والتعجيل كما لا يحمد في اوائل
السرعه التثاقل والتانيد وانما تحمد السرعه في اجوبه
المحاورين والمناظره وتزداد الفكره والرويه للاراء المستجده
والامور المستنبطه التي على الانسان فيها مدخله وله في تاملها
فسحه ولا عيب عليه معها في اطاله التامل واعاده
التصفح ولهذا قال الاحنف لصعصعه اعنوا الراي
فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب
الراسبي لما اراده الخوارج على الكلام حين عقد والده لا
حبر في الراي الغطير والكلام العقيب وسئل ابن التوائم
الرقاشي فامسك عن الجواب وقال ما احب الخبز الا بايئا
فاما فوهم تلك بعرفي في الاجوبه سرعة الجواب وكثره
الالتفات والثقه بكل احد فمحمول على اسراعه بالجواب
عند الراي والمشاوره والاحوال التي يستجيد فيها التانيد
والتثبت او على الاسراع من غير خلل ولا خبط وذلك
مذموم لاشكال فيه ثم يعود الى ما قصدناه بروي
ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالته متى
يعرف الانسان ربه فقال صلى الله عليه وسلم اذا عرف
نفسه وقال له صلى الله عليه وسلم رجل اني اكره الموت

منها ما روي عن يونس النحوي انه قال
احفظ علم فيلسوف الجنون واشتغل من
الطعام والشراب مضت امه الى الفيلسوف
فقالت له ما بلغ قدر ابني بسبب
ما قد علمت فلو مرت اليه وراجع عقله
اذا عاينك فقالت اما بها ما هذا الا من
علم ذلك لانه لا امر يحمل على نفس
ولكن امضي انت لعلنا نعالج امره فلما صارت اليه قالت له يا فيلسوف ان
ابنك يزعم ان عقلك وعقل فيلسوف
واني اعوذ لك انك اعلم منه صحيح
عندي وانا اقول
فان كنت عالما وكذب قلب لها
الكلب اعظم مما هو حي بالكلب
الكلب ليس بعيب انه لو كان فيه
واما الصرع فيجوز ان يكون

وقد اتاه رجل فقال له عندي ابن اخ لي
من علم ابو فلان يطوف بالبيت
اذا رايته فقل له يطوف وتنشه
لا يقبل اسم مشوقة عملها
وتاويل عاشقها على ما ذكر
وكيف يأخذ بما لم يعمل بها
لكن هذا شيء لا يدرك فاقدره
قال عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول
هذا الكلام لا يشبه هذا الحديث
قال ما فيه شيء ولكن ابي كره
قال ابي سمعت ابا عبد الرحمن يقول
سمعت ابا زيد المعنى يقول
كلاما يكره محمد بن حرام
كيف من لم يكره شيئا رواينا
ومحمد بن الحسن من اتبع الاسلام
ه

وعنه انه قال كنت اطوف فاذا
انا بامراة خلفي تطوف فعلمت
انها
ابو بكر محمد بن الحسن والله يقول
فكيف لو سمع الله ما يقول
قال ما سمعت رسول الله
تقول الا فعلت بها ما يوجع قال
فانه قد عرضت منكم قال فلم تفعل
سنة فعلت بعد سنة على قدم فعلت
ثم فعلت بها ثلاثة ايام ثم
واما ما فيه ذكر رايي فلعل
ثم فتر وجنها
ه

فقال له صلى الله عليه وسلم الك مال قال نعم قال فلم
مالك فان قلب كل امرء عند ماله وقال يهودي لامير المومنين
ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال رضي الله عنه انا اختلفنا
عنه لافيه ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم
اجعل لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون **وروي**
انه لما فرغ من دفن النبي صلى الله عليه وسلم سال عن خبر
السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير
فقال عليه السلام هلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه
وسلم نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون
الامر فيهم والوصاه بهم **وقال** له رضي الله عنه ابن الكوا
يا امير المومنين كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة
وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الجبوة وقيل له كم بين
المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس **واتى** عليه رجل
وكان له شرها فقال له انا دون ما تقول وفوق ما
تفكر **وكان** اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي منه
وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم **اخبرنا** ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني عمر الواحد بن محمد الحسيني قال
حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني ايوب بن
الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الانصار
وبعد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحفر موسى بن
جعفر على جاره فتلقاه ابن جاب بالاكرام واعظم من
كان هناك وعجل له الاذن فقال تبيع لعبد العزيز
من هذا الشيخ قال اوما تعرفه قال لا قال هذا شيخ
آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هؤلاء
القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن اسر ما
لئن خرج لاشوينه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء
اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا دعوني
الى الباب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر **قال** وخرج
موسى بن جعفر فقام اليه تبيع الانصاري فاخذ بلجام
حماره ثم قال له من انت فقال ما هذا ان كنت تريد
النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله بن

ارهم

ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله
على العالمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت
تريد المفاخرة فما رضي مشركوا قومي بعلمي قومك اكفاء
لهم حتى قالوا يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قريش وان
كنت تريد الصيت فالاسم فمن الذين امر الله بالصلوة
علينا في الصلوات الفرايض في قولك اللهم صل على محمد
وآله ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه وبيده ترعد
وانصرف بخزي قال له عبد العزيز المراقل لك **ويقال**
ان معويه استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه
يزيد فقال له انت اعلم بليله ونهاره **وقال** احمد بن يوسف
لابي يعقوب المخزومي مدحك محمد بن حميد اجود من
مرثيتك فيه فقال كنا نقول للرجال والموم للوفا وبينهما
بون **ودخل** مطيع بن اياس على الهادي في جبوة المهدي
فدهش فقال السلام عليك يا امير المومنين فقيل له مه
فقال بعد امير المومنين وقال معويه لعقيل بن ابي طالب
وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال
عقيل ان اخي ابتر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على
دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه **وقال**
له يوما ان فيكم لشبها يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال
وفيكم في النساء **وقال** له معاويه يوما وقد دخل عليه هذا
عقيل عم ابو لهب فقال عقيل وهذا معويه عمته حمالة
الحطب وعمة معويه ام جميل بنت حرب بن امية وكاتب بحت
ابي لهب **وقال** له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال
عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مقترنا
بعمك حمالة الحطب فانظر لهما اسوا حالا الناكح ام المنكوح
وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد ما انت معنا الليلة
قال وليوم بدر كنت معكم **وقيل** لسعيد بن المسيب فقد
كف الا تقدح عينيك قال حتى افنيتها على من **ودخل**
معن بن زايدة على المنصور فقال له كبرت يا معن فقال
في طاعتك قال وانك لتجلد قال على اعدايك قال
وان فيك لبقية قال هي لك **وقال** عمرو الله بن زياد

حدث العتبي قال رأى عبد الرحمن
رضي الله عنه كتب اليه
سيدنا الرحمن الرحيم لعبد الله عمر
امير المومنين اما بعد
فاستقن سترته الذي عليها
بمحمد مثل شرشر لهشام
كتب اليه عمر احمل على فاحمل
وكتب اليه
عملت سانا وما واما
انزل الله في سترتك القرآن
فكتب اليه عمر اما بعد فقد كتب
لا فاجر لك والسلام عليكم

رجع الى ما كان عليه
فقال له صلى الله عليه وسلم

لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال
مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولوم الغلبة لاحد اولى
بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لأتفرغن لك فقال
اذن وقعت في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن
العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى ابوك بك فقال
ان ابي اوصى اليّ ولم يوص بي وقال عبد الله بن طبان
لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي
فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو
الميت وقال الوليد بن اليزيد لابن الرقاع العاملي انشدني
بعض قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس
وردة • لها في عظام الشاربين دبيب • فقال له شربتها
ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رابك نعتي لها
فقد رابني معرفتك بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي
بعث الى ابن عباس وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك خبر
من المدينة قال لا قال اتانا نعي الحسن واظهر سرورا
فقال ابن عباس اذن لا ينسؤ الله في اجلك ولا يسد
حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان
صغيرا فكبر قال احسبه قد كان بلغ سنا قال مثل مولده
لا يجهل قال معوية لو قال فانك اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي حي فلا فلما
كان من غد اتى يزيد بن معوية ابن عباس وهو في المسجد
يعزيه فجلس بين يديه جلسة المعزي فاظهر حزنا وغما
فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب
ذهب حلم قريش وروي ان وفدا دخلت على عمر بن عبد العزيز
فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبر منكم فقال الفتى
ان قريشا لترى فيها من هو اسن منك فقال له تكلم يا فتى
وروي محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان
على ابن ابي العاصي دلاص حصينة • اجاد المسدي سردها واذالها
فقال له هلا قلت كما قال الاعشى
واذا تكون كتيبة ملمومة • شهباء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة • بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال

فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ويشبه ذلك
ما روي عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال انشدني
قصيدتك • ما بال عينك منها الماء ينسكب • فانشده اياها
فلما وصل الى قوله • تصغي اذا شدها بالكور جانحة •
حتى اذا ما استوى في غرزها تثب • فقال له ابو عمرو قول
الراعي احسن مما قلت • تراها اذا قام في غرزها • كمثل السفينة
او اوقر • ولا تعجل المرء عند الورك • وهي بركبته ابصر •
فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت
ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد
بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرز
فهو للناقة مثل الركاب للدابة وهي نسج نصفور وقوله
تصغي يريد تميل راسها كانها تستمع لانها ليست نفور بل
مؤدبة مقومة والكور الرحل وقد احتذى هذا الكعبي ابو نواس
فاحسن نهاية الاحسان فقال يصف الناقة في مدح الخصيب
بن عبد الحميد • فكانما مصغ لتسمعه • بعض الحديث باذنه وقر •
فلم يرض بانه وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو
الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله
الى جهة الحديث اشد واكد قال السيد واني لاستحسن
العصبية التي من جملتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس
لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة
باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه
حاجته كل ذلك بطبع متدفق • ورونق بشر قرق • وسهولة
مع جزالة والقصيدة هي •

يا منة امتنها السكر •
ما ينقضي مني لها الشكر • اعطتك فوق مناك من قبل •
قد كن قبل مرامها وعر • بيني الملك بها سوالفه •
رشاء ضاعة عنه السحر • ثلث حيا الكاس سطنا •
حتى تهتك بيننا الستر • في مجلس ضحك السرور به •

عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله حلت الخمر فيحتمل
ان يراد به ان ما وصفه به من طيب الموضع وتكامل السرور
به وحصول المأمول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجئا
الى تناولها ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة

حدث احمد بن عيسى بن علي قال حدثنا ابو سعيد بكر ولد ابو محمد علي بن عبد الله سنة اربعين لعبد الله بن علي طلب فسماه عبد الله بن العباس غلبا وكناه ابا العباس وولد له بعد ذلك السفاح لعبد الله بن علي فسماه غلبا وكناه ابا علي فلما ولد بعد ذلك المنصور لعبد الله بن علي سماه عيسى وكناه ابا موسى فلما ولد بعد ذلك المهدي لعبد الله بن علي سماه محمدا وكناه ابا عبد الله فلما ولد بعد ذلك الهادي لعبد الله بن علي سماه موسى وكناه ابا محمد فلما ولد بعد ذلك الرشيد لعبد الله بن علي سماه هارون وكناه ابا جعفر فلما ولد بعد ذلك الامين لعبد الله بن علي سماه محمدا وكناه ابا موسى فلما ولد بعد ذلك المأمون لعبد الله بن علي سماه عبد الله وكناه ابا العباس فلما ولد بعد ذلك المعتصم لعبد الله بن علي سماه اسحاق وكناه ابا ابراهيم فلما ولد بعد ذلك الواثق لعبد الله بن علي سماه هارون وكناه ابا جعفر فلما ولد بعد ذلك المتوكل لعبد الله بن علي سماه محمدا وكناه ابا عبد الله فلما ولد بعد ذلك المعتز لعبد الله بن علي سماه الزبير وكناه ابا عبد الله فلما ولد بعد ذلك المؤيد لعبد الله بن علي سماه عبد الله وكناه ابا العباس فلما ولد بعد ذلك المعتضد لعبد الله بن علي سماه علي وكناه ابا طالب فلما ولد بعد ذلك المكتفي لعبد الله بن علي سماه عبد الله وكناه ابا محمد

ويكون فايدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه على ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه مخرجا له من بينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بانفارهم ويجري ذلك مجرى قول القنوي

• حلت الخمر وكانت حراما • وبلاي ما الت تحل •

ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لامن الحلال كانه وصف بلوغ جميع ارابه وحضور فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها جماع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تعدم من تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وتحد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لكرمنا وفقدنا العقول التي كنا بها نمتنع لها من الحرام والوجوه المفقدة ماشبه واوت الى الصواب • ولقد بجوت بي الفلاه اذا • صام النهار وقال العفر • اراد بصام وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الظباء اللواتي في الوانهن حمرة تخالطها كدرة وقالت من الغايلة هي وقف نصف النهار لامن القول • شد بنية رعت لحمي فانت • ملا الجبال كانها قصر شد بنية منسوبة الى شدون وهو موضع باليمن يقال لملكه ذو شدون • تشتي على الحادين داخصل • تعالة الشدران وتخطر الحاذ موخر الفخذ والشدران رفغ الناقة ذنبها من اعرج والنشاط والخطر معروف من خطر يخطر وتعالة اي عملة

• اما اذا رفعته شامذه • فتقول رنق فوقها نسر • يعني شامذه اي مبالغة في رفع ذنبها ويقال رنق العقاب اذا رفع جناحيه طائرا من غير تحريك • اما اذا وضعته خافضة • فعول ارخى خلفها سنز • وتسف اهبانا فتحبها • مرتسما يقتاده اوشر • يعني تسف اي تدني رأسها من الارض والمرتسم الذي يتتبع الرسم ويتأمله ومعنى يقتاده اثر اي هو يعني يطلب الاثر وموكل بتتبعه يقال أثر وأثر وأثر ثلث لغات وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ابو نواس جمع الاثر

اثرا

وذكر ابن عتبة صاحب العتابي قال رأيت العتابي بنظر في كتاب وينقف اي دعوا هو والله اسوأ الناس حالا ومن هو قال ابو العتاهية يا امير المؤمنين اذا تحسن اشتيا عليك لصاح قال فانشدني ووالله ما انشد وانا اظن ان الفاظه تبلغ هذا المعنى الا بعد تفكر فقلت له ما هو قال يقول

تشرت في دهري بظل جاهه • فصرت ارى دهري وليس يراني

فلو سئل الانام ايهما اسمى ما درت

الا اثرا ثم جميع الآثار اثر ثم خفف فقال اثر وليس كناج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر • فاذا قصرت لها الرهام سما • فوق المعادم ملظم حرف • فكانها مصغ لتسمعه • بعض الحديث باذنه وقر • تبري لانقاض اظهرتها • حدب البرى فحدورها صعر • معنى تبري تنبري اي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد اهزل له السفر والكد والبرى جمع برده وهي الخلقة يكون في انف البعير يذلل بها • يوعى الكتيبة بها بنو الامل • عتبوا فاعتبهم بكل الدهر • انت الخضب وهن بصر • قد رفقا فلا كما بحر • لا تقعدا بي عن مدا املي • شيأ فما لكما عذر • ويحق لي ان صرت بينكما • ان لا يجل ساحتي فقر •

مجلس آخر قال السيد ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى كثير النساء مها الكبا وابو جعفر محمد بن علي يمشي فقيل له اتترك وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك فاتا بطائعتين في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق فقالوا له اردنا محمد بن علي فقال اولئك بالسراة وليست بصاحبكم فقالوا له اراد الله بنا خيرا كنت صاحبها فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال نحن ندل عليكم في دولة يمركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم وقال عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال لا نصيب الشعر يعقل واللون مرتد وانما قربني الملك على فهمه بي وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولي شهرزور اكر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمتم ما تعلمون علمناكم ما تجهلون وقال الحامون لمحمد بن عمران بلغني انك

ملظم الذي اعظم صح المعنى لانه نظم

هذا وهو الذي يستحي ان الملوك اذا سمعوا بذكر نقائصه تاخيرها حتى تهتم بالملاح فتصعبها حرف العقوبة من عصاب تنسبها

فقلت لمن هو فقال لابي دلامة

بخيل فقال ما احمد فى حق ولا اذوب فى باطل وقيل لاعرابى دواد الايادى ونظر الى بنته تسوس فرسه اهنتها فقال اهنتها بكرامتى كما اكرمتها هوانى ومثل ذلك قول اعرابى لعقه ذل على باب السلطان • اهين لهم نفسى لاكرمها بهم • ولن يكرم النفس التى لا تهينها ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فقام رجلا الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة عبدى ضيعتى فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لى بخصم قال له فكيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فمنى له ولا اقوم من مجلس شرفنى امير المؤمنين لاقعد فى ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل فى الكعبة سلنى حاجتك فقال لا اسئل فى بيت الله غير الله ودخل سليمان بن عبد الملك بن الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل لطلب وقيل ان الحجاج بن درهم جعل فى فارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال لاصحابه انى خلقت ذلك لانى كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم ورث كل واحدة منهن ولما امر الذى يسعى الى هذا الوجد ان يسرع الى عمر فانقطع وهب وقال العامرى للعتبى بن سهل انى اخاف عليك اقواما يعادونك فلا تركب الا فى جمع فقال العتبى ما اخاف غيرك فان امنتنى من نفسك لم يخفنى انسان وقيل لابى نور ما تقول فى حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال سراجا فى العلم كفيه ما بين ابو بمائة الصرف وارادا العامرى بثقيل السواد وحلس بناظر القمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك علينا ولا امر فلا تقبلنا فاصرف عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجنى من فلانة وكانت يتيمة فى حجره فقال لا ارضاها

لك

قبل الخلافة ولى عم محمد
وكفى بذلك فى العدد سهدد
مازال منذ عرفت الحروب معظما
والصبر فوق لوائه ما يعقد
فاذا تنكر ما امير المؤمنين على ذلك
وانا لنا نطيع نكث ملكنا فاصبر
رجلا وحدثه بكيف ما امير المؤمنين
دهر القاتله
اما هلكت اما الك بئس فلم تزل
ما كنت تؤلف هاديا ومضيا
عادت عليك صلاة ربك بعدك
فوق العصور جوامع ومزمرا
قد كنت بعد محمد خلفا نا
اوحى لربك ما فعلت وجدا
فاليوم لا خلف نؤمله بعده
فهيهات عدم الخلف انسا

قال يا امير المؤمنين لسان يطيع وقول صدق وليس يحقق ذلك باطنا فخطك اوفق واصدق ما اورثك الثناء وطيب الحديث الا بادلا حاد عن مقالتهم واعد فى سبيلهم فانك ان فعلت اردت بذلك منه الله قربا ومنه اليهم حبا قال يا امير المؤمنين انك لتعلم ان ذلك حالت عن ان يكون سعيه الا بامرك مدحى باطلا ولا اعتذر انك بكرت وانك لتعلم ذلك منى رياء وصنعا ملونا كان وانه على احب الينا منك اذ كان ضياء وانت اعف آسانا غير ان وانت نائى حال ممن قلت مقرظا بن حكيم وسعيد بن العاص حاك ما استحقت وانك عليهما مالك لحسن خلقك وكرم عنصرك قال واجهما يطلعان ترجمتهما حالت بهما والله لك من الداء على صدق مالك عليه لسانان قال والله لقد حاولت ما قلت حالك ان امرأ ما زال يكلك ما قد سمعت لك ما ليريد ان وجد فيها لا يخلو ان يكون بغضك لسعيه بسمع عمرات الحلبة وكشف عوراتهم فيما ارتبى فانت بعد ان كنت وكنت قالت احسن ما يكون الحمد والعفة امرؤ كعاب ثم رجعت الى نشر مالا يليم والسلام يا امير المؤمنين لكن جائر ناظرا وعليه معونا فقال رحمه الله لا اسلك غوره ولا اسلك النعام تحته اكتفى الها ما جاء به حاك يا امير المؤمنين وانى قاض ما ارجعه وقد تقدم رأيى وكلت راحلتى فامر لها بمائتى اصلع موطاه وخمسة الاف درهم

لك لانها تشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الآن لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه بخبر رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام واسمه ان يجمع بين اياس بن معوية المزنى وبين القاسم بن ربيعة الخزيمى من بنى عبد الله بن عطفان حتى ولى القضاء اللذين فيهما فقدم البصرة فجمعهما فقال اياس للشامى سل عنى وعن القاسم فقهرى المصر الحسن وابن سيرين فمن اشارا عليك بتوليته قوله وكان القاسم باقى الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس يأتيهما فعلم القاسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامى لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياسا هو افضل منى وافقه واعلم بالقضاء فان كنت عنده ممن يصدق انه لينبغى ان تقبل منى وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامى انك جئت برجل فاقحمته على ستير جهنم فافتد نفسه من النار أن تقذف فيها بمن حلف انها كذب فيها فسقف الله منها فقال الشامى اما اذ فطنت لهذا فانى اولى بك فاستقضاه وليما افضى معوية بيعة لزيد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما نذرى انخدع الناس ام يحدعونا فقال يابنى من يخادع لك يحدعك فقد جمعت وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قينا وهو يحدو بنفسه وقد سمع صوت فقصار يقول لتبنى كنت غنالا اعيش بالكسب يوما يسوم فبلغ ابا حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ما سمعنه ولا يتمنى فى الجنة فاجم فيه وقال العائق للحاظ ما بالنا ابن فقال لوكان الذى اصفتنى الله عبدك ما قدرت على بيعه لكرهة عيوبه فكيف اكون على دينه وقال ابن عباس للعواتك وقد ارسله امراء فتى البهم نشدتكم الله ايا اعلم بالنزيل وانا فاحل اعلى ام انتم قالوا على فقال ليس تدرون لعل الذى حكم به منكم بفضل علمه على ما تعلمون وجمع اكثرهم وقال عمته بن ابى سفيان لعبد الله بن عباس ما منع على بن ابى طالب رضى الله عنه ان يجعلك احد الحكمين فقال ام والله لو لعنانى

فسل وقيل عبد الله بن عروة بن الزبير قال ابن عائشة وامه ابنة المغيرة بن معيقيب عند هشام بن عبد الملك وقد كان ابراهيم بن هشام المخزومي ... فقال له عبد الله يا امير المؤمنين انك ... [illegible]

لاعترضت مدارج انفاسه الطير اذا اسف واسفا انا طار
ولعقدت له عقدا لا تستقف عريرته ولا يدرك طرفاه ولكنه
سبق قدر ومضى اجل والآخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا
وقال ابو جعفر محمد بن علي لكثير امتدحت عبد الملك بن
مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى وانما قلت له يا شجاع
والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات
فتبسم ابو جعفر وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى
بن طلحة ما رايت الأم من اصحابك اذا ايسرت لزموك
واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا في حال
القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم
وقيل لابراهيم النخعي متى كنت فقال حين احتيج الي
وراى رجل يصلي صلوة خفيفة فقال له ما هذه الصلوة
فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي
قال زعم الرواة ان قتيبة ابن مسلم لما فتح سمرقند افضى
الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري
الناس عظيم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم
فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم
واذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل
والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله
بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة اتأذن لي في معاتبته قال
لا ترده فانه خبيث اللسان فابى عبد الله الا ان يأذن له
وكان عبد الله قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل
على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل
اسن عمك عن تسور الحيطان فقال ارايت هذه القدور
قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى
مثلها قال اجل ولا عيلان قال له يا ابا ساسان من الذي
يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب
قال من الذي يقول

كان

اما ان اذا تا ... [illegible]
حوشيا من ... والدي
... كاسادة ...
... ولا
... ملها
... نعت ...
فضحك هشام ... الا ... درهم
... ثلاثة الاف درهم
... وربعه

روي عن نافع ان معاوية لما اراد
ان يبايع ليزيد ارسل الى ابن عمر
بمائة الف ثم ارسل اليه ما يعرفه
فقال ابن عمر ان كان ... لذلك
ان ديني اذا لرخيص

روي ان معونة قال لرجل من اهل اليمن ما كان احمق قومك حين ... ربنا باعد بين اسفارنا ... فقال الرجل ... امراة فقالت احمق منهم قومك الذين ... رسول الله ... اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ... اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه

كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وائل
فقال اعرفه واعرف الذي يقول
قوم قتيبة امهم وابوهم • لولا قتيبة اصبحوا في مجهل
قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا شيئا من القرآن
قال نعم اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني
ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك
الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما
على فراشي فيقال ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم
فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك ونفى
شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح
البازي فقال له شريك وخاصة اذا صاد القطا اراد التميمي
بقوله البازي قول جرير • انا البازي المطل على نمير • واراد
شريك بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح
• تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت طرق المكارم ضلت •
وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فتقدمت
بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال شريك
انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا انا اردته
ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير •
• فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •
وعنى شريك بقوله انها مكتوبة قوله • لا تأمنن فزاريا خلوت به
على قلوصك واكتبها باسيار وانشد ابو تمام الطائي احمد بن
المعتصم قصيدته السينية التي مدحه فيها فلما بلغ الى قوله
• في حلم احنف في سماحة عامر • في جود حاتم في ذكاء اياس •
قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف
قال لان شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله
الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف • رجل ابر على
شجاعة عامر • باسا وغبر في محيا حاتم • فاطرق الطائي
ثم رفع راسه وانشد • لا تنكروا ضربي له من دونه •
مثلا شرودا في الندى والباس • فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكوة والنبراس وقال ابن هبيرة لابي دلامة

حدث عمران بن عبد الله ... عن ابي عبيدة
... قال ... الى
... يوم ...
... قال ...
... حتى ...
... خطب الناس ...
... عثمان ...
... كتاب على
... عمر ...
... ثم ...
فقال ...
ان ... عثمان يطلب
... عمر ...
وانت ...
... معاوية ...
... الله ...
... ال ... مروان
... الحكم ...
... للناس ...
قال ... الوليد
... عثمان
... فاقبل ...
معاوية ... غارته
وانت ... صاحبه
... كتاب ...
... الى ...
... كتابه
... كانه
... جوابه
... ابن ...
... الدنيا ...
... اصابه
... عليه ...
... عنكم
... الذي ...
... ملكه
... عوارته
... العقاب
... مروان ... ادرك

حدث العتبي عن ابن خالد عن سفيان بن عمر بن عتبة قال لما بلغت حسن عشرة سنة قال لي ابي
بني قد انقطع عمك سرابع الصبر فاختلط بالخيار تكن من ذوابها ولا تزايل فتبين منه كله ولا تذرك منه
اعرابيته فك محمدك تعلم خلافه فيه لعمك واعلم انه يا بني لا سود احد لا قد من بخير ما لا العلم او ارضى
الاقال فيه علم وانشر محاسن فيه اذا عصب وستخطو ستغني بالرحيل عن حلماء البلاد تسلم من عوراتهم
ولا سلم فيض بك اي عمرو تازال فلام ابي لرغبتهم استغل معها وما شرع احد مغبته من موضعه ناصح
معروف نصحه ٥

وكان مولى لبني امية لما ظهرت السوده لا تخذن لك منهم
عبدا صالحا يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم
قال ابو دلامه ليت الله قيض لي منهم مولى صالحا خدمه
وقال يحيى بن خالد البرمكي لعبد الملك بن صالح الهاشمي
ان خصالك كاملة سوى حقد فيك فقال انا خزانة
تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى
في قوله ٥ وما الحقد الا توءم الشكر للفتى ٥ وبعض السجايا
ينتسبن الى بعض ٥ فحيث يرى حقدا على ذي اساءة ٥
فثم يرى شكرا على حسن القرض ٥ انا الارض اودت ربيع
ما انت زارع ٥ من الدر فيها فهي ناهيك من ارض ٥
وقال الحجاج للحطيط الزارعي ما تقول في عبد الملك
بن مروان قال ما اقول في رجل انت خطيئة من خطاياه
قال فهل همت بي قط قال لا ولكن حال بيننا وبين
وقدر وقد اعطيت الله عهدا ان سالتني لاصدقنك
ولئن خلتني عني لاطلبنك ولئن عدتني لاصرعنك قال
فامر بقتله انما البين بيني والارض الواسعة قال
ان يعقل ٥ يزوج حمير ابوال البغال به ٥ انى تذهب
وهذا دلك البغال قال الى العباهبه لما قال ٥
عتب ما للحياة حبتريني ومالي ٥ خرجت من العوض
فقال انا اكبر من العوض وقال عبد الملك بن مروان
للهيثم بن الاسود ما مالك قال قوام من العيش وغنى
عن الناس فقيل له لم لم تخبره فقال ان كان كثيرا
حدثني وان كان قليلا ازدراني واغتاب الاعمش
رجلا من اصحابه فطلع الرجل على تقنعه ذلك فقال له
قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة فقال له مل لا انت حتى
تكون نميمة قال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني
منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي
بمبارزة علي بن ابي طالب وانت تعلم من هو فقال
عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته
على احدى الحسنيين اما ان قتلته فقد قتلت قتال
الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك

وامّا

واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين
فقال معوية هذه اشد على من الاولى فقال عمرو
افكنت من جهادك في شك فتكون منذ الساعة قال
دعني منك الآن قيل للاحنف وقد راى مسيلمة
الكذاب كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق
وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود الدؤلي
لولا انك كبرت لاستعنا بك في بعض الامور فقال
ان كنت تريد بي للصراع فلست عندي وان كنت تريد
عقلي ورايي فهما اقوى واوفر ما كانا وقال ابو الاسود
حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادره وروى عن
الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعفه
اظرفه واحضر جوابه دخل على معوية مالنخيله فقال
له معاوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت
صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابناءهم
والفا من الانصار وابناءهم ثم اقول يا معشر
من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقا
فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفانا ك وقد
روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال
لامير المومنين متى وقت الحكومة يا امير المومنين لا ترض
يا بني موسى فان قد عجبت الرجل وبلوته وخلت
اسطره موجدة قرب القعر مع انه بمان وما
ادري ما يبلغ نصحه فالعتني فانه لا يحل عقده الا
عقدت له اشد منها وانهم قد رموك بحجر الارض
فان قيل انه لا صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فلست
صاحبهم الا من تغرب وكان في الخلاف عليهم كالنجم
فائي رضي الله عنه وروي محمد بن يزيد النحوي ان
ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا الحالفون له
في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرونه
بالليل فاذا اصبح سكتوا ذلك فشكا مره فقالوا ما كنا
نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله
يرميني ما اخطاني وقال لهم لو هجاني قشير ما في

ابو الاسود الدؤلي

صلى وفضل محمد عبده الملك بن صالح ابا هاشم على الماوردي وعدها نحت ضاعهم دونه وقوفا فقال السلام عليك
ايها الامير ورحمة الله وبركاته محمد بن عبد الملك بن مروان يقرئك السلام ويسألك الدعاء فقال
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته محمد بن عبد الملك بن مروان يقرئك السلام ويسألك الدعاء فقال
ودعك انا ذو نح الكلام قال نعم يتكلم فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله رب القدوس العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد بن وعلى محمد خاتم النبيين وسيد المتقين الله يحاطته وساوده نيانا ورعايه اجعانا وزادنا
بسقايك يا امير المؤمنين وفقك الله يبقاك ان محمد بن عمر ك ولى ذكرك بنا اعمارنا وانارنا وان بقاء الاعداء
بانسانها فاوبقاءنا فابخ الحق للعفو انارة ولا يتهدم فناء ولا يبيت جبله ولا يزول ظله ما دمت يبقاء الله
ورعيته والامة على عباده وبلاده يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بعفوك
العارب الى كنفك وظلك الفقير
الى رفدك وعدلك مولى الموالى
الغريب وسهام المصائب وكلب
الدهر وذئاب الوحوش تنظر اليك
المؤمنين ما فرج كربه المكروب وكرد
غليل اللهوف ثم انه تقدم مراى
امير المؤمنين ع الضياع التي اقطعها
ثم ابا به الطاهرين وموالي اسلافه
الاشدين والله ولى الخيرة فيه
لامير المؤمنين وانه عبد الملك بن صالح
قد اتاك يرجو فيها وجوب لا فح
وسبب مشهور وانام قد نقل
اربعة وكعثت فروعه والسقاي
قد استقرت ماء وكثرت الغارس
فليس للجوب لباسها وكلانا مؤيد
ع نسب الشكر ن

العرب احد احب الى طول بقاء منكم قالوا ولم ذاك قال
لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غى فاجتنبته واذا اجبتم
امرا علمت انه رشد فاتبعته فانزعوة الغلام فانشا يقول
يقول الاردلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى علينا
اجب محمدا جتا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا
اجبتهم لحب الله حتى * اجئ اذا بعثت على هويا
فان تك جبهم رشدا اصبه * ولست مخطئا ان كان غيا
فقالوا ثكلت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا قول الله
از يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اقترون
الله شكا ان قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك
في كل متصور مثل الهوى والتقى والقصا قال انو دويب ص
سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
ويروى ان ابا الاسود دخل على معويه فقال اصبحت جميلا
ما ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال
اخشى الشباب الذى ولى وصحبته * كر الجديدين من ات ومطلق
لم يتركا لى في طول احلافهما * شيا اخاف عليه لذع الحدق
ويروى انه دخل يوما السوق يشترى ثوبا فقال له رجل
هلم اقارضك في هذا الثوب فقال ان لم تقارضنى ما عدتك
ثم قال له بكم هو فقال اعطيت به كذا وكذا قال اما
تخبرنى عما فانك انه كان ماشيا في طريق فقال له
راكب الطريق الطريق فقال له من الطريق تعدلى ويروى
ابو الاسود الدؤلي فقيل له هذا امر الله فقال دلكا شد له
وقيل ان امرأة اتى الاسود خاصمته الى زياد في ولدها
فقالت ايها الامير ان هذا سيد ان تغلبنى على ولدي
وقد كان يغلبنى لرومه وتندى له سقاؤه وجرى له ماؤه
فقال ابو الاسود ايها تريدين ان تغلبينى على ابنى هو الله
لقد حملته من قبل ان تحمله * ووضعته قبل ان تضعه *
فقالت لا سواء لانك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته
سهوة ووضعتكرها فقال لزياد انها امرأة عاقلة
ما ابا الاسود فادفع ابنها اليها فاخلق ان يحس اده ص
وقال رجل لابى الاسود انت والله طريف لغتها وطرف

ع

حدث داود بن يحيى بن على بن المبارك بن زياد بن المبارك قال صحبت ابا الغنائم في طريق مكة فتراقفنا حاذبته يوما
فضحك وانشد احلع عذارك فيما سلفته * واجر فانا اخا اللذات لن فندا واحفظ خليلك لا تغدر به ابدا
لا بارك الله فيمن خان او غدرا * وانشد لابى الغنائم لعلى بن حماد وهل يعك من شوق الى عتب شئ فلم يعد بعار ارثه
فاوجعته ونظر اليه وجعل يلوى راسه فلما مر هذا البيت فالسوم الهوى من لوم اكحاب على ممن اسجى اذا
ما لمته نظرا قال فجعل يحرك راسه ويقول يا ابا الغنائم ليس لك وارث على يوم كهذا فقال ثم قال على بيار واحد
الكتاب فاوجزه فقال ان عليا بما هو خير منه هذا قال فاوجز لى ما بينه مكتوب الا اهل بيت اى ربه

علم * ووعاء علم * عيرانك بخيل * قال وما هو طرف لاعبك
ما فيه وسلم عليه اعرابى يوما فقال ابو الاسود كلمه بقوله
قال انا، وذن لى في النزول قال وراءك اوسع قبلك
قال وهل عندك شئ قال نعم قال اطعمنى قال على اى حق
منك قال مارايت الائم منك قال فانيت نعسك قال
وساله رجل شيا، فمنعه فقال ما اصبحت حاتميا قال بلى
والله قد اصبحت خاتما * حيث لا تدرى اليس حاتم الذى
يقول * اماوى اما مائع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
مجلس ٢٢ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله
ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال ل ولى سليمان بن
عبد الملك اتى بيزيد بن ابى مسلم مولى الحجاج في حاجة وكان
رجلا دينا فتفحمه العين فلما راه سليمان قال لعن الله من
اجرك برسنك وولى قفاك فقال يا امير المؤمنين رايتنى
والامر عنى مدبر ولو رايتنى وهو على مقبل لاستعظمت
ما استعرفت ولاستجللت ما استحقرت فقال له سليمان
اين ترى الحجاج اهوى في النار بعد ام قد استقر فقال
يا امير المؤمنين لا تقل كذا فان الحجاج جمع لكم الاعداء ووطاء
لكم المنابر وسرع لكم الهيبة في قلوب الناس فنعد فانه
مائتى يوم القمة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك
الوليد فضحكه حتى شبقت ويروى ان خالد بن صفوان
نخاخر رجلا من بنى عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال
له العبدرى من انت قال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال
العبدرى انت خالد لكن هو خالد في النار وانت ابن
صفوان وقال الله كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم
والصحيح خير من الاهتم فقال خالد يا اخى بنى عبد الدار
استكلم وقد هشمك هاشم وانتك بنو امية وخزمتك
بنو المخزوم وجمحتك جمح فانت عبد دارهم تنفح اذا دخلوا
وتغلق اذا خرجوا فقام العبدرى محموما ويقدم الاشعث
بن قيس الى شريح فقال له اتعلمنى بك يا ام شريح
لقد عهدتك وان شاء نك لشوبن فقال له شريح ابت
امرؤ لوقف العقد في غمرك وتناها في نعتك وروى ان العبد

روى هشام بن محمد الكلبى عن ابيه انه قال لم
يكن احد من بنى طاسم اكثر عبدا منه ومن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وعنهم
وفود العرب فاجمع على جسيمه واقبل
عليه فقال تشتكى اليه ما بين عباس وبنو
وبينونا ايتم الله ما اتانا انكم من
الرفد والتقريب واعطائكم الجزيل
واكرامكم عن التقتير وحرمانكم فلما خرجنا
عليه سلكم الى لا اتى اليكم معروفا الا
صغرتموه اعطيكم العطية فيها قضاء
فقوم كل منكم ما اخذ فيها سلوا رهان عليها
تقولون بعد بعض حقنا وليس هذا مسلمنا
فاى امل بعد الف اعطيها رجل منكم
ثم اكون اسير ما اعطاها منه ما اخذها
والله لقد اتخذت لكم في مالى ذلت
لكم ع وعلى ارى اكثر منكم مالا وولدا
علما ولو شئتم ارضيناكم بالاف
ثم لانا لكم اعداء منكم لعلمنا كالنا وعليكم
وكون الغضاء لا والله ان احبها اليكم
قال ابن عباس لو لبسا منكم مثل الذى
ولبستم منا اخرنا اعواسا ثم لم يحسن
الخرق ثم الف ولم يحسن المساعدة
لكن ولا عطت كل امرئ منكم على حدة ما اعطاكم
الرجل منا الف الف فقسم ما عودنا اكثر
ولا اسخى ما انفا ولا اصون ما عرفنا
اعرف واهدى الكرم وحكم
ع حكم على الباطل واعقل
حكم على الهوى ص

ذلك ولدا والثاني رجل احضرته يزعم انه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله اخبرنا عن موسى انه ادخل يده في جيبه فنخرجها بيضاء من غير سوء فقال ومتى فعل ذلك موسى اليس بعد ان لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا على ان يكون من عاملها فقلت ارضوا بواحد اسمح منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يكلمون فكلمتهم ثم قال يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فواسس بين رعيتك في العدل فصرفته عنهم ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معويه فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة فقال قتلوا مع علي بن ابي طالب فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل ما انصفته انا اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له يقترض شيئا منه فاجابه بشكل صعب فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت معدورا جعلك الله ملوما وان كنت ملوما جعلك الله معدورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معويه فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويلك وهل اعد سفيه وفي قلبه على احد شيء وقال زياد لرجل بصره ابن ضرلك فقال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة فهن وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة منهم لي وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احل ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلوة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقبل له اعترف

حدث ابو قاسم عن ابي عبيدة قال كان ابو الاسود الدؤلي ينزع بنزغ فشعر وكانوا عجمانية وكان ابو الاسود علوي الراي وكانوا شعثا قشرا سئولين فجاء وعودونه ودرهمونه بالشعر فجاشهم على ذلك فقالوا ما رجحناك ولكن انه رجحك فقال كذبتم لا يكم اذا رجحتموني اعطاكموني ولو رجحني الله بما اعطاني لم انتقل عنهم الى هذيل وقال فيهم

سموا علينا كم ازجرهم ... عنه وقلت القائل اكمدد ... والله يعلم ان خيرهم وقي ... لبني ابي والانام المهتدي

ولهذا ابيات نقض بقول الاردلوني بنو الشيخ فوالله هو لا تنتفي عنا ولا اني والله ابو الاسود فاما بنو فلان فهم حسبهم رضا اعجبه وانت تخطئ ان كان غضبا قال له بعده قد شككت قال الله يعافي واما ابوك فلعله حدث او في خلال بعض امهات هذا شك والذي اصح به ابو الاسود هو الصحة والاتمام ويقول صل هذا بما قبله

عن العتبي قال دخل الفرزدق الى سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فقال مثل بين يديه قال ... اليك فررت منك وفي زياد ... ولم اعبد دمي لكما حلالا ... فان يكن الهجاء احل قتلي ... فقد قتلتما شاعركم وقالا ... ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان عالا ... فيأكلهم لحوم بني لؤي ... كأنهم لحوم بني السلالا ... فقال له الحطيئة هذا والله ايها الامير لما كنا نقتل به منذ اليوم ما غلام اقدمت امك الحجاز قال لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت امك قدمت الحجاز فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي اي وقع بامك فكنت انت اخي وشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال له الفرزدق كيف ترى شعري قال قتني بس فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك قال اما ان علا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت اتى فقال له الفرزدق اكتم هذه على عمك فما مر به مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم من زبري الراي فقال له لما حضر مجلسه ايسن قدر دك الله على عقبك فقال له الرجل او من رد اليك يا امير المؤمنين فقدر على عقبه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك ما انا عبد الله عزلوك عن القضاء وما رانيا قاضيا قط فقال شريك هم المملوك يعزلون ويخلعون تعرض بان اباه خلع عن ولاية العهد وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب لبعض حرم انه ايام الاضحى اضحيه فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما تعرض بقول متمم

ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد ... من اللوم للضبي لحما ولا دما

وروي عن الهيثم ابن عدي قال ما اعلم جواب احد خط مثل جواب ثلثة احدها جواب ام الفضل بن سهل حين خرجها عن ابنها وحملت لبن حمية على الفضل لانه ولدك فيها انا اذا ابنك فكانه قال وكيف لا اخرج على من جعل لي

بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني

وحدث الحسن البصري بحديث فقال له ابا سعيد عمن حفظته وما تصنع بعمن اما انت فقد نالك عطيته وقامت عليك محنته وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه ياكس في درهم اتماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي حدث به وهذا عقلي بخلت به **وروي** ان ابا العينا محمد بن القاسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بعضا بل اهله فقال انجلب التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم اذا اجدبت ارضها وعارم نخلها **وقال** ابو العينا من احضر الناس جوابا واحدهم بديهة واملحهم مادرة **وروى** الصولي عن ابي العينا قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فعلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر ذكر فحسن ما كانه والى يا سانه فقد ذكى الله تعالى ودم فقال في التذكية نعم العبد انه اواب وقال في الدم هما رمشاء بهيم فناع للخير يعتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله حتى قذفه وقد قال الشاعر • اذا انا ما المعروف لم اتن دانيا • ولم ادم الحس اللئيم المدمما • فنعم عونت الخير والشر باسمه • وسق الى الله الخلائق والغنما • وان كان الشر كفعل العرب بلسع المنتن والذمي يطبع لا بتميز فقد صان الله عبده من ذلك

وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما اصنع وأساوا **وروي** انه قال للمتوكل يوما اني لأفرق من لسانك فقال له ان الشريف فروقة ذو احجام وان اللئيم ذو امنة واقدام **وقال** له يوما وقد دخل عليه استغفنك والله يا ابا العينا فقال له ياسيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه **وروى** انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي الا اغتابك ودمك عند ما جرى من ذكرك غيرك فقال ابو العينا • اذا رضيت عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا على لئامها • وذكر ابو العينا قال قال لي المتوكل كيف سرى داري هذه

ففلت

وقيل لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه مزدقان وهو يضاف نصرانيا فقال ما ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لانهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو اسحق علي بن محمد النهاتي قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب انتقالي من احمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت من البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا كوى الي سر من راي فقلت لابن ابي دواد ان القوم قد قدموا من البصرة بدا علي فقال بدا لله فوق ايديهم فقلت له ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت له دعني القاضي هو والله كما قال الصوت الخلابي • لله در تركية اي خبتة خائف • ومتاع دنيا انت للخونان • متخطف بعطاء الرجال غلبتة • بعطاء العتيق وارتجاع القرطان • ويكبهم حتى كان رؤوسهم • مأوطة تخط للقربان • ولعرض الباب الشديد رتاجه • حتى يصير كانه بابان فقال لابنه ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظتي عن ابي العيناء الصوت الخلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظتي انها الصوت الخلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال له والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ذاك قال لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثيرك وقال عبد الله بن يحيى بن خاقان له يوما اعدد لي فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد احل الله قدرك عن غضبي انما يغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو

فوقه

وقيل لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه مزدقان وهو يضاف نصرانيا فقال ما ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لانهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو اسحق علي بن محمد النهاتي قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب انتقالي من احمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت من البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا كوى الي سر من راي فقلت لابن ابي دواد ان القوم قد قدموا من البصرة بدا علي فقال بدا لله فوق ايديهم فقلت له ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت له دعني القاضي هو والله كما قال الصوت الخلابي • لله در تركية اي خبتة خائف • ومتاع دنيا انت للخونان • متخطف بعطاء الرجال غلبتة • بعطاء العتيق وارتجاع القرطان • ويكبهم حتى كان رؤوسهم • مأوطة تخط للقربان • ولعرض الباب الشديد رتاجه • حتى يصير كانه بابان فقال لابنه ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظتي عن ابي العيناء الصوت الخلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظتي انها الصوت الخلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال له والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ذاك قال لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثيرك وقال عبد الله بن يحيى بن خاقان له يوما اعدد لي فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد احل الله قدرك عن غضبي انما يغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو

فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فسمعت حزني عضا وبقال ان صاعد بن مخلد كان من اخس الناس دنيا واكثرهم صلوة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء مرات كثيرة بعقب اسلامه مخف وقيل انه مشغول بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي العقر اسمعيل بن بلبل في فراشه فقال يا ابا عبد الله ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرق فاخبرها كان قال له هلا اكريت او استعرت او اشتريت قال فقد بي عن كثير انشي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله وادناه ابو العقر يوما ورفعه فقال تدنيني حتى كانني بعضك وتبعدني حتى كانني ضدك وقال يوما لعبد الله بن سليمان ايضا وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له وقد سأله عن حاله انا بك معنى الظاهر هو موهوم الباطن وبقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي فلذاك جئت شحاذا سايلا لانه لوقت الدين يبتشر فيه السؤال واخبرنا ابو عبد الله الزبيري قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال مارايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابن عائشة قلت له كان ابو عمر المخرمي يقصدك كثيرا ثم جفاك فقال • فان تناءعنا لاتضرنا وان تعد • نجدنا على العهد الذي كنت تعلم • ثم قال لا ادري لمن هذا البيت فقلت انا ان ابن سلام روى عن يونس ان العرزمي لما قال • نتصرم مني ود بكر بن وايل • وقطعا بحبلك ذهني ودهم يتصرم • فوارض تاتيني بحتفي ومنها • وقد يملا القطر الاناء فيفعم • وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن حزقاء بجيبه • لقد نوالك الدار بكر بن وائل • وضمت بك الاقاء ان انت بحرم • لبال تمنى ان تكون حمامة • بمكة تغشاها الثمار المحرم • فان تناءعنا لاتضرنا وان تعد • نجدنا على العهد الذي كنت تعلم • فقال ابن عائشة انت والله يا بني ممن ستصدق في العلم مخايله وتكبر عليه دلايله وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله

ابو بكر المذكر وعبد الله بن محمد للغاني والشعر انه قال دخل عبد الله بن محمد بن سليمان على المعتضد وعنده ابنه محمد فقال يريد لدنس نعمة الله عز وجل انه عز وجل عبد الله بن محمد بن سليمان على المعتضد وعنده ابنه محمد فقال يريد لدنس نعمة الله عز وجل انه عز وجل عبد الله بن محمد بن سليمان على المعتضد وعنده ابنه محمد فقال يريد لدنس نعمة الله عز وجل انه عز وجل

حديث محمد بن الحسين بن سهل الى محمد بن سماعة ان من اما بعد ان قد احتجت لبعض اهل مصر الى رجل جامع لخصال الخير وفي عفة ونزاهة طمع قد هدته الاداب واكتنفه التجارب لشن لطنين فارايه ولا مطعون فيه انزاد ومن على الاسرار فارها واني قلد فيها من الامور اد بي قوله لي من ادب وان بعده الرزانة وسكنة الحلم وصفر يكاد وحظه وعض عن الهلك بكفنه الكحظ ورسده اللفظ والسكتة فنابهم فنده الملوك واحكمها وقام مامورهم محمد فيها له اباه الورزا وحوله الامرا ويوقف العلما وجهم الفقها وحراب الحكما لابيع بغيب يوبه بحباء غذه بكاذب يسرق قلوب الرجال بحلاوه لسانه وحسن لفظه ولاعز الفضل على لابكه ولبارات العلم لباسها بمصطلع ما استوطن مستقل ما حل وحدا ركبك بطلبه وصوتك مارتباده تقتد بفضل اخلاقك ومعرفة بحسن تاتيك انه شاء الله فلك ايه الى عازم ان ارغب الى الله حولا كاملا ان ارشاد بجنة الغنيمة وبحق الصفة وافق الرسل الكرام الى الافاق ج انهاسه وارجوا ان بمن الله بالاصابة فاخذ له لك نفضا وخاصك لرضاء الله مولى ونزاهة خصه بعمر الحاء هي الطاعم مثل الركبة والحلس والطعمة بالضم الشئ المطعوم

وفات الصولي سنة ٢٤٣ وفات العبا سنة ٢٨٣

تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا

قال السيد قدس سره وهذا يشبه قول ابرهيم بن العباس الصولي ٥ ولكن الجواد ابا هاشم ٥ وفي العهد ما قول المغيب ٥ نطئ عنك ما استغنيت عنه ٥ وطلاع عليك مع الخطوب

ولعله ما فوذ منه فليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في ريان واحد في بعض الاوقات فان ابا العنبا بقي بعد ابرهيم زمانا طويلا لان ابرهيم توفي في سنة ثلث واربعين ومايتين وابو العنبا توفي سنة اثنتين او ثلث وعانين ومايتين وما حكيناه من الكلام قاله لابي العنبر في وزارته وكانت بعد وفاة ابرهيم بن عباس بريان طويل ويشبه بيتا ابرهيم ان يكونا ما خوذين من قول اوس بن حجر ٥

وليس اخوك الدائم العهد بالذي ٥ يدمك ان ولى ويرهبك مقبلا

ولكنه النائي اذا كنت آمنا ٥ وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

ولابن هبيرة ابن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا

٥ اسعفا اذا هنجته ٥ واب بر اذا حاورا ٥

٥ يعلم الابعد انني ولا ٥ يعلم الادنى اذا ما افتقرا ٥

ويشبه هذا ان يكون ما حوذا من قول المرار الفقعسي ٥

٥ اذا افتقر المرار لم ير فقره ٥ وان يسر المرار ايسر حاسده ٥

ومما يشبه قول المرار هذه قول ابرهيم بن العباس ايضا ٥

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ٥ ولا قاطع شكوى اذا النعل زلت

يرى خلتي من حيث يخفى مكانها ٥ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

قول المتنخل الهذلي ٥ ابو مالك قاصر فقره ٥

على نفسه ومشيع غناه ٥ وهذا البيت الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه اولها

لعمرك ما ان ابو مالك ٥ بوان ولا بضعيف قواه ٥ ولا بالذليل اذا نازع

يعادي اخاه اذا ما نهاه ٥ يعني لم ينازع اي خلق سوء ينزعه ويعادي اي يلاحي ويساء ٥ ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد ناه ٥ العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند بالنون شديد والناعرق معروف ٥ اذا سد ته سدت مطوعة ٥ ومهما وكلت اليه كفاه ٥ يعني سد ته في المعاودة التي هي امارة السؤدد وهو السرار ايضا كانه قال

اذا

حديث محمد بن حماد المكي عن ابيه قال وقف ابو العنبا على باب ابي جعفر بن ابي قرة فقال ايها الامير وصاحب ضعف في شرابها فانك بها وقت عودة الى بلادك والروم فلما هم ليلبس درعه خطر بباله فلما نظر اليها الخفه والحمد لله تعالى ما هذا قال اريد غزو الروم الى بلاد الروم فقال فسلم وانا بسبوك وضرب وجهها على حدها لسطام العود وان زبون ساد وعواد عوه المعظر ربا يثب على الهماء ونثب للعلا سراء يلفك مرقا وجمعا كما يهوي الظليم فضمها الى نفسها كصم وانشا يقول

وفي هذا الخبر دليل على ان الوقف على الهاء في الوصل ايضا جائز

روى الصولي عن عون بن محمد الكندي انه قال وقف مع محمد بن ابي الزناد قصر سعداد فرأى فتى من ذراري الطلقاء هيئا فارها فعرفه وطلب في غلامه دواة وكتب بديهته

ودوية باب الكرخ دار لهوي ٥ لا اسمه فمن شا فاطن

فان كان زار او استعان ٥ اتت في عاشق كاد يكن

فقلت سل قلبك يخبرك به ٥ فخبا بانه ما كان مجب

حسن وراى الصولي بخطه حسن اسامة الرفقا الى الرفقا والمعنى واضح

اذا ساودته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من السيادة وكانه اراد اذا كنت فوقه وستبد له اطاعك ولم يحدك وان وكلت اليه شيا كفاك وهوم بنشدونه اذا سمته سمت مطوعا عنه ولم احد ذلك في رواية ٥ الا من ينادي ابا مالك ٥ اخي امرنا بهوام في سواه ٥ ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه ٥ مجلس آخر تاويل ان سال سائل عن قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين فقال ما تاويل هذه الاية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له فقيل له في هذه الاية وجوه منها ما ابتدانا به ومنها ما سبقنا اليه مخبرنا واخترنا فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه من الشبه اولها ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقانهما من ادى الواجب عليه في ايات الله وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل يحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة وهذا التاويل ايضا مطابق للظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الايات فاذا علم انه يؤمن عنده وهو خلاف ذلك لم يظهرها وصرف حال الدين علم انهم لا يؤمنون عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا قيل وما الفرق بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قيل ما ذكر تموه قلنا الفرق بينهما ان المعجزة الاول يجب اظهاره

هرث ابو هشام محمد بن يسير الموصلي ابا العنبا قال اتيت عمر ابن بزاز وابو العنبا عنده فقال لي ما فارسك قلت الكميت قال فما فارسك قلت قد حفظت القوافي قال قل قد حفظت القوافي قال فاقرا وسلم علينا فنزع اوقار لعوه وقراب الغمر حتى انفذه قال فاذهب فتعلم العاب عشر قد حفظت الحلبا والكد قال فاتها اوجب اليك ابن اخيك او اس عمك قلت لا بل اخي قال فلم قلت لا بل اخي قلت لان ابي وعمي ورثاني المروءة قال اذهب الان فتعلم العربية قلت قد علمتها قال ويحك قال فلم قال عمر الخطاب خير طعن بالسيف للعلج بين ثديي ذلك اللام وكسر هذا قلت ذبح للدعا وكسر للاستغاثة والاشعار قال لو حدثت احدا فخذ سكك قال ابو العباس ابو الوليد فقلت لاحمد كان ابو حنيفة يذهب الى هذا الحديث ما الصقه فاوقع به فقال ضحكة واسرع عالم سكره فزاد الصاحب فيه ما الحسن من العالم ضحكك قال واما اللام ج الوصف فزعموا ان امير البحرين والكوفتين والبصرتين يزورونها فنقص ج الوصف فاردفه باللوم فصار استغاثة يعني منه لام العدو واداك ما الفاء بالكسر لان ربح كانه المدعو عليه قال ابو العباس قال بكر بن حماد قال ابو العنبا قال بكر ابن ابن النواز

لازاحة العلة في التكليف ولانا بر نعلم صدق الرسول المودى
الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب
تعريف المصالح والالطاف لتزاح العلة وكان لا سبيل الى
معرفتها على الوجه الذى تكون عليه لطفا الا من قبل الرسول
وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجزه
وجب بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع
واظهار المعجزه على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض
ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث اليهم
الرسول او بعضهم يطيعون ويوءمنون وبين ان لا نعلم
ذلك في وجوب البعثه وما يجب لوجوبها لان تعريف
المصالح ما يقتضيه التكليف العقلى الذى لا فرق في حسنه
بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذا سبيل ما
يظهر من المعجزات بعد قيام الحجه بما تقدم منها لانه متى
لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن
في اظهارها فائده وكانت عبثا فافترق الامران فان قيل
كيف تطابق هذا التاويل قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات
لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا لم يرد به تعليل قوله ساصرف عن
آياتي بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام
وهو قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا لان من كذب بآيات الله وغفل عن تاويلها وتاملها
والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن
الرشد وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظ ذلك الى ما
ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله ساصرف لان
رجوع اللفظ في اللغة الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن
ايضا ان يكون قوله كذبوا بآياتنا وان كان بلفظ الماضي
المراد به الاستقبال ويكون وجه ان التكذيب لما كان معلوما
منهم لو اظهرت لهم الآيات فعل كانه واقع وبني الخطاب
عليه وبهذا تطاير في اللغة كثيرة او يكون جوابا لمحذوف

كانه

كانه قال ذلك بانه متى ما اظهرنا لهم آياتنا كذبوا بها
ويجري ما ذكرناه اولا مجرى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه
وانه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها ان يكون معنى
ساصرف عن آياتي اي اى لا اوتيهم من هذه صفته واذا
صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى
واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف آياتي عن
الذين يتكبرون والايات هنا هي المعجزات التي يختص بها
الانبياء فان قيل فاى فايده في قوله على سبيل التعليل
ذلك بانهم يكذبوا بآياتنا واي معنى لتخصيصه الذنب
يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتى الآيات والمعجزات
الا الانبياء دون غيرهم وان كان ممن لا يتكبر
لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل وجه صحيح
لان من كذب بآيات الله لا يؤتى معجزاته لتكذيبه وكفره
وان كان قد يكون غير مكذب ويمنع من ايتائه الآيات
علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتاء الآيات
وان منع غيره ويجري هذا مجرى قول القايل انا لا اودي
عملانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن عادرا ان يوديه لانه ربما
خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من ودائه
ويجوز ان تكون الاية وجبت على ما يجري مجرى السبب
وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جوازه
ظهور المعجزات على يد الكافر بين المتكبرين فاكذبهم الله
تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالآيات العلامات
التي يجعلها الله تعالى في قلوب المؤمنين لتدل بها الملكة
على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما
ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل
الحق بالطبع والختم اللذين ورد بهما القران على ان المراد
بهما العلامه المميزه بين الكافر والمؤمن ويكون معنى
ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخصها بالمؤمنين
المصدقين بآياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد له ايضا
قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
لان صرفهم عن هذه الآيات كما تحقق بتكذيبهم واعراضهم

عن ايات الله وخاسرها ان يريد تعالى اني اصرف من رام
المنع عن اداء آياتي وتبليغها لأن من الواجب على الله
ان يحول بيني من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض
الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله
يعصمك من الناس فتكون الايات ههنا القرآن وما يجري
مجراه من كتب الله تعالى التي تجملتها الرسل والصرف وان
كان متعلقا في الاية بنفس الآيات فقد يجوز ان يكون
في المعنى متعلقا بغيرها مما يتعلق بها ساغ
ان تتعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات
ساغ ان تتعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة
بها وعلى هذا التأويل لا يجعل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
بآياتنا راجعا الى ما صرف بل نرده الى ما هو قبله بلا
فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
على ما بيناه في الوجه الثاني من تأويل هذه الاية وسادسها
ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم
ان من شهد على غيره بالانصراف عن شئ جاز ان يقال
صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعالى
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف
عن الحق والهدى وكقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وهذا التأويل مطابقة قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية به
من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله وعن اضمام
غيرها وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق سينصرفون عن النظر في آياته والايمان
بها اذا اظهرها على يدي رسله جاز ان يقول سأصرف
عن آياتي فريقا سأظهر ما سينصرفون بسوء اختيارهم
عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا وساء خطيئة
اي اساء له ما يبخل بمثله وامتحنه بما يخطئ فيه ولا يكون
المعنى سأفعل فيه البخل والخطاء والآيات على هذا الوجه
جاز ان تكون المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله
تعالى وجاز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه

ان يكون

ان يكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا غير راجع الى ما صرف
بل الى ما قدمنا ذكره لتصح الفائدة وثامنها ان يكون الصرف
ههنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما
يخرجها عن ان يكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام
اني مانع اوليائي من حجتي واحكمه من اياتي وبيناتي صارف
للمبطلين والمكذبين عن القدح في الايات والدلالات
ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام والتأييد يعترضونه
ويغتنمونه من تمويه الحق وتلبيسه بالباطل ويجري هذا مجرى
قول احدنا قد منعت فلانا اعداءه ما اعطاه الكريمة وطرائقه
المهذبة وصرفهم عن ذمه وحرس السنتهم عن الطعن عليهم
وانما يريد المعنى الذي ذكرناه وان قبل الس في المبطلين
من طعن على ايات الله واورد الشبه فيها مع ذلك قلنا لم
يرد الله الصرف عن الطعن الذي لا يوثر ولا يشتبه على من
احسن النظر وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشئ في نفسه
مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريئا من
الطعن وان طعن فيه بما يؤثر الا ترى ان قولهم فلان
قد احرس اعدائه عن ذمه ليس مراده انه منعهم عن اللفظ
بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا
ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
راجعا الى ما قبله بلا فصل ولا راجع الى قوله سأصرف
ان الله عز وجل لما وعد موسى عليه السلام وامته باهلاك
عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق فاراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم
على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات
الله والرد لحجه والمروق من طاعته ووعد من بشر بهذه
الحال من المؤمنين بالوفاء وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء
الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته ومنعهم
افتتانهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم
خروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان
العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة كما ان
الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واهانة الله

فريب منه تقول وان يروا كل ما لهم الغالون
ويعرض الزائد ما لم يقصد تحسين قبحه
انه وضع ذلك في علموا والكوفيون
انهم وان علموا امورهم لهم الغالبون
متبينة ٥

ايضا هذين الوصفين اللذين ذكرناهما فان اريد به المعنى
المكروه الذى هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق
يحتمل تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد البغى
الطلب وذلك اصله فى اللغة كان الشرط فى موضعه لان الطلب
قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى
يتخذوه سبيلا يجعل الرويه ههنا او الادراك بالبصر وهب
انها تمكن ان يكون قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها
محمولة على رويه البصر لان الآيات والادلة مما يشاهد كيف
تحمل الرويه المتابعة على العلم وسبيل الرشد انما هى طريقه
ولا يصح ان يرجع بها الا الى المذاهب والاعتقادات
التى لا يصح عليها رويه البصر فلابد اذا من ان يكون المراد
به رويه العلم وممن علم طريق الرشد لا يجوز ان يصرف
عنه على طريق الغى لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك
قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد
بالرويه المتابعة رؤيه البصر ويكون السبيل المذكور فى
الاية هى الايات والادلة لانها مما يدرك بالبصر وتسمى بانها
سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد ودريعة
الى حصوله ويكون سبيل الغى هى الشبهات والمخاريق
التى يحسبها المبطلون والملحدون فى الدين يوقعوا بها
الشبهة على اهل الايمان وتسمى بانها سبيل الغى وان كان
النظر فيها لا يوجب حصول الغى من حيث كان المعلوم ممن
تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغى والوجه الثانى
ان يكون المراد بالرويه العلم الا ان العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا
للغى بل يتناولها لان هذا الوجه الاترك ان كثيرا من
المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم
الا انهم يجهلون كونها صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها
وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الفاسدة الباطلة
الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة
فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون الله تعالى وصفهم
بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين

الاما ومايفعله بهم من بوار واهلاك لا يفضى اليه الا بعد
ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف ولا يجوز ان يفعله
تعالى ما وليا به على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح
ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمتنع ان
يضم الله تعالى الى ما يفعله بهاولاء الكفار المنكرين من
الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف وبائرنا
بان يفعل ذلك بهم ويكون ما يقع بهم من الالام على وجه
العقوبة وشروطها ولا يمتنع ان يكون الله تعالى يتعبد
وياء مر بقتلهم واهلاكهم على وجه الاستخفاف والنكال
ويضيف الله تعالى ذلك من حيث وقع بامره وعن اذنه
فان قيل ما معنى قوله تعالى يتكبرون فى الارض بغير
الحق كان فى النكر ما يكون بالحق قلنا معنى هذا وجهان
احدهما ان يكون ذلك على سبيل التغليظ والتاكيد
والبيان عن ان المنكر لا يكون الا بغير الحق وان هذه
صفة له لازمة غير مفارقة ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله فما نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وليس برد تعالى الا المعنى الذى ذكرناه ومثله قوله تعالى
ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ليس برد النهى عن الثمن القليل
دون الكثير بل اراد به تاكيد القول بان كل ثمن يؤخذ
عليها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المنعوض به عنها
مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان من المنكر
ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا
وتباعد من فعلها وتجنب اهلها يكون للمدح سالكا
لطريق الحق وانما المنكر المذموم هو الواقع على وجه البغى
والبغى والاستطالة على ذوى الفقر والعجز عليهم
والمباهاة لهم وهذا كان هذا وجه مجانب للتواضع الذى
ندب الله تعالى وارشد الى الثواب المسحق عليه وتخلق
بذلك الذم والمقت فليس شرط الله تعالى ان يكون منكر
بغير الحق وقوله تعالى فى هذه السورة قل انما حرم ربى
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق يحتمل

ايضا

سبيل الرشد والغي ومميزين بهما بخبرانهم للميل الى الاعراض
الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد
الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من
اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه
فان قيل فما معنى قوله تعالى وذلك بانهم كذبوا بآياتنا
والتكذيب لا يكون الا في الاخبار دون غيرها
قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى
انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه
كما يقولون تصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا
التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنتها كتبه
الواردة على ايدي رسله عليهم السلام جاز فكون الآيات
ههنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل
فما معنى قوله تعالى لهم بانهم كانوا عن الآيات غافلين وبجعلها
على مذاهبكم من فعله لانها السهو وما جرى مجراه ومما
بنا في العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذم
بذلك قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه
التشبيه انهم لما اعرضوا عن تأمل آيات الله والانتفاع بها
اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق
عليهم هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى
وكما يقول احدنا لمن سيطيع ويصغه بالاعراض عن
التأمل والتبين انت ميت وراقد لا تسمع ولا تبصر
وبالشبه ذلك وكل ذلك واضح بحمد الله سبحانه وتعالى
تأويل خبر ان سائل سابل عن الخبر المروي عن عبد الله
بن عمرو انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
يصرفها كيف يشاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا
الى طاعتك وعما رويه انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب ادمي الا وهو بين
اصبعين من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته اثبته وان
شاء ان يقلبه قلبه وعما يروى ابن حوشب قال

قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اكثر
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان اكثر دعائه يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من ادمي الا
وقلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل ما شاء اقام وما
شاء ازاغ فقال ما تأويل هذه الاخبار على ما طابق بعضها
وشبه التشبيه اولس على مذهبكم ان الاخبار التي تخالف
ظاهرها الاصول ولا تطابق العقول لا يجب ردها والقطع
على كذبها وبطلانها الا بعد ان لا يكون لها في اللغة مخرج
ولا تاويل وان كان لها ذلك فالمكروه وضعف ولم
يعمل عليه ذلك في هذه الاخبار فما تأويلها الجواب ان الذي
يعول عليه من يتكلم في تأويل هذه الاخبار هو ان نقول
ان الاصبع في كلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي
ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ما فعله وابله اصبع
حسنة اي قيام حسن واثر حسن قال الراعي نصف راعيا
حسن القيام على ابله ضعيف العصى ماد بالعروق سريعة
عليها اذا ما ادب القوم اصبعا وقال طفيل الغنوي يصف
فرسا كتبت له من ناب احيا نباته مغالبها واستشهن اصبع
وقال لبيد بن ربيعة من يسط الله عليه اصبعا
بالخير والشر يأتي اولعا بملا له منه دنوا مشرعا
وقال محمد بن نور اغر كلون الدر في كل منكب
من الناس نعمى يختدبها واصبع وقال اخر
وارزنات ليس فيهن ابن ذو اصبع في سترها وذو وطن
وقال اخر اكرم نزارا واسقه اكثعا فان فيه خصلة
اربعا حدا وجودا وندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه
المراد بها الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي
الا وقلبه بين نعمتين لله جل اسمه حسنتين فان قيل
هذا قد ذكرتما حكيتم الا انه لم يفضل ما النعمان وما وجه
التثنية ههنا ونعم الله على عباده كثيرة لا تحصى قلنا يجعل
ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة وثناهما
لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل قبيل منهما في
نفسه ذا عدد كثير لان الله قد انعم على عباده بان عرفهم

على هامش: ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء الحديث

بأدلته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة
وعرفهم مالهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به من
الثواب الجزيل والبقاء في النعم الطويل ويمكن ان يكون الوجه
في تسميتهم الانملة الخنصر بالاصبع هو من حيث يشار اليه
بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشئ
بما يقع عنده وبما له به علقة وقد حكى قوم في بعض طغيل والدراك
انها اراد ان يقول ابدا في مكان الاصبع لان اليد النعمة فلم يمكنها
فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي
الجارحة ثماني لغات اُصْبَعٌ بفتح الالف والباء واُصْبِعٌ في الاصبع التي هي
بفتح الالف وكسر الباء واُصْبُعٌ بضم الالف والباء واِصْبُعٌ بكسر
الالف وضم الباء واِصْبَعٌ بكسر الالف وفتح الباء واَصْبِعٌ بفتح
الالف والباء واَصْبَعٌ بفتح الالف وكسر الباء واَصْبُعٌ بفتح الالف
وضم الباء وفي هذه الاخبار وجه اخر وهو اوضح مما ذكر
واشبه بمذاهب العرب في ملاحن العرب وتصرف كلامها
وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر
تصريف القلوب وتقليبها والعقل عليها فيما حلت عظمته
وحوله ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشئ
في حضرك واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا اردوا
تسهله وتيسره وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا
المعنى تاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلى الله
عليه وسلم لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب
القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة وان كان غير متعذر
عن ذلك ولا يمتنع منه قال انها بين اصابعه كناية عن
هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على مذاهب
العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ
وهذا الوجه يجب ان يكون معتمدا على الوجه الاول
ومعتمدا لانه واضح جلي ويمكن ان يكون في الخبر وجه اخر
على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقان
من اللحم والدم استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه
وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان

في الاصبع ثماني لغات

على

على شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون
وجه تسميتها بالاصابع من حيث كانا على شكلها والوجه في
اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه
بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما
متعذرين عما جاورهما غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له
من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما
يقدر على تقدير تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من
الاعضاء بتحريك حمله الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه
متعذرا مما جاوره غيره تعالى فمن ابى المطلبي المتاولين
هذه الاخبار باهوائهم وضعف ارائهم ان الاصابع ههنا
اذا كانت لحما ودما فهي جوارح لله تعالى وما هذا الوجه
الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتاول ان يورد كل ما يحمله
الكلام مما لا بد فيه منه وان تهيب بعضه على بعض في العورة
والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما العلماء ان يشتبه من
الالفاظ التي استشهدنا بها اما قوله جدا وجودا وندى
واصطناعا معنى الجدهنا الغناء والنفاذ وقوله الاخر
وارزنات ليس فيهن ابن فالارزنات العصي والابن العقد
واما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب
الجماعة من الناس والمنكب الناحية واما معنى ابيات لبيد
فانه اراد من يسق الله خيرا او يصرف عنه شرا انهما فعلا ذلك
به اسبغ له حتى بلغ منتهاه واما بيت طفيل العنوي فمعناه
ان هذا العقل الذي وصفه بانه كميت وانه كرم الباب لتماخه
وشدته كما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي
هي بناته بعد ان كن مقالت والمقلات التي لا يعيش لها ولد
فكان هذا منه اثرا جميلا عليها فاما بيت الراعي فمعنى
قوله ضعيف العصي يريد انه قليل الضرب لها اما لانها
لا توجد سدادا وناديا او لشفقته عليها وبهذه كناية
في نهاية الحسن واختصار شديد لانه قد يجوز ان يكون ضعيف
العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج الى استعمالها في الضرب
فيختارها قوية ويجوز ان يكون حزن واراد ضعيف فعل
العصا وقوله نادي العروق يعني عروق رجله لفسادها

من السعي في اثر هذه الابل واراد بالاصبع ان لدعيلها في حدب
الناس اثرا جميلا لحق قائمه ولعهده وقد قيل انما سمي الراعي
لبيت قاله في هذه القصة بعد بيتين من البيت الذي
انشدناه وهو لها امرها حتى اذا ما تبوأت ، باخفافها مأوى
تبوء مضجعا هذا قول الاصمعي وقال الكرماني سمي بذلك
لقوله في هذه القصيدة ايضا ، هدان اخو وطب وصاحب علبة
يريد الجبان يلقى هلا ، ومرتعا وروي عن بعض بني تميم
انه قال انما سمي بذلك لقوله ، بنيت مرافقهن فوق مزلة
لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بني تميم ما سمع هذا
والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام
انما سمي الراعي لكثرة وصفه للابل وحسن نعته لها واسم عبيد
بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح
اخر ما ويل اليه ان سأل سائل عن قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما المراد بالنفس في هذه
الايه وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله ويحذركم الله نفسه
او يخالفه او يطابق معنى الايتين فالمراد بالنفس فيهما ما رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
عز وجل اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا فالجواب فلنا ان النفس
في اللغة لها معان كثيرة مختلفة ووجوه في الصرف متباينة
فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي اذا فقدها خرج
عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس
ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان بنفسه
اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس
اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا
اي ارادته قال الشاعر ، فنفسي نفس حالت ابت بي
بخله ، تجد فرجا من كل غم تنالها ، ونفس بمعنى احمد
بحاءك لا يكن ، كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ومنه ان رجلا
قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس

تقول

تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لكم يقول
تزوج وامره بالحج وقال المزرق العبدي ويروى لحقر بن حمار
الباهلي ، الا من لعين قد نأى جيرانها ، وبانت له نفسان تهمي مهاتها ، فنفس بعيرها ونفس
ظعونها وقال النمر بن تولب العكلي ، اما خليلي فاني لست
بعجله ، حتى يوامر نفسيه كما زعما ، نفس لهم من نفوس القوم صالحة
تعطي الجزيل واخرى ترضع الغنما اراد انه بين نفسين نفس تأمره
بالجود واخرى تأمره بالبخل وكني برضاع الغنم عن البخل لان
البخيل يرضع الغنم ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف صوت الحلب
فيهتدي اليه منه وقيل للبهم راضع وقال كثير ، فاصبحت
ذا نفس تنازع بعدما ، من الناس ما ينفك هم يعودها ، ونفس
ترجى وصلها بعد صرمها ، تجمل كي يزداد عطفا صدودها ، والنفس
العين التي تصيب الانسان يقال اصاب فلانا نفس اي
عين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي
ويقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك
من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي
النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال
كان والله هو وانفوسا كدوبا وقال عبد الله بن قيس
الرقيات ، يتقي اهلها النفوس عليها ، فعلى بحرها الزخيب
والتميم وقال معرس بن ربعي الفقعسي ، واذا غنوا
صعدا فلس عليهم ، منا الخبال ولا نفوس الحسد وقال
ابن هرمة يمدح عبدا لواحد بن سليمان بن عبد الملك
فاسلم سلمت من الكاره والردي ، وعمارها ووقيت نفس الحسد
والنفس ايضا من الدباغ بمقدار الدبغة يقول اعطني نفسا
من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول العرب
في لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم
غيبك وقيل ايضا ان النفس العقوبة من قولهم اخذ فلان
نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين يحمل قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته وروي
ذلك عن ابن عباس والحسن رضي الله عنهما واخرون قالوا

المزرق بالفتح والكسر كلاهما جائز لانه
اسم مكان المزرق في الصورة والفتح لانه ضد
والكاف المزرق قال ابن السكيت المزرق
الرجل يهرشاس بن مهار العبدي
الذي يقال فيه المزرق وتكسر باء فيقال
المزرق فتأخذ ولده المزرق ما المزرق
وكره ان يختلف والمؤتلف

وتب منه ما روي عن ابي حنيفة انه قال
اذا نفر الطواف وحد بعض اشواط الفضل
وحد الى بلاده اقبلت امراته كانها
سبع فلما قرب منها وثب عليها
ليقربها راب الهوى حتى واقعها الوصل
وهذا الحيوان لا يقربها الفضل
وابن عباس لهما قال
(واذا فاق لهم الكتاب لم يقربها الوصل
وهذا فصل بين الزوج والزوجة
فالعدو فصل واذا قربه فصل
ف

معنى الآية ويحذركم الله اياه وقد روى عن الحسن ومجاهد
في قوله تعالى يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه
من التأويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب بانه
نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس
الانسان لما كانت خفية الموضع نزلت مكتمه ويجتهد
في ستره منزلتها وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة
في وصفه بالكتمان والخفاء وانما هن ان يقول تعالى لخبرا
عن نبيه ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى
يعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ليزدوج الكلام
ولهذا لا يجوز ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله
وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظائر في الاستعمال
مشهورة مذكوره واما الخبر الذي ذكره السائل فتاويله
ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب للعرب في مثل
هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته
على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي
وكذلك الخبر الاخر وتسمى المجازاة على الشيء باسمه اتساعا
كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم وكما قال
الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب وانما اراد الله تعالى
المبالغة في وصف ما تفعله من الثواب والمجازاة على تقربه
بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المضاعفة
فقال ساعاودها اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها
مجلس ٢٥ اخبرنا ويل ايده ان سائلا سأل فقال ما تأويل
قوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم
احياء وعلى ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه
مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وبأي شيء
تعلقت ظنون من ظن بالله تعالى الجواب قيل له في هذه
الآية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزعوا

اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من دوائهم ويوادرهم
ومن شأن الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ
رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحرك اي رئتك وليس يمتنع
ان يكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى
نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الطبري
عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب توصف
بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع كما قال الشاعر
* كان قلوب اد لائها * معلقة بقرون الظباء * وقال امرؤ
القيس * ولا مثل يوم في قدار ظللته * كأني واصحابي على قرن
اعفرا * ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه
واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار
وانما خص الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه
ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ القيس
لم يصف شدة اضافته في هذا البيت وعلق قوله على
قرن اعفرا بالتأويل المذكور بل وصف اماكن كان فيها
سرورا متنعما الا ترى قوله بعد هذا البيت بلا فصل
الا رب يوم صالح قد شهدته * ما بادن ذات الدل من فرق طرفا
فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان على
مكان عال مشرف شبيه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي
وهذا القول لابن الاعرابي والاول للاصمعي واما قول
الآخر * الا قل خير الناس ان كنت تعفرا * فاصبح بركا الناس في
قرن اعفرا فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز
ان يريد ان الناس قد عجزوا عنه عجز مطمئنين بل هم منزعجون
قلقون كانهم على قرن ظبي ويحتمل انه يطعنهم بقرن ظبي
كقولك رماه بداهية ويكون معنى عن ههنا معنى الباء فقال
عن قرن اعفرا وهو يريد عن قرن اعفر وقد ذكرنا في هذا
البيت الوجهان معا فيكون معنى الآية على هذا التاويل
ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر
لشدة القلق ومنها ان يكون المعنى كادت القلوب من شدة
الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالمعنى
ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت ههنا للمقاربة

مثل قول ابن الخطيم * اتعرف رسما كاطراد المذاهب *
لعمرة وحشا غير موقف راكب * ديار التي كادت ونحن على منى *
تحل بنا لولا نحاء الركايب معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحل في الحقيقه وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون اراد انه وحش الا ان راكبا واقف به يعني نفسه وقال نضيب * وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت
هتوف الضحى محزونة بالترنم * اموت لمكاها اسى ان لوعتي
ووجدي بسعدى شجوه غير مفحم * يعني انه مخم المخلع وقال
ذو الرمه * وقفت على ربع لميه ناقتي * فما زلت ابكي عنده
واخاطبه * واسقيه حتى كاد مما ابثه * تكلمني احجاره
وملاعبه * وكل هذا يعني كاد فيه المقاربه وبني ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان اجودهما قام عبد الله بعد ابطاء ولاي ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخير لان وجدان البقرة عسر عليهم ويروي انهم اصابوها ليسوم لها مال لذبحها فاشتروها من ولبته بملء جلدها ذهبا فقال الله تعالى وما كادوا يفعلون اي ذبحوها اما لانهم لم يقفوا عليها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه الاخر في قولهم ما كاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظة كاد على هذا المعنى مطرحه لاحكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المعبرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يريها اي لم يرها اصلا لانه عز وجل لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وساير المناظر فيكد على هذا التاويل زيدت للتاكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الايه اذا اخرج يده رآها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمه وتراكف الموانع من الرويه فيكد على هذا الجواب ليست بزايده وقال اخرون معنى الايه اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان ما شاهد من

وقوله وقوله سعد مرفوع على وقوله ملوصل مبكا بالكت صياحه سعد بن سعد النفس مصدر اضيف ومكى بكت فنار فيجيء الكا كالباء صفة المصدر مقدم

تكاثف

تكاثف الظلمات ايائسه من تامل يده وفرد في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب اولئك اصحابي الذين اكاد انزل عليهم اي اريد ان انزل عليهم وقال الشاعر * كادت وكدت وتلك خير ارادة * لو عاد من لهو للصبا ما مضى
اي ارادت واردت وقال الاقيوه الاودي * فان تجمع اوتاد واعمدة * وساكن بلغوا الامر الذي كادوا * اي ارادوا
وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الطبري عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف يشهد لمن جعل لفظة يكد في الايه زايده قوله الشاعر * سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قرنه ينفس اي فما ان ينفس قرنه ويكاد مزيده للتاكيد وقال حسان * ونكاد نكسل ان نجئ فراشها
في حم حرعبة وحش وام معناه ونكسل ان نجئ فراشها وقال الاخر * والا اليوم النفس منها اصابني * والا اكاد بالذي انا امرح ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا
وروى عبد الصمد بن المعذل بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمه الكوفه فانشدنا بالكناسه وهو على راحلته قصيدته التي يقول فيها * اذا غير النائي المحبين لم يكد * رسيس الهوى عن حب مية يبرح
فقال له عبد الله بن شبرمه قد برح باذا الرمه ففكر ساعة ثم قال اذا غير النائي المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح فقال فاخبرت ابي بما كان من قوله الذي الرمه واعتراض ابن شبرمه عليه فقال اخطا ذو الرمه في رجوعه عن قوله الاول واخطا ابن شبرمه في اعتراضه عليه هذا كقوله عز وجل واذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فيحتمل ان يكون المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان يكون زايده ويكون المعنى ان الساعة آتيه اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل فيه وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد ويكون المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتداء بقوله اخفيها

هو سبرمه بن طفيل بكسر الطاء وسكون الفاء الذي يعني بقوله وقد طوله وولد عبد الله المذكور

لتجزي كل نفس وهما يشهد لهذا الوجه قوله ضابي البرجمي ه
همت ولم افعل وكدت وليتني ه تركت على عثمان تبكي حلايله
اراد وكدت افتله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد
بن جبير انه كان يقراء اكاد اخفيها فمعنى اخفيها على هذا
الوجه اظهرها وقال عبده ابن الطيب بصف ثورا ه
يثير التراب باظلاف مايله ه في اربع سهوة الارض تحليل
اراد انه يطهر التراب ويستخرجه باظلافه اي يثير القسه
فان تدفنوا الداء لا تخفه ه وان تبعثوا الحرب لا تقعد اراد
لا تظهره وقال النابغه ه تخفي باظلافها حتى اذا بلغت ه
يبس الكثيب تداعى التراب فانهدما وقد روى اهل العربيه
اخفيت الشئ بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكانت
القراءة بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة بالفتح
لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في
كاد ولها للوجوه الثلثة التي ذكرناها كالكلام فيها اذا
كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني
استرها لتجزي كل نفس بما تسعى او اظهرها على الوجهين جميعا
فاي فايده في ذلك قلنا الوجه في هذا الظاهر لانه تعالى
اذا سترعنا وقت الساعه كانت دواعينا الى فعل الجميل
والقبيح مترددة واذا عرفناها وقتها بعينه كنا ملجئين الى التوبة
بعد مفارقة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف
واستحقاق الثواب به فصار ما اريد من اعجازه للمكلفين
بعينهم وابصال ثواب اعمالهم بمنع من اطلاعهم على وقت
انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظه اخفيها بمعنى
الاظهار فوجهه ايضا واضح لانه تعالى انما يقيم القيمه
ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب
ثوابه ويعاقب المستحق باستحقاقه فموضع وجه قوله اكاد
اخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا قال
السيد قدس سره وجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري
يطعن على جواب من اجاب في قوله ويلغت اللوب الخناجر
بان معناه كادت تبلغ الخناجر ويقول كاد لا تضمر ولا يجوز ان
يكون منطوقا بها ولو جاز ضمرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله

يقوم فتاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله
يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي
حمله على الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبه لان من
شانه ان يرد كل ما يأتيه ابن قتيبه وان تعسف في الطعن عليه
والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر مع مواضع ويقتضيها
بعض الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على
فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه
بمراي فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى
جميع ما ذكرناه المقاربه ولا بد من اضمار كاد في
ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر واللغة
من ان ننكره وليس يمتنع قاما قوله يحيين قتلانا فالاظهر في
معناه انهن لم يزلن ما قاربن عنده الموت والقتل من
الصدود والهجر وما اشبه ذلك وتتم هذه الامور جموعة
كما سمي اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين انهن لم يدعين
قتلانا من الدبه لان دية القتيل عند العرب كالجموعة له
وقد روي ثم لم يحيين قتلانا وهذه رواية شاذة لم
تسمع من عالم ولا تحصل ومعناه ضعيف ركيك واذا كان
الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد ان يقوم
اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت انه
لم يقم فاما قوله راعت الابصار بمعناه راعت عن النظر الى
كل شيء فلم تلتفت الا على عدوها ويجوز ان يكون المراد
بين اعين اي حارت ومالت عن القصد في النظر دهشا
وتحيرا فاما قوله وبظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون
مرة انكم تنصرون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تبتلون
وتمتحنون بالتحليه بينكم وبينهم ايضا ان يريد
الله ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم
الله من النصر وشكوا في خبره تعالى كما حكاه عنهم
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فظن المؤمنون ما ظنوه بعد
الله لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في

تاويل الايه وما تعلق بها مجلس اخر ايه ان سائل
سايل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان
السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا
مما لا فايدة فيه الجواب قلنا في هذه الايه وجوه منها
ان يكون المراد بالسبات الراحة بعد وقد قال قوم
ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعه والفراغ منه في يوم السبت
فسمي اليوم باسم الفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى
امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل
السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلقته مع
العقص وارسلته قال الشاعر ٭ وان سبنته مال
جثلا كانه ٭ سدى واهلات من نوابح ضنعا اراد وان
ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لانه القطع
يسمى السبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو
راجع الى معنى القطع والنعال السبتيه التي لا شعر عليها
قال عنتره ٭ بطل كان ثيابه في سرجه ٭ يحدى نعال السبت
ليس بتوام ويقال لكل ارض مرتفعه منقطعه ما حولها سبتا
وجمعها سباق فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم
قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول
انما سمي يوم السبت بذلك لان بدء الخلق كان يوم الاحد
وجمع يوم الجمعه وقطع يوم السبت فرجع التسميه الى معنى
القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل
التوريه ابتداوه في يوم الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا
والخميس والجمعه ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوريه
وقال اخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى
يوم السبت وفرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل الايخيل
فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان يوم
السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعه عيدا هذا
القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع
فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق التربه
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون

شبه شعرها في وقت الارسال
مسترسلا بشعر السباب
مرسلات والنوابح جمع
ناجح وضنع فيه ٭

المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا لين موت لان النائم قد
يفقد من علومه ومعموده واحواله اشياء كثيره يفقدها
الميت فاراد الله تعالى ان يمتن علينا بان جعل نومنا الذي
نحن هي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقه
ولا بمخرج لنا عن الحيوه او الادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر
قايما مقام نفي الموت وسادا مسد قوله وجعلنا نومكم ليس
بموت ويمكن في الآيه وجه اخر لم يذكر فيها وهو ان السبات
ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض
الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا
يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه سبوت وبه سبات ولا
يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجز قوله
وجعلنا نومكم سباتا بمعنى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه
في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو ليلنا
لنا من الممتعد والراحه لان النهوم والنوم الغرار لا يكونان
شيئا من الراحه بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج
والمهموم هي التي تغلل النوم وتشرده وفراغ القلب ورخاء
البال يكون بهما غرارة النوم واشداده وهذا واضح قال
السيد قدس سره وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن
على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبه اخطا في
اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل
بمعنى استراح وارتاح ويعتمد على الجواب الذي سنبتدا بذكره
ويقول فيما استشهد به ابن قتيبه من قوله سبتت امراة
شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة
العقاص الذي كان مجموعا به وقطعه والجواب الذي ذكره ابن
الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبه لانه لا ينكر ان يكون
السبات هو الراحه والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم يوصف
كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا
كانت على هذا الوجه ولهذا نظاير كثيرة في الاسما امكن
ذلك لم يكن في اتساع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل
موضع ولا لدعلى ان السبات لا يكون اسما للراحة عما النوم
والذي يبقى على ابن قتيبه ان يبين ان السبات هو الراحة

والدعة ويستشهد على ذلك بشعر اولغة فان البيت الذى ذكره
يمكن ان يكون اراد به القطع دون التمدد والاسترسال فاما قيل
فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذى ذكرتموه اخيرا
قلنا الفرق بينهما بيّن لأن ابن قتيبة جعل السبات
نفسه راحة وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد
وغيره ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة
واقعة عنده للاضداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان يقال
سبت الرجل بمعنى استراح لان الشئ لا يسمى بما يقع عنده
حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات
اياها بعينها على ان فى الجواب الذى اختاره ابن الانبارى
ضربا من اللطام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم
يسم فيه البناء الذى ذكره وهو السبات ويختلج فى النفس
هذا البناء الى سمع من اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد
من اى وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات على
هذا المعنى ولم يرد فعل ذلك تأويل خبر ان قال قائل
ما تأويل الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان الميت ليعذب ببكاء الحى عليه وفى رواية اخرى ان
الميت يعذب فى قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا
المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب
انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التى لا يدخلها الاحتمال ولا
الاخفاء والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا
ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى فلا بد من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة
الى ما يطابقها والمعنى فى الاخبار التى سئلنا عنها ان صحت
رواتها انه ان اوصى الميت بان ينوح عليه ففعل ذلك بامره
وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب بها انه
يؤاخذ بفعل النياحة والبكاء بل المعنى انه يؤاخذ بامره بها
ووصيته بفعلها وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لان
اهل الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيما يرون به
ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة

قال ابن دريد السبات
السكون والرجل مسبوت
وقال غيره هو السبت
والسبت السكون والراحة
وهو سبت لست بالحمض

ابن

بن العبد • فان مت فانعينى بما انا اهله • وشقى على الجيب
يا ام معبد وقال بشر بن ابى خازم لابنه عمرو
عمرو بك سائلا عن بيت بشر • فان له بجنب الردم بابا
نوى فى ملحد لا بد منه • كفى ما مات ناء يا وانجرابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى • فاذرى الدمع وانعى انتحابا
وقد روى عن ابن عباس فى هذا الخبر انه قال وهل ابن
عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودى
فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب فى قبره وقد روى
انكار هذا الخبر عليه عن بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
وانها قالت لما اخبرت برواية وهل ابو عبد الرحمن كما
وهل بدم قليب بدر انما قال ان اهل الميت ليبكون
عليه وانه ليعذب بجرمه قال السيد مرتضى رحمه الله وهل
وهل اى ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت الى
الشئ فانا اهل وهلا اذا ذهب فهمك اليه ووهلت عنه
اهل ووهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل
وهلا اذا فزع والوهل الفزع فاما القليب فهى البئر
والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين
يا مبهم رسول الله لما • قذفناهم كباكب فى قليب
الم تجدوا حديثى كان حقا • وامر الله يأخذ بالقلوب
وقال اخر يبكى قتلى بدر من المشركين
فما ذا بالقليب قليب بدر • من الفتيان والشرب الكرام
وما ذا بالقليب قليب بدر • من النيرى تكلل بالسنام
وبعضهم وهل فى ذكر القليب انه روى ان النبى صلى
الله عليه وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول وانكر ذلك عليه
انما قال صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذى
كنت اقول لهم هو الحق واستشهد بقول الله انك لا تسمع
الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروى عن عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم قائما يصلى والناس من قريش فى حلقة منهم ابو جهل

بن هشام قال ما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان فيأخذ سلاها ثم يأتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث أشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهره ثم جاءت حتى قامت على رؤسهم فالوسعتهم شتما قال فوالله لقد رأيت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم اقبل الى القوم وقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ احدا الا وقد رأيته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فأخذ سلاها الى جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن هبيرة الاسلاء التي فيها الاولاد قال ابن خطل يطرحن بالثغر السخال كأنما * يشققن بالاسلاء اردية الخف وقال الشماخ * والعيس دامية المناسم ضمرت لقد فن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة وأسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله تعالى يبكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى انما اعلم بكاء اهله واعزه عليه وما لهم بعده من الحزن والهم فاما لمريبذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا حيث يستعمل الالم والنكد الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداءه بالضرر والالم قد عذبني بكذا وكذا واذيتني كما تقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الآلام المبتداة من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هنا في العذاب اخبرنا ان سائلا عن الخبر الذي يروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يدخله عمله الجنة ويجيره من النار قيل ولا انت يا رسول الله

قال

الثغر موضع المخافة ويمكن هنا ان يعني به وصف الابل بالجلد والجودة حتى لو وقعت اولادها وسلاها شفوقة وشدة سلاها في حر وسعفانها ما ردته ذو الرمة

محمد بن العزيز حدثنا ابو بكار ولد ملاعنة قال ابن السكيت الرابية وبوس حسي التخاري لان جبا ابوه وكان بوس تحوا

قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلثا فقال اليس في هذا دلالة على ان الله يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك **الجواب** **قلنا** فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلف الى الله وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعونته وان العبد لو اجتهد الى الغاية وقطع الله مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولكان بخلاف النار فكانه عليه السلام اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه **فاما** الثواب فانا ابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تفضل بسببه الذي هو التكليف **ولهذا** نقول انه لا يجب على الله شيء ابتداء **وانما** يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كانه اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما يجلبه ويوجبه التكليف **ولولا** ايجابه على نفسه بالتكليف لما وجب **فان قيل** فقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يفعل به فضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **قلنا** هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة والنعمة والثواب بعينه وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله صلى الله عليه وسلم برحمة منه وفضل على ما يفعل به من الالطاف والمعونات هي فضل ايضا وتفضل لان سببها غير واجب **فاما** قوله صلى الله عليه وسلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر

تضئ كما ضاء نوقها حد عامر * كظل السماء كل ارض تغمدا

فالمجد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والتطفل بظل السماء الذي يستر كل شيء ويظهر عليه **اخبرنا** عبيد الله بن عثمان بن جنيعا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الكليبي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور هو المكروب **وانشدنا** ابن دريد وهاشل المهاة نهايك * بين حسن كواعب اتراب

كان ابو عمرو بن العلا يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله
ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب وقال غيره انما قال قيل لي هل تحبها
وقال الاخفش بهرا مابهره من الانبهار

ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد القطر والحصى والتراب
قال السيد قدس سره وقد قيل في معنى قوله بهرا
غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرنا
محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العمر بن اسمعيل قال
حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو
ابن العلا يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ
عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله وجه
عندي عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت
تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكد
اخبارهم بجوابه وهذا حسن وبهرا يجوز ان يكون
اراد نعم حبا بهرني بهرا او يكون ايضا بمعنى عجبا
وتعسا دعاء عليهم اذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل
مثله وانشد ابو عمرو • لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي
بجارية بهرا لهم بعدها بهرا قال ابو عمرو ويكون بهرا
بمعنى ظاهرا يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد
حكى بعض الرواة انه قال • قيل لي هل تحبها قلت
بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى تلك
فر بهذه الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمر بن
عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها
من رسولي الى الثريا فاني • ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
وهي مكنونة تحير منها • في اديم الخدين ماء الشباب
سلبتني مجاجة المسك عقلي • فسلوها بما يحل اغتصابي
ازهقت ام نوفل اذ دعتها • مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت • من دعاني قالت ابو الخطاب
ابرزوها مثل المهاة تهادى • بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد القطر والحصى والتراب
والثريا هذه التي عناها عمر اموية وقد اختلف في نسبها
فقيل انها الثريا بنت عبد الحرث بن امية الاصغر بن عبد
شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث
بن امية الاصغر وذكر الزبير بن بكار ان الثريا
بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر

فانها

وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي
الذي قتله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى عن
الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن افلح قال
اخبرني بلال مولى ابن ابي عتيق في حديث طويل لعمر بن
ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال
لما سمع ابن ابي عتيق قول عمر من رسولي الى الثريا فاني
قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكلا
حتى اشخص اليه لاصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء
قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب تفارقهم
يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له
استوضعهم شيئا او دعني اماكسهم فقد اشتطوا فقال
لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب
احديهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق
على نفسك فان ما تريده لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل
الود ان يتقضى وما ملح الدنيا ان تم الصدع بين الثريا
وعمر فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج
اليه وسلم عليه ولم ينزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال
لعمر اركب اصلح بينكما فانا رسولك الذي سالت عنه فركب
معه فقدمنا الطايف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد
جشمني سفر المدينة اليك جئتك به معترفا بذنب لم يجنه
معتذرا من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد
فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن
صلح وكرها راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة
ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها سهيل
بن عبد الرحمن بن عوف • ايها المنكح الثريا سهيلا •
عمرك الله كيف يلتقيان • هي شامية اذا ما استقلت •
وسهيل اذا استقل يماني مجلس اخر ٢٧ تاويل اية
ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم
فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل
عليه ويستغني به عنه لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم

وما الوجه في ذلك **الجواب** قد ذكر في هذا لجوبه **احدها** ان يكون
المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع
ما به غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي
غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكى عن الفرا
وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم البحر
قال الشاعر ٭ وبنى تميم على اليم قصورا ٭ عاليا مشرفا على البيان ٭
وثانيها ان يكون للمعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى واصحابه
وذلك ان موسى عليه السلام واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا
جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم
وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا فقال فغشي
فرعون وقومه من ماء البحر ما غشي موسى وقومه فنجاهم ولاء وهلك
هاؤلاء **وعلى** هذا التاويل يكون الهاء والميم في قوله ما غشيهم كناية
عن غير من كنى عنه بقوله فغشيهم لان الاولة كناية عن فرعون
وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه **وثالثها** غشيهم من عذاب
اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم السالفة من الهلاك والعذاب عند
تكذيبهم انبيائهم واقامتهم على ردى الهم والعدول عن ارشادهم
والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر
فقد غشيهم عذاب واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبيائهم
فشبه سهم وبين هاؤلاء من حيث استحقاق العذاب على جميعهم
عقوبة على التكذيب **ورابعها** ان يكون المعنى فغشيهم من قبل
اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظة غشيهم الاولى
للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقهم من قبل البحر **ويمكن**
في الاية وجه اخر لم يذكر فيما **وهو** واضح يليق بمذاهب العرب
في استعمال مثل هذا اللفظ **وهو** ان تكون العائدة في قوله تعالى
ما غشيهم لتعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان واقدم
على ما اقدم اذا اراد تعظيمه وكما قال تعالى وفعلت فعلتك التي
فعلت وما لحرف هذا اعوى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل
هذا هذا وانت انت وفي القوم هم هم **قال** الهذلي ٭ رفوني وقالوا
يا خويلد لا ترع ٭ فقلت وانكرت الوجوه هم هم **وقال** ابو النجم ٭
انا ابو النجم وشعري شعري ٭ كل ذلك اذا اراد وا تعظيم الامر وتكثيره ٭
تاويل اخر اذا **ان** سال سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف

من فوقهم

من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فقال ما الفائدة
في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف
لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف
يخر من تحتهم **الجواب** قيل له في ذلك لجوبه **احدها** ان يكون
من بمعنى على فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي
خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله تعالى واياه **كما** يقول القائل
اشتكى فلان من دواء شربه فيكون على وبمعنى من لجلال الدواء
وكذلك يكون معنى الاية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم
قال الشاعر ٭ ارمي عليها وهي فرع اجمع ٭ وهي ثلاث اذرع واصبع
اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس وحامل على فقام
عن **ولو** انه قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل
من فوقهم جاز ان يتوهم ان السقف خر وليس هم تحته **وثانيها**
ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف وان على قد
يقام مقام اللام وحكى عن العرب ما امتطك واعمك لي قال الطرماح ٭
نصف ناقة ٭ كان مخاها لعلى عقالتها ٭ معرس خمس وقعت للجناجن ٭
اراد وقعت للجناجن وهي عظام الصدور فاقام اللام مقام على
وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واستهدمت
عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم
عن خائدة لولاه ما فهمت **ولجاز** ان يتوهم متوهم في قوله فخر
عليهم السقف ما يتوهمه من قوله حرب عليه رباعه ووقفت
عليه دابته واشباه ذلك **وللعرب** في هذا مذهب ظريف لطيف
لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر
والاخبار المكروهة الضارة ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك
الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته هذا من قولهم حرب
عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت
له جاريته **وهكذا** من شانهم اذا قالوا قاء علي وروى علي فانه
يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قاء عني وروى
ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون
عليه ولو كان خيرا لقيل عنه **ومثله** يقولون على الله الكذب
وهم يعلمون **وقوله** انتقولون على الله ما لا تعلمون **وقال** الشاعر ٭

ولما رجع ما كنت تعذر حسكنى لا ترجع
عنها تعذر سعرع وهو بها ظ
قولهم مررت بهم وبهم وبهما ظ
اى مررت بهم الجمع ٥

قال ابو الفتح ابو علي انه جمع في ضمير
وهو يراد اثنان لما جرى ذكرهم في
سدة الفعل وحدانهم عليهم
ضمير مشكل كما ان الفعل يقتضي
كثرة فلما قال بهم اشبه هذا
ان يريد به اثنين بدلي ولو اراد
به الجمع لقال بهما ٥

قال الفتح ان الاسم اذا ترك من
الاعراب وبني على السكون اشبه الحرف
فلما اشبه الحرف بنى كما بني الحرف
لمشابهته له في اللفظ فلما
كان الحرف يبنى على السكون
اذا كان على حرفين اولهما
متحرك نحو هل وبل وقد ونحو
ذلك كان الاسم اذا اشبه الحرف
في اللفظ بني على السكون
اذا كان على حرفين اولهما
متحرك نحو هل وبل وقد ونحو
ذلك ٥

عصت نصيحة مني ليحيى ، فقال غششتني والنصح مر
وما بي ان اكون اعيب نحي ، ولكن طاهر الاخلاق بحر
ولكن قد اتاني ان نحي ، يقال عليه في بقعاء شر
فقلت له تحت كل شئ ، يقال عليك ان الحر حر

ويشهد قول العماني في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطئه ويلحنه ،
لقد كان في معدان والفيل زاجر ، لعنبسة الراوي على القصايدا

قال علي ولم يقل يعني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الآية ان يكون من قولهم تأكدا للكلام وزياده في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدر ونظير ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة تاويل حديث سأل سائل عن العجز الذي يرويه نافع عن ابي اسحق الهمداني عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم قال اصغر البيوت لجوف اصغر من كتاب الله تعالى ما تأويله وكيف سأل عن ذلك الجواب قلنا المأدبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما يكتسب الانسان من خير القرآن وينفعه ويعود عليه اجر قراءته وحفظه بما ينال المدعو من طعام الداعي وانتفاعه بذلك فمأدبة الرجل ما يأدب به من سوء اذا دعى الناس الى طعامه ويقال للماء دبة للمعاه ابو بكر الاحمر انه يقال فيها ايضا ماءدبة بفتح الدال قال نظر فيه العبد ، نحن في الشتاء ندعو الجفلى ، لا نرى الادب فينا ينتقر

ويعني الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض يعني ينتقر من النقر قال بعض هذيل ، وليلة يصطلي بالقوم جازرها ، يختص بالنقرى المنزلين دابرها ، لا يبتغي اللب فيها غير واحدة ، عند الصباح ولا تبغي اقاعرها ويعني يصطلي بالقوم جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة البرد في القوم مستدفيا فيه ويعني يختص بالنقرى المنزلين دابرها انه يخص

وقرأ بعقبا اسم امراة وهو ماء لكلاب
ايضا قال امراة من الرجز
وقد سمت لي قرة ماء بعقبا شربه
قال له ماء بليه اربعا
لقد رأوني قبل بعقبا اربعا
رأيت عطايا بليه طلعا
حتى صليغ آفن بالمراس
بكيت ولم ابرك لعير بعد ما
بعقبا ماء بارد عاف وبليه ماء بارد
عذب وانما لم يكونوا ليسقوا الابل
ورودها عليها الربا وهو عشب يرتفع
قدر الربا رأيت عطايا بليه طلعا
وشاهد
نطلا عطايا جابر ان عم الذي
اذا ما اعطاكم تحمد من يقتبها

يدعا به الى طعام الاغنياء الذين يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الاخفش قالوا ثلثاوه حفد وماءدبه ، وكل ما تأدم به يوم مثلا ماءدبة ، وقال الهذلي يصف عقابا ، كان قلوب الطير في حوف وكرها ، نوى القسب يلقى عند بعض المآدب ما اراد جميع ما ذكر من رواه هذا الحديث بفتح الدال في الماءدبة والمراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المأدبة بفتح الدال مفعلة من الادب معناه ان الله انزل القرآن ادبا للخلق ويقوي بالضم وانما دخلت الهاء في مأدبة وعاءدبة والقرآن مذكر بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال غيره ، فالكل مجتمعة لنفس المنعم ، وجميع ذلك يجري فوصف رجل علامة وتأنيثه في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة وطعام الاملاك وليمة ولطعام الرفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفره النقيعة ولطعام النفاس الخرس والذبيحة عند النفاء الخرسة قال الشاعر ، اذا النفاء لم تخرس بيكرها ، غلاما ولم تسكت بخنزر فطيمها ، الخنزر الشيء القليل آخره ، كل الطعام تشتهي ربيعة ، الخرس والاغفار والنقيعة ويروى الوكس ويشتهيه ايضا النقيعة قال الشاعر ، انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ، ضرب القدار نقيعة القدام ، فالقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفراء الشنف حق طعام الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفعة واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة او اقل وقال ابن السكيت فلان يأكل الودمة اذا كان يأكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان يأكل الوجبة اذا كان يأكل اكلة في اليوم والليلة قال ثابت قطنة استغن بالوجبات عن وجب ، لم يبق قبلك لامرئ ذهب وقال ابن

وتكون جمع مدعاة وهو ان يدعا الرجل الى الطعام كالاعدوبة من الاطعمة والاشربة وهي ما يعد للاكل والشرب ويجري ذلك مجرى الطاعم يستعمل على انواع من الطعوم لا يوجب له غير كما قالوا تمار ولابن وليابس الاخير كتاب مبني وهذا وجه عزاه الامام سيد الشيعة علامة الزمن الى الصواب المدرس ادام الله سروره وبهجته وشرفه وعلى هذا الذي ذكرت

[illegible]

السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيرك
فقال كنت آكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل
اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع
ترله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو
من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع
والملع سير اشد منه كاراد انه يجتنب الشديد من السير
كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها
ويقال شر السير الحقحقة اى السير الشديد الذي يقطع
صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر ٭ اذا ما اردت
الارض ثم تباغت ٭ عليك فضع رحل المطية وانزل ٭ اى استرح حتى
تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق
ظهرا وهذا من ابيات المعاني التي يسئل عنها والذي حمل عنه
ما ذكرناه ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت انا تعذرت عليك
ارض فدعها واسل عنها كما يقال دواؤه ما عز مطلبه التخلي
وما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن
تتبع ما صعب من الامور وقال الآخر في معنى البيت الاول
٭ تقطع بالنزول الارض عنا ٭ وبعد الارض يقطعه النزول ٭
وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي
يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والورش
وقولهم العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام العرب
واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا تعقد
من وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش طفيلي تشبيها
بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير
ان يدعى اليه من وقته واغل قال امرؤ القيس ٭ فاليوم اشرب
غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل ويقال الوغل لما يشرب
قال الشاعر ٭ ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني
البعير وقوله صلى الله عليه وسلم ان اصغر البيوت لبيت اصفر
من كتاب الله معناه ان اخلى البيوت والصفر عند العرب
الخالي من الآنية وغيرها ويمكن في قوله مأدبة وجه آخر وهو
ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمأدبة وتسميته بها من حيث
دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلام مأدبة

لهذا

[illegible]

بهذا الوجه لان المأدبة هي التي يدعى الناس اليها ويجتمعون
عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه
التشبيه من حيث النفع العائد على الحافظ للقرآن كما ينتفع
المدعو الى المأدبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الآخر
تضمن ان التشبيه وقع الاجتماع من الناس المدعوين اليه والارشاد
الى اصابته منها اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال
اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي
اذا اقبل اعرابي فقال ابن عمكم فاشرنا الى الاصمعي فقال له
ما معنى قول الشاعر ٭ لا مال الا العطاف توزره ٭ ام ثلاثين
وابنة الجبل ٭ لا يرتقي النز في ذلاذله ٭ ولا يعدي نعليه من
بلل فقال الاصمعي ٭ عصرته نطفة تضمنها ٭ لصب تلقى
مواضع السبل ٭ او وجبة من جناة اشكله ٭ ان لم يرعها بالقوس
لم تنل قال فادبر الاعرابي وهو يقول لم ار كاليوم عضلة
قال ابن دريد انما وصف رجلا جائعا في راس جبل
يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف توزره ام ثلاثين
يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها
تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في
ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز هناك يتعلق بما يفضل من
ثيابه ولا بلل يعدى نعليه عنه والعصرة الملجأ والنطفة
الماء المجتمع في صخر او غيره من بقية ماء المطر واللصب
الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشقب والسبل
المطر والوجبة ان يأكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي
واحدته اشكلة يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة
عصرتاه وقوله ان لم يرعها بالقوس يعني انها لا تنال باليد
حتى يحركها بالقوس قال الشيخ ابو سعيد وانما جعل الاصمعي
انشاده باقي الابيات دلالة على معرفته معناها لانه يبعد
ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سأل عن المعنى
فاقام انشاده مقام تفسيرها فاستغنى الاعرابي بذلك
وعلم بتمامه للابيات معرفته معناها وقال الاصمعي كثيرا
اذا انشد شيئا من الشعر يشبه في معناه في الحال ومن
ذلك ان اسحق بن ابرهيم الموصلي انشده يوما للنمر

[illegible]

باذا كانت الاحرار اصلى وسبى ٭ وعام بنصرى خانم وابن خازم
٭ عطست بالنقيشا مخ وتناولت ٭ بيدي الزبا قاعدا غير قايم ٭ قال
فلما فرغت من انشادها انشد بعقب ذلك ٭ الا اربها السايلى
جاهلا ٭ ليعرفني انا انف الكرم ٭ نمت بى الكرام سبوا عامرى ٭
فروعى واهلى قريش العجم قال فجاء والله بالشعر الذى كوفته
وعلت بينى عليه اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا محمد
بن يحيى الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن
ابرهيم قال ما انشدت الاصمعى شيأ قط الا انشد بى شلد
كانه اعده لى فانشدته يوما للاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا ٭
غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل ٭ فانشدنى من وقته ٭ فلمثلك ايفعل
بنى لوبى اذهبت ٭ واصبت تلك اذ رميت سواها ٭ واعارها
الخدتان تلك عوده ٭ واعار غيرك ودها وهواها ٭ وذكر ابو
العنا قال كان الاصمعى اذا سمع انسانا ينشد شعرا فى معنى
انشد فى ذلك المعنى من يجزان من به انه اراده فانشده رجل
قول القطامى ٭ والناس من يلق خيرا قايلون له ٭ ما ينشتهى ولام
المخطى البهل فانشد هو قول قعنب العرارى ٭ فمن يلق خيرا يحمد
الناس امره ٭ ومن يغو لا يعدم على الغى لاما وروى يمون بن
هارون قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول انشدت الاصمعى
قول الاعشى لطلبان ينشد بى شلد وكان يحبه بالعلم لا بضرب
بمثل هذا ٭ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٭ او تنزلون فانا معشر
نزل ٭ فانشدنى بزيعة بن مقروم ٭ ولقد شهدت الخيل يوم
طرادها ٭ بسليم اوطفها القوائم هيكل ٭ فدعوا نزال فكنت اول
نازل ٭ وعلم اركبه اذا لم انزل وروى عن اسحق بن ابرهيم
ايضا انه قال دخل الى الاصمعى يوما وعندى اخ للمعافى الراجز
حافظ راويه فلما دخل عجب به اخو المعافى فقال له من هذا قال
هو الباهلى الذى يقول ٭ فاصفحة ماده ومته باهاله ٭ بالجب
من فرها ولا اقط رطب ٭ فقال له قبل ان يتم الكلام هو على
كل حال اصلح من قول اخيك المعافى ٭ يارب جارية حوراء نائمة
كانها عند فى جوف براقود قال اسحق فقلت له اكنت
اعددت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر لى شئ الا وانا اعرف
طرفا منه مجلس ٢٥ اخر تاويل ابيت ان سائل عن قوله تعالى

وقالت

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم فقال اى معنى لقوله بافواههم ومعلوم
ان القول لا يكون الا بالافواه الجواب قلنا القول يحتمل
معنيين احدهما فى كلام العرب القول باللسان والاخر بالقلب
فالقول الذى يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا
المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن فقالوا اقول
عمدا لله حارجا ومتى تقول محمد منطلقا بريدون متى تظن
قال الشاعر اما الرحيل فدون بعد غد ٭ متى تقول الدار
تجمعنا اراد متى تظن الدار وقال الاخر ٭ احها الانقول
بنى لوبى ٭ بعمرابيك ام متجاهلينا اراد تظن بنى لوبى
وقال توبة بن الحميرى ٭ الا ما صنع الفتى كيف تقولها ٭ لوان ظبيا
خايفا ستجيرها تخيران شطت بنا غربة النوى ٭ ستنعم ليلى
او يفك اسيرها اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل فى
الامرين معا افاد قوله تقال بافواههم حصر المعنى الاخر ومما
يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قولهم لانهم لم
يخبروا بافواههم الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم
من الاعتقادات ووجه اخر وهو ان تكون الفايدة فى قوله
بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع
فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول
بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان
فتكون اضافة القول الى اللسان تقتضى ما ذكرناه من الفايدة وهذا
كما يقول القايل لمن شك فى قوله او يكذبه هكذا تقول بلسانك
ولسانك فيما تقوله وتتفوه به وتتلفظ به لسانك فكانهم
اراد وان يقولوا هذا قول لا برهان عليه فاقاموا حولهم هكذا
تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم هذا ولك والمعنى
انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان
ووجه آخر وهو ان تكون الفايدة فى ذلك التاكيد فقد جرت به
عادة العرب فى كلامها وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل
كلامه على الفايدة اولى من حمله على ما يقتضى عدم الفايدة ٭

ان يحمد الرجل على ما لا يفعل واذا
حمد على امر اخذ

تاويل اية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اى معنى لرد الايدى فى الافواه واى مدخل لذلك فى التكذيب بالرسل **الجواب** قيل فى ذلك وجوه **احدها** ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا اياديهم فى افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ فى معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة فى الغيظ الخنق انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال **وثانيها** ان تكون الهاء فى الايدى للكفار المكذبين والهاء التى فى الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعائهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل ما يعنين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه والمراد لقوله **وثالثها** ان تكون الهاء التى فى الايدى والتى فى الافواه معا للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدى الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم **ورابعها** ان تكون الهاء التى فى الايدى عائدة الى الكفار والى الرسل فيكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدى انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على فيه **وخامسها** ان تكون المعنى ردوا القول بايدى اغيظهم الى افواه الرسل ابى هؤلاء كذبوهم ولم يصغوا الى افواههم فالهاء الاول للقوم والثانية للرسل والايدى انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما تقول القائل اهلك فلان نفسه يندم اى وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره **وسادسها** ان المراد بالايدى النعم وفى تحمله على الناء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتى قبلها للرسل والتقدير ردوا بافواههم نعم الرسل اى ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذى لو قبلوه لكان نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التى فى الايدى للقوم الكفار لانها نعم فى

ويمكن ان يجعل العض راجعا للرسل عليهم السلام على معنى انهم لما لم يقبلوا وعظهم وانذارهم ردوا الرسل ايديهم فى افواه انفسهم اشارة الى انه انما وقع سكتا فاعملوا ما شئتم بعد هذا وتقولا

الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظ فى على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك وغضبت عليك وحكى فى لغة طى ادخلك الله بالجنة يريدون فى الجنة ويخبرون بالباء عن من يعنى فى كذلك يصح ايضا ان يعبروا بفى عن الباء قال الشاعر ٭ وارغب فيها عن لقيط ورهطه ٭ ولكننى عن سنبس لست ارغب ٭ اراد وارغب بها فحمل فى على الباء **وسابعها** وهو جواب ابى مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المفسرون فى قوله بايديهم الرسل وكذلك الكفار عضوا فى افواههم والمراد بالرسل هاهنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التى ذكرها الله تعالى انهم حاولوا بها قومهم **اليد** فى كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى العهد والعقد وكل ذلك شاهد من كلامهم **والذى** اتى به الانبياء فى مصر هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو العهد **وكل** ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وسدوه منهم به انما يخرج من افواههم اى انهم ردوا القول من حيث جاء **قال** ولا يجوز ان يكون الضمير فى ذلك للرسل اليهم كانا ولبعض المعتزلة **وذكر** ان بعضهم انهم عضوا انامل عظا لان يرفع يده الى فيه والعض عليها لا يتاتى الا بان يرد اليده الى فيه الا اذا كانت يده فى فيه فيخرجها ثم يردها قال **السيد** قدس سره **وليس** ما استنكره ابو مسلم من رد الايدى الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان بقول كذا ورجع بفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا لساغ تجوزا واتساعا وليس يجب ان نؤخذ العرب بالتحقيق فى كلامها فان تجوزها واستعاراتها اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شئ وبكرة منهم فليس جائزا ان يقول ردوا ايديهم فى افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما حكم جازت العبارة عنه بالرد **وبهذا** يسقط استضعاف الجواب اذ صرنا الى مراده **تاويل** خبر **روى** ان سلما الخزاعى شهد المصطلق فلما شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقى ٭

لا تامنن وان امسيت فى حرم ٭ ان المنايا بجنبى كل انسان

واسلك طريقك تمشي غير مختشع ٭ حتى تبين ما يمنى لك المانى
فكل ذي صاحب يوما مفارقه ٭ وكل زاد وان اقسمته فان
والخير والشر مقرونان في قرن ٭ فكل ذلك يا عبد الله خسران
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لاسلم فبكى
سلم فقال له ابنه يا أبة ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية
فقال يا بني لا تفعل فما رأيت مشركة بلعقت من مشرك خيرا
من سويد قوله ما يمنى لك المانى معناه ما يقدر لك القادر
قال الفراء يقال منى الله عليك الموت اى قدر عليك الموت
وقال يعقوب مناك الله بالشر اى قدر لك ما يسرك
وانشد ٭ لعمرا بى عمرو لقد ساقه الردى ٭ الى حدث يوزى له
بالاهاضب قال ابن الاعرابى ساقه المنايا اى سائق القدر
وانشد ابن الاعرابى ٭ منت لك ان تلاقيني المنايا ٭ احادا حاد
في الشهر الحلال معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله
تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق فقدر وقال بعض
اهل اللغة انما سمى منيا لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اى
يقدر فيه وقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمى بذلك
لان ابراهيم عليه السلام لما امنى اتبه قال له الملك تمنى قال
امنى الجنة فتمنى من ذلك ومنى يذكر ويؤنث والتذكير اجود
قال الشاعر في التذكير ٭ سقى منى شر رواه وساكنه ٭ ومن
ثوى فيه واهى الودق منسكب وقال الاخر في التانيث ٭
ليومنا بمنى اذ تحن نزلها ٭ احر من يومنا بالعرج او ملل ٭
فاما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما
ممنوعان لا ينفرقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا
خير صرف ولا شر فيه صرف فلهذا قال انهما مقرونان ويجوز ايضا
ان يريد بسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير
والشر مقرونان مجموعان تعاقبا لتقارب ما بينهما فاما الجديدان فهما
الليل والنهار وهما ايضا الاحدان والملوان والفتيان والردفان
والعصران قال الشاعر ٭ ان الجديدين في طول اختلافهما ٭
لا يفسدان ولكن يفسد الناس الاخر ٭ وانشد العصر بن
حتى علتني ٭ وبرضى بنصف الدين والانف راغم وقال ابو عبيدة
وجعل الليل والنهار ابناء ثبات وانشد ابن الاعرابى ٭

مناك الله بالشر
اى قدر لك

ساقه المنايا
اى ساقه القدر

ولكنا

وكنا وهم كابنى سبات تفرقا ٭ سوى ثم كانا مخدا وتهاميا
ويقال للغداة والعشى الغربان والبردان والصرعان اخبرنا
ابو القاسم عبد الله بن عمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد الحكيمى قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
النحوى قال انشدنا ابن الاعرابى لرجيع الوالبى لك كنت ما وعدتنى
امس صلاح ٭ وعسى يكون لما وعدت نجاح ٭ برء من السقم الطويل ضمانه
لا يستوى سقم بكم وصحاح ٭ اصلاح انك قد رميت نوافذا ٭ وجوانفا
ليست لهن جراح ٭ ولقد رابتك بالقوادم لمحة ٭ وعلى من سعف
العشى رياح معنى رياح ههنا اى على وقت من العشى وسئل رواح
وقوم ريح بنه بالكسر وليس بشئ ٭ ما كان البصرى بغرات الصباح ٭
فاليوم قد سفعت لى الاشباح ٭ ومشى بجنبك الشخص كمش مثلد ٭
والارض باسه الشخوص براح ٭ حلق الحوادث لمتى فتركن لى ٭ رأسا بصل
كانه جماح ٭ وزكا باصداغى وقرن ذوابتى ٭ قبس الشيب كانه مصباح
قال كانه جماح عن املاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليه
طين ثم يرمى به الطير وبهذا الاسناد للعصم ٭ اربى
الناس للمملوك حربا ولا ارى ٭ لدنى شيب الاخلبا حصافيا ٭ ارى
المال يغشى فاه الوصوم فلا ترى ٭ وبدعى من الاشراف من كان نائيا ٭ المملق
الفقير وهو ايضا القرحفوف والسبروت والوصوم العيوب
وبهذا الاسناد لعقيل بن علفه ٭ ابى لجسمى الصديق اذا اعتدى
مالى وكرهى ذو والاضقان ٭ وابيت تخلبنى الهموم كانى ٭ ولو السعاة
تمد بالأشطان ٭ واعيش بالليل الطويل وحدتى ٭ ان الرماح
مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال قال
عقيل بن علفه وذكر الابيات الثلثة وزاد فيها ٭ ولقد علمت
لئن هلكت ليندبن ٭ قومى اذا على النجى مكانى السيد فيهم
وكان عقيل بن علفه مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ
وروى المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن
علفه ما اخشن اعوانكم قال ما نالم احدنا عن صاحبه تنفلا قال
فما اثمرتها قال مغارمنا قال فاثمها اشرف قال ما استفدناه
بوقعة خولت نعما وافادت عزا قال فما بلغ عزكم قال فما
لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما بلغ جودكم قال ما عقدنا به
منا وابقينا ذكرا قال فما بلغ حفاظكم قال ندفع كل رجل

منا عن المستجير به كما قاعد عن نفسه قال عبد الملك هكذا
فليصف الرجل قومه وروي انه قيل لعقيل بن علفة قد عنست
بناتك انما تخشى عليهن الفساد قال اى حلقت عندهن
الحافظين قال فما هما قال الجوع والعري قال اجيعهن
فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن وقال له عبد الملك يوما
مالك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها
رتعت واذا سكت عنها رتعت وقال انما نقول البيت او
البيتين قال حسبي من القلادة ما احاط بالعنق واما معنى
علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاء
الرطبة يكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد
السكري العلفة ضرب اوعية بذر بعض النبات مثل قشرة
الباقلا واللوبيا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل
ان عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا
بشدة الغيرة وروي ابو عمرو بن العلا انه حلف يوما انثاه له
وانشا يقول ٭ اني وان سيق الي المهر ٭ الف وعبدان وخود
عشر ٭ احب اصهاري الى القبر وذكر الاصمعي ان عقيلا
كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث الى النسا اخذه
ودهن ارفاغه وبغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية
النمل فلا يعود الى محادثتهن وروي الاصمعي قال كان
عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته
الجربا فانشا يقول ٭ قضت وطرا من دير سعد وربما ٭
على عجل ناطحته بالجماجم ٭ ثم اقبل على ابنه فقال اجز
يا عملس فقال ٭ فاصبحن بالموماة يحملن فتية ٭ نشاوى من
الادلاج ميل العمايم ٭ ثم اقبل على ابنته فقال اجزي يا جربا
فقالت ٭ كان الكرى سقاهم صرخدية ٭ عقارا تمشت في
المطا والعوايم قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول
ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوتها
فقاتلوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال
عقيل ٭ ان بني زملوني بالدم ٭ من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا اود يقوم ٭ شنشنة اعرفها من اخزم ٭ الشنشنة
الطبيعة والجبلة وقيل الشبه وهذا مثل جبلته

حدث ابراهيم بن ... الاصمعي ... قال سمعت سعيد بن المسيب ... عبد الملك ... عكرمة ... الاعلام ... الحاكم ...

ضارب هذا المثل ... ابو سعيد ... عقيل بن علفة ... شنشنة ونشنشة ونشنشة ...

عقيل وقد قيل قبله ولعقيل وللدهر اثواب فكن في ثيابه ٭
كلبسته يوما اجد واخلقا ٭ وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم ٭
وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا ٭ مجلس آخر ٣٩ تأويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال
كيف يصح القول بانها ترجع اليه وهي لم تخرج عن يده
الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس
في دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون
بهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد
تدخل عليهم الشبه لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه
وطريقه فيعبد قوم الاصنام وغيرها من المعبودات الجامدة
الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم
شركاء لله في استحقاق العبادة ويضيف هاؤلاء افعال
الله الى غيره فاذا جاءت الآخرة وانكشف الغطا واضطروا
الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد
الباطل وايقن كل ان لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع
غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت امالهم من غيره
وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله
النفع والضر من غيره غرور فقال تعالى والى الله ترجع الامور
لهذا المعنى الوجه الثاني ان يكون معنى الاية ان الامور
كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ولا رجوع
حقيق وقد تقول العرب قد رجع على من فلان مكروه بمعنى
صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الي قبل هذا الوقت
وكذلك قد يقولون قد عاد على من زيد كذا وكذا وان وقع منه
على سبيل الابتداء قال الشاعر ٭ فان تكن الايام احسن
مرة ٭ الي فقد عادت لهن ذنوب ٭ اي صارت لها ذنوب لم
تكن من قبل ولم يكن قبلها احسان فحمل الاية على هذا المعنى
سائغ جائز تشهد له اللغة الوجه الثالث انا قد علمنا ان
الله قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع
التكليف وافضاء الامر الى الدار الآخرة مثل ما ملكه الموالي
من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز
ان يريد تعالى برجوع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور

التي يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها
ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بها ان الأمر
ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويعني الأمر في الانتهاء
الى ما كان عليه في الابتداء لأن قبل انشاء الخلق هكذا كانت
الصورة وبعد افنائهم هكذا يصير ويكون الكناية برجوع
الامور اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لأنه عاد
الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك
انه الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته
الباقية ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى
ما كان عليه وان كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وان
كانت باقية لما دلت عليه الدليل من اختصاص مقدورات
القدر باستحالة العود البرهان حيث لم يجز فيها التقديم
والتاخير وهذا ايضا حكم هو تعالى المتفرد به دون
سائر القادرين مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل
عن قوله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال اي معنى
لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت
المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول
فما الفائدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت
كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية
وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا قصد
حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت
ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى على ان هذا من
فعلهم لا بر فيه وامرهم بالتقى بما ينفعهم ويقربهم اليه
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير وقال
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شيء
شيئا وقال عليه الصلوة والسلام لا يوردن ذو عاهة على مصح
ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله آفة او مرض فلا
ينبغي ان يوردها على ابل لغيره صحاح لانه متى لحق
الصحاح مثل هذه الافة اتفاقا لا لأجل العدوى لم يؤمن
من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الآفة من

تلك

تلك الابل وهي اعدت ابلي فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
لنزول الاثم عن الغير بعيب والظن القبيح وثانيها ان الحمس
الاقربا ومن ولد قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم
لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكن دخلوها من ظهورها اذا كانوا
من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم
ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب
البيوت فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واعلمهم انه لا معنى
له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب
ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان
تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا
البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن اهله
ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان يكون الفائدة في
هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر بان تاتي الرجل
الشيء من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته
يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم والخطا
وبين ان البر التقوى والامر باتيان الامور من وجوهها
وان تفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل
تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل في
الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه وخامسها ان يكون
البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى آتوا النساء من حيث
امركم الله والعرب تسمي المرأة بيتا قال الشاعر • ما لي اذا
انزعها صاتت • اكبر غرني ام بيت • اراد بالبيت المرأة
ومما يمكن ان يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي
الجبائي والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القاسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد
الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال
انشدنا ابن الاعرابي • ان تحت لأم الغراة هرته من شيبه
راسه وما بالشيب من عار • ما شقوة المرء بالاقتار يقترعه •
ولا سعادته يوما باكثار • ان الشقي الذي في النار منزله •
والفوز فوز الذي ينجو من النار • لا ادخل البيت احبو من مؤخره •
ولا اكسر في ابن العم اظفاري • اعوذ بالله من امر يزين لي •

حدثنا ابو عبد الله [illegible] محمد بن عيسى
[illegible] عبد الرحمن بن محمد
[illegible] وانشد
محمد بن [illegible] [illegible]
اعطوني قدحا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابي العباس [illegible]
في اربعة [illegible] محمد بن عيسى
[illegible] ابا جعفر [illegible]
[illegible] الابيرد [illegible]
كنت مع ابي العباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
اعاذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واحادث [illegible] الطيب
[illegible]
[illegible]
ح

ثمانيها وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغدانى ٠ اذا للهو امسى وهو داء فامضه ٠ ولست بمحضه وانت تعاوده ٠ ولا تنزل امر الشدة بامرئ ٠ اذا هم امرا عوقته عواقبه ٠ فاكل ما حاولته الموت دونه ٠ ولا دونه ارصاده وحبائله ٠ وما الفتك بالامر فيه ولا الذى ٠ تحدث من لا بت انك فاعله ٠ وما الفتك الا لامرئ ادنى حفيظة ٠ اذا هال لم تزعد عليه خصائله ٠ ولا تجعلن سرا الى غير اهله ٠ فتتعدان افشى عليك تحاوله ٠ ولا تسأل المال البخيل فرى له ٠ غنى بعد حز اورثه اوابله ٠ ارى المال ارثا الطلال فتارة ٠ يؤوب واخرى يختل المال خاتله معنى امرت شاورت والخصائل كل لحم مجتمع وقد رويا فى هذه الابيات زيادة على القدر الذى ذكرناه اخبرنا ابو عبدالله المرزبانى قال حدثنى حسين على الخفاف قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنى المفضل بن محمد عن ابى المنهال الكلبى قال من الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغدانى ٠ لعمرك ما ابقى لى الدهر من اخ ٠ حفى ولا ذى خلة لى اواصله ٠ ولا من خليل ليس فيه عوائل ٠ فشر الاخلاء الكثير غوائله ٠ وقل لفؤاد ان تزك بك نزوة ٠ من الروع افرخ اكثر الروع باطله يعنى افرخ اسكن فقال افرخ روعه اذا سكن ٠ وما كل من حاولته الموت دونه ٠ وذكر البيتين الذين بعده ورواد وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن ٠ بان اقل الناس بالسر حامله ٠ اذا ما قلت الشئ اعلما فبح به ٠ ولا تقل الشئ الذى انت حامله ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله ٠ لنا منعة كانت تقينا فروعها ٠ وقد بلغت الا قليلا عروقها ٠ وانا لنستحلى المنايا نفوسنا ٠ ونترك اخرى مرة لا نذوقها ٠ وشيب راسى قبل حين مشيبه ٠ رعود المنايا بناوبروقها ٠ قوله لنا منعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات على سلمان الاخفش عن ابى العباس ثعلب وزاد فيها ٠ رايت المنايا بادبات وعودها ٠ الى دارنا سهلا المناط بهاها ٠ وقد قسمت نفسى فريقين ضمها ٠ فريق مع الموتى وعندى فريقها ٠ وبينا ارجى النفس ما هو نازح ٠ من الامر لاقت دونه ما يعوقها وروى ابو العنبا قال انشدنى عبدالله بن جعفر الابيات الثلثة الاول وقال عبدالله من هذا الشعر

الخصائل جمع خصلة وهو كل لحم مجتمع منزلجم من ظهر او معدة ٥

واما بكر العوام الجعفى راوى زائدة فاسمه عمرو بن اوس وقد ذكرت نسبه والاخبار عنه والاوس سلى بكسر السين وتخفيف اللام ٥

افرخ روعه اى اسكن

حارثة علما يعنى علم فبينا ٥

ثمانيها

حدث ابو العباس يعقوب بن اسحاق السكيت قال سمعت ابا عمرو الشيبانى يقول سمعت ابا محمد يزيد بن رويم الشيبانى قال قال بعض الاعراب لابنه يا بنى اما علمت انى كنت من مشتى طلاق او فى حرم جمل عليه رحاله خبيا فاما بذا فما علمتنى حال له اقامه على ما تمامه حال تمامه العنق فليس جميع والسفه فينى وعاجه بكف مسالك بطبيعه ومذاهبه غامضه واحكامه جارح ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونور لها والعقول وارائها وباعث عما ظاهرها دون نصرفها ولا يرى عنه الابصار مدخلا وعمر من العلوب مسلكا فقال العالم احسنت يا تمامه وامر له بالف دينار ٥

ثمانيها

ثم العشيرة اويدانى من العار ٠ وخير دنيا بنتى امر اخرة ٠ وسوف يدى لى الجبار اسرارى قوله لا ادخل البيت احوانى مؤخره يحتمل ان يريد به انى لا اتى الامور من غير وجوهها على احد الاقوبه فى الابيه ويحتمل ان يريد به ايضا انى لا اطلب الخير الا من اهله على جواب اى عبيده ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد انى لا اقصد البيت للريبه والفساد لان من شان من سعى الى افساد الحرم ويقصد البيوت للريبه ان يعدل عن ابوابها طلبا لاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه بهذا القول القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكتنى فى ابن العم اطفارى عن مثله واراد انه لا يبدى ابن العم منى السوء ولا يتاتى ان ير شيئا من جهتى فاكون كانى قد جرحته باظفارى وكسرتها فى لحمه وهذه كنايات بليغه مشهوره للعرب ويجرى مجرى هذه الابيات ويقاربها فى المعنى وفى الكنايه قول هلال بن جعثم ٠ وانى لعف عن زيارة جارتى ٠ وانى لشنوء الى اغتيابها ٠ اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها ٠ مزورا ولم تنح على كلابها ٠ ولا انا بالدارى احاديث بيتها ٠ ولا عالم فى اى حوك ثيابها ٠ وان قراب البطن يكفيك ملؤه ٠ ويكفيك سوءات الامور اجتنابها ٠ قال السدائى نفى علم الهدى قدس سره وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبه وكنايات بليغه لانه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها وغض قال الغيبة لانها ادعى الى الريبه واحفض بالتهمه فقال ولم ينح على كلابها اراد انى لا الطف بها ليلا وستخفيا تنكرا فتكرى كلابها وتنبحنى وهذه الكنايه تجرى مجرى قول الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احوانى مؤخره وقد روى لم تاتنى الى كلابها وهذا معنى اخر كانه اراد انه ليس يكتفى الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان الانس لا يكون الا مع العلم باصله والمواظبه وقوله وما انا بالدارى احاديث بيتها ان اريد به ايضا تاكيد نفى زيارتها وطروقها عن نفسه لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بعلها واذا لم يزرها وصار مها لم يعرف ويحتمل ان يريد انى لا اسأل عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اى حوك ثيابها كنايه ملبحه عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صنعه

يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بهذا ثم امر للشعبي
بار بعمايه دينار ومن سخن قول حارثه ولقد وليت
امارة فرجعتها في امال سالمة ولم اتحول ولقد بعثت بمنبع
من منقبل ولقد رجعت اسفح من ارتحل فبأي لمسة لامس
لم التمس وبأي جلة حايل لم احتل ما طالب الحاجات يرجو
بجحها ليس النجاح مع الاناة الاعجل فاصدق اذا حدثت تكتسب
صادقا واذا حلفت مخاربا فتحلل معنى تكتسب حاذما اي تكون
صادقا عند الله وقوله فتحلل اي استثن واذا رأيت
الباهشين الى الملكي غيرا الكفهم بريث فاعجل معنى الباهشين
الى العلى الحاذين اليدهم الى الشيء المستهين له واحذر مكان
السوء لا تنزل به واذا نابك منزل فتحول واذا ابن عمك
لج بعض لحاجه فانظر به عذرة ولا تستعجل واذا افتقرت فلا
تكن متخشعا ترجو الفضايل عند غير المفضل واستغن ما
اغناك ربك بالغنى واذا تصبك خصاصة فتجمل واخبرنا ابو
عبد الله اخبرنا ابي قال اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا
محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر العدواني رجل
تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد
غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر
بالشراب فقال زياد كيف بالطراح رجل هو سار بين مصر
فخلف العراق لم تفكك ركابي ركاباه ولا تقدمني فنظرت ابي
قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ على الشمس في
شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته
لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبد الله ابنه فقال لحارثة
ايها الاثير عندنا هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال
له عبد الله ان ابا المغيرة قد بز عجروعا لا يلحقه معه عيب وانا
حدث وانا اتهب الى من يغلب علي وانت رجل تدمن الشراب فمتى
تزيلك وظهرت منك رابحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع
الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج فقال له حارثة انا
لا ادعك لمن علك ضرى ونقى افادعه للحال عندك فازدجر
من عملي ما شئت قال تولتني مراهم مزارعها ارض خراسان وسرقان
بها شرابا وصفه لي مولاه اياها فلما شيعه الناس قال

عليه
الباهشين الى الملكي

انشد بن ابي ابنس وقيل ابن ابي اياس الدؤلي احار بن بدر
قد وليت امارة فكن جردا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار
شيا وجدته فحظك من ملك العراقين سرق وياه تيما بالغنى
ان للغنى لسانا به العي اليسوبه ينطق فان جميع الناس اما
مكذب يقول ما يهوى ولما مصدق يعولون افولا ولا يعلمونها
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا وهذه الابيات يروى للاسود
الدؤلي وانه كتب بها الى حارثة لما ورد اليه سرق وزاد فيها
وكن حارثا في اليوم ان الذي به يجن غدا يوم على الناس مطبق
ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب ومالك من يدعو الى الخير يرهق
اذا ما دعاك العزم عدوك اكلا فكل حارا وجع لست ممن يحمق
ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله
جزاك الله الناس خير جزائه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
اشرت بامر لو اشرت بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا
ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد
فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فعاله بترة طالما ارته
واقطه عنوبة وسمنه عنزبة وكرة سويسية ونطفة سرقانية
فقال للاحنف ما ابا بحر اي الشراب اطيب فعاله الخمر قال ما مد بريك
ولست من اهلها قال رأيت فيها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب
بهما قال وما هما قال رأيت من احلت له لا يعدلها الى غيرها ومن
حرمت عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر
يخاطب عبد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان بابنه
اهان واقصى ثم يستنصحني فتى وابي امرء يعطى نصيحته حرا
رأيت اكف المعتفين عليكم ملاء وكفي من عطائكم صفرا
وان مجاري مائي اليكم لسبطة اذا احدث الايام في عظمكم كسرا
متى تسألوني ما علي وتمنعوا الذي لا استطيع على ذلكم صبرا
وقال بعاتبه وكم من امير قد تجبر بعدما مريت له الدنيا سنينا فدرت
اذا مزبنته عن فراق اتيته وعاني ولا ادعي اذا ما اقرت
اذا ما هي احلولت محى حق نفسي ويقسم لي منها اذا ما امرت
مزبنته دفعته عن ان يحلبها والغواف اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى اقرت تركته يحلبها وشبه ابيات حارثة هذه قول
عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب معوية ومروان واهل بيته

سرق ذكره ياقوت في موضع من معجمه
وقال سرقان بالراء والسين المهملة
وبالقاف وسرق

معاه عجام بطيق اردو وطي
وهذا طبقت الاسماء

بعدها
سقط امر بصنيك يا ابو وطبله
ويوبك حفظ العصا ان كنت نابيا
وثوب ناصحه راى وساء سمعي
افاقم كدمه واحد معا ما فنا

من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا • عطايا كم للغنا ربين رقابكم • وندعى اذا ما كان حر الكرائم • امن اجلكم في المضيف وسهمنا • اذا ما قسمتم في الخطاء الاعاظم • وندبكم الادنى اذا ما سألتم • وتلقى بندى حين تسئل يا سر • وان كان فينا الذنب في الناس مثله • اخذنا به من قبل ناه وآمر معنى من قبل ان تنهى عنه او تؤامر باجتنابه • وان جارا كم مناعزيز بارضكم • لو يتم له لوما جنوب المفاخر • فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم • هوان السراة وابتغاء العوائر • وغيرتنفى عنكم ما فعلتم • وذكر هوان منكم تظاهر • فعاداكم من عالج الحرب عندكم • واعداوكم من بين جار وعاشر • ولا تسألون عن هوى ووركم • وقل في هوادقد توجه نائر • ولجارته يزين زيادا • لعمر عليك للهفة من خايف • يبغي جوارك حين ليس مجير • اما القبور فانهن اوانس • بجوار قبرك والديار قبور • عمت فواضله فعم مصابه • فالناس فيه كلهم باحور • مرت ضنايعه اليه حبوته • فكانه من نشرها منشور • قال السيد الرضي قدس سره واطن اباتمام الطائي نظر الى قول حارثة بن بدر ضنايعه في قوله • الم تمت يا شقيق النفس مغتبن • بميت من لم يمت كرها واخبرنا علي بن محمد البهتي قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة ابن بدر الغداني وهو كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس بني تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما هو اقر لعيني والله من سمعي ما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الى نفسه منه ثم قال ما ذهب الرجال فدت عشيرته • ومن الثناء تغذوني بالسوء وقد • وهذا البيت مما ان لحارثة الا انه تمثل به واخبرنا المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني محمد بن يزيد قال قال الكناني مر حارثة بن بدر والاحنف بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا الجايع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والممضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق مجلس ٣١ آخر تأويل آية ان سائل سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اي مدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدح فيه الجواب قلنا في ذلك

وجوه

صلاة معوذ عالج مرباله حيه طلبته صباسه س الزبير وقال آوين على الوليد بن عقبه فقد تزايد خطله وذهب به جهلا الى

حديث محمد بن يزيد عن سويد عن مالك كان بالمدينة فمر به سعيد بن عثمان بن عفان وكان يحلف الى قوله لبعض قريش كان ظريفا وكانت الدار به لحسنه ولا لعلم بحسنها وعجبها ولا لعلم دار ذو بال بسلو ذلك فقال لبعض اخوانه انظروا ما ترى فلانة فاطلقا عدها الربا وتراقي فخار قريش والانصار فما حلت محلتها واخصب حال امرء تغنين احكم حبا مكثر جار ك فهل لكم علم بما لكم عندي وتجزون بالود الخلائف مثلي عار الكرام ح جزء الود بالود قلت لهم واحس منه وغنف مالدن وودنا الوده بالعطف وفضل المادي بها للاكارك لوبدا ما سالكم ملاء الارض واعطار شاها والحجازا ملئ القوم من سرعة حبها مع سطل ملئي ودهرها وفضل جنوابها فارد ابها كلفا وحرفا عالم قبله فعال انت عدز لعنز اذا هبك الشتر وان كان بوزن المعطى

هزيلم لا يهاك لقصر اليوم
ومر راك كان الملد ما
ويبلغ عرسه الوليد بن عقبه على الدسه
عاشترلها بعشره الاف درهم وقيمتها
له وما تملكها فملكت عبده هو لها
ثم ماتت فزفتها فعال
قد تنبت حبه لكلد بالجهد
حاوخلتها ملا اسمها ل
ثم اوجفت اذ نطقت بالنعه
فمناوا كلت احد فعالي
فكر هذا الشعر واحوفظر فيه فضا
فعا فعال استعه هداك
سهيدا لليهود فانخذوا على قبرها
سبعين نخره كما كبر رسول الله
على مرجوع سبعين مكبره
فعال وبلغ انا حازم فعال لو بلغ
محب الله سهذا المبلغ فهو
اولى ك

وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء وقريب وان تاخر ويروى مجيء قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب سواء جاز ان يعبر عن المجازاة او الجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفو لفعله ونظيره ونهاره فهو حساب له اذا كان مماثلا كافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام بمعنى احسابا اذا كفاني قال الشاعر • واذ لا ارى في الناس حسنا لفوتها • وفي الناس حسن لو تناولت محسب • معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيره ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا تشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره بل يحاسبهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الاعلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز ان يخاطب الناس في وقت واحد بمخاطبتين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير مقصورة كما ان جميع ذلك واجب في الحديث الذين يفترون الى الالات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع العلم للمحسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمي العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لان العلم بالحساب او المحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالاشياء محالا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسئل في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور الدنيا والاخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومسئلته ما يستوجبه بحكمته وتقديره فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس ويحتمل عن المقدار الذي يستحق الداعي كما يحتبس المخلوقين للحساب والاحصاء وهذا جواب مبني ايضا على دعوى لات

قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره ويكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار بسرعته الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى سريع الحساب وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لانه الاول مبني على ان الحساب في الاية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني معترضا على من على الجبائي في اعتماده اياه بان قال فرع الكلام في الاية على وجه البعيد وليس من خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي خروجه ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد بالاخبار عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدئ به بل قد حكى عن الحسن البصري واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره الفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الاية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال ممن من يقول ربنا اتنا في الدنيا ومالة في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه بالظاهر ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الذين يقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل اما ان يكون وعدا خالصا او وعدا ووعيدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب علي تاويل من اراد تقرير الزمان وسرعة الموافاة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال يتضمن لوقوع المجازاة على الاعمال العباد والاحاطة

بخبرها

بخبرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان من علم انه يحاسبه بأعماله ويوقفه على جميلها وقبيحها ابتز جر من القبيح وعلم ورغب في فعل الواجب فبهذا يسير الحساب وان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازات اوقع في المحاسبة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ويسوق الآية الا ان التاويل الآخر غير مدفوع ايضا ولا مردود تاويل اية اخرى ان سائل سال عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي يمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الفائدة انه تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما تقول العاقل ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اوثله ولم اقدره انه يكون وبذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنى له واحلى وقد روي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية انه قال عنى بها اموال بني قريظة والنضير وانها نضير انكم بغير حساب ولا مال وعلى اسهل الامور واقربها واسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا متعسر بل يزيد في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم ٥ الى سريت وكنت غير سروب ٥ وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ٥ في النوم غير مصرد ومحسوب وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او ارادة لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا البكاء او لينتفعوا ولهذا يقال فلان يقصد بالعطية الى هذه الامور لان حساب الناس فيما يعطيهم وينافقهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور عن عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى الاية يعطي العدد الكثير لا يتمالا

سطلة تسمية العطاء القليل محسوبا

يضبطه الحاسب او يأتي عليه العدد لأن مقدوره تعالى لا يتناهى
وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطى منا
الالف من الالف والعشرة من المائة لان مقدار ما ينبغي له
ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه
عليه وخامسها انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر
مما استحقوا وان بدا مما وجب لهم بما استحقوا اياهم على طاعاتهم
كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة وكما قال تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله وسادسها ان يكون المعطى منا غيره والمرزق سواه رزقا
قد يكون له ذلك فيكون فعله فينا لا سائل عنه ولا يؤاخذ به
ولا كاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا
يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عز وجل عن نفسه ان يفعل
من الرزق القبيح ومالس له ان يفعله ينبغي الحاسب عنه وانبأ
انه لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها
من الذم وتركى الاية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وانبأ ازاد انه تعالى من حيث وصف افعاله
كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسأل عنها وان سئل العباد
عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان
الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الى ربه عن
العبد ساقطا من جهة الناس وليس لاحد ان يقول له لم رزقت
ولا يقول له لم لم ترزقه ولا سائر المرتبة عن الرزق وملكه
وانما سأله عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها سقط الى ربه
من هذه الوجوه عما مرزقه الله تعالى ولذلك قال عز وجل بغير حساب
تاويل خبر ان سائلا سأل عن الخبر الذي روى عن زيد بن
ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال توضؤا مما غيرت النار
فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مس ما غيرته النار
لا يوجب وضوءا الجواب ان معنى توضؤا اي نظفوا ايديكم من
الدهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم
من الدهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه
السلام بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان تحملوا

الخبر

الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال
المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او وجهه لا يقول بالاطلاق
توضأت ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله من النظافة لم
ينفعكم من الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام اخص
بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس
ينكر ان يكون اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف
الشرع فاختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف منه الى الحدث
او الصلوة وما اشبهها فاما المضاف الى الطعام وما يجري مجراه
فباق على اصله الاترى انهم لو قالوا توضأت من الطعام او
من اللبن او توضأت للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف
واذا قال توضأت اطلاقا او توضأت من الحدث او الصلوة
فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص
النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظ من فائدة في اللغة الى فائدة
في الشرع على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون
وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة
وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظ موضوع منتقل
من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وان
كان مقتضاها باقيا على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا
ما روي عن ابن عمر انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده
ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بلا شك وروي عن عائشة انه
قال يغسل اليدين وضوءه وروي عكرش ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه
ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه لو
كان هذا اللفظ منتقلا على كل حال الى الافعال الشرعية
المخصوصة لصح ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونرد بها الى
احدها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى
الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل كتف شاة وقام
وصلى ولم يتوضأ وروي عطاء عن ام سلمة قالت قربت
جنبا شويا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاكل منه وصلى
ولم يتوضأ وروي محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كانا

حدث احمد بن محمد بن ثابت نا سعيد بن عبد الرحمن ابن ثابت بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني عمي عمر بن ثابت ان عائشة انطلقت وبين ذلك حديث فيما تكلم فيه فلان في كلامه حال الناس الامر يعنون ابا بكر وكان اول الليل فقال عمر انه ليس بمتكلم بعدي حال فتكلم عمر بن عمر انه قال بلغ حال ابي الكاتب كذا ولا اله الا الله ما ادري ما اسند ابو ثابت وابنه اثبت الله حاله

عشيت لهند بالعقيق ربوعها
فاوديت اوادي الى ذوبوعها
وليس بها الا اناف كانها
حمام حلت قرا الربا وقوعها
فما سايل بالوادي صادف عاقلا
نصيرا ما عن سالك سميعها
فان وصلت لك فالنار جزوة
وطولك مرا العود ادرك نطيعها
من يسرع يأتي الامام بطل
ويبلغ منه كل سابق سريعها
لطعنا مراد الدين بهاشم
وكنت لها الله نجور رجيعها
فاديت حي ابي زهير والد
ملائك لما ان هدت مضيعها
رفعنا واياكم ما بن محمد
وكان زعيم الحلف الشر ربيعها
فاعلمه كنتي وكان ابي اخا
فاثبت له طول الصيف ذريعها
فلن يقبل الرحمن سر الوالد
اذا لم يسر كوالدين جميعها
فقد امر الرحمن بالبر فيهما
مكن فيهما ما امر الله يطيعها
ما ... فلكن من يعقوق من
العطار ليس هاشم

أخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الأول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن يقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر ماليح الفعال وضاءة مراجيح واوجههم وضاء والوضوء بضم الواو المصدر وكذلك ايضا التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به وكذلك الوقود اسم لما يوقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجوز ان يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو كما قالوا حسن القول مصدرا وهو صوت الاول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده قال جرير اهوى اراك نزاعتين وقودا ام بالحنينة من مدافع ودا وقال اخر اذا سهيل لاح كالوقود فرد اكاة البقر المطرود وقال اخر واجمنا بكل بقاع ارض وقود النار للمتوقدينا اخبرنا ابو عبيد الله المخرمي قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم بن المنذر قال حدثني ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو يغيظ بسنجة فقلت له مالي اراك هكذا قال دخلت على عامل لكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز وعند عبد الله بن عمر بن عثمان فسلمت فلم يرد علي السلام فقلت الا ابلغك عني عراك بن مالك فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر فقد جعلت بعد واستواكل عنكما كما كان لي موران من الصخر وطاو عثماني عاد راذا بعاكة لعمري لقد اوري وما شله بوري فلولا اتقاء الله بقياي فيكما للمتكما لوما احر من الجمر فتاتراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر ولانا انها ان تغيبا فنكلما فاغشى الاقوام شرا من البكر ولو شئت اولى بكما

غير واحد علانية او قال عندي في ستر يعنا لو شئت اغنانكما عندي غير واحد وقوله ذا بعاكة يقال بعك به وسدك به اذا تعرض به لشر فاني لم آمر ولم انه فيكما ضحكت له حتى تبيح يستري وكيف ترى ان اسعى ان سعى حجر على ما ابى وهو ابن عشرين او عشر لقد علقت دلوا كما ذلوحول من العرم لا رخو المراس ولا نزر قال ابن شهاب فقلت له ملك يرحمك الله مع نسكك وعلمك وفضلك تقول الشعر قال ان المصدور اذا نقب سراء وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن حزم لانهما كانا يجتازان على عبد الله ولا يسلمان عليه فعاب الابيات بخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبد الله بن عتبة اذا كان لي سر حدثته العدي وضاق به صدري فللناس اعذر هو السر ما استودعته وكتمته وليس بسر حيث يفشو ويظهر وانشد مصعب الزبيري لعبد الله بن عبد الله بن عتبة او اخي رجالا لست مطلع بعضهم على سر بعض ان صدري واسعه اذا هي حلت وسطه غير ضيق غالب فذلك ود نازح لا اطالعه ملاقت حيازيمي على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه اضالعه سنى لي عبد الله في سورة الملى وعتبة محدا لا تنال مطالعه والبت الاول بشبه قول مكعبر الدارمي وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض كان عندي جماعها وما استحى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قوله تغلغل حب عمة في فؤادي فبادية مع الحافي يسير تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور شقفت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فاقتام العطور اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لوان اني بطير غنى النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير واخذ هذا المعنى ابو نواس في قوله احللت من قلبي هواك محلة ما حلها المشروب والماء كول واخذه المنتبي في قوله ولست مني موضع لاسيالة ندبم ولا يقضي اليه شراب وكان العباس الاحنف التمر به في قوله لو شق عن قلبي لرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر وقوله عبيد الله احسن من الجميع وبعده

بيت المستهتر ولعبد الله بن عمار بن عنبة ايضا ٥ لعمرك اني
المخصبين ايام ملتقى ٥ لما لاتلاقيها من الدهر اكثر ٥ يعدون
يوما واحدا ان اتيتها ٥ وينسون ما كان على الدهر يعذر ومن
حسن قوله ٥ لعمري لئن شطت بعتمد دارها ٥ لقد كنت
من وشك الفراق البح ٥ اروح بهم ثم اغدو بمثله ٥ وحب ابي
في الثياب صحيح اخذ هذا المعنى بشار فقصر عنه وقال ٥
يصبح محزونا ويمسي به ٥ وليس يدري ما له عندك ٥
مجلس اخر وقال ايه ان سائلا سأل عن قوله تعالى حاكيا
عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد ان نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا نصا بحانه
بان الله يجوز ان يشاء الكفر والقبح لان ملة قومه كانت كفرا
وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الجواب
قيل له في هذه الاية وجوه اولها ان تكون الملة التي
عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي كان
قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم وليس بعض
بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته مما لا يجوز ان
تختلف العباده فيه والشرعيات تحدث فيها اختلافا لعباده
من حيث تتعلق المصالح والالطاف والمعلوم من احوال
المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا تعود فيها مع علمنا
بان الله قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا
بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها
مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد كان
يجوز فيها هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها
فكان يجوز ذلك وليس يجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله
الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا
الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم بتلك الملة
مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم
اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة
شرعا عنها والذي علقه مشيئة الله من العود اليها

هو

هو شرط بان يأمرهم بها ويتعبدهم بفعلها والجواب مستقيم
لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا لان حينئذ
علق بمشيئة الله لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر
علق بما لا يكون فقد نفى كونه على ابعد الوجوه ونظيره الآية
مجرى قوله لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او
يشيب الغراب وكما قال الشاعر ٥ وحتى تؤوب القارظان
كلاهما ٥ وينشر في القتلى كليب لوائل ٥ والقارظان لا يؤوبان
ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا
وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما
وتأخيرا وان الاستثناء من الكفار ووقع لان شعيبا
كانه قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا الا ان تشاء الله ان نعود في
ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلام وما يكون
لنا ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان نعود الهاء التي
في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد
تقدم كما يتقدم ذكر الملة ويكون تخصيص الكلام انا سخرج من
قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله ما ينجزه لنا
من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها
وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى
الحق فتكونوا جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه
لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه
او لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول
من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم بعدا على ملة واحدة
فان قيل الاستثناء بالمشيئة انما كان بعد قوله وما
يكون لنا ان نعود فيها فكيف جاز ليس نعود فيها الا
ان يشاء الله فكيف نصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا
انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير ملتنا واحدة
غير مختلفة جاز ان يقع الاستثناء على المعنى فيصير الا
ان يشاء الله ان تتفق في الملة بان يرجعوا انتم الى الحق
فان قيل فكان الله لم يشاء ان يرجع الكفار الى الحق

[illegible]

قلنا بل قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين يستحقوا الثواب الذى اجرى بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال جاز ان لا يقع منهم فكانت شعيبا عليه السلام قال ان ما منا لا نكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا فى ملتنا والفائدة فى ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا نصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه بالمشية هذا الوجه وجرى قوله الا ان يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلى بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوى هذا الوجه قوله تعالى اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن فى بعض الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوى هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يتعبد نبى من انبياء الله ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه حكاية عنه وما يكون لى ولا لامتى باظهارها ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تاويل خبر روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقد قيل فى قوله خير الصدقة ما ابقت غنا قولان احدها ان خير ما تصدق به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت عن استغنا منك ومن عيالك عنها ومثله فى الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس فى قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والثانى ان يكون خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيته عن المسئلة اى تجزل له فى العطية فيستغنى بها ويكف عن المسئلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان

بتصدق

يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغنى عن المسئلة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا يتبين عليهم والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدا بمن تعول ويشهد له الحديث الآخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الآخذة وقال آخرون ان العليا هى الآخذة والسفلى هى المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذى عتق والمولى من اسفل هو الذى اعتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسؤال قال السيد المرتضى قدس سره عندى ان معنى قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان يكون اليد ههنا هى العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا فى مذهب اهل اللغة بغير شك فكانه صلى الله عليه وسلم اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلام على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين فى قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان يحمل على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطى ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل فى الدين واستحقاق الثواب فاما من جعل الآخذة خيرا من المعطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى وهى لا تبقى غنى الا بعد ان تنقص عن كثرها واذا كانت العطية التى هى اجزل وافضل فتلك لا تبقى غنى والتى تبقى غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين فى قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة ومن تاوله على الوجه الآخر وحمل ابقاء الغنى على

المعطى واهله واقاربه فتاء وبلنا ايضا مطابق له لانه
في العطايا التي يبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل
وعبر جزيل فقال عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى بعد
احراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة
مدح عليه السلام بعد اتقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم
والفضل **واخبرنا** ابو القاسم عبد الله بن عثمان بن بحي
اخبرنا ابو عبد الله المكي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحي
النحوي قال انشدني ابن الاعرابي لثابت قطنة العنكي، يا هند
كيف بنصب بات يبكيني ٭ وعايد في سواد العين بوذيني ٭
كان ليلي والاصداء هاجدة ٭ ليل السليم واعيا من داويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذرني ٭ شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين
اذا ذكرت ابا غسان ارقني ٭ هم اناعي من الساورن شجني
كان المفضل غرا في ذوي نزل ٭ وعصمة وثمالا للمساكين
عشا لدى ازمة غبراء شائلة ٭ من السفين وماوى كل مسكين
اني تذكرت قتلى لو شهدتهم ٭ وجوه اليوم لم يعلوا بها دوني
لاخبر في العيش اذ لم نحن نفديهم ٭ حربا بنبي بهم قتلى فتشفيني
لاخير في طمع يدني الى طبع ٭ وعفة من قوام العيش تكفيني
وانظر الامر يعنيني الجواب به ٭ ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا اركب الامر تزري بي عواقبه ٭ ولا اعاب به عرضي ولا ديني
لا يعلب الجهل حلمي عند مقدرة ٭ ولا العضيهة من ذي الضغن تكبيني
كم من عدو رماني لو قصدت له ٭ لم يأفك النصف مني حين يرميني

قال السيد المرتضى قدس سره **وهذه** الابيات مروية
بعضها لعروة بن اذينة وسنداخل ابياتا له على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها، لقد علمت وما الاسراف من خلقي ٭ ان الذي
هو رزقي سوف ياتيني ٭ اسعى له فيعنيني تطلبه ٭ ولو قعدت
اتاني لا يعنيني ٭ كم قد افدت وكم انلعت من نشب ٭ ومن تقارب ضن
عنه ذوه بنو ٭ ما استرق على يسر وما ضرعت ٭ نفسي لخلة
عسر جاء يبلوني ٭ ضنى كريم ونفسي لا تحدثني ٭ ان الاله بلا رفق
يخلسني ٭ ولا اشتريت غالي قط مكرمة ٭ الا ينقنت اني غير يغبون
ولا دعيت الى مجد ومحمدة ٭ الا اجبت الهاس سامني ٭
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ٭ ولا الين لمن لا يبتغي لييني

اني سيرضى من لست امرؤه ٭ ولو كرهت وابدو حين يخفيني
فعطفني جاهدا واجهد على اذا ٭ لاقيت فوك فانظر هل تعطفني
وتومر يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاسراف من
خلقي بين عز معجمة وذلك خطاء **واما** اراد بالاسراف انه
لا يستشرف ويطلع الى ما فاتني من امور الدنيا وتكاسيها
فلا تتبعها نفسي قال السيد المرتضى قدس سره **وفي** ابيات
في بعض نسخ ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي
تقدمت وهي من جملة قصيدة فرجت عني منذ اثنتي عشرة
سنة **والابيات** تعاقبني بؤس الزمان وضغضه ٭ وادبني
حرب الزمان وسلمه ٭ وقد علمت المغرور بالدهر انه ٭ وراء سرور
المرء والدهر غمه ٭ وما المرء الا ريب يوم وليلة ٭ تخب به ريب
الفناء ودهمه ٭ يعلله برد الحيوة بمسه ٭ ويغره روح
النسيم بشمه ٭ وكان بعيدا عن منازعة الردى ٭ فالفته فكفت
المنية امه ٭ الا ان خير الزاد ماسد فاقة ٭ وخير بلادي الدار
لا اضيمه ٭ وان الطوى بالعز احسن بالفتى ٭ اذا كان من كسب
المذلة طعمه ٭ واني لانهى النفس عن كل لذة ٭ اذا ما ارتقى منها
الى العرض وصمه ٭ واعرض عن نيل الثراء اذا ابدا ٭ وفي بذله سوء
المقال وذمته ٭ اعف وما العفاء مني بعيده ٭ وحسبي من صد
عن الامر انمه ٭ وما العف من ولى عن الضرب سبته ٭ ولكن من
ولى عن السوء خرمه **ولي** في معنى حوله وما الاسراف من خلقي ٭
ما خامر الرزق قلبي قبل فحاته ٭ ولا بسطت له في الثياب يدي
كم قد تزاد ف لم افعل زيادته ٭ ولو تجاوز لي ما فات في عضدي
ان اسخط الامر ادركه بمسخطه ٭ وان ارد بدلا من مذهب اجد
ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اهتم ولا تطلعت الى حظوظ
ولا خطر لي ببال تنزها وتقنعا **والوجه** في تخصيص نفي بسط
اليد في الثوب ان الثوب يضرع عندها في الاكثر المنزه
والمطلب المتعفف ممن لزم الزاهد مع الحاجة وشدة الضرورة
ضعفا للكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر **واما** البيت
فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكن من مفارقته والشروع
عنه وليت ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن ادراك
ما يحب بما يكره **وفيه** وجه اخر وهي انني ممن لم تملكه العادات

ابيات لمؤلف الكتاب

لاخير في طمع يدني الى طبع

عمر الملك
روى انه عرض هذا العقد على هارون الرشيد وهو
في خاصة من الشعراء فاستحسنوه وطلبوا اليه ان
يعارض السيد الفقيه بمثله على بديهة الارتجال
اب واراك قد قصرت عن مجاراة
الرشيد من حلبة الرزق فقال هارون لعبد الله
وعظته بالامر الحزم وناجيته والوعظ
واذكرت بالامانة ذا بهر ٭ وقوم بروح
الى ربه فكبرها ثم نضرها بالعفاف
فانت هنا وربه عالة عنه فاما ان تنزل
ذكرك وهو من فراشه وقال وتنفس متثاقلا
وبس مقالة وقد اراد الرشيد ان يعارضه
شاعرا فاحضر بالمعارضة فقال لا اقوم
بمعارضة الرشيد فيما يتعاطاه من الرزق فيما يتعاطاه
له فاعطاه الف دينار وقال له اكتم
هذه عن اهلك فانه لو علم بها لاخذها
فاعطني الف دينار اعطيك الف دينار
الرشيد السلام وقال له كيف رايت
سعة ما كنت فيه وضيقك الان
فاجابه بما ذكر الرزق

عمر
العفاء بفتح العين وبالمد وهو الدروس
الى الشيء اي ما عفا عنه

ومن شعر سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما في رثاء ابيها وعماتها وعمومتها واخوانها

لقد هضمت ارزاء ما كبه ... ومزقنا ابناء به وقاليه
وودت مما افتن على عصابة ... واوجعني بالاقربين وشتت
وارزء ذراك البحر نسوابس ... عجلت زرارتاه وطلت مصابه
والطيم ورس الاهلين ... عقيد على الدهر لوسيره
ويجرش اربى همشن وكظم ... معيرك اترب سربه
في سنة حل وعد مات جانبه ... ومرسن كبركن الوذ بطائر

واضحى على الدهر وارعزته ... بداء لنا سملاء عزا بطالبه
اذا عالج الدهر حالا اغالبه

ثم قفا الى الدهناء وهذا رسول الدين الامام فوالهبه

وكان عروة بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مرت به فقالت يا ابا عامر انت الذي يقول اذا وجدت اوار الحب في كبدي ... اقبلت نحو سقاء القوم ابتردي هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الاحشاء تتقد قال انا القائل ايضا قالت واشترها وجدي فجئت به ... قد كنت عندي بحب الستر فاستتري انت بمصر من خولي فقلت لها ... غطي هواك وما القى على بصري قال نعم قالت هتن حرا برحا شارت الى جواريها ان كان خروج هذا من قلب سليم قال ابو الحسن علي بن احمد عن احمد بن يحيى لعروة بذا ... كان حرامي طلة صاحبها الذي ... وفارة مسك ضمنتها ثيابها ... فكدت لذكراها اطير صبابة ... وغالبت نعماز اد شوقا علابها ... اذا اقتربت سعدى بجنبي رحلها ... وان تغترب نعما فرعك اغتربها ... فعيش هذا راضك عند ها ... سواء لعمري نأيها واقترابها ... وعاد الهوى منها كظل سحابة ... الاحبذا برقا تراءى مرتحابها قال السيد علم الدين قدس سره وجهات هذا البيت الاخير من قول كثير ... واني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت فما بيننا وتخلت ... لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تنوأ فيها للمقيل اضمحلت ... كانا واياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت وروي يحيى عن علي بن الحسين قال حدثنا ابو هفان قال انشدت اعرابيات قالت الشعراء فالحمد والدعاء لهم بالكثرة اربعة قالوا لها قول الكميت بن زيد ... ان الحديث عن الاحبة منطقي فان عذر لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم مالي وما بهم ... ومات اكثرها غيظا بما يجد ... انا الذي يحسدوني في صدورهم ... لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ... لا ينقص الله مالي في نوائبهم ... اسر عندي من الالى له الودد وقال عروة بن اذينة ... لا يبعد الله حسادي ورادهم ... حتى يموتوا بداء في مكمنهم اني رأيتهم حي كل منزلة ... اجل قدرا من الالى يحبوني وقال نضر بن سنان ... ان يحسدوني على مالي وما بهم ... فمثل مالي لعمري جر لي الحسد وقال معن بن زائدة ... اني حسدت فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوما غير محسود ... ما يحسد المرء الا من فضائله ... ما العلم في الظرف او في البأس والجود قال الرضي

وتقاده الاهواء بل حتى اردت مفارقة خلق الى غيره وعاده الى سواها لم يكن ذلك على تعذر من حيث كان لي الى علي هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فعقد بنشد لنفسه ... ان التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها ... فبك الذي زعمت بها وكلا كما ... ان الذي لصاحب الصبابة كلها ... ولعمرها لو كان حبك فوقها ... بوما وقد نجحت اذا لاظلها ... واذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير لها الى فعلها ... بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة وادقها واجلها ... طاوعت سلمى في حاجة ... اشفى معونتها وارجوها ... دلها ... سفت بحبتها فقلت لصاحبي ... ما كان اكثرها لنا واقلها فرنا وقال لعلها معذورة ... فعى بعض رقتها فقلت لعلها قال عروة بن عبد الله فحدثني ابو السائب المخزومي عن ابيه قال قلت لعمر بن ابي ربيعة يا ابا الخطاب قال او كما يكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال وهل يخفى الشعر ان التي زعمت فؤادك ملها ... فاشدته اياها فقال ما روى هذا الا اهل المعرفة والفضل هذا والله حصاد ذي العود الدائم العهد لا المذيلي الذي يقول ... ان كان اهلك يمنعوك ... عني فاهلي لي اضن واربب ... لقد عدى الاعادي طورة واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها قد عوتب له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فقبل له يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بجوعها واخذي اياها قال السيد المرتضى علم الهدى قدس سره والبيت الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن سلم بن جندب الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بؤسا فتخشع وتضرع وتؤثر ذلك في حالها وعامها وابكورها هو التقدم في كل وقت

وكان ابو عمرو بن العلاء موكلا بالنحو وكان يقول ما ذكرت شيئا من امر الدين والدنيا الا ذكرت معه الشعر وكان يقول ما ذكرت شيئا من امر الدين والدنيا الا ذكرت معه الشعر وكان يقول ما ذكرت شيئا من امر الدين والدنيا الا ذكرت معه الشعر

وانصرفت وانا اقول في نفسي ما احسن ما قال ابو بكر رحمه الله وما اشد مطابقته لما ذكرته من امر الدين والدنيا وكان يقول ما ذكرت شيئا من امر الدين والدنيا الا ذكرت معه الشعر وكان يقول ما ذكرت شيئا من امر الدين والدنيا الا ذكرت معه الشعر

ما ملك عاتكة الا الغزل ... هذا العذول وهذا العواذل موكل
اني لاهوى الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاميل
ثم قال لعوض فيها يا ابا بكر وعد تسعة حاقبر وعد عشرة ووقف اذكر ابا الحديث وبدلو حتى اذا وقع الحديث عطايين يا ابا واخلص الدين او مل راية ما سعوا اليك برجله ... عملا وعد عنهم معذورا وارك تقول ما تصور وتعلم ... مذق الحديث ولو رماك بالفضل

ضاب ابو عمر بن عبد البر وارك اعتبش ما استقبلك

قدس سره وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله محمد لخلال فيه
فاضله • وليس تفترق العداء والحمده واظن ابا العتاهيه
اخذ قوله • كم عايب لك لم اسمع مقالته • ولم يردك لدينا عيب
تريبي • كان عايبكم بعدي محاسنكم • وصفا بمدحكم عندي لغيبتي •
ما فرق حبك حين لست اعلمه • فلا يغرك ان لا تسمع بدتي • من قول
عروه بن اذينه • لا بعد سعدى من حيث سقم • يوما وان قربها
ان ثم يشفيني • اذا الوشاة لوافيها عصيتهم • وخلت ان سعدى
اللوم يغريني وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله • ما حطت
الواشون من رتبه • عندي ولا ضرك مغتاب • كانهم اثنوا ولم
يعلموا • علمك عندي بالذي عابوا • لعروه بن اذينه • يرونا
الجنايز معتلات • ونلهو حين نحفى داهيات • كروعة ثعلة الغار
ريب • فلما غاب عادت رائغات الشمله العطفه من الضار
وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال وحدث
روعات لدى كل فزعة • ونشرح سيانا وما جاءنا امن • وانا
ولا كفران لله ربنا • لكالبدن ما ندري متى يومها الدن اخذه
ابو العتاهيه في قوله اذا ما رايتم بيتين جزعتم • وان عبرا
ملتم الى صهواتها واخذ عروه قوله • ان الفتى مثل الهلال له
نور لياليه ثم يمحق • يبلى وتفنيه الدهور كما يبلى وينفى الحده الخلق
من قول بعض شعراء طي • مهما تكن ريب الزمان فانني •
ارى قمر الليل المغذب كالفتى • يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه • وصدره
حتى اذا ما هو استوى • تقارب يحمو ضوءه وشعاعه • ويصبح
حتى تستسر ولا يرى • كذلك زيد المرء ثم انتقاصه • يعود الى
مثل الذي كان قد بداه اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال
المرء مثل هلال عند مطلعه • يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا ما تم اعقبه • كر الحديد بين نقصانا يلحق
محلق اي تاويل ايه ان سال سايل عن قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد

علموا

علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملكين
ام كيف تعلم الملكين الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه
وكيف نسب الضرر الواقع عنده وذلك الى انه باذنه وهو تعالى
قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه
عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم بقوله
لو كانوا يعلمون الجواب قلنا في الايه وجوه كل منها ينزل الشبهة
الداخله على من لم يسعم النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله تعالى
وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانه تعالى خبر عن طائفة
من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك
سليمان وتضيفه اليه من السحر فبراه الله عز وجل من قبح
واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف
السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرف ذلك وتعرفه الناس
فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ظهور المعاصي
ووصف لنا احوال القبايح لنجتنبها لا لنواقعها الآن الشياطين
كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله
وان كان غيرهم من المومنين لما عرفه اجتنبه وحاذره واستقبح
باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد لغير الملكين
ومعنى يعلمان يعلمان والوجب تستعمل لفظه علم بمعنى اعلم
قال الخطابي • نعلم ان بعد الغي رشداه وان لذا لك
العبر انقشاعا وقال كعب بن زهير • نبئت رسول الله
انك مدركي • وان وعدا منك كالاخذ باليده ومعنى يعلم
في البيتين معنى اعلم والذي يدل على انه ههنا الاعلام لا التعليم
قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر اي
انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما
نحن محنه لان الفتنه بمعنى المحنه وانما كانا محنة من حيث القيا
الى المكلفين امرا ليزجروا عنه ويمتنعوا من مواقعته وفهم
الاعرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه
على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القاء هذا

الملك فانه انما القى اليك واطلعت عليه ليتحنبه لا لتفعله ثم قال
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يعرفون من
جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه
اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم
لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار
ذلك لسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل
من صنع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان والمعنى
واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل
على الملكين ومعنى انزل على الملكين اي معهما او على السنتهما
كما قال تعالى ربنا وانتنا ما وعدتنا على رسلك اي على
السنتهم ومعصر وليس ممتنعا ان يكون ما انزل معطوفا على ملك
سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان رد الشيء
الى نظيره وعطفه على ما هو اولى هو الواجب وان اعترض بينهما
ما ليس منهما ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله
تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا قيما وقيما حال منه ومن صفات الكتاب لا من صفة عوجا
وان تباعدا بينهما وسئلوك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام قالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اي
يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض
علماء اهل اللغة انه قال العرب تلفق الخبرين المختلفين
ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبر
كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظائر
ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويصفانه عن فعله
واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر
والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا
ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك
كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار
الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى

وما يعلمان

وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن تعلم
السحر ذكرناه ولذلك نظائر في القرآن قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار لكان في شرح الكلام
بقولك ما اتخذ الله من ولد ولا كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم اي فيقال للذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد وقال تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان
يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما
وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم
ذكر السحر ولم يتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في
قوله ولكن الشياطين كفروا فقد كفروا على الكفر والعطف
عليه مع السحر بين وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه
ومثل ذلك قوله عز وجل سيتذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن
دل عليها قوله سيذكر ويجوز ان يكون معنى يعلمون منهما
اي بدلا مما علمهما الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما
علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه
واستعماله كما تقول القائل بينت لمن كذا كذا وكذا اي بدلا منه
وكما قال الشاعر
صمت من الخيرات وطبا وعلبة ٭ وصرا لأخلاف المزمة البزل ٭ ومن كل اخلاق الكرام نميمة ٭ وسعيا
على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت ما في الخيرات وبخان
اخلاق الكرام هذه الخصال الدنيئة وقوله ما يفرقون به بين
المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يعوقون
احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون
بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المعتصم على دينه فيفرق
بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يعوا بين
الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتهيئة بالباطل

بسم الله الرحمن الرحيم
قابلت لنا نم فاء زعزم شرقية
مرده باب على الظهران
اي بركة ماء زمزم
والظهران اسم جبل

حتى يؤول امرها الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه فى الآية ان
يحمل ما فى قوله وما انزل على الجحد والنفى فكانه قال وابتعوا ما تلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر
على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل
هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر
الذى معناه التقديم ويكون على هذا التقدير هاروت وماروت ملكين
من حملة الناس هذان اسماهما واما ذكر العدد فكر الناس يتبينا
وبينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل
وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعى ان
الله تعالى انزلهما وجوز ان يكون هاروت وماروت رجعا الى
الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا
ويسوغ ذلك كما ساغ فى قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعنى
حكم داود وسليمان عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا
التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا
الى هاروت وماروت الذين هما من الشياطين اوس الانس
المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ونحو قولهما انما
نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتعالم
كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا اوقال باطلا
هذا فعل من لا يفلح وقول من لا يخجل ووالله ما حصل الا
على الخسران وليس ذلك على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من
مثل فعله بل على جهة الجهل والترهاك ويجوز ايضا على هذا
التاويل الذى يتضمن النفى والجحد ان يكون هاروت وماروت
اسمين لملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين
ويكون قوله وما يعلمان من احد رجع الى قبيلين من الجن او
الى الشياطين من الجن والانس فحسن التثنية لهذا وقد روى
هذا التاويل الاخير فى حمل ما على النفى عن ابن عباس رضى
الله عنهما وغيره من المفسرين وروى عنه ايضا انه كان يقرا
وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان يكونان
انا كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما
يعلمان من احد اليهما ويجوز على هذه القراءة فى الآية وجه
اخر وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفى وهو

ان

ان يكون هاؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تلوا الشياطين وعلى
على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا
يكون الانزال مضافا الى الله سبحانه وتعالى قال اطلق لانه عز
وجل لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه
اتى به من بعض الارض واعاليها فان من هبط من نجد البلاد
الى عورها يقال نزل وهبط وجاء فى هذا المجرى واما قوله وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجها احدها انه
يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت
لكذا اذا سمعته وعلمته قال الشاعر فى سماع باذن الصبح
له وحديث مثل ماذى مشار ومنها ان يكون الارادة فيكون المعنى
وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجرى مجرى قول احدنا
لغيث نريدا الا ان اكرمته اى لغيث زيدا فاكرمته ومنها ان يكون
اراد بالاذن التخلية وترك المنع فكانه اعاد بذلك ان العباد
لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلى الله تعالى بينهم
وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زايدا على منعهم بالزجر والنهى
ومنها ان يكون الضرر الذى عنا انه لا يكون الا باذنه واضافته
اليه هو ما يلحق المضرور من الاذى به والاعدام التى يظهر اباحها
السحر ويدعون انها موجبة لما تعصدونه فيه من الاسف
ومعلوم ان الضرر الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى بالعاده
لان الاعدام لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعوض للضرر
من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض
ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل من التفريق بين
الازواج لان اذا اقرب اليه فى ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اعووا
احدا الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستقر بذلك كانوا
ضارين له بما جنوا له من الكفر الا ان الكفر فلم يكن الا باذن الله
وحكمه لانه تعالى هو الذى حكم وامر بالتفريق بين المختلفى الاديان
فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى
انه لولا حكم الله واذنه فى التفرقة بين هذين الزوجين
باختلاف الملة لم يكونوا ضارين به من احد الا باذن الله والمعنى
انه لولا حكم الله له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند التفرقة

ويقوى هذا الوجه ما روى انه كان من دين سليمان عليه السلام
انه من سحر بانت منه امراته فاما قوله عز وجل فلقد علموا لمن
اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا يعلمون ويكون
الذين علموا غير الذين لم يعلموا ففيه وجوه اولها ان يكون
الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين
او الذين حتر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان والذين
لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها
ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا اشياء
ولم يعلموا غيرها كما يقال لله تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه لا يغفر
لمن اشرك بهلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون
اليه من عذاب الله الذى لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان يكون
الفائدة فى نفى العلم بعد اثباته انهم لم يعلموا بما علموا احكامهم
لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره وما ادعوك اليه ظن
لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر فى العواقب وقصر
تعقل وينظر فى العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان
يقال له مثل هذا القول قال كعب بن رهير بصف ونيكا
وغرابا يتبعاه بصيا من زاده * اذا حضرا ان قلت لو تعلمانه *
الم تعلما ان من الزاد مرحل * فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله
الم تعلما وانما المعنى فى نفيه العلم عنهما انهما لم تعملا بما علماه فكانهما
لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد
علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوا
طمعا فى حطام الدنيا وزخرفها قال تعالى ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذى اشتروه وجعلوه عوضا فى الاخرة
لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل مضمحل باطل وان المال
الى الحق فى الاخرة وكل ذلك واضح مجلس اخر تاويل الخبر
روى عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان
القرآن فى اهاب ما تسته النار وقد ذكر تاولوا حديث النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح
ولا شاف وانا اذكر ما عندهم وابين ما فيه ثم اذكر الوجه
الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعى الى ان من تعلم

القرآن من المصاحف لو القى فى النار لم تحرقه فكنى بالاهاب وهو
الجلد عن الشخص والجسم واضح على ما وليه هذا كما روى عن
سليمان بن مهران قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤا القرآن ولا
تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى
القرآن قال ابن قتيبة وفى الحديث تاويل اخر وهو ان
القرآن لو كتب فى جلد ثم القى فى النار على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر
النبى صلى الله عليه وسلم ثم انقطع ذلك بعده قال وعلى هذا
وجه كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من اياته عليه
السلام قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق انما
نفى عن القرآن لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو صار القرآن
فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق القرآن مكان النار تحرق الجلد
والمداد ولا تحرق القرآن لان الله تعالى بنسخه ورفعه من الجلد
صيانة له من الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانبارى
رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعترض ما قاله ابن قتيبة من ذلك
كله فما وجدت فيه شيأ صحيحا اما قوله الاول فرده ما روى
عنه عليه السلام من قوله يخرج من النار قوم بعدما يحترقون فيقال
هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد روى ابو سعيد
الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ادخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار قال الله تعالى انظروا من كان فى قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول
ابن قتيبة فى زعمه ان النار لا تحرق من القرآن والاخلاف بين
المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن يلحد فى ايات الله ويقرأ القرآن
تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابى امامة ان الله لا يعذب
قلبا وعى القرآن ومعناه فداء القرآن وعمل به فاما من حفظ الفاظه
وضيع حدوده فانه غير واع له قال واما قوله انه من دلايل النبوة
التى انقطعت بعد فما روى هذا الحديث لاحد انما كان فى دلايله
عليه السلام ولو اراد ذلك دليلا لكان صلى الله عليه يجعل
القرآن فى اهاب ثم يلقيه فى النار فلا تحرقه قال ومما ابن
قتيبة الثالثة لا تحرق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن غير صحيح
لان الذى يصح هذا القول يوجب ان القرآن غير المكتوب وهذا

محال لان المكتوب فى المصحف هو القرآن والدليل على هذا قوله تعالى
انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه الحديث
لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال
والقول عندنا فى تاويل هذا الخبر انه لو كان القرآن فى جلد
ثم القى فى النار ما احترق لانها وان احرقته لا تدرسه اذ كان
الله عز وجل قد صانه عن عبث الاخبار من عباده والدليل على
هذا قوله عز وجل للنبى عليه السلام فيما روى عنه انه نزل عليك
كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان فلم يرد تعالى ان
القرآن لو كتب فى شئ ثم غسل بالماء لم ينغسل وانما اراد ان
الماء لا يمحوه ولا يدرسه اذا كانت القلوب تعيه وتحفظه
قال ومثل هذا كثير فى كتاب الله وفى لغة العرب يقال الله
تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض ولا يكتمون الله حديثا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد الله ولا يكتمون الله
حقيقة الامر عندها لانهم وان كتموه فى الظاهر فالذى كتموه
غير مستتر عنه المرتضى قدس سره وطريق الصحيح فى
تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الانبارى جميعا وهو
ان هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم على طريق المثل
والمبالغة فى تعظيم شأن القرآن والاخبار عن جلالة قدره
وعظم خطره والمعنى انه لو كتب فى اهاب والقى فى النار وكان
النار مما لا تحرق شيئا لعلو شانه وجلالته ثم تحرقه النار
ولهذا نظائر فى القرآن وكلام العرب وامثالهم كثيرة ظاهرة
لا تخفى على من له ادنى انس بمذاهبهم ومعارف كلامهم فمن ذلك
قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ومعنى الكلام انا لو انزلنا القرآن على جبل وكان مما يجعل
يتصدع اشفاقا من شئ او خشية لله لرايته متصدعا مع صلابته
وقوته فكيف بكم معاشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم فانتم
اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله بان الكلام خرج
مخرج المثل بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ومثله قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر

الجبال هدا ومثله قول الشاعر اما وجلال الله لو تذكرينى
كذكراك ما نهنهت للعين مدمعا فقالت بلى والله ذكرا لوانه
تضمنه صم الصفا لتصدعا ومثله فلو ان مابى بالحصى فلق الحصى
وبالريح لم تسمع لهن هبوبا ومثله وقفت على ربع لميه ناقتى
فما زلت ابكى عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما اشقه يكلمنى
اعجازه وملاعبه ومنه طريقة للعرب مسلوكة فى المبالغة يقولون
هذا الكلام يفلق الصخر وبهدم الجبال ويصرع الطير ويستنزل
الوحوش وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه لحسنه وجلاوته
وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو عانت ولو كانت مما يسهل
وتيسر لشئ من الاشياء لتسهلت به ومن اجله فاما الجواب
الاول الحكى عن ابن قتيبة فالذى يفسده ان الله على ما رده ابن
الانبارى انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعى
لكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امرنا
حافظ القرآن وتعلمه من دخول النار والعذاب فينبغى ان
نكلف الى تعلم القرآن والاقدام على القبائح آمنين غير خائفين
وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم والمعنى فى قول ابى امامة اقرؤا
القرآن لانه ياتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه فاما ابو الانبارى فاما
جواب ابن قتيبة الثانى فمن ابين له ان ذلك مختص لزمان
وليس فى اللفظ ولا فى غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله انه
لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة العلماء الذين
رووا جميع معجزاته وضبطوها وفى وجدانا من روى ذلك
وجمعه وعنى به غير عارف بهذه الدلالة والا به ابطال لما
نؤمنه واما جوابه الثالث فباطل لان القرآن فى الحقيقة ليس
هو الجلد ولا يكون فيه واذا كان الامر على هذا لم يكن فى قوله
ان الاهاب هو المحترق دون القرآن فائدة لان هذا يسبل
على كل كلام كتب فى اهاب او غيره اذا احترق الاهاب لم يخف
الاحراق الى الكلام لاستحالة هذا الصفة عليه ومن عجيب
الامور قول ابى الانبارى وهذا يوجب ان القرآن غير المكتوب
لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده وهو ان
المكتوب هو القرآن ولهذا علق الاحراق بالكتابة والجلد
دون المكتوب الذى هو القرآن واذا كان المكتوب فى المصحف

هو القرآن على ما اقترح ابن الانبارى فما المانع من قول ابن
قتيبة ان الجلد يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد
هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان غيره لم
تمتنع اضافة الاحراق الى احدهما دون الاخر وبهذا كله
تخليط من الرجلين لان القرآن غير حال فى الجلد على الحقيقة
وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة امارة للحروف
فاما ان تكون هى الكلام على الحقيقة او يوجد معها الكلام
مكتوبا محالا واما استشهاده على ذلك بالايه وبقوله
لا تافرؤا بالقرآن فذلك يخفر ويتسع وليس كما ظن يجعل
اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام والمعانى
ويعترضه على ادلة العقول وقد تحذر العلماء باكثر من هذا
فقالوا فى هذا الكتاب شعر امرئ القيس وعلم ان فى وجهه
فلان ولم يقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة
موجودين فى الدفتر وقد بينا الكلام فى هذا الباب فى من اضع
هى اولى به فاما جواب ابن الانبارى الذى ارتضاه لنفسه
فلا طائل تحته لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام
وشعر فى العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ على صدور
الرجال اذا كان فى جلد ثم احرق او غسل لم يذهب ما فى الصدور
منه بل يكون ثابتا بحاله فاى مزية للقرآن فى هذا على
غيره واى فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن من الشعر
وغيره يمكن ان يكدس ويبطل باحراق النار والقرآن اذا كان
هو تعالى المتولى لابداعه الصدور لا يتم ذلك فيه قلنا
الكل سواء لان غير القرآن انما يبطل باحراق الاهاب المكتوب
فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة
لم يبطل باحراق الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ فى الصدور
لبطل بالاحراق ولكنه لا يبطل باحراق الجلد وهكذا القرآن
ولكنه لا يبطله هذا فصار الشرط فى بطلان غير القرآن وشائه
كالشرط فى بطلان القرآن وشائه فلا مزية على هذا الجواب
للقرآن فيما خص به من ان النار لا تاكله وبهذا يبين انه لا وجه
لما ذكرناه عن الخبر وبه اشبه بمذاهب العرب واولى
بتفضيل القرآن وتعظيمه اخبرنا ابو الحسن على بن محمد المالكى

فار

قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد
وانشدناه عبد الرحمن يعنى ابن اخ الاصمعى عن عمه للحسين بن
مطير الاسدى وقال عبد الرحمن قال عمى لو كان شعر العرب هكذا
ما أثم منشد • الا حبذا بالبيت الذى انت هاجره • وانت بتلماع من
الطرف زائره • فانك من بيت الى لمجده • واملح فى عينى من
البيت عامره • اصد حياء ان يلج بى الهوى • وفيك الى نفسى لو
احاذره • وفيك حبب النفس للنفس انها • لمات الهوى والشوق حين
تحاذره • فان انت لم آنح الا طنة • وان بانة غيرى تنط فى
جزائره • وكان حبيب النفس للنفس آثرا • وكيف بحب القلب من هو
واتره • فان تكن الاعداء احموا كلامه • علينا فلن نخشى عليها
مناظره • احبك ما سلمى على غير ريبه • ولا بأس بحب تعفر آثره
وما عاذلى لولا نفاسة حبها • علينا لما بالبيت انك جابره • بنفسى
من لا بد ان هاجره • ومن انا فى المسور والعز باكره • ومن قد لحاه
الناس حتى اتفاهم • ببغضى الا ما بحن ضمائره • احبك حبا لا اعتف
بعده • محبا ولكنى اذا لم عاذره • لقد بان قبلى اول الحب فانقضى
وحلوت اضحى الحب قد بات آخره • كلانا يا سلمى وان قل نافعى
ولا تحسبى انى وان قل حاقره • الا لا ابالى اى حى تحملوا • اذا نحمد
البرقا لم يحل حاضره وانشد ابن الاعرابى للحسين بن مطير
لعمرك للبيت الذى لا تطوره • احب الينا من بلاد نطورها
تقلبت فى الاخوان حتى عرفتهم • ولا تعرف الاخوان الا خبرها
ولا احرم الخلان حتى يصيروا • وحتى سروا سيرى ولا استرها
فانك بعد الشر بالمرء واحده • جليلا مد ما عشته لا تذرها
يعنى بدبرها بقلبها يأتيه هينا وتأتيه هينا • وانك يا عين
الا خلاء عالم • بان التى تخفى عليك ضميرها • فلا تك مغرورا بمسحة
صاحب • من الود لا تدرك علام يصيرها • وما الجود عند الرجال
ولا الغنى • ولكنه جبر الرجال وخيرها • وقد تعذر الدنيا فيغنى
غنيها • فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها • وكائن ترى من حال دنيا
تغيرت • وحال صفا بعد الدرار عذيرها • ومن طامع فى حاجة لن
ينالها • ومن يائس منها اتاه بشيرها • ومن يتبع ما يعجب النفس يسر
بزل • مطيعا لها فى فعل شئ يضيرها • فنفسك اكرم عن امور كثيرة
فانك نفس بعدها ستجيرها • قال المرتضى عدس سر ولى فى

الحسين بن مطير الاسدى

ذكر ابو الفرج فى كتاب الاغانى
قال انشد عمر بن شبة ابن دريد
بيتا لم يقبل كف كل محرق
هذا ابن بجر ليس ما بحواى
قبل اتاه فلس ما ملا
لكنهن معالج الاعلاق
قال يا بن اخى وابن الرومى
معاصر قام ابرهيم بن العباس
الصولى قال ابن ابى دؤاد
اصحب بهما خالص ودله
واذكر بهما بحبوحة هرثما
خامد الرماد يعود جمرها
بدر السواد وظاهرها النقيلة
وقال ابرهيم فى الفصل
بين سهيد
قد تقاصر عنها الامل
ساطها الله بنزوله وظاهرها بالنقل

معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبت الذى بعده من
جملة قصيدة • وكنت آنس بالدنيا وثبت اركه الا امرء اقد
نعرف من عوارضها • تصوالها بآمال مجنبة • كانما ماترى
عقبى امانيها • فى وحشة الدنيا ممن كان يسكنها • كل اعتسار لمن قد
ظل يأويها • لابد من فاقلبرطها وطنا • وقد رايت ظعولا فى
بعانيها واخبرنا ابو عبدالله المرزبانى قال انشدنا على بن سليمان
الاخفش قال انشدنا احمد بن يحى ثعلب للحسين بن مطير
لقد كنت حلدا قبل ان توقد النوى • على كبدى نارا تطبأ خمودها
ولو تركت نار الهوى تتقرمت • ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجوان تموت صبابتى • اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت فى حبة القلب وحشى • عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بمرتجة الاطراف هيف حصورها • عذب ثناياها عجاف قيودها
يعنى انها عجاف اللثات واصول الاسنان هى يجودها وقال
ابو العباس ثعلب ما الحق لحى لانه ليس فى ضعف النساء وسبله
ان يكون نضا لانه حال من الثنايا • مخضرة الاوساط زانت
عقودها • ناحل مارنيتها عقودها • وصف مراقبها وحمر اكفها
وسوء نواحيها وبض خدودها وصف الترائى بالصفرة من
الطيب وحمرة اكفها من الخضاب • تمنيتها حتى قرف قلوبنا •
رفيف الخزامى بات طل يجودها اخذ قوله مخضرة الاوساط زانت
قول مالك بن اسماء بن خارجة • وتزيد بن الطيب الطيب طيبا •
ان تمسه ابن مالك ابنا • واذا الدرز ان حسن وجوه • كان للدرز
حسن وجهك زينا وقد روى ابو تمام الطائى فى الحماسة بعض الابيات
التى ذكرناها للحسين بن مطير وروى له ايضا وينبغى ان يكون جميع
من قصيدة واحدة • وكنت اذود العين ان ترد البكا • فقد وردت
ماكنت عنه اذودها • خليلى ما بالعين عنك لوانها • وجدنا لأيام
الصبا من بعدها • وروى ابو تمام لغيره وبعض الرواة يرويها
للحسين بن مطير • ولى نظرة بعد الصدود من الهوى • كنظرة نكلى قد
اصيب ولدها • هل الله عاف عن ذنوب سلفت • ام الله ان لم
يعف عنها بعدها وانشد ابو محلم لابن مطير • قضى الله ايام
ان لست زارها • احبك حتى يغمض العين يغمض • وحبك يلوى غير
ان لا يسرنى • وان كان فى انى لك مبغض • اذا انا رضت النفس

فى حب

معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبت الذى بعده من جملة قصيده • وكنت آنس بالدنيا وثبت اركه الا امرء اقد نعرف من عوارضها • تصوالها بآمال مجنبة • كانما ماترى عقبى امانيها • فى وحشة الدنيا ممن كان يسكنها • كل اعتسار لمن قد ظل يأويها • لابد من فاقلبرطها وطنا • وقد رايت ظعولا فى بعانيها واخبرنا ابو عبدالله المرزبانى قال انشدنا على بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحى ثعلب للحسين بن مطير لقد كنت حلدا قبل ان توقد النوى • على كبدى نارا تطبأ خمودها ولو تركت نار الهوى تتقرمت • ولكن شوقا كل يوم يزيدها وقد كنت ارجوان تموت صبابتى • اذا قدمت ايامها وعهودها فقد جعلت فى حبة القلب وحشى • عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها بمرتجة الاطراف هيف حصورها • عذب ثناياها عجاف قيودها يعنى انها عجاف اللثات واصول الاسنان هى يجودها وقال ابو العباس ثعلب ما الحق لحى لانه ليس فى ضعف النساء وسبله ان يكون نضا لانه حال من الثنايا • مخضرة الاوساط زانت عقودها • ناحل مارنيتها عقودها • وصف مراقبها وحمر اكفها وسوء نواحيها وبض خدودها وصف الترائى بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب • تمنيتها حتى قرف قلوبنا • رفيف الخزامى بات طل يجودها اخذ قوله مخضرة الاوساط زانت قول مالك بن اسماء بن خارجة • وتزيد بن الطيب الطيب طيبا • ان تمسه ابن مالك ابنا • واذا الدرز ان حسن وجوه • كان للدرز حسن وجهك زينا وقد روى ابو تمام الطائى فى الحماسة بعض الابيات التى ذكرناها للحسين بن مطير وروى له ايضا وينبغى ان يكون جميع من قصيدة واحدة • وكنت اذود العين ان ترد البكا • فقد وردت ماكنت عنه اذودها • خليلى ما بالعين عنك لوانها • وجدنا لأيام الصبا من بعدها • وروى ابو تمام لغيره وبعض الرواة يرويها للحسين بن مطير • ولى نظرة بعد الصدود من الهوى • كنظرة نكلى قد اصيب ولدها • هل الله عاف عن ذنوب سلفت • ام الله ان لم يعف عنها بعدها وانشد ابو محلم لابن مطير • قضى الله ايام ان لست زارها • احبك حتى يغمض العين يغمض • وحبك يلوى غير ان لا يسرنى • وان كان فى انى لك مبغض • اذا انا رضت النفس

فى حب

قول ابن مطير اذا تحمل ايامها الهوى لديه فهى الاوطار الثانية

هذا الذى ذكره ثعلب يجب ان يكون جمعه على جهة ما ذكره لانه ليس فى ضعف النساء وسبله ان يكون نضا لانه حال من الثنايا • مخضرة الاوساط زانت عقودها • ناحل مارنيتها عقودها • وصف مراقبها وحمر اكفها وسوء نواحيها وبض خدودها وصف الترائى بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب • تمنيتها حتى قرف قلوبنا • رفيف الخزامى بات طل يجودها اخذ قوله مخضرة الاوساط زانت قول مالك بن اسماء بن خارجة • وتزيد بن الطيب الطيب طيبا • ان تمسه ابن مالك ابنا • واذا الدرز ان حسن وجوه • كان للدرز حسن وجهك زينا وقد روى ابو تمام الطائى فى الحماسة بعض الابيات التى ذكرناها للحسين بن مطير وروى له ايضا وينبغى ان يكون جميع من قصيدة واحدة • وكنت اذود العين ان ترد البكا • فقد وردت ماكنت عنه اذودها • خليلى ما بالعين عنك لوانها • وجدنا لأيام الصبا من بعدها • وروى ابو تمام لغيره وبعض الرواة يرويها للحسين بن مطير • ولى نظرة بعد الصدود من الهوى • كنظرة نكلى قد اصيب ولدها • هل الله عاف عن ذنوب سلفت • ام الله ان لم يعف عنها بعدها وانشد ابو محلم لابن مطير • قضى الله ايام ان لست زارها • احبك حتى يغمض العين يغمض • وحبك يلوى غير ان لا يسرنى • وان كان فى انى لك مبغض • اذا انا رضت النفس

فى حب عزها • اتى جرها من دونها متعرض • فيالبتنى اقرض عرى
حبائى • واقرضنى جرا على الشوق معرض ويشبه ان يكون اخذ قوله
اذا انارضت النفس فى حب عزها من قول رجل من بنى فزارة
داع دعى حتى يجيبك الناس انما • بنى الهجر لاها الله مالك مالك الهجر • ولكن
ارض النفس تنظر فعل ذاك اذا فارقت نوها اجتزاها صبر او من قول
نصب • وانى لاستحيى كثيرا وانتى • عيونا واستبقى الكوده بالهجر •
واندر بالهجران نفسى اروضها • لعلم عند الهجر هل لى من صبر •
ويشبه ان يكون اخذ قوله فيالبتنى اقرضت حبلا ما اخذ من قول
بعض العرب • رمى قلبه البرق الملالى رمية • بجنب الحمى ما ان عليها مكان رميم •
فهل من بعير طرف عين خليه • فان عين العامرى كليم وللحسين فى
هذا المعنى ما رواه المبرد • ولى كبد مقروحة من يبيعنى • بها كبدا
ليست بذات قروح • ابى الناس وب الناس لا يشترونها • ومن يشترى
ذا غره بصحيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال
من فا يعيرك عينه تبكى بها • ارايت عينا للبكاء تعار واخبرنا
المرزبانى قال حدثنى ابو عبدالله الحكيمى قال حدثنى محمد بن المرزبان قال
قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعى فانشده رجل
ابيات دعبل • ابن الشباب وابن مسلما • لا ابن بطة ضل بل هلكا •
لا تعجبى يا سلم من رجل • ضحك المشيب برأسه فبكا • يا سلم
ما بالشيب نقصه • لا سوقه بيعى ولا ملكا • قصر الغوانى عنى
هوى قمرا • وعد السبل اليه مشتركا • مالت سنوى كف يومكا •
ما ماضى اذا دنى شعكا • لا ماخذا بطلاعتى احدا • قلبى وطرفى
فى دمى اشتركا قال فاسمعنها كل من كان فى مجلس واكثر
التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الاصمعى انما اخذ
قوله هذا من ابن مطير الاسدى حيث يقول • ابى اهل القباب بالرهباء
ابى جيراننا على الاهواء • حاورونا والارض مطبة • نور الاقاحى
تجاوبت بالانواء • كل يوم غناء الحوان جديد • تضحك الارض من بكاء السماء •
وقد اخذه مسلم صريع الغوانى فى قوله • مستعبر يبكى على دمنة
ورأسه يضحك منه المشيب • وقال ابن المعتز ولا ابى الحسا نجب
الاصمعى مثل هذا المعنى وهو قوله • وبكى الغمام به فاصبح روضه •
جذلان يضحك بالجميع ويزهر • ولابن المعتز مثله • الحت علينا كل
لحياء ديمة • اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر • ولابن درید مثله

قال ترى الارض اذا ضحك الزهر عليها كبكاء المستعبر عينا لذكرك وتنهدا لمداراة

وهذا من البيت وقبلها
الا ابى اهل القباب بالرهباء ابى جيراننا على الاهواء
ابى عطفه على ما قبله
ابى اهل القباب بالرهباء ابى جيراننا على الاهواء
ابى عطفه على ما قبله

تبتسم المزن وانهلت مدامعه ٭ فاضحك الروض منها جفه الباكي ٭
ومائل الشمس يوما ظل يلحظها ٭ بعين مستعبر بالدمع ضحاك ٭

وروي عن ابي العباس المبرد انه اخذ ابن مطير قوله ٭ تضحك الارض من بكا السماء ٭ من قوله وكين الراجز ٭ حتى التبات عن ذراها وزكا ٭ وضحك المزن به حتى بكا ٭ الخ ٭ اقول ٭ تاويلا ٭ اين ٭ سائل عن قوله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ٭ الجواب ٭ قد ذكر في هذه الاية وجهان مطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فانهم مع علمهم يقولون امنا به فوقع قوله امنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك لعلمهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد بلغت مدحهم ووصفهم باداء الواجب عليهم ويجب على هذا ان يذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول وتقديره ان يكون قوله امنا به على هذا التاويل لاسداء له قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فذكر جملا ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفيء فقال للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله انك رؤف رحيم وقال فيهما جميعا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال في الذين تبوؤ الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال فيمن جاء من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا ينكر ان يكون الراسخون في العلم انما يكفيهم قولهم امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الى آخره انه موافق لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على ذلك من شعر قول نهشل بن حري

في عبدله كان يسمى بردا ٭ عابه ثم ندم على سبعه ٭ ما شربت بردا

ليتني

ان ما يعلم متى يكون ام الضعف وما يدل الله محمد فيه ام الساعة لا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ان الظن الراجح يدل انه ضعيف وما دل عليه ما قبل وبعد وما اشبه ذلك ٥

العدى والسماء الله بها كنايه عما يرعم العرب انه يطر فوق راس الكبت ٥

ليتني ٭ من بعد برد كنت هامه ٭ هامة تدعو صدى ٭ بين المشقر فاليمامه ٭ الريح تبكي شجوها ٭ والبرق يلمع في الغمامه ٭ فعطف البرق على الريح ثم ابلغه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فايدة ويمكن ايضا على هذا الوجه ايضا عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به جملة استغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فجاء بالجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فاغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف لكان حسنا يزيل الملتبس فزالة عن الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا فالله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به لنحو وقت قيام الساعة وعاديز الثواب والعقاب وصفة العذاب وتعيين الضفادع الى غير ذلك فلانه قال وما يعلم تاويله جميعه على المعنى الذي وصفناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكره من وقت القيمة ومن التيسير بين الصغاير والكبايرهو من تاويل القران اذا كان داخلا في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي ذكرناه فكيف يظن بهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به ومما ينكر من ان يظهر الايمان بما لا يعلم ويتحقق فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا للقران اذا حملت هذه اللفظة على المتاول لا على القارئ والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل على

المتاول اظهر من حمله على المعنى والفايده لان الامر بالعكس
من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه
بالحقيقه على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من ثاني
لكان اولي من قوله من قبل انه لو كان المراد بالمتاويل
لا الفايده والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون
المحكم معنى لان في متاول الحكم كاخباره عن الثواب والعقاب
مالا شبهه في كونه محكما مالا يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله فاي
معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجيه نحو المتشابه الاترى الى
قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله فخص المتشابه بالذكر والاولى ان يكون
المراد بلفظة تاويله الثانيه هو المراد بلفظة تاويله الاولى ويدل
علينا ان الذين في قلوبهم زيغ انما اتبعوا تاويله على خلاف
معناه ولم يطلبوا تاويله الذي هو متاولة مالوجه الاول اقوى
وارجح ويمكن في الايه وجه ثالث لم يخطر هم ذكروه على ان يكون
تاويله والراسخون في العلم مبتدأ خبره معطوف ويقولون الخ على
ومايعلم تاويل المتشابه الا الله اعني المتشابه بعينه وعلى سبيل
التفصيل وهذا واضح صحيح لان اكثر المتشابه قد يحمل الوجوه
الكثيره المطابقه للحق الموافقه لادله العقول فيذكر المتاول
جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى بعينه لان الذي يلزم في
مثل ذلك ان يعلم في الجمله انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادله
وانه قد اراد بعض الوجوه المذكوره المتساويه في الجواز والمدخله
للتعبد وليس من تكليفنا ان نعلم اراد بعينه وهذا مدلول
والذي يدل على ان الذين في قلوبهم زيغ انما اتبعوا لوجوه كثيره منها ما يخالف
الحق فنقطع على انه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق
فنعلم في الجمله انه قد اراد احدها ولا نعلم اراد منها بعينه وبعينه
هذا من الاي المتشابهه فان اكثرها يحمل وجوها والقليل منها
يحتمل بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى وما يعلم
والراسخون في العلم يقولون امنا به اي صدقنا ما علمه مفصلا ومجملا
من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه وواضح
اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن الازهر قال
انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري وهو ابيات مختاره

ابو حية النميري

وجزك

وخبرك الواشون الا اصبكم ٭ بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعرفينه ٭ عزاء بنا الا اختراع العلاقم
صياد وبعدا ان تشيع بيننا ٭ بنا وبكم اف لاهل التمائم
وان دمالو تعلمين جنيته ٭ على الحي حاني شله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارتقت ٭ صعاد القما من راغبات اللهازم
ولكنه والله ما طل سلمها ٭ كبعض المنايا واضحات للملاعم
قال تغلب الملاعم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاعم
يريد العوارض وقوله ما طل سلمها اي ما انطل دمه ٭ اذا هتت
ساقطن الحديث حسبته ٭ سقوط حصى المرجان من سلك ناظم ٭
وروى ساقطن الاحاديث للفتى وبروى ايضا ساقطن الحديث
كانه ٭ رهين فاقصدن القلوب ولا ترى ٭ دما بارا الا هوى في الجوازم
قال السيد قدس سره وفي ملحن ما مضى وهذا القصيده
قوله ٭ كان لم ار جح بالعنور واقتنل ٭ بتغير ابصار الصحاح السقام
ولم اله بالحدث الاكف الذي له ٭ مخاير لم يخزمن فار اللطائم
اذ الله يطبعني واذا ستلده ٭ يحلوك الغوديين وصف المقادم
واذا نا متعادين بكل مفوق د ٭ الى الله حلاف البطالات آثم ٭
اي حلاف في البطالات ٭ مهين المطايا سلف غير انني ٭ على رد
ما اللفته غير آثم ٭ اري حيزبوني الخميس وان علا ٭ لي اللوم
لم اخل ملامه لائم معنى حيزبوني الخميس اي احبت نوقي الي
الذي هو اخص عند اهل الراي والعقل وانشد ابو اسحق ابراهيم
بن سفيان الزهاوي لابي حيه واسم بهتم بن الربيع لما
ترحل بالشباب الشيب عنا ٭ فلبته الشيب كان به الرحيل ٭ لقد
كان الشباب لنا خليلا ٭ فقد قضى ما اربه الخليل ٭ لعمرك والشباب
لعد نولي ٭ حميدا ما اراد بنا بديل ٭ اذا الايام معتبلة علينا ٭
وطل اراكه الدنيا طليل وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان
المازني لابي حيه ٭ رمتان الصايبت امامنا ٭ رجعن لنا الصالي
القصارا ٭ رمتان على عراب محدات ٭ فطرن الدهر عن قطارا ٭ فلا
يبعد الله ذاك الزاب ٭ وان بلى لم يبق الا ذكارا ٭ كان الشباب
ولذاته ٭ وريق الصا كان ثوبا معارا ٭ رنق الصبا وريقه
ورونقه اوله ٭ وهاز به ان رأت لمتي ٭ تلمع شيبها فاشمذكرا
وقلدني منه بعد الحطام ٭ عذارا فما استطيع انحذارا ٭ اجارتنا

الاوفق ما ذكرته اولا لقوله
بعد ذلك وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به وقوله
بعد ذلك وما يذكر الا اولوا
الالباب

وقوله رمتان يجوز ان يكون
رمتان الصبا وان يكون
ما الصبا اليه وان يكون على
حذف مضاف

ان رُبَّ الزمان ٭ قبلي نال الرجال الفخارا ٭ فأمامي لمتى هكذا
فاسرعت منها لتبني الفخارا ٭ فعدا ارقدتني وصفه طلة ٭ وقد
ابرز الفتيات الجمارا **اما** قوله فكان على غرات عدات فاراد به مشابه
والشعر الاسود **وشبه** انوكون ماء هوذا من قول الاعشى ٭
وما طلابك شيأ انت تدركه ٭ ان كان عندك غراب الجهل قد وقعا ٭
ولابي حيه من قصيدة اولها ٭ الا ايا اسلمي اطلال خاذلي ٭
وعفاء فحام الوشاحين مشيها ٭ الى الروح افتار حظى المتخم
المايلي قبل ان ترمي النوى ٭ بافئده ينفي الفؤاد الميتم
لقيف عاشق لم ينبي مزوج لغه ٭ ولا عقله المسلوب عز التوهم
فقلن لها سرا فدتناك لا ترح ٭ صحيحا وان لا نقتليه فالمي
فالفتنا عادونه الشمس والنقف ٭ ماحن موصولي كف ومعصم
وهذا البيت الاخير مأخوذ من قول النابغه ٭ سقط النصيف
ولم ترد اسقاطه ٭ فناولته واتقتنا باليد ٭ ولقوله فعلن لها
سرا فدتناك البيت خبر **وهو** ما اخبرنا به ابو الحسن على بن
محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباخطاني
قال **الفضل** بعبيد الله بن سليمان بن وهب امر على بن العباس
الرومي وكثرة مخالطته لابي الحسين ابن العباس ابنه وسمع شيأ من
اهاجيه فقال لابي الحسين قد اجبت ان ارى ابن رومتك
هذا **فدخل** يوما عبيد الله بن ابي الحسين وابن الرومي عنده فانشده
من شعره فاستزاده وخاطبه فرآه مضطرب العقل جاهدا فقال
لابي الحسين بينه وبينه ان لسان هذا الطول من غفلته ومن هذه
صورته لا تؤمن عقاربه عند اول عتب ولا يفكر في عاقبة فاخرجه
عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما بكتمه في دولتنا ويذيعه
في ممكننا فقال يابني ان لم ارد ما خزاك له طرده ما سعلق فيه
بيت ابي حيه النميري ٭ فقلن لها سرا فدتناك لا ترح ٭ سليما والا
تقتليه فالمي **وورث** العباس بن فراس ما جرى **وكان** اعدى الناس
لابن الرومي **وقد** هجاه بابيات منها قوله لله الوزير اعزه الله
اشار بان يغتال حتى يستراح منه وانا اكفيك ذلك فسمه في
الخمكنانج مات **قال** الباخطاني والناس يقولون ما قتله
ابن فراس وانما قتله عبيد الله **وذكر** محمد بن يزيد المبرد قال
ما بقتل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من

الاستعانة

اخبرنا السري ابو عبد الله الحسن بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي قال اخبرنا ابو بكر الحسن بن محمد بن مكرم الواسطي قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا ابو عبيدة قال
قال احمد العذران الجزء منها تثلث
بناء على غير فعول وارادته — يسوغ به الالفاظ بسمى العذرا
لبني سعته منه لعذر ازالة — اراكا يسارا واشر مثلا رطبا
العذر والعذرك العود والالف الاسود، وطرف اللاف وس محمد عليط وهو اصغرها

الاستعانة **ولابي** الى حيه ٭ رمتني وستر الله بيني وبينها ٭
عشية ارام الناس رهم ٭ الا بذي يوم لو رمتني رميتها ٭ ولكن عمدت
ما لفضال حديم قال ابن قتيبة سمي بذلك **وقد** روى هذا البيت
لبعضهم ح غير رواية المبرد **قال** المبرد تقول رمتني واصابتني
بمثلها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت
ولكن عمدك قد تطاول بالشباب **وهذا** كلام واضح **واما** الاستعانة
فهو ان يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمتكلم اليه لصحة نظمه او وزنه
قال **ومما** يختار من قول ابي حيه ايضا ٭ الاحي من اجل الحبيب
المغانيا ٭ لبسن البلى حتى نسين الاغانيا ٭ اذا ما تقاضى المرء يوم
وليله ٭ تقاضاه شيأ لا يمل التقاضيا **ويقال** ان احسن ما وصف به
السواك قول ابي حيه ٭ لقد طال ما عنفت راحة الصبا ٭ وعللت
شطآن الغوي المشوق ٭ وما ويت قرح القلب منهن ناليا ٭
وبالحظ لو يبدلنه المشرق ٭ وما قيني كاس الهوى وسقينها ٭
رقاق الثنايا باعذبة المعرق ٭ وخمصانة تفتر عن متنضد ٭
كنور الاقاحي طيب للمذوق **ولروي** عن متنضد يعني تغرا على نسق
واحد لاختلاف فيه ٭ اذا نضحت بعد امتناع من الضحى ٭ انابيب فيه
عود الاراك المخلق ٭ سقت ثغرها السواك ماء غمامة ٭ فضمضما
بخرطوم الغمام المروق ٭ الا امتناع الارتفاع فقال منع الزهار وامنع
اذا طال والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب من يديها **وقال**
بعضهم عنى بالمخلق المجلس والغضض الذي حين نال من الغمام
اي كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من عنقود
عصر ولا دوس ٭ وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى ٭ بطعم كنداة
رداح المنطق ٭ المخندقة الضخمة والرداح العظيمة الارداف
شممت العرار الطل غب هجيمه ٭ ونور الخزامى في الندى المتعرف
العرار نبات البرية والطل الغض الطري والهجمة مطر لين
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون بن علي قال
سمعت ان محمد ذكر قول ابي حيه ٭ نظرت كاني من وراء زجاجه ٭
الى الدار من خرط القباء انظره ٭ فعيناي طورا تغرقان من البكاء
فاعشى وطورا تحسران فابصر **فقال** لو اعترضني ملك بهذه
طاعته ولزم الانقياد لامره **فقال** اي شعر اجود واولى بالسخف
ولم يفسح لي في ان اميز المدح من الغزل والهجاء من التشبيه

قيل ان عمارة بن طاهر اشترى جارية
بخمسة وعشرين الفا فاعجب بها
فوصفت عليه وعدت في بعض
المحاضير فكلمت سهرس لا تكلمه
فعجب به من يتبسم
اي كم يكون العلف في كل ساعة
وكم لها علفا العطعطة والاجرا
ورد ان الشعر في كفاية
لسوء ادب الشعر فاسقط من الرواة
وقال للعمارة لطفي عن
الكلام في غير هذا فما كلمت
الى الاول لم يرتابا فلما
غناني من بعد ذا وابهرته
حرف تشقوفة الثوب فانكب
على رجلها تقبلها

وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين
البيتين ويقال ان ابا احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي
ابي حية هذين بقوله ٭ فلا غلتي من غمر الماء تنجلي ٭ ولا دمعتي من
مكمن الوجد تنظر ولابي حية ايضا ٭ من المنكبات الجد حتى كانما
بسح بعينيه الدموع شعيب الشعيب مرادة بها اذ يهب
يشعب احدهما بالاخر ٭ ليالي اهلانا جميعا وحولنا ٭ سوائم
منها رابح وعزيب ٭ واذ ينجنبن الذنوب ومالنا ٭ الهن السلا
ودهن ذنوب ٭ ولابي حية ٭ اصد عن البيت الحبيب وانني
لاصغى الى البيت الذى اتجنب ٭ ازور بيوتا غيره ولاهله ٭
على ما عدى عنهم اعز واقرب ٭ وتقطع اسباب المودة معشر ٭
عضابي وهل في امر القول معقب ٭ وان لا تنى بالم عمرو تميمة ٭
تذب بها بيني وبينك عقرب ٭ وما بيننا لو انك كان عالما ٭
بذاك الا ليلى بولون ما يتريب ٭ حديث اذا لم تخش عينا كانه ٭
اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب ٭ لوانك تستشفي به بعد سكرة ٭
لك الموت كانت سكرة الموت تذهب ٭ وملت لها ما نا مريء فانني ٭
ارى البين ادنى روعة ان تشعب قال محمد بن يحيى الصولي ولا
اصبه في حوله لوانك تستشفي به بعد سكرة الابنج قوله لو تبتغي
الخير ٭ ولوان ليلى الاخيلية سلمت ٭ على ودوني تربة وصفائح ٭
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى ٭ الها صدى من جانب القبر صائح ٭
قال المرتضى واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى
في قوله عهدي بها في الحي قد درعت ٭ صواء مثل المهرة الضامر ٭
لو استندت ميتا الى نحوها ٭ عاش ولم ينقل الى قابر ٭ حتى يقول
الناس ممازاوا ٭ ما عجبا للميت الناشر ومعنى الناشر للنشور
يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء
دافق بمعنى مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الحاربة الى
وصفها ابصا بيتة بمعنى انها سموت كما قال تعالى انك ميت
وانهم ميتون اى ستموت فيكون المعنى ان الناس محموا من
ان يكون من موت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله
الموتى بمعنى انشر والقول الاول اظهر وما نطق الاعشى عنى
عز وجل بحلس اخ ما ويل اية ان سال سائل عن قوله عز
وجل حاكيا عن يوسف لاتثريب عليكم يغفر الله لكم وهو

ارحم

ارحم الراحمين فقال لم يعن اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم
في جميع مستقبل او قاهم الجواب فلنا في هذه الاية وجوه
اربعة اولها انه اذا كان الوقت الذى اشار اليه هو اول
اوقاته التي كشف فيها نفسه واطلعهم على ما كان يستره
عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتداء
فيه عجل لهم مراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عليه السلام
لما قدم تقريعهم وعدد عليهم جميع ما فعلوه وعظم ما ارتكبوه
وهو في ملك يسترجعهم نفسه ولا يصح لهم بحاله قال لهم
عند تبين امرهم لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم
توبيخي ومعنى عذلي ولا يمي عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر
اليوم دلالة على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات
المتصلة باليوم تجري مجراه في مزوال العنف وتمام العفو وسقوط
المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان ذكر اليوم اراد به
الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله اعتمل على الليالي
والايام والشهور والسنين كما تقول العرب لغزوة قد كنت
تنحس شرب الخمر فاليوم قد وفقت لتركها وعقرها يريد في
هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت
تقصر في الواجب عن صنوف العلم فاليوم ما يعرض مسئلة ولا تتوقف
عن مشكلة يريد بالكوم ما مضى الزمان كله وقال امرؤ القيس
حلت لي الخمر وكنت امرءا ٭ عن شربها في شغل شاغل ٭ فاليوم
اشرب غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل ولم يقصد يوما
بعينه ومثله فاليوم فر جهنا من كان يبسطنا ٭ واليوم سمع من كانوا
لنا تبعا وقال لبيد ٭ وما الناس الا كالديار واهلها ٭ بها يوم
حلوها وغدوا للافع ٭ كذلك لابراد يذكر اليوم او الغد فيدا لا
جميع الاوقات المستقبلة ورابعها ان تكون المراد لا تثريب
عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر لكم فيتعلق اليوم بالغفران
وكان المعنى عفا الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب
من حيث ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب
فان ابا عبيدة قال معناه لا تعيب ولا معاقبة ولا افساد
قال الشاعر ٭ فعفوت عنهم عفو غير مثرب ٭ وتركتهم
لعقاب يوم سرمدي وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب

ابي ب الذنب عليه وهذا
ما اليوم اشرب غير مستحقب
واثكوم في ان يكون تقدير عفا
الله عز وجل لكم اليوم
عن ذنوبكم اشبهها
ما ذكرناه

لما يكون اخبارا لهما بالعفو
حتى لا يوصف بذلك ولا وجه
اولى بكم هذا القول الذي
هو اليوم يغفر الله لكم
فاغفر

فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال ابو سلم الترزيب
ماخوذ من لفظ الترب وهو شخم الحرف فكانه موضوع للمبالغة
في اللوم والتعنيف والتقصي الى انعدعا بانها تاويل خس
روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة
عن هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
كسب الزمارة وقال ابو عبيد قال حجاج الزمارة الزانية
وقال هذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغي وقال ابو عبيد
وقال غير حجاج هي الرمازة بتقديم الراء قال وهو حجاج
اثبت عندنا لانهم كانوا يكرهون امائهم على البغاء فانزل
الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا
عرض الحيوة الدنيا والعرض وهو كسب البغي الذي نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عنه قال ابو عبيد ولا اعلم ابن اخذت
الرمازة عن ابي وجدتها في الحديث مفسرة وقال ابن قتيبة الامر
على ما ذكر ابو عبيد الا ما انكره على من زعم انها الرمازة لان
الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اي تومي بعينيها
وحاجبيها وشفتيها قال الغوي واكثر الرمز بالشفتين ومنه
قول الله عز وجل أيتك ألا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم
ولذلك قيل لها هلوك لانها تتهالك على الفواش او على الرجل
ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء وان تهالكت على زوجها
وقيل لها ضريبة لشبهها وتشبيها ثم صار ذلك اسما لها دون
غيرها من النساء وان لانف وتشتت وكونه قولهم للبعير اعلم
للشق في شفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للثوب
ازل ارسخ ثم صار كالاسم له والمهيبة لا تكاد تقل الكلام وانما
تومي فترمز او تصفر قال الشاعر رمزت الى مخافة من
بعلها من غير ان يبدو هناك ملامها قال الاصمعي لحادت
سماها ابن صداء فرقد ورمازة مالت لمن يسملها وقال الراجز
يومين بالاعين والحواجب ايما من برق في عماوة ناضب
والعماء السحاب والناضب البعيد وقال بعضهم انما قيل
للفاجرة رمحة لانه من الغناب وهو الثقال قال واحبه

اراد

حدث محمد بن القسم الانباري عن سويد بن سعيد الحدثاني عن ابان الملكي عن ابي حازم عن سعد بن ابي وقاص العامري قال لما
حضرت الصلاة من المسجد وجلس قلت له سل ربها بطلب حتى فلما وقف من قدمه قال اسكن حرجه على هذا
من ان تهاب حرجة قالت نعم فانكر ذلك سعد من امر الدنيا وارادوا له وانها لامر دوم فلما قال
بابي انت قالة وتعظيم سعد حاله قال انا لك ملوك هذا القصر فبك يجبر ايسا حزام ويطعنا اهله
بدير الكرة وربانه الروم فلما ادبر الامر وانقض جاع شاحج الدهر فصدع عصانا وشعب ملانا
وكذلك الدهر يا سعد انه ليس لموقوم عثرة الا والدهر يعقبهم عبرة عما قليل نعود

اراد انها تشمخ او تسهل ترمز ذلك قال وبلغني عن
المفضل انه كان يقول في قول الناس اجبن من صافر انه
الرجل يصفر للفاجرة وهو يخاف من كل شيء قال الاصمعي
قال الصافر انما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس
من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى القول الاول الا افضل
والدليل على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي هارجو لكم
ان تكونوا في اخائكم كلبا كورهاء تفلي كل صفار لما اجاب
صغيرا كان آتيها من قاس شحيط الوجاء بالنار وهذه امراة
يصفر لها رجل فتجيبه فتمثل بوجهها به وصفر لها فاتته فشتمها
بسم فلما اعاد الصفر قالت قد قلنا كل صفار نريد انا قد
عققنا واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري
والاختيار عندي الزمارة بفتح الراء على ما قال ابو عبيد لحجة
احد هن اجماع اصحاب الحديث على الزمارة والثاني
الفاجرة سميت زمارة لانها تحتش نفسها وكلامها والزمر عند
العرب الحش قال عمرو بن احمر الباهلي يصف شرابا وضعاء
دنان حنانان بينهما رجل اجش غناؤه زمر قال الاصمعي
معناه غناؤه حش كانه من مزامير داود والحجة الثالثة
انهم سموا الفاجرة زمارة لمباشرتها وقلة مافيها من الخير بقول
العرب لنجعة زمرة اذا كانت قليلة الصوف يقال رجل زمر
المروءة اذا كان قليلها قال ابن احمر مطلنفيا لون الخصا
لونه كمجز عنه الذبر يش زمر المطلنفي اللاصق بالارض
الذبر النمل والزمر القليل فسمت البغي زمارة على وجه
الذم لها والتصغير لشانها كما قيل لها فاجرة ولعلها عن المصدر
يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد فان تتقدم تغش منها
مقدما غلظا وان اخرت فالكفل فاجر اي ميل مايل والكفل
كساء يوضع على ظهر البعير يوقى من العرق

اراد

حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الزمارة
حدثنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال حدثنا سلمة عن الفراء قال حدثني السري بن المغلس عن هشيم عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الزمارة الفاجرة

ذكرا يضا على الوجهين الذين ذكرهما ابن الانبارى فالاولى ان
يثنا متباعدين ويكون الراوى مخيرا فيهما **اخبرنا** المرزبانى
قال انشدنى محمد بن احمد الطائى قال انشدنا احمد بن يحيى قال
انشدنا ابن الاعرابى للمضرب وهو عقبة بن كعب بن نهشل بن دارم
ومازلت ارجو نفع سلمى ودودها ٠ وتبعد حتى ابيض منى المسايح
وحتى رأيت الشخص يزداد مثله ٠ اليه وحتى نصف راسى راصح
علا حاجبى الشيب حتى كانه ٠ لصبار حرت فيها سنيح وبارح
وهزة اطعان فلهى سهجته ٠ طلبت وربعان الصبا لى جامح
فلما قضا من منى كل حاجة ٠ ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا ٠ وسالت باعناق المطى الاباطح
وشدت على حدب المهارى رحالنا ٠ ولا ينظر العادى الذى هو رائح
فعلنا على الحوض المراسيل وارتمت ٠ بهن العصارى والضعاف الصحائح
وانشد ابن الاعرابى ٠ تصدت بعينى عادل وتبسمت ٠ بحاء
عن غر لهن عروب ٠ جرى الاسحل الاقوى عليهن اذ جرى ٠ عليهن من
ريح الاراك قطف **اخبرنى** ابو الحسن على بن محمد الطائى قال
اخبرنى محمد بن نجم الصولى قال اخبرنا محمد بن اسحق البغدادى قال
حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعى يقول سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت هذا والله ما اسمع منك
احسن من قول عروة بن حزام العذرى لعفراء ٠ ارانى لو رمى لى
لذكراك روعه ٠ لها بين جلدى والعظام دبيب ٠ وما هو الا ان
اراها فجاءة ٠ فابهت حتى لا الكاد اجيب ٠ واصرف عن رأيى
الذى كنت ارتاى ٠ ويعزب عنى عقله ويغيب ٠ ويصمت قلبى
عذرها ويعيبها ٠ على فما لى فى الفؤاد نصيب ٠ فقال لى الرشيد
من قال هذا وهما فانى اوله علما وقد درك يا اصمعى فما اجد
عندك ما يفضل عنه العلما **قال** الصولى فاخبره العباس بن
الاحنف فقال ٠ سهيم بحران الجزيرة قلبه ٠ وهيهات قلب طائر الطرف
طائره ٠ يوازره قلبى على ويسلى ٠ فدان بين قلبى على توازره ٠
واخذه اليه الفاخر فقال ٠ قلبى الى ما ترى داعى ٠ بكرا خرى
واوجاعى ٠ كبد احترا سى من عدوى اذا ٠ كان عدوى بى اضلاعى
واخذه سهل بن منصور الطائى فقال ٠ اعاطل فى على
جسمى واعضائى ٠ بتطره وقفت منها على دائى ٠ وكنت غرا بما

الصارى جمع مهرية وهى السفينة
الكبيرة من صفار وسفن
قيم ٥

ثم
انظمى ان تطلعك بيت سعدى
وتعرفى انه ملكك قد مضى كالا
٥

حديث الاصمعى قال سمعت اعرابيا من البادية سمع كبر معصوبة فوضع كفه عليه فقال يا فاجك
كلف علم ما فجك الله به كلف لا نفسك بما لا تطيق فان لك جيشين واتا احف
واتا الخضاب من الملامات انكر وه والله لطالما عدون على عهد الوحوش وسرب
امام الجونس واخلت بالرداء وكدت بالذنب وقوب الصعيف وارويت
السنيف وشربت الراح وناولت الجماح والان فقد حنانى الكبر
وضعف من البصر وحل بعد الصفو الكدر واننى سئمت تقلبى كما تغربه
فدكنى كالغصن يراح الرياح به كهيئة الثوب مطوبا على حرق
صعرت عودا املاما، ولا ورق ٥

يحنى على يدى ٠ لا علم لى ان لبعضى بعض اعدائى **وقال** البحترى
ولست اعجب من عصيان قلبك لى ٠ لو ما اذا كان قلبى فيك يعصينى
وروى ابو عكرمة الضبى عن مسعود بن بشر المازنى قال
لنا الاصمعى يوما ما احسن ما قيل فى صفة امراة قال حيث يقول
الاعشى ٠ صغر الوشاح حين هل الدرع بهنكنة ٠ اذا تاتى
يكاد الخصر ينخزل **وانشد** ابو علقمة بن عبدة ٠ صغر الوشاح
ملء الدرع خرعبة ٠ كانها رشاء فى البيت تلزوم **وانشد** قول
ذى الرمة ٠ ترى خلفها نصفا قناة قويمة ٠ ونصفا نقى يرتج
اوتهم مرفق **قال** احسن ما قيل فيه **قول** ابى خراش الهذلى
ادماء فى وضح يكاد رداءها ٠ يعوى وتشبع ما اجب ازارها
قال ابو عكرمة وقال **قول** الحرث بن خالد المخزومى ٠ غرثان
سمط وشاحها فلق ٠ رمان من ازداننا المرط **واخبرنا** الزبيدى
قال اخبرنا محمد بن ادريس عن ابيه قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعى
قال **طما** هات محمد بن سليمان بن على الهاشمى دخلت على امه
فعزيت سليمان وقد خرق عليه حزنا عديدا ولم يطعم ثلثا
فانشدته لابن اراكة الثقفى ٠ لعمرك لئن ابتعت عينك ما مضى
من الدهر او ساق الحمام الى القبر ٠ لتستفدن ماء تكون بأسرها
ولو كنت تمرا هن من نبع البحر ٠ فقلت لعبد الله اذ حن باكيا
تعز وماء العين منهمر بحبك ٠ تبين فان كان البكاء يعيدها لكا
على احد فاجهد بكاك على عمرو ٠ ولا تبك ميتا بعد عمرو واخته
على وعباس وآل ابى بكر **قال** فاء، رجحى بالطعام
فاكل من ساعته **قوله** حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء **وقال**
قوم الحنين بالجاء، بعجه من الانف والحنين من الصدر وهو صوت
يخرج من كل واحد منهما **واخبرنا** ابو خليفة قال حدثنا محمد بن العباس
قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال سمعت الثورى يقول دخلنا
على الاصمعى الى اسحيلات نعوده فى علة فانشده الاصمعى لابن هرمة ٠
اتيناك نرجو حاجة ووسيلة ٠ لديك وقد تخطى لديك الوسائل
ونذكر وداد شاده الله بيننا ٠ على الدهر لم تذهب اليه العقائل
فاقسم ما اكبا نباذل عارف ٠ ولا اكذبت منك الرجاء العقائل
ولا رعفت داعاجة عنك علة ٠ ولا اخلقت فى الجود منك المباخل
ولم يزد على هذه الابيات فغض حاجبه واجاب مسئلته فقال البيتان

ابن اراك
التقفى

ابرهيم بن

سعد
العوذ بين الحنين والحنين
بالهملة والمعجمة

المرتضى قدس سره ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اكذبت فبك الرجاء القوائل من قول الخرس الكناني في رثاء مدرك على بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فلما تراءت لي بالحمائل واشتى نحول باطراف القنى الذوابل بنيت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل بنيت فيه بيسم العز والتقى وليد يفدى بن اندى القوابل واخبرنا علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الكلبي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف للعرب اعشارا او ندما ودع النابغة فانه يحتج ويعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات رأي والله لا مجاهاء لك الا مدحته اياك فعفا عنه فقاله بشر واني على ما كان مني لنادم واني الى اوس بن لام لتائب واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف ودي ما حييت لراغب فهل لي حيوني فاكيوة لقايم بشر فخبرا انت واهب فاسمحوا بمدح فتى اذا ناصادى كتاب هجاء سار اذا ناكاذب فقال الرشيد للاصمعي ان دولتي لتحسن ببقائك فهات واخبرنا على سجدتك تاب قال حدثنا ابن عديد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلت بهما على حال لخير من موضعها من الكتاب قال فاتى عبد الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على شعر الكبير فقال يا سرور كم في بيت قال السرور قال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت قال لك فيه تاعم لذلك الرشيد واقبل على عيسى فقال والله لتعطيني الاصمعي سلفا على بيت قال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد

اذا شئت ان تلقى اخاك بعبقة وجداه في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما حوى بدنه فاتما يكشف اخبار الرجال الدراهم

قال فتجلى عن الرشيد وقال لسرور اعطه على بيتي السرور الفي دينار وما كان البيتان فاوما عندي في مجلس آخر تاويل ايه ان سائلا سايل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون انه لما قيل له قد ذكر

ومن رواية الهيثم ابن عدي عن ابن عياش عن الكلبي ان رجلا من بني كلب يقال له مدرك بن حصين الكلبي كان شريفا في الجاهلية وكان يسمى الكلبي لانه كان يسمع نباح الكلاب من مسيرة ثلاثة ايام فيعرف نباح كلبه من نباح غيره وكان يسمى مدرك الكلاب لكثرة كلابه وكان يسمى مدرك الخير لكثرة خيره وكان يسمى مدرك الخيل لكثرة خيله وكان يسمى مدرك الرماح لكثرة رماحه وكان يسمى مدرك الرجال لكثرة رجاله وكان يسمى مدرك الابل لكثرة ابله وكان يسمى مدرك الغنم لكثرة غنمه وكان يسمى مدرك الخيام لكثرة خيامه وكان يسمى مدرك الطعام لكثرة طعامه وكان يسمى مدرك الجفان لكثرة جفانه وكان يسمى مدرك الاضياف لكثرة اضيافه وكان يسمى مدرك الجزر لكثرة جزره وكان يسمى مدرك الجزور لكثرة جزوره وكان يسمى مدرك الشحم لكثرة شحمه وكان يسمى مدرك الكرم لكثرة كرمه وكان يسمى مدرك الجود لكثرة جوده وكان يسمى مدرك الفضل لكثرة فضله وكان يسمى مدرك الحسب لكثرة حسبه وكان يسمى مدرك الشرف لكثرة شرفه وكان يسمى مدرك المجد لكثرة مجده وكان يسمى مدرك الثناء لكثرة ثنائه وكان يسمى مدرك الحمد لكثرة حمده وكان يسمى مدرك الشكر لكثرة شكره وكان يسمى مدرك الصبر لكثرة صبره وكان يسمى مدرك الحلم لكثرة حلمه وكان يسمى مدرك العلم لكثرة علمه وكان يسمى مدرك الفهم لكثرة فهمه وكان يسمى مدرك الذكاء لكثرة ذكائه وكان يسمى مدرك الفطنة لكثرة فطنته وكان يسمى مدرك الدهاء لكثرة دهائه وكان يسمى مدرك المكر لكثرة مكره وكان يسمى مدرك الخداع لكثرة خداعه وكان يسمى مدرك الحيل لكثرة حيله وكان يسمى مدرك الكيد لكثرة كيده وكان يسمى مدرك السحر لكثرة سحره وكان يسمى مدرك الشعر لكثرة شعره وكان يسمى مدرك الخطابة لكثرة خطابته وكان يسمى مدرك الكتابة لكثرة كتابته وكان يسمى مدرك الحساب لكثرة حسابه وكان يسمى مدرك الهندسة لكثرة هندسته وكان يسمى مدرك الطب لكثرة طبه وكان يسمى مدرك الفلسفة لكثرة فلسفته وكان يسمى مدرك الكيمياء لكثرة كيميائه وكان يسمى مدرك الاكسير لكثرة اكسيره وكان يسمى مدرك الحجر لكثرة حجره وكان يسمى مدرك الذهب لكثرة ذهبه وكان يسمى مدرك الفضة لكثرة فضته وكان يسمى مدرك الجوهر لكثرة جوهره وكان يسمى مدرك الياقوت لكثرة ياقوته وكان يسمى مدرك الزمرد لكثرة زمرده وكان يسمى مدرك المرجان لكثرة مرجانه وكان يسمى مدرك اللؤلؤ لكثرة لؤلؤه وكان يسمى مدرك الدر لكثرة درره وكان يسمى مدرك الجوهر لكثرة جوهره وكان يسمى مدرك الياقوت لكثرة ياقوته وكان يسمى مدرك الزمرد لكثرة زمرده وكان يسمى مدرك المرجان لكثرة مرجانه وكان يسمى مدرك اللؤلؤ لكثرة لؤلؤه وكان يسمى مدرك الدر لكثرة درره

بخرس الكناني

بشر بن ابي خازم

في هذه الابد وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يوثره من الامور ليبلغ باستدباره ما يطلبه النفع او يدفع عنه ضررا ولهم عاده في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا سمن نوم وما خلق الانسان الا من سنة اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قال الخنا نصف بقره ربيع مارتعت حتى اذا ادكرت فانماهي اقبال وادبار وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التاويل قوله عز وجل في موضع آخر وكان الانسان عجولا ويطابقه قوله تعالى فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان من شانهم فعلها توبيخا لهم وتقريعا ثم نهاهم عن الاستعجال ما استدعاء الايات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقد ردت على الثبت والتأييد واجاب ابو عبيدة وقطرب وابن كيسان وغيرهم من ان في الكلام قلبا وتقديره خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني ان الكميت الكبير اي قد بلغت الكبر وقوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الثريا استوى العود على الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقوله الاعشى لمحمودة ان تجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق يريد ان الموفق معان وبقوله الاخر على العادات هدا حولك قد بلغت نحراز او بلغت سوءاتهم هجر والمعنى ان السوءات هي التي بلغت هجر وبقوله خداش بن زهير ونركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح في الضاطرة الحرس يريد تشقى الضاطرة بالرماح وبقول الاعشى تمشي بعود جريح النعاج كانها عذاري ملوك في بياض ثياب يريد في ثياب بياض وبقوله الاخر خرقت كفي على السربال اخذه وزدا يخز على اليدين بها يريد خرق السربال عن كفي وبقول ابن احمر وجرد طاريا بطلها نبيلا واحدث

سطلب قوله ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من سنة

كالف سئله لمحموده بافعاله لمعبود ربها انه لمحمد عليه وحيتئذ التي يحمد عليها الاله والشوءة سه عما سوفه وهو الحسن

الضاطرة الحرس واصلها ضطر الرجل اذا قبض

عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روى عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اى من ضعف وهى النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان فى اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف او عن معناه وروى ما حكى ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لأنه تعالى قال انما أمرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال فيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا الآيات واستبطؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شئ اذا اراده ولا يتبع عليه وان من خلق الانسان لا كلفة ولا مؤنة فان قال له كن كان ما قبله من بدايع الصنعة وعجائب الحكمة التى يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات

مجئ العجل بمعنى الطين

وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال فى موضع اخر وبدأ خلق الانسان من طين ووجدنا قوما يطعنون فى هذا الجواب ويقولون ليس معروفا ان العجل الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذى انشده يمكن ان يكون شاهدا له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابى وخالف فى شئ من الفاظه فرواه والينبع والصخرة الصماء منبعة والنخل ينبت بين الماء والعجل واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله فلا تستعجلون على ما ذكرناه وسادسها ان خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما تستعجلونه من الآيات او يكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين كالانسان وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف ان يجترء برسل الله وآياته وشرائعه لانه تعالى قال عقيب هذه الآية واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر آلهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم ومعنى من عجل اى فى سرعة ما خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتداء امره ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة فى خلقه لها فائدة عظيمة وجل فى عباده من يأتيه وبيناته اولا اولا ما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه احوالهم وسابعها ما روى

حدثنا ابو الحسن على بن ابراهيم بن سلمة قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حمزة الكتانى قال قال هارون الرشيد رأيت اعرابيا قد اتى بولد له فى يوم واحد

فحيثها شر اقصار اراد طار نسلها با طلا بقوله الاخر او تيسوره اكتافهم فى قيتهم اذا ما مشوا لا يغمزون من الناء اراد قيتهم فى اكتاعهم بقوله الاخر وهن من الاخلاف والولعان اراد الاخلاف والولعان منهن وبقى على صاحب هذا الجواب مع التقاضى له عن حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال له وما المعنى والعائدة فى قوله خلق العجل من الانسان اتريدون بذلك ان الله خلق فى الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهيهم عن الاستعجال فى الآية فيقول سأريكم آياتى فلا تستعجلون لانه ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا لم يرد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا ينبغى ان يفعلها قيل لهم هذا هو الجواب الذى قدمناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتأخير واذا كان هذا المعنى تاما ومنتظما على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القاسم البلخى هذا الجواب فى تفسيره واختاره وقواه وسأل نفسه عنه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب لانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة طبائعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه فى البشر شهوة النكاح وامرهم فى كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذى ذكره البلخى يقرب بان يراد بالعجل غير الطبع الداعى اليه والشهوة المتناولة له ويجب ايضا ان يكون المراد بمن ههنا فى لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا يجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اولا مجاز ثم هو من بعد المجاز وذكر العجل واريد به غير مجاز اخر ومقام من مقام فى كذلك على انه تعالى اذا نهاهم عن العجل بقوله ولا تستعجلون اى معنى لتقدم قوله انى خلقت العجل فيهم اذ الطبع الداعى الربانى على ما عبر به البلخى ويؤدى الى ان يكون عذرا لهم اوجب من ان يكون حجة عليهم والاصل ان لا يكون عذرا اولا احتجاجا فلا يكون لعدمه معنى وفى الجواب الاول حسن لعدم ذلك على طريق المنع والتصحيح والتفريع من غير اضافة له اليه

ولدت ولدا ذكرا فسماه عجلا وولدت ولدا ذكرا فسماه عجلا وولدت ولدا ذكرا فسماه عجلا فقال له الرشيد ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين خفت ان يغلبنى الشيطان فيحملنى على ان اقول لو كان معهم الها آخر لذهب بما خلق

عن مجاهد وغيره ان الله خلق آدم بعد خلق كل شئ آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي ان آدم لما نفخ فيه الروح وبلغت اعالي صدره ولم تبلغ اسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثانيها ما روي عن ابن عباس والسدي ان آدم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب مجلازا مبادرا الى ثمار الجنة وقال قوم بل همّ بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة المتأخرة مبنية على ان المعنى بالانسان فيها آدم دون غيره السدا عرينعي قدس سره قال لاستبعين لسكين الدارمي قوله ربّ امور قد بريت لحاءها سوّيت من اصلابها بهائم ريشتها افيم بدار الحرم مالم اهن بها فان خفت من دارهوانا تركتها واصل جل المال ضنى بحالتي شحيحا وان حق عراني اهنتها ولست بولاج البيوت لفاقة ولكن اذا استغنت عنها ولجتها ابيت على الادلاج في الحي ناياما وارض بادلاج وهمّ قطعتها الا ايها الحاري سنحا وباحا تعرض نفسا لو اشاء قتلتها تعارض فخر الفاخرين بعصبة وضعتلي في اناء اكلتها وان لنا ربعية المجد كلها موارث اباء كراموريثتها اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددت يدي باعا عليهم فنلتها وداع دعاني للعلى فاجبته وذعوة باغ للصديق خذلتها ومكرمة كانت رعاية والدي فعلتها والدي وفعلتها وعورا من قبل امرئ ذي قرابة تصاممت عنها انا قد سمعتها رجاء عدان تعطف ارحم بيننا وعظلم كانت بجنبي عركتها اذا ما امور الناس دنّت وشبعت وجدت اموري كلها قد رهمتها واني سالقى الله لم ارم حرة ولم تتمني يوم سر مخنتها ولا قاذف نفسي ونفسي لبهته وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال انبانا ابو ذر الغراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال سكين الدارمي ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر ولا جاعلا عرضي لمالي وقايه ولكن اقي عرضي فيجرزه وفري اعف لدى عسري وابدي تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى الثرى وانى لاستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخزاني بان يعلموا فقري وانقطع اخراني وما خال عهدهم

سكين الدارمي

وروى زعنها وزعتها ع العصا يزاع بعين اذا كره ال وهم يسترند بسره كاردوا به وفاق الراس وجاز فلان له نزع بالزمام وهو السلم مركوم وهو رواه رع فقد لحظا لانه لا ماء مع مالك

حدث ابو بكر بن ابي الدنيا سمع مشيوخ وبقي قال قراءة سكنة عمد بنية له يكتبها الملك سبعة عادوا وعاد بهلا بقي منهم احد الا ملك البين ملكوا على الدنيا بعد الطوفان والبقي رهط تحدوا ع الشام لهم عاليه وعاد ماد عاد الاكبر فرزوم العماد قال اردت ان اذكر عظام الملوك وعظام نجومهم فرالبعد فوصفت عظامهم وعظام عندهم سوله تعالى هل تحس ان تشعر عاصي بك سرف اباك ان كانت لك فيه قال انه عمر لتعظيم انه كانت بغير عمدك فعال وما بقتك قال وصوف لانه عبها وسماه ليس معه هوم وعمر لانه تعبد وسمه وبغير بكرة قال لانه عاصي لسانك ودمي اطلبه ولك منه عهد

حباء

حباء واعراضا وما بي من كبر فان بك عارا ما اتيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري ومن يفتقر يعلم بان صديقه ومن يحي لا يعدم ثلاء من الدهر ومن سكين قوله ان ادع مسكينا فما فقرت اعدي موت لحي والجدر وقيل ان مسكينا ليس باسمه وان اسمه ربيعه وانما سمي بذلك لقوله وسميت مسكينا وكان لحاجة وان مسكين الى الله راغب ومعنى فقرت فقدني اي شرت فريد انها بارزة لا تجبها السواتر والحطان ما مس رحلي العنكبوت وكانا حد بابه من وصفه عمر هذه كناية ملبحة عن مواصلة نسيه وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على مالا يساله الابدي ولا يكثر اعتماله والحبابات جمع حبنبه وهي باطن دفة الرحل لا اخذ الصبان اللئام والامر فديغري به الامر يقول لا اقتل الصبي وانا اريد التعريض لامه وانشد لغيره ولا القى لدى الودعات سوطي الاعبه وزينته اريد وانشد ابن الاعرابي مثله اذا رأيت صبي القوم يلثم ضخم المناكب لاعم ولاخال فاحفظ صبيك منه ان بدا لك ولا يغرنك يوما قلة المال رجع الى تمام القصيدة، وقرب امر قد تركت ولاه سبني وبني لقاه ستتر وغاصم قاومت في كبده مثل الدهان مكان في العذر ما علتي قومي بنو اعدس وهم الملوك وخال البشر عمي نزاره غير منحل وابي الذي حدثته عمرو في المجد غرتنا بينة الناظرين كانها الدرر لا يرهب الجيران عدرتنا حتى توارى دكرنا القمر لسنا كاقوام اذا اكلت احدى السنين مجارهم تمر مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان حالبة مازي وناز الحار واحده والبه قبلي تنزل القدره يقال انه كانت له امراة تماضه فلما فارقته قالت لداجل انما ناره وناركم واحده لانه اوقد ولم توقد وكقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانت تستطعمه ما مر جار بي ان اجاوره ان لا يكون لبيته ستر قاك وقال انما قالت له هذا البيت ايضا اجلالا ان كان له ستر هتكته اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى توارى جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره ولقد وانشد عمر بن شبة لمكين ايضا لا يجعلني كاقوام علمتهم لم يظلموا البتة يوما ولا وجدا اني لاعلام باللحم قد علموا انتا وان حضرهم باللحم ان نضحا انا اناس عامل جوع القوم قد علموا اذا الشتاء كسته اقتارها هجا يا رب امرين قد فرجت بينهما اذا هما ثنيا في

النشز براز لاستهم حتى يعار بالبانها فاحضر كرقة الوابد اراد الى الكلى اسرى ما اجره عالما واذا نضج رفض لانه ناكل ما بنا

وبه قاوت في كبد الكبد الشدة والمشقة فاكد الكبد بتشبيهه بالدبان وهو الادم الاجر والدب بفتح الدال وهو شئ اشده بفتحتين موت احمر وذلك لكثرة نزاوهم العمال وارادة الدبا اذا ربت معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه مرشده سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما ولي عرضت في مقاومة

الصدر واعتلجا • أدام خلقي بل دامت خلبقته • وامزح الحلو احيانا لمن مزحا • واقطع الخرق بالخرقا لاهبة • اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا • ما انزل الله من امر فاكرهه • الا يجعل لي من بعده فرجا • ما مد قوم بايديهم الى فرح • الا رأونا فيما ما هو فقهم درجا وانشد ابو العباس ثعلب له • اضاحك ضيفي قبل انزال رحله • ويخصب عندي والمكان جديب • وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب وروى ثعلب • لحافي لحاف الضيف والبيت بيته • ولم يلهني عنه غزال مقنع احدثه ان الحديث من القرى • وتعلم نفسي انه سوف يهجع ويعني احدثه ان الحديث القرى الي اخره اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض بمحادثته فاكون قد محقت قراي والحديث احسن من تمام القرى وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي • الا ايها الغاير المستشيط • علام تغار اذا لم تغر • فما خير عرس اذا خفرها • واخرى يبيت اذا لم يزر • تغار على الناس ان يبصروا • فهل يقتض الصالحات النظر • فاني سأقلى لها صرمها • فيحفظ لي نفسها او تبر • واذا الله لم يعطه ودها • فلن يعطي الودسوط ممر • ومن ذا يراعي له عرسه • اذا ضمه واكطى يسفر وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله • واني امرؤ لا الف الصب قاعدا • الى جنب عرسي لا افز لها شرا • ولا مقسم لا ارهج الدهر بيتها • لاجعله قبل اعتمات لها قبرا • اذا هي لم تحصن امام فنائها • فليس بمغنيها بناؤي لها فخرا • ولا هاب بطلي ولا قيل قائل • على بغرة حتى احيط بها خدرا • فهبني امرأ راعيت مادمت شاهدا • فكيف اذا ما سرت منها شهرا وانشد ابو العباس عن ابي العالية لمسكين • ما احسن الغيرة في حينها • واقبح الغيرة في كل حين • من لم تزل منها عرسه • فاصبا فيها رجم الظنون • لا شك ان يغترها بالذي • يحاف او ينصبها للعيون • حسبك من تجنبها • ضمها • منك الى خلق كريم ودين • لا تظهرن منك على عوره • فيشمت العدو حل العرين محلشي اخر تاويل ابيه ان سال

سائل

سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقال قهل سوغ ما ناوول بعضهم هذه الاية عليه من ان يوسف عليه السلام عزم على المعصية واراد ها وانه جلس مجلس الرجل من المراة ثم انصرف من ذلك بان راى صورة ابيه يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه متوعدا له على مواقعة الذنب او بان نودي بالهي والزجر في الحال على ما ورد به الحديث الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا مدخل لها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا يجوز على الانبيا عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة لو قتا كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما دل عليه العقول من صفاته تعالى ويجب عليه اولا يجوز ولهذه الاية وجوه في التاويل كل منها يقتضي براءة نبي الله من العزم على الفاحشة واراده المعصية اولها ان الهم في ظاهر الاية بما لا يصح ان يتعلق به العزم او الارادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذلك ما لا يجوز ان يراد او يعزم عليهما لان المرصد للباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما تقول القائل قد كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا تصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله برهانا على انه ان احتم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او انها ندعى عليه للراوده على القبيح وتعرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن به ذلك بعض من لا تامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر سبحانه بانه صرف البرهان عنه السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه الذين كانا يوقعان به لانهما يستحقان الوصف بذلك من صفة القبح ويعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقدم

جواب لولا قبيح غير مستعمل اذ يقتضي ان يكون لولا بغير جواب **قلنا** انا نقدم جواب لولا فيما بين ونستدل ما فيه عند الجواب المتمحض بذلك غير انا لا نحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهم قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك بالجواب في الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه **كما** حذف الجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم **ومثله** كلا لو تعلمون ثم كلا سوف تعلمون علم اليقين لم تنافسوا في الدنيا ونفاخروا فيها **قال** امرؤ القيس ۞ فلو انها نفس تموت سويتة ۞ ولكنها نفس تساقط انفسا **اراد** فلو انها نفس تموت سويتة لانفقت وفيت محذوف الجواب على ان من تاول هذه الآية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم بقتله لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل قوله هم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمها متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره **قلنا** اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا **وانما** اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والآثار به وهي ممن يجوز عليه فعل القبيح ولو لم من دليل من جوازه عليها كما اتى ذلك فيه عليه السلام واعوضح الذي يشهد لذلك من الكتاب قوله وقالت نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله في ضلال مبين وقوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله حاكيا عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع اخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطباق مفتري القرآن ومتاوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية **والوجه** الثاني في تاويل الآية ان نحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون المختص ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها **ويجري** ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك

ساقط يجوز ان يكون معنى قوله وانما ساقط فاما ان يكون لما عطف عليه وانما وروى ساقط فاما ان يكون لما عطف عليه وانما والمعنى لا سقط ويحتمل ان يكون غير متعد اليه وانتصب على الحال كقوله تعالى ساقط عليك رطبا جنيا اى ساقط عليك رطبا اجتناه وقال الفراء لمن وكلاهما حسن ويحتمل اذا كان الرطب على الجذع ان يجعل كرة الرطب على الجذع حتى انها اذا ساقطت رطبا

فقلت

وقلت لولا ان خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولو لا تخليصي لقتلت ولو لم يكن وقع هلاك ولا قتل **قال الشاعر** ۞ فلا يدعني قومي صريحا لحرة ۞ لئن كنت مقتولا ويسلم عامر ۞ وقال اخر فلا يدعني قومي لبوم كريهة ۞ لئن لم اعجل ضربة او اعجل ۞ فقدم الجواب في البيتين جميعا **وقد** استشهد عليه بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع لكان فضل الله ورحمته **وانما** يشهد لهذا التاويل ان في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد يستبعد قوم تقدم جواب لولا عليها **قالوا** ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا ما اوردناه من الامثلة والشواهد جواز تقدم جواب لولا والذي ذكروه لا شبهة ما اجزناه **وقد** يجوز ان يقول القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صديقي علان وان لم يقع قيام ولا قصد **وهذا** هو الذي يشبه الآية وليس تقدم جواب لولا بعد من جعل جواب لولا محذوفا جملة من الكلام واذا جاز عندهم الحذف لان لا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقدم الجواب حتى لا يلزم الحذف **والجواب** الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدم به الى معناه وهو ان يكون معنى هم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه **وقد** يجوز ان تسمى الشهوة في مجاز اللغة هما كما يقول فيما لا يشتهيه ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله فينا وانما يتعلق القبح بتناول المشتهى وقد روى هذا التاويل عن الحسن البصري **قال** اما هم بها فكان اعجب الهم **واما** هم فما طبع عليه الرجال من الشهوة للنساء **ويجب** على هذا الجواب ان يكون قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل **والجواب** الرابع ان من عادة العرب ان تسمي الشيء باسم ما يقع عنده في الاكثر **وعلى** هذا لا ينكر ان يكون اعداد بهم بها خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمي الخطور بالبال

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد بن حارثي قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال

الى الحاسان قال له ابرهيم عبدالله سيدك انه اصحك ان كنا على شريطة ثبار قال وما شريطته قال قوله

اي جزم اخت اعمامها وتحمل عني فعل السيد ما يحمل
اي لم تنا دهرا به كدت دونه وانكاني كون كانني كنت متلفا
اي ما له لو شئت نهنهت نفسه وما كان لا يعتاقه هو يحلل

فانت ذلك كله عاصطبا

هما من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما انكرناه ما ادعاه جهلة المفسرين ومحرفوا القصاص وقد قواهم الله لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث كان منفرا عنهم وقادحا في الغرض المجرى اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا لا الاخذ فيه والشروع في مقدماته وقوله ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الاصرار بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضا على براءته من القبيح فاما البرهان الذي راه فيحتمل ان يكون لطفا لطف الله له به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله على تحريمه ذلك عليه وعلى ان من فعله تستحق العقاب ويحتمل ان يكون البرهان ما تضمنه الجبال من رؤية صورة ابيه يعقوب عليه السلام متوعدا له او النداء بالزجر والتخويف لان ذلك بناني المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يتحمل على مشاهد فائز جاره مدحا ولا ثوابا وهذا سوء ثناء على الانبياء عليهم السلام واقدام على قبرهم بما لم يكن منهم ونحمد الله على حسن التوفيق وروى احمد بن عبد الله بن العباس الصولي الملقب بطماس قال كنت يوما عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه رجل من وجوه حتى جلس الى جانبه او قريبا من ذلك فشرع يحادثه الى ان قال له عمي يا ابا حمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ اليه فقال انت لا عدمت وكان ابرهيم طويلا انت وابوك كما قيل يمد بجاد السيف حتى كأنه * باعلى سنامي فالج يتطوح * ويدلج في حاجات من هو يائم * ويروى كرجات الذي حين يقدح * اذا اعتم بالبرد اليماني حلته * هلالا بدا في جانب الافق يلمح * يزيد على فضل الرجال فضيلة * ويقصر عنه مدح من يمدح فقال له ابرهيم انت تحسن رأيا وقابلا وتمثلا قال فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات قال هي لابي الحويرث العبدي فحدثني شعره

وروى

وروى عن يحيى الصولي عن عون بن محمد بن حارثي قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال

احزب عدو علي الطلي ب مشيدا
طاعنا فيها وراميا
لم اربعة قد صمها كتف اضحى لعرى بها الاسلام والعرب يا يوم مطلب اصحب اخيا

وروى عن يحيى الصولي عن عون بن محمد بن حارثي قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال

بهتر جدود بن قطار ولعنف
مالترب منا اسوء يوم فوق الترب
مالي الصباح الحر المتقدم
حول وعبيد يحوم احزب بدر
طلي الطلي اسكن اللام تخويله
الطلي للطروح وقيل التحريك
وجوه وجراء وغرة وكواب
وشلم الركبات والسوءات لصبح بن
الفعل ج فعلة ج الاسماء منها
اب ساكن الباء واو الوها
او الفا وما كان من الاسماء فيه
اب بين مد فيه قولان كسرها
مثل حبر وحبار وعد فعلات
عانة ساكن وكذلك الالف عمل
دار ودارات وماء وماءات
وباب وبابات لان الالف لا تكون
الا ساكنة وحق ما حركت بكسرها
انقلبت عن حرف يحركها الى الهاء واما
الواو والياء المكسورتان والمضموم
وعينه ونضد ويطلق ما كان متفصل
في لغة الوسط فيه الاسكان كتخفيف
وكتف الادم الكتف فيه الواو
والياء التي يكسرها وانتفاع
ما قبلها فكسر عارض ويجوز
بمنزلة داره ويجعل من حركه
بحركة فعل لغة عورات وسقات
مال ابنه ثلث عدات بكم
عدة الغزاة السائرة بنفل
العامة واحاجه وحد قراء بعضهم
عورات ما تحوبك وجاء قراءه
شاذة وما فعلات اذا كان
لفاؤها ياء التسكين تخفيفا
مثل صيحة وضحاك وعبيد
وعبيد

حدثني يحيى الصولي عن عون بن محمد بن حارثي قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال

ورويت عن يحيى بن البحتري قال رأيت ابي يذكر جماعة من امراء اهل الشام بمعان من الشعر تحرج فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم ابي قد فرغ من هذا كانت كأنا بالعراق فقال * احب النوم هكاكا * ادراي منك هفاكا * مني الصبر وسك للفجر فابلغ في مداكا * بعدت همة عيني * طمعت في ان تراكا * او ماحظ لعيني * ان ترى من قد راكا * ليت حظي منك ان * تعلم ما بي من هواكا قال ابي انه تعرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال فكثيرا عنه جماعة ممن حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن محمد الحلاب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما مايع المأمون لعلي بن موسى الرضى بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشده دعبل * مدارس ايات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات * وانشد ابرهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها * ارأت غراء الثلب بعد التجلد * مصارع اولاد النبي محمد * قال فوهب لها عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المأمون امر بعض بها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائة الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده منها بعضها الى ايام قال الصولي ولم اقف من قصيدة ابرهيم على اكثر من هذا البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من الشعر من شعره ما حدثني به ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات وحسين بن علي الباقطاني قالا كان ابرهيم بن العباس صديقا لاسحق بن ابرهيم اخي رندان الكاتب المعروف بالزمن فانسخ شعره في علي بن موسى الرضا وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيأ يخطه منه وكانت النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولى ابرهيم بن العباس بلوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي رندان فعزله عن ضياع كانت في يده بلوان وغيرها وطالبه بمال والح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير خطه واسأله لي استمر على ظلمي ولم يزل بي مطالبته لاوصل الشعر الى المتوكل فقال

هو ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات وزير المعتضد توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

حدث محمد بن بكر الصولي قال حدثني محمد بن حماد قال سمعت علي بن يحيى وقد ذكر وعيد فقال وعيد وعد لم يجد كان اعدى ما تطفئ على الناس نار يوم جزء منه وشتاء شتاء قال له رجل لو كان الوعيد احاك ما زاد على وعدك له تعالى انه لم يخل اقواما من نسب فتواخوا بالآداب والدين واكرموا اوما سمعت قول

ان بخل مطرف الاحباء جانا تفقدوه لم تجدوا احدا يماثله
او حلفت ايدي الاعار جادوا عذب تحذر مرعاه سارحه
او يفترق لسد تولغ فيها ادب اتخذاه مقام الوالد

فصار الرجل الى ابرهيم بن العباس واخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وحفل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يسمع عنده منه شيء فلما حصل له عنده احرقه بحضرته وذكر ابو محمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني احمد بن يحيى بن مروان لنفسه من قصيدة

امرء عالم على اهله عادل شاهداه اري لهم طارقا وموتقا
ولا يشبع الطارف التالدا يمن عليكم باموالكم ويعطون من
مائة واحدا فلا حمد الله مستمطر يكون لاحدايكم حامدا
فطلت قسيمك في مجده كما فضل الوالد الوالدا قال
الصولي ان منشدا انشد ابرهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ورب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج كملت حلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان بظنها لا يفرج وعجب من جوده بديهة واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابرهيم بن العباس على معونتها وخراجها فوصف له بالادب فاستدعاه فلما دخلت عليه قربني مجلسي وقال هلف انس امطاوله فان الاستماع لاتم الا به فابسطت وتادبت من الاشعار فما رايت احدا قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في شعر النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب فقلت اراد تفضيلي على المملوك فقال صدقت ونحن في الشعر خبث وهو انه اعتذر الى النعمان من دهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم وقال انما فعلت لعلمي بهذا لحفائك بي فاذا صلحت لي لم ار بغرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكواكب فاتى بمعنيين بهذا وبتفضيلي فاستحسنت ذلك منه وكان ابرهيم بن العباس من احذق الناس لاحمد بن ابي داود وعتب على ابنه ابي الوليد في شيء

فنه

حدث العباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا احمد بن محمد بن الامام الحجاج قال ثنا ابو عثمان الازدي قال ثنا الاصمعي قال

ان ابن ابي الدواد كما قالت العرب الباردة لسانه السيف فيطبع عز علة فلا يا عنه قالها
امر لحد ما قبله ورست والله يرهب عمه ربكم نافيها
موكل بالمكارم نفس بنوءه فحفظ الله ربه وكان يحفظها
فدكان موسى على علاته نطقها رسايل الله تاتيه ويأتيها

145

فذمه ومدح اباه واحسن في التخلص كل الاحسان فقال عفت مساو تدثت منك واطحه على محاسن بقاها ابوك لكا لين تغدرت ابناء الكرام به لقد تقدم اباء اللئام بكا ولابرهيم ايضا تمر الحصا صفحا لساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها قرينة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها تطلع في نفسي اليك نوازع عوارف ان الياس منك يصيبها واخذ هذا من قول ذي الرمة اذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مي هاج شوقي هبوبها هوى كل نفس حيث كان حبيبها تذرف العينان منه وانما ولابرهيم ايضا دنت بالناس عن ثناء زياره وشط بليلى عن دنو مزارها وان بقيات بمنقطع اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها واخذ ذلك من قول النظار القعسي يقولون هذي ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليه سواء ووجدت لبعض اهل الادب يظن ان ابرهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى 2 قوله كن كيف شئت واني تشاء وابرق نميا وارعد شماله منى بك لؤمك منجا الذئاب حبته مقادره ان سالا حتى رايت مسلم بن الوليد سبق الى هذا المعنى واخذ عليه الاخطل فاضعفت طبق عتبك انه عرض عززت به وانت ذليل

محل فحش اخر تاويل ايه ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة وهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة المعصية لان حبه في السجن وقطعه عن الصرف بمعصية من فاعله وقبيح من المعدم عليه وبهذا في القبح سواء وقد روي انه همز الزنا وقوله من بعد والا تصرف عني كيدهن اضف الربي يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بعصمهم وصرفهم عن كيده وهذا خلاف مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف السوء عن كيدهن اولم يصرفهن الجواب قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فمعه وجهان من التاويل اولهما ان محبته متعلقة في ظاهر الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا الا ان السجن انما هو جمع نفسه والاجرام لا يجوز ان يرادها وانما يريد

حدث الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول سمعت اعرابيا فصيحا يقول لابنه يا بني ان استطعت ان تكون عالما فكن فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فاحب العلماء فان لم تستطع فلا تبغضهم

حدث محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه ولمن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بحلمكم ولا علمكم بورعكم

حدث حماد بن سلمة قال كان ابو عثمان النهدي يحدث عمر وعمه سلمة بن محرز الانصاري وصفوان بن عسال المرادي بشيء فقال احدهم بينها فقلت احدهم العنبر علوه والاخر يوجد في فمك وقد سمع شعرها فصار في قلبي منها شيء فقلت قلت بها شاعر ان حدثتاني وعلل فزعكم به الوان ام لم تسلم منهم وكن ان احب الامرين لشعرها قال فضحكا وقالا قد صدق اما صفوان المري فحسن النسب وعمر الغزي فحسن الحسب وكلاهما من سراة قومهما وسلم المحزون كثير العون واما سلم فمزج كلام البدو بكلام الحضر بين وضنة الحكماء اللطعة علم خواله البدو وبين ورقة الحضر بين حكم الحكماء ان تكلم تكلم بشعرها

وما قيل في علل الرضا انه قال لابي عمرو بن العلاء ما سلوم قلت فيك ما يسر صديقك واما ابو ليلى ان تسمعها منه وهاتان بقدر

معلوم من لغات تباينهم بحر الخطاء عليهم انما ذكروا
ما لم يكن علويا حين تنسبه فانه وصم الدهر منتخر
الله كابدا خلقا فانقنه صنائعه واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال وهاد الرمي فوجدتها ما يحاذي ما سمك ايها احد هم قال ما فعلام بايعك من نقفتا ثن قال على ما في يديه من دينار فقال اعطها اياه ثم قال لعبد استقلها يا غلام فسقى بها السقف قال وجعل عمرو بن عبيد يطرف على الحاضرين يوما وعنده ابو الخطاب الرمي فعاتبه له اخاه ما قال فقال له اخوك اليت فقال عبد الله قول ابي طيبة عجبت بالربا له ونوس عنس عماه الوحي بالرقوج منه
الا مسك الساق وعنز الشقل قال فذهب الحاضرون كلهم فيها تولوا فحاشاه

فنه

الفعل فيها او المتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية
وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي
تقع عليها وقال العوم يوسف عليه السلام اواكراههم له على دخوله
معصية منهم وكونه فيه مصرا على ملازمته والمحافظة
التي تنافي الاستطاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما
لو اكره مؤمنا على ملازمته بعض المواضع وترك التصرف في
غيرها لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه
الجملة تبين انه لا خاص في الآية يقتضي ما ظنوه وانه لابد
من تقدير محذوف يتعلق به السجن وليس لهم ان يقدروا ما رجع
الى الحابس من الافعال الا ولنا ان نقدر ما رجع الى المحبوس
واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على ان النبي لا يجوز
ان يريد المعاصي والقبايح اختص المقدر المحذوف بما رجع
اليه ما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف
يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما يدعوه
اليه جهله ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه
اشتراك في معناها وان دخل البعض على البعض قلنا قد يستعمل
هذه اللفظة في مثل هذا اذا وضح وان لم يكن في معناها اشتراك على
الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جاز ان يقول
هذا احب الي من هذا وان لم يجز ابتداء ان تقول هذا احب الي
من هذا وان لم يجز ابتداء ان تقول من ان يخير هذا احب الي من
هذا واذا كان لاحد هما حمله وانما سوغ ذلك على احد
الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما
الا وهما مرادان له او ما يصح ان يريدهما فوضع التخيير يقتضي ذلك
وان حصل فيما ليس هذه صورته وجب على هذا متى قال كذلك
احب الي من كذا كان محبا على ما يقتضيه موضوع التخيير وان لم
يكن الامران على الحقيقة مشتركان في تناول محبه ومما يقارب
ذلك قوله قل ذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون وكيف
يعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ
والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي
واثروها على الطاعات الا لاعتقادهم ان فيها خيرا ونفعا
فقيل اذلك خير على ما يظنونه ويعتقدونه ام كذا وكذا

دقر

وقد قال قوم في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك
لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا في الخير والنفع كما
قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل
هذا قد يتناقض في قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
لان الامرين بعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان
لكل واحد منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة
فقد اشتركا في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واخرج
اللفظ على ذلك ومن قراء على هذه الآية بفتح السين قالوا ويدل
ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر ان يريدان يجعل
لهم نفسي وجبري على حسهم احب الي من مواقعة المعصية
ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون
بعني احب الي اي اهون عندي واسهل على وهذا كما يقال
لاحدنا في الامرين يكرههما معا ان فعلت كذا وكذا الا فعل بك
كذا فتقول بل كذا احب الي بعني اسهل واخف وان كان لا يريد
واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا جميع ان يكون انما بعني فعلهم
به دون فعله لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة
وانما وضع احب موضع اخف والمعصية فتكون اخف
ولهون من احرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
فليس المعنى على ما ظنه السائل بل المراد متى لم يلطف لي بما
يدعوك الى معاونته المعصية ويثنيني الى تركها وفارقتها
صبوت وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله والتسليم
لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن وفي
شهادة في ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون معصوما
عن القبايح بعصمة تعالى له وبلطفه وتوفيقه قال قبل
الطاهر خلاف ذلك لانه حال والا تصرف عني كيدهن
فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من الكيد وبرفعهم والذي
ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف
عنه قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن وكيفهن
به لانهن انما احرين بكيدهن الى ما عدته لهن على المعصية
فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فقد كان الكيد قد
انصرف عنه ولم ينفع به من حيث لم ينفع ضرره وما اجري به

اليه ولهذا يقال لمن اجرى كلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيا ولم
فعل مالا تأثير له ما فعلت شيا، وهذا بين بحمد الله ما وبيل خبر
ان سائل سايل عن تاويل الخبر الذى نرويه عمه بن عامر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبه طويله خطبها
من تتبع المسمعة يسمع الله به الحواب ان المسمعه هي
الضحك والمزاح واللعب يقال سمع الرجل يسمع سمعا
وامراة سموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذويب
نصف لحمير بقرا قبعان سقاها وابل ٭ واه فأنجم برهة
لاهلع ٭ فلبثن حينا يعتلجن روضه ٭ فنجد حينا فى العلاع
ويشمع اراد ان هذا الحمار الذى وصف حاله مع الاتن
وانه مهين فى بعض الضعان يعارك هذه الاتن ومعنى
يعتلجن يعاض بعضها بعضا ويتزاحمن من النشاط فيجد
الفحل مهينن مرة واخرى ياخذ معهن فى اللعب فتسمع
وفى يجد لغتان يجد ويجد والمفتوح الاول لغة هذيل
ويقال فلان جاد يجد على اللغتين معا وقيل ان معنى
يسمع بالحمار انه يتشمم ثم يرفع راسه فيكثر عن اسنانه
فجعل له ذلك بمنزله الضحك قال الصاغ ٭ ولو انى اشاء
كنت نفسى ٭ الى لبات يهنكه سموع وقال المتنخل الهذلى
ولا والله نادى الحى ضيفى ٭ هدوا باعاءة والعلاط ٭
سائد وهم بسمعة واثنى ٭ بجهدى من طعام او بساط ٭
اراد بقوله نادى الحى ضيفى اى لاننا دونه من البداء بالسوء
والمكروه ولا يتلقونه بالابشر والعلاط من اعلطه
واعلط به اذا خامره وشاغبه ووسمه بالشر واصله من
علاط البعير وهو وسم فى عنقه وقيل ان معنى نادى الحى
من التنادى اى لا يجالسونه بالمكروه والسوء ومعنى سائد وهم
بسمعة اى يلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم
والسرور بالضيف والقصد الى ايناسه وبسطه ومنه قول
الاخر ٭ ورب ضيف طرق الحى سري ٭ صادف زادا وحديثا ما اشتهى ٭
ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعى عن خلف الاحمر قال
سنة العرب انهم اذا حدثوا الرجل الغريب وهشوا اليه
وبازحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى

انثى

قوله واه اى سحاب كثير المطر
وبنى اسمعه ان كان
هذا الشعر لمعقر البارقى فانه
عنى اماء اسمها لا

انثى يجهدى من طعام او بساط اى اتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر
على هذا ان من كان شانه العبث بالناس والاستهزاء بهم
والضحك منهم اصاره الله الى حالة يعبث به فيها ويستهزء
منه ويقارب هذا الحديث من وجه حديث اخر وهو ما روى عنه
صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به والمعنى
من راءا باعماله ويظهرها تقربا الى الناس واصطيادا للمنازل
عندهم ويشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه ويهتكه ويكون ايضا
فى الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو ان من عاده الكذب
ان يسمو الجزاء على الشيء باسمه وذلك تطابق القرائن
واشعار الكذب كثيرة مشهورة فلا نذكر ان نكون المعنى من تتبع
اللهو من الناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويجازيه على ذلك
به فسمى الجزاء على العمل باسمه وهذا الوجه ايضا ممكن
فى الخبر الثانى اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال اخبرنا
ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابى الاصمعى عن عمه قال
اتى العرب سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بنى كلاب وكان
متزوجا بامراة وكان له ابن بضرية اذ اقبلت عجوز على ناقة
لها حسنة البزة فنزلت بفنائه فاناخت وعقلت ناقتها
واقبلت تتوكاء على عصى لها فجلست قريبا منا وقالت لعمل
من منكم فقلت للغلام احضرها شيء قال لا فاشتدت بها
شعرا لسبر بن عبد الرحمن الانصارى ٭ وقضيه الايام قد
جلبتها ٭ لو باع حلبها لفقد حميم ٭ من محذيات اخو الهوى
غضف الحوى ٭ سدلال غاشية وثقلة ريسم ٭ صهباء من نقر الحواء
كاما ٭ صفر الحبارى رداع سقيم قال فجئت على ركبتها
واقبلت احرس الارض بمحجنها ثم انشات تقول قفى يا اليم
الفلسفر اتحته ٭ وتكوا الهوى ثم افعلى ما بدا لك ٭ فلو قلت
طاء فى انا لعلم انه ٭ هوى لك او مدل لنا ثم وصالك ٭ لقدمت
رجلى بحوها حوطيتها ٭ هدى مك لى او ضلة من ضلالك ٭ سل الجبانه
العلام الاجرع الذى ٭ به البان هل كلمت الطلال دارك ٭ وهل مست
فى الطلال غشمه ٭ قيام سقيم القلب واخرت ذلك ٭ لهنك
اساكى بكفى على الحشا ٭ ورقراق دمعى رهنه من بنانك ٭ لئن سائنى
ان تلتقى عباءة ٭ لتقسرن انى خطرت ببالك قال الاصمعى

تعرض اسماء الركاب عشيه
تسايل عن نقض النساء النوائح
وما علها من قلوص تعوجت
بعكبين او القنتها بمصاليح
وما ذا عليها من قلوص تعوجت
بعكبين او القنتها بالصحى صح
وهذا مثل وليس هناك عكبان
وانما ذكر ثنى الكعبة وهى بنيان
لثلاثين ذراعا مربعة وهى
وكانت عند اساف ونائلة محدثة
الجاهلية بنوت لها ايام جرهم
وبحث قصى عليها اثر من
الاصنام فجعلها كظهر امر محدودب
ظهار كان ثوب فجعلته
وشى طلاقا فاردت اسما
ارضا الى اهلها فقال لها جاءكم
ان الموعد عطاء الموسم فقال
لها اسماء ارضها وبحث اى
معنا فاقامت فقال لها المعقر
والله لازوجنك خلقا ما لبس
بعدى ابن هشام فزوجها
ابنه اياه ربيعة ولدت له عدة
غلمان شاعرة وهو هشام بن
المعقر
الا زعمت اسماء ان رحيلنا
اغار بنى ظبيان اهل اليمامة

فاظلمت والله الدنيا على لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها
فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتيني من هذا فرأيت
الضحك في عينيها فانشدت ومستخفيات لس كفتي مزنها ٠
لسحين اذيال الصبابة والشكل ٠ جعن الهوى حتى اذا ما تكنه ٠
فزعن وقد اكرمن فينا من القتل ٠ مريضات رجع الطرف حرس عن
الخنا تالفن اهواء القلوب بلا بذل ٠ يوارق من فعل امي عوالف ٠
يخلن ذوي الالباب بالجد والهزل ٠ يعيفني العذال منهن والهوى ٠
يحذرني من ان اطيع ذوي العذل قال السيد المرتضى قدس سره
اما قول الانصاري وقصرة الايام فاراد بذلك ان السرور
يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جلسها لان
ايام السرور موصوفة بالقصر ويمكن ابن سريد بقصيرة الايام
انها حداثة سنها وقرب عهد مولدها وان كانا لاول اشبه
بما اتى في اخر البيت ومعنى لو باع محلها بفقد جمع اي ابتاعه
وهذا اللفظ من الاضداد لانه تستعمل في البايع والمشتري
معا قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي
اشتر لي تمرا بدرهم قال الشاعر ٠ فباعزلت اني اذا حال
بنا ٠ وبنك باع الود لي منك تاجر ٠ اي ابتاع وقوله من
محذيات اخي الهوى اي من معطيات يقال احذيت الرجل العطيه
او الغنمه احذيه احذاء اي اعطيته والاسم الحذيه والحذوه
والحذيا كل ذلك العطيه وقوله كانما حفز الحاء بها رداع سعم
فالرداع هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة من
الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من الحياء كما يتغير
لون السقيم ونحو ذلك مجرى قول ليلى الاخيلية ٠ ومخرق عنه
العنيص تحالة ٠ بين البتيح من الحاء سقيما اخبرنا ابو بكر رياش
قال حدثنا ابو عبد الله الجكيمي قال حدثنا سعيد بن هارون الكاتب
قال حدثني اخي الاصمعي عن عمه حماد لقيت اعرابيا بالبادية
فاسترشدته الى مكان فارشدني وانشدني ٠ ليس العمى طول السؤال
وانما ٠ تمام العمى طول السكوت على الجهل ٠ ثم رجعت الى البصرة فمكثت
بها حينا ثم عدت البادية فاذا انا بالاعرابي حالسا بين طريق
قوم وهو يقضي بينهم فاذا انت قضى احطأت قضى الحاكمين
من قضيت فجلست اليه وقلت يرحمك الله اما من رشوة اما

من هديه

عمد الملك بن مروان الاصمعي عهد وامانة ان قال وقال اعرابي على فارس من عبد الله القسري فعار اصلح الله الامير اني وامدحك
بقصيدة وانت منشدها الا تعجل عليه بالاتلاف وقام فقال له خالد قل فانشد فقال

لئن لم حبتكما انك لم تكن ٠ سمعت به الا شماء سوداء سوكاء
ولئن كرت لاخيرتكما انك لم تكن ٠ سمعت بها في سالف الدهر والناس
فما استفحد باعلام عمرو الاف وقام قال فحلها ما لك وقال
على اعرابي فعار اي قد قلت شعرا وانت تقول

اخالد اني لم ارك حاجة
سوى اني خاف واب جواد
ولم اله الا اخرو محمد حاجتي

فانها نا وانت عمار
فقال له سل ما احببت فامر له بالف وقيل
اكسم الى فارس فعار بالف
درهم قال الاصمعي فعار اصلح الله
الامير فارس فعار فقال له
الفضل ما قال له اعرابي اما ترى
ما انا فيه فقال له ما حاجتك
فقال ابيك فقال اكسم الى فارس
فقال له اني لاستحي من الله
ان اسئل غير ابيك وقد
قال ابي ما قال

من هديه امامن صله قال لا انا هاء هذا ذهب الموفق فشكوت
اليه ما القى من عذل جليسة لي اياي في طلب المعيشة فقال لست
فيها ما وجدوا في شر بكك ولقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه
فانشدني ٠ بانت تعيرني الاقتار والعدما ٠ ما رأت لاخيها المال واحدما
عنف لرايك ما الارزاق من جلد ٠ ولا من العجز ان تقوى قسما ٠ يا امة
الله اني لم ادع طلبا ٠ للرزق قد علمت الشرق والشاما ٠ وكل ذلك
بالاحمال في طلب ٠ لم ارد عرضا ولم اسفك لذاك دما ٠ لو كان في جلد
ذا المال او ادب ٠ لكنت اكثر من نمل الثرى نعما ٠ ارضى من العيش عالم
كوحي معمر ٠ ان تفتحي لسؤال الاغنياء فما ٠ واستشعري الصبر عل الله
حالقنا ٠ لو ما يكف عنا الفقر والعدما ٠ لا تحقرن صبا الى مالو بذلت
له ٠ نفسي لاعقبك التهمام والندما ٠ تالله يسرك ان الله حولني ٠ ما كان
حوله الاعراب والعجما ٠ ما سرني اني حولت ذاك ولا ٠ ان لا اقول لك
لباغي حاجة نعما ٠ واني لم اض عقلا ولا ادبا ٠ ولم ارث والدي مجدا ولا
كرما ٠ فقرة المرء اوى في معاشكم ٠ امر يحز علك الهم والالما
قال فوالله ما انشدنيها حتى حلف ان لا تعد لني ابدا حدثنا
علي محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن
عن ابي الاصمعي عن عمه مرابيت بقباشا من بني عامر ما رأيت
بدويا افصح منه ولا اظرف والله لكانه شواظ يلتظي فاستنشدته
فانشدني ولم انسكم يوم اللوى اذ تفرقت ٠ لنا ام طفل خاذلا قد
تخلف ٠ وقالت سانسيك العشية ما مضى ٠ واصرف عنك النفس عما
اجبت ٠ فما فعلت لا والذي انا عبده ٠ على ما بدا من حسنها اذ
اولت ٠ ابت سانيات كل الا قرها ٠ اليك وما تثني اذا ما
استقرت ٠ هواك الذي في النفس امسى دخيلها ٠ عليه انطوت احناؤها
واستمرت وانشدني ايضا ٠ ديار لليلى طرقتك وهنا ٠ برياض حزنة
وذكاء رهنه ٠ تأبدني واصحابي هجود ٠ وتثني عطفها من عنزة
صد ٠ فلما ان سكنت لك حالت ٠ فاني فوق وجرك كار وحدك
ولكن حال دونك ذو شناه ٠ اسر بفقده وبر حسدك وبهذا
الاسناد عن الاصمعي قال قدمت الى اعرابي يقال له اسمعيل بن
عماد واذا هو يقتل اصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فقال
يقول عنابي مشوقتان وبحرها ٠ والقلب حران مبتلى بهما ٠
عرفتاه الهوى بظلمها ٠ باليتني قبلها عدمتهما ٠ هما الى الحب

قادتاوها • دل على ما اجن دمعها • سالمذرالعقب فى بهراه
فما سبب هذا البكاء عبرها وبهذا الاسناد عن الاصمعى قال
نزلنا فات ليلة فى وادى بنى العنبر وهو اذ ذاك معان
بأهله اى أهل واذا فتية يريدون البصرة فاجتنبت صحبتهم
وافت لبيتى تلك يلمهم وانى لوصب محموم اخاف ان لا استمسك
على راحلتى فلما قاموا ليرحلوا ايقظونى فلما رأوا حالى رحلوا
وحملونى وركب احدهم ورائى يمسكنى فلما امعن السير
تنادوا الا فتى نحدوا بنا او ننشدنا فاذا منشد فى سواد
الليل بصوت ندحزين ينشد • لعمرك انى يوم بانوا لعالم ان
خفانا على آثارهم لصبور • عذاة المنقى اذ رمت بنظره
ونحن على متن الطريق يسير • فقلت لقلبى حين خف برالهوى
وكاد من الوجد البريح يطير • فهذا ولما تمض للبين ليلة •
فكيف اذا مرت عليه شهور • واصبح اعلام الاحبة دونها • مل الارض
غول نازح وسير • واصبحت خدى الهوى متهم النوى • ويجمع
شمل بعدها وسرور قال فكنت والله احمى عنى حتى ما اقسى
بها فقلت لرديفى انزل رحمك الله الى راحلتك فانى متماسك
وجزاك الله عن الصحبة خيرا واخبرنا اكبرنا بالى قال حدثنا محمد
بن العباس قال حدثنا محمد بن زيد البصرى قال حدثنى بعض
اصحابنا عن الاصمعى قال كان بالبصرة اعرابى من بنى تميم يطفل
على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا
لتدخل ولا وضع الطعام الا ليؤكل وما قدمت هديه فاتوقع
رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على ان اراه سخيا بخيلا
افتح عليه متانا واضحك ان رأيته عانيا واكل من غمه
وادعه بغمه وما احترق اللهوات لطعام الطيب من الطعام لا ينفق
فيه من درهم ولا يعنى عليه غارم ثم انشد كل يوم اودون عرضه
الحى • اسم الغنا رشم الثياب • فاذا ما رأيت انا زعرس • او
غنان او مجمع الاصحاب • لم اروع دون النفح لا ارهب دعاوكرة
البواب • مستهينا بما هجمت عليه • غير متأذن ولا هياب •
فترانى ألف بالرغم منهم • كل ما قدموه لف العقاب • وراك
اذين بالتكلف والغرم • وغنظ البغال والقصاب مجلس آخر
تأويل بيت ان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه

الكلام الغريب على الصحيح

فار

فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين فقال طاهر قوله انه ليس من اهلك يقتضى تكذيب
قوله ان ابنى من اهلى والنبى لا يجوز عليه الكذب فما الوجه فى
ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه بانه عمل غير صالح وما المراد
به الجواب قلنا فى هذه الاية وجوه اولها ان يكون نفسه لان
يكون من اهله لم يتناول نفى النسب وانما نفى ان يكون فى اهله
الذين وعده الله بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا عليه السلام
بان ينجى اهله الا من سبق الى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول واستثنى من اهله
من اراد اهلاكه بالغرق ويدله عليه ايضا قول نوح ان ابنى
من اهلى وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الامران
ولا يتنافيان وقد روى هذا التأويل بعينه عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين الجواب الثانى ان يكون المراد بقوله
ليس من اهلك اى انه ليس على دينك واراد انه كافر مخالفا
لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد
لهذا التأويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح
فبين انه انما خرج من احكام اهله لكفره وسيئ عمله
وقد روى هذا الوجه ايضا عن جماعة من المفسرين وحكى
عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فتح طويلا ثم قال
لا اله الا الله يقول الله وينادى نوح ابنه ويقول ليس منه
ولكنه مخالف فى العمل فليس منه ثم لعن وروى عن عكرمة انه
قال كان ابنه ولكن كان مما قاله فى الشعر والعمل من شتر
قيل انه ليس من اهلك الجواب الثالث انه لم يكن ابنه على
الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابنى على ظاهر
الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة
امراته وليس فى ذلك تكذيب لخبره لانه انما خبر عن ظنه
وعما يقتضيه الحكم الشرعى واخبره انه بالغيب الذى لا يعلمه
غيره وقد روى هذا الوجه عن الحسن بعينه وروى قتادة عن
الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه لعمرى انه ما هو ابنه
قال قلت يا ابا سعيد يقول الله وينادى نوح ابنه ويقول
ليس بابنه قال اولم تر قوله ليس من اهلك قال قلت معناه

ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يخلد
اهل الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون وروي
عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعد اذ فيه
منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه
اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله واهلك
الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلام كان
ينزهون عن مثل هذه الحال لانها تعرة وشين وتغض من القدر
وقد جنب الله انبياءه عليهم السلام ما هو دون ذلك بقطعا
هو دنوقبلا ونفسا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن
عباس طعن من ذكرناه من الدلالة على ان تاويل قوله في امراة
نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا
بل كانت احديهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على
الاضياف واما المعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روي
عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤا انه عمل غير صالح بنصب
اللام وكسر الميم ونصب غير وتحل وجه فاما الوجه في الرفع
فيكون على تقدير ان انكر ذو عمل غير صالح وحاصل عمل
غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد استشهد
على ذلك بقوله الخنا مام سقب على بن لطيف به قد
ساعدتها على التحنان الهاء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار فقال وروم ان المعنى اصل انك هذا
الذي ولد على فراشك وليس بابنك على الحقيقة والذي اخبرناه
خلاف ذلك وقال اوزل ان الهاء في قوله انه عمل غير صالح
راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به
علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة
في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ومعنى ذلك
اي نحن كما بخبتهم وامنا بجنب بهذا الجواب بقولان ذلك
صغيرة من النبي لان الصغائر تجوز عليهم ومن سمع من ان
يقع على الانبياء شيء من القبائح بدفع هذا الخيال ولا يجعل
الهاء راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام
ما تقدم فاذا قيل له علم قال فلا تسئلني ما ليس لك به علم

قال السدي ناعد فعد عاب
بعجز شكرك فعال قال بعض
ومنه الحديث وبلغ كرام المطيين
فعاله اتقدي
لو تقرض بالم ملوب ما العجب والذي
فعال
اتقرض ابا عبيد فاليوم لا مرد ولا بعيد
فنه مشتوة عود وكان شه نهارا ورود
فعاله ما شه بي فعلك انك فعاله
الى ما على الكوابا فعال بعض من
حضر انشد انك فعلك انك
فعال للرجل اتفك من بس بعك
قال له اوما اسد عوعك فه الكوب
فقال
لا عود من عيبة ناقده
وبلد بغير ما سبة واحده
طابق بين واعاهم
بان اعمانا بهرا راصده
لعاهدة فتفرس انعاد
الهاء وان كرهت عاهده
فلا تحوا الحمام ودي
فلعمري ما تلد الوالده
فعاله له الحمد بر لا سد هم الحرث
وهو من كرا بر كم اقد بنا ما زكه
عابا اذا كنت نبا وكانت بك فاتر
من نلت انه سب من ان العمل وان
سب من ان كل وان سب م
الوريد فعال نلت فعال فعاد ما
شر فعاد وفاد وبها سه ما فاد وقال
فيه فرما لم زنا وقد زنت لا سد
فانى فاسقين الحجر حتى اذا صفت لها
ذو اهل وبات فعاصرف بك
وما ترسه فاعل له المتدبر كما فيه من
التحجر فلما اعجب فه وترتيبه ليتضح
انتا بقوله
وخبرنا ذو ابوس في يوم بوسه
فصالا ارى في كلها اي شدة تدبروا
كما خبرت عاد بنا الرهط مرة
كما يب ما فيها الذي خبرة ابني
كما يب نوح لم يوكل ببلده
فيذكرها الا كما لسم الخلق
وامره فقصد علامات طلبه
الطرباني وروى مسلم
بجزي بن اسد والطبراني
في هذا المعنى وانشد ابن فعال
زيد فيه من فلان والرمد ان
والرمد في غير علاء ولكنه سبق في
هذا الشعر مسافة في وصف كل واحد
منهما بانه سبوب اليه الفضل او
كان كل واحد سببا في نقص تحقق به
كما هو ان ان
فما سبابا زنجاني واما
سوداء ان ام تحبيه

وكبو

وكيف قال نوح عليه السلام من بعد ربه اني اعوذ بك ان
اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قال لا تمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع
منه وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يواقعه الا ترى ان
الله قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك قد وقع
منه فعال لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا تمتنع ان
يكون نهاه عن هذا الذي صنع عالما بقبح منه ويكون عليه السلام
انما سأله نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع
وهكذا يجب في مثل هذا الدعاء واما القراءة بنصب اللام فقد
ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا غير صالح
لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غيرا حسن حتى يصلوا
عملا غير حسن وليس وجهها ضعيف في العربية لان من
مذهبهم الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند
انكشاف المعنى وزوال اللبس ومعمول العامل قد يعمل صوابا وقلت
حسنا معي وعملت فعلا صوابا وقلت فولا حسنا قاك غير الحسن
اعجوني ايها القايل غير الصواب اخر النصح واقل عتابي
وقال ايضا وكم من فسل ما ساء به دم ومن غلق رهن اذا
ضمنه ومن مالي عبيد في شيء غيره وان راح نحو هم الكسبين
كالدمي اراد وكم انسان قتل واقد ابو عبيدة رجلا في
بجيلة كم من ضعيف العقل مشتك القوى ما ان له نقض ولا ابرام
مالت له الدنيا عليه بابرها فعلبه من رزق الاله ركام وشيع
خلدا مين حازم مرسل فيما يرومه مرام اعمى عليه سبيله فكانه
فيما حاوله عليه حرام اراد كم انسان ضعيف القوى اخبرنا
ابو عبد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا محمد
بن هرون قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن
زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى الاصمعي ويفضله ويعرم بامره
قال فجئته يوما بعد موت محمد وعنده عبد كان لمحمد اسود وقد
ترك الناس واقبل عليه وسائله ويحفى به وحادثه فلما خرج من عنده
على ذلك وعلت من هذا حتى افنيت عمرك به فقال هذا علام
ابن منصور ثم انشدني وقالوا انا صدا ان ادعها فقلت اي لحبيب افوا
الحبيب اصبك والريب بنا بعيد لان نا سبب بشنه من ريب

وروى
اصبك ان سكت حال جسمي
وان ما سبب بشنه من ريب

[illegible]

كان وجه الكلام ... شوق شائق ... الحد ... وحكما ... في الحر في وسط التقدر ... في جانبه ... جاء ... وسلم ... لعزنا وكلما ... فقيل ... الاحسن ... حال ... منه ... في الدين وعمره ... في العراق ... ه

فقلت له لو كنت افعل هذا كثر ابه لا استخرت كلامه وعلمه يا ابا سعيد
فاك اخرها وهذا غلامه فضحك وقال انشدنا ابو عمرو وقال يعزون
ارى كل دار اوطنتها وان خلت ۰ لها حجج تندى بمسك ترابها
واقسم لو اني ارى نسبا لها ۰ ذئاب الغضا حبت الي ذئابها
قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه واجابة حفظه لمعنى اراده
وبهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرأت على الاصمعي شعر
امرء القيس فلما بلغت الى هذا البيت ۰ امن اجل اعرابية حل اهلها
بروض الشرى عيناك تبتدران ۰ فقال لي اتعرف في هذا البيت شيئا ظاهرا
فقلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شيء فافدني منه فقال نعم
اما ان لك البيت على انه لفظ ملك مشتهي دنى قدرع على يار بيد
قال اسحق وما رأيت احدا قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر وروى
عن اسحق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرء القيس بقوله
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ۰ فالهيتها عن ذي تمائم محول
فقلت تخبرني فقال كان لوكا فيقول الحبف هاولا على كراهتهن
للرجال فكيف انا عندما لحبت لهن وروى ان السبب الذي هاج
الشافعي بين الاصمعي ودخل ذات يوم على سعيد بن سلم وابن
الاعرابي جنيد مؤدب ولده فقال لبعضهم انشد ابا سعيد
فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواها ابن الاعرابي
وهي رأت نضو اسفار امية قاعدا ۰ على نضو اسفار فجن جنونها
وقالت من اي الناس انت ومن تكن ۰ فانك راعي صرمة لا يزينها
فقلت لها ليس الشحوب على الفتى ۰ بعار ولا خير الرجال سمينها
عليك براعي ثلة مسلحية ۰ يروح عليها محضها وحقينها
سمين الضواحي لم تورقه ليلة ۰ وانعم ابكار الهموم وعونها فقال له
الاصمعي من رواك هذا قال مؤدبي فاحضره واستنشده فانشده
ورفع ليلة فاخذ ذلك عليه وقرأ البيت فقال انما اراد لم تورقه
ليلة ابكار الهموم وعونها وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله
سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي
لابن سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعا لتأديب ولدك
واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا
قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الدنيا قط
وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوما من اين لك هذا الذكاء وقال

الشكر ... لا ... وجمع ... على شكل ... فاذا اجتمعت ... وكونا ... ه

مى

من فقد العين وعدم المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب
فراغ الذهن وصحة الذكاء وانشد لنفسه يفخر بالعمى ۰ عميت جنينا
والذكاء من العمى ۰ فجئت عجيب الظن للعلم موئلا ۰ وغاض ضياء العين للقلب
رافدا ۰ لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا ۰ وشعر كنور الارض لاءمت
بينه ۰ بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا واخبرنا المرزباني قال
اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي
قال انشد رجل بشارا وانا حاضر قول الشاعر ۰ وقد جعل الاعداء
ينتقصوننا ۰ وتطمع فينا السن وعيونها ۰ الا انما ليلى عصى خيزرانة
اذا غمزوها بالاكف تلين فقال بشار والله لو جعلها عصا مخ او
زبد لما كان الا مخطئا مع ذكر العصا الا قال كما قلت وحوراء المدامع
من معد ۰ كأن حديثها قطع الجمان ۰ اذا قامت لسبحتها تثنت ۰ كأن
عظامها من خيزران ۰ يشبك الحسن نظر اليها ۰ ونصرف وجهها وجه
الزمان ۰ واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن ابي عبد الله الفارسي قال
قال لي ابو عبيدة رحل بشار الى الشام فمدح سليمان بن هشام بن
عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة اولها
نأتك على طول التجاور زينب ۰ وما علمت ان النوى سوف تشعب
وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف درهم لم تصل عنده بعد
ان طال مقامه فقال ان امس منسي الود عن ذي قرابة ۰ وعن كعدد وتجنس
السلطان ۰ فلقد اروح على اللئام مسلطا ۰ ثلج المقيل منعم
الندمان ۰ في ظل عيش عشيرة محمودة ۰ تندى يدي ويخاف فرط
لساني ۰ ازمان سربال الشباب بدنل ۰ واذا الامير على من جرى ۰
زيم باخي بالعراق اذا بدا ۰ برقت عليه الكلة المرجان ۰ فاكل بعده
ملكك من العدى ۰ ويوشك رحلتها من العلان ۰ فلقرب من يرجي وانف
منتهم ۰ اشهى لعابك من بني مروان ۰ فلما رجع الى العراق برواية
هجوه ووصله وكان ابن هبيرة يبغضه وعمومته لم يصدر قتيا فافتخاره
بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه واخبرنا المرزباني
قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال
الاصمعي ما وصف احد شعر الافتتاح الى قول بشار بن ابي حازم ۰ فليحى
الشعاة من كل ان ۰ حلاه عند سارية قطار ۰ ولا وصف احد اللؤلؤ
احسن من قول عمر بن ابي ربيعة ۰ وهي مكنونة تحير منها ۰ في اديم الخدين
ماء الشباب ۰ شغفها مخفوق جيدك ۰ وهي كالشمس حلال السحابة

حدث الاصمعي ان مروان ... عقبة
بن سلم فاعطاه عشرة الاف درهم
فمدحه مروان بن ابي حفصة بالعصا
... فيها
يا واحد العرب الذي
ما في الانام له نظير
لو كان مثلك واحد
ما كان في الدنيا فقير
فدخل ابو الشمقمق ... على عقبة
بن سلم وهو جالس ... بشار
و... فاستاذن في الانشاد
فاذن له فانشده
يا عقبة يا عقب ... الردا
يا ... البخل ... حمدا
ان ابا عمرو ... رأيه
... وقد اردا
فانظر يا عقبة لي نظره
اذا رأى في ... عسدا
قال ... النظرة ... خمسمائة
درهم قال ابو العلقة ... كتب
عليك ... الاف وخمسمائة
درهم ... اعطوا ...
... درهم ...
... قال الاصمعي عقبة بن سلم
... ابو العلقة ...
...
... ابا العلقة
ه

العيق الطليم وهو اسم لولد الواحوة الصدر واراد بالبيت بيت شواد وبرد وخفا الوراء التي
لست بطباع وهو مراد معروف ساحلا يقول ان هذه الخرقاء التي تصلح علم محبتي
فاستوجب بعمائه والمعانه قلبه الطليم به لانه بنيها حاضنه ونشره اياها وكان كالناقة
الرئوف التي قاربها الولد ثم سرعان ما عرض خرقاء هنا رجع لاول غرضه واحد ٥

ولا وصف احد عيني امرأة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع ٥
لولا الحياء وان رأسي قد بدا ٥ فيه المشيب لزرت ام القاسم ٥ وكانها
وسط النساء اعارها ٥ عينيه احور من جآذر جاسم ٥ وسنان
اقصده النعاس فرنقت ٥ في عينه سنة وليس بنائم ولا وصف لحد
بحيا الاحتاج الى قول حميد بن ثور ٥ محلى باطواق عتاق بيتها ٥
على الضر اي الضأن لو يتقوق ولا وصف لحد طليما
الاحتاج الى قول علقمة بن عبدة ٥ هتوكان جناحيه وجؤجؤه ٥
بيت اطافت به حرقاء ممحوم ولا اعتذر احد الاحتاج الى قول
النابغة ٥ فانك كالليل الذي هو مدركي ٥ وان خلت ان المنتأى عنك
واسع قال السعد قدس سره قول حميد بن ثور محلى
باطواق عتاق مانع بيد ان عليه بخار الدم والعتق فصارت
ولالتها وسمتها حلية له من حيث كان موسومها وهي
بيتها على الضراي يبتزها ويعرفها هذا الراعي فيعلم انه كريم
والتقوق في القيافة واما قول علقمة بن عبدة تهتوكي الجيوب
ذكر المعانة ومعنى اطافت به حرقاء اي عملته واتخذته وقيل
ان حرقاء ههنا هي الحاذقة وان هذه اللفظة تستعمل على
سبيل الاضداد في الحاذقة وعكسها ههنا هو المراد
وقال الاصمعي معنى الحافت به علقته وحرقت في عمله يقول
قد ارسل خباءه كانه خباء امرأة حرقاء كلما رفعت ناحية استرخت
ناحية اخرى والوجه اشبه واليق واما قول بشر في وصف الخمر
فاحتن منه واكتف واسدا استيفاء للمعنى قول النابغة ٥
كالاقحوان غداة غب سمائه ٥ جفت اعاليه واسفله ندي واما
وصفا عاليه بالجفوف ليكون متعرضا مستضدا غير متلبد ولا
مجتمع فيشتد حينئذ التقور ثم قال واسفله ندي حتى لا يكون
قحلا يابسا بل يكون فيه العضاضة والصهالة فيشبه عروب
الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال سمعت
الاصمعي يقول احسن قائل في وصف الثغر قول ذي الرمة ٥
وتحلو بفرع من اراك كانه ٥ من العنز الهندي عالمسك يصبح ٥
ذرى اقحوان واجه الليل وارتمى ٥ اليه كندى من رماة المروح ٥
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت ٥ لأفرش عشا كاد بالقول يفصح ٥
مجلس اخر ماوسل اليه ان سائل سائل عن قوله تعالى

فلا

يصف بعيرا او محرمة اكلية او عليه
عتاق تعتق واراد به حاذق البيان
اي لا يعرف على وقف صعبا وكانه
عتاق من الضرب ولو يتقوف
في القيافة ويعرف لو يتعيف
سنه ثم يتبين تعتقه باطواق
تظهر على قرابها ويروى بيتها اي
البعير وعلى هذا ان
يضرب اي عاري العظام كانه
سعال يتسلط على شخوف
طرية الفلا فتكاد عظامه
ما ستبين عليه وهو ضرب من السعال
فتارة وما يخشر قوي عظامه
برهم ولكن عارف بالكلف
قوله قارو العظام اي لبعير
مهزول وشفا ابن ملث اثر
ابن ملث ليال وما اسير عيدان ما سوله
مسلوده والرمح يحج بردانه
ليس بزم اي ليس في عظام
يحج ولكنه قارف اي معرق كثير
وكيل متلف متكلف السير
على جهد ٥

ضمن بعضهم هذا البيت معنى
اندبه ما الاوابد عقاق
ما بلزع جمع عبد كرد
رطب اللحاء وكنه كالحلة
كان لحاءه عند اصحابه سماه
قصب اعالية واسفله ذكر

قوله درى معناه يحلو ودرى الحوذان
نعت اسنانها واراد ذكر الخلد لانه
رما سقط الله عليه اذا دنا
الليل ٥

جيد شد جيدا اذا مهما
عراها ٥

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف
يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة وما
اراد قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي انه اراد كفرهم فزعم
اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان العامل اذا قال اريد
ان القاك فلان وهو لابس ثوبا على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد
كونه على تلك الصفة الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال
والاولاد فصفته وجوه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا
يعجبك يا محمد ولا يعجب المؤمنين يعني اموالهم اولا واولاد الكفار
المنافقين ولا اولادهم في الحين الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في
الاخرة بعذاب الخلد على معنى ستقوتها ولا تشهد على ذلك بقوله تعالى
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
فالمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم واشهد وعلى ذلك
قول الشاعر عشية ابدت صدها ام مغزل ٥ وطرفا مريب
الاغمدين اكحلا ٥ بريد وطرفا احور مريب الاغمدين وقد
اعتمد هذا الوجه ايضا ابو علي الجبائي وذكر ابو القاسم البلخي وجها رابعا
وتاسعها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هي
ما جعله للرؤساء من قومهم من اموالهم وضياعهم واولادهم وانصارهم
وفي ذلك لا محالة الام لهم واستحقاق بهم وانما اراد تعالى بذلك
اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم واعلامه انه لم يرزق الكفار الاموال
والاولاد ولم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضا عنهم بل للمصلحة
الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهذه النعم من
الوجه الذي ذكرناه فلا يحب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ
كانت هذه عاجلتهم والعقاب الاليم في النار آجلتهم وبهذا جواب
ابي علي الجبائي طعن عليه بعض من لا تأمل له فقال كيف
يصح هذا التأويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين
ولا يقدرون على غنم اموالهم ونجد اهل الكتاب ايضا خارجين
من هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء
لانه لا يمتنع ان تختص الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد
من اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الايدي

او هو من القوة على حد لا تتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح
الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم ممن اراد الله تعالى ان يبتلي
ويعلم ويجاهد ويغلب وان لم يقع ذلك وليس في ذكر القاعد
بالعذر دلالة على انه غير مراد وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم
بذلك كل ما يحل به في الدنيا عليهم من الهموم والمصائب
باموالهم واولادهم التي هي لهم اولاء الكفار المنافقين عقاب
وجزاء وللمؤمنين محنة وحالبة للنفع والعوض ورابعها
ان يراد به ما يستضر به الكافر قبل موته وعند احتضاره
والقطاع التكليف عنه مع انه حي من العذاب الدائم الذي قصد
اعداده له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى داره وفيه الجواب
قد روي معنى اكثره عن قوم فيتعذبون المعذبين وذلك الوجه على الجملة
ايضا ورابعها جواب حكي عن الحسن البصري واختاره وقدمه
على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمها هاولاء الكفار
من الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك لثقله عندهم على كره وهم
اذا انفقوا فيه بغير نية ولا عزيمة فتضر نفقتهم عامة وغراما
من حيث لا يحتسبون عليها اجرا قال السيد قدس سره وهذا
وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من
ماله كالوجه في تكليف المؤمن ذلك ومحال ان يكون انما كلف اخراج
هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوبه
عليه والوجه في تكليف جميع هذه الامور هي المصلحة والتفضل
في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل
هذا من ان المصائب والهموم قد تكون للمؤمنين محنة وللكافرين
عقوبة فان تلك الامور مما يصح ان تكون وجه حسنها العقوبة
والمحنة معا ولا يجوز في هذه الفرائض ان تكون لوجوبها
على المكلف الا وجه واحد وهو المصلحة في الدين فافترق الامران
وليس لهم ان يقولوا ليس التعذيب في ايجاب الفرائض عليهم
وانما هو في اخراجهم لاموالهم على وجه الكره والاستثقال
وذلك انه اذا كان الامر على ما ذكروه صح فان يكون مرادا
بعيد لانه تعالى ما اراد منهم اخراج المال على هذا الوجه بل على
الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين
لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان

يكون

يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله تعالى قال قدس
سره وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الاجوبة المتقدمة
والمتاخرة مبنية على ان الحزن الدنيا ظرف للعذاب فتحمل كل تاويل
من الهموم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما سواه عندنا الى
جميع ما تكلفوه ولا الى العدم والتاخير اذ لم يجعل الحزن ظرفا
للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد المتعلق
بها لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن
ظاهره لان الاموال والاولاد انفسها لا تكون عذابا واولا على سياق
وجه التاويل للفعل المتعلق بها واضافها سواء كان انفاقها
والتعب بها والغم عليها وانتظار عنبرها واخراجها عما يدي مالكيها
فكان تعذيب الله انما يريد الله تعذيبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم
واولادهم ويتصل بها واذا صح هذا جاز ان يكون الحزن الدنيا ظرفا
لاعمالهم القبيحة في اموالهم واولادهم التي تفضي الله تعالى
وسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على
الكفر والزامهم المخالفة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما
يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك
منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التعديل
والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى
وترهق انفسهم وهم كافرون معناه يبطل ويخرج اي انهم
يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق انفسهم
على هذه الحال ان يكون مريدا للحال نفسها على ما طريقه لان
الواحد منا قد يامر غيره ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم
محاربون ولا يقاتلهم وهم مهزومون ولا يكون مريدا للهرب
من اهل البغي المؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك
قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الى في السجن
وانا محبوس وللطبيب صر الي ولا زرني وانا مريض وهو لا يريد
المرض فان كان قد اراد ما هو متعلق بها تتى الحالتين وقد
ذكرنا في ذلك وجها اخر واما ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا
لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف والتقدير ولا يعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
ويزهق انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صائرون الى

النار ويكون الفائده انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم
عذاب الاخره ويكون المعنى تزهق انفسهم على هذا الجوى
عند الموت وخروج النفس على الحقيقه بل المشقه الشديده والكلفه
الصعبه كما يقال ضربت فلانا حتى مات ولفت نفسه وجذب
روحه وما اشبه ذلك قال قدس الله روحه وذكر قوم
من اهل الادب اشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن
ابي حفصه فافرطوا بعضهم في وصفه وتقريظه وتفضيله
واخرون في ذمه وهجينه والازراء على شعره وطريقته واستجروا
بما اعتقده فيه فقلت لهم ان مروان متساوي الاحلام
متشابه الالفاظ غير مصرف في المعاني ولا غوص عليها ولا تدقيق
لها فكيف بك قلت الناظر في شعره ومداحه مكرره الالفاظ
والمعاني وهو غزير الشعر طبل العين الا انه مع ذلك شاعر
لذيذ مطبوع وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته
واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد
في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع
التشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادره
السايره فكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما شديدا
ولا منحطا عنهما بعيدا وكان اسحق بن ابرهيم الموصلي يقدمه
على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي
يقول مروان مولد وليس لمولد علم باللغه واصلاف الناس
في اختيار الشعر مختلفهم في التثبت على معانيه وحسب
ما يشترطونه من مذاهبه وطرايقه فقلت عند ذلك ان
احكم مختار ما وقع الي من شعره وابينه على سرقاته وتطايره
شعره وان املى ذلك في خلال مجالس وانا ها فمما نختار
من شعره قصيده يمدح بها المهدي اولها اعادك من ذكر الاحبه
عايد اجل واستمتك الرسوم البوايد وقوله فيها
تذكرت من سعدى فاشتاق ذكره ملا الذكر مني ولا الدمع جامد
تحن وابى ان تساعد الهوى وللحب حتم من هواه لا ساعد
الا ظالما تهتمت دمعك ضايعا وجادت عليك الاعين النواهد
تذكرنا الصار نا فقل انما واعنا قها ادم الظباء الغوايد
تساقط من الاحاديث عضه تساقط در اسلمته المعاقد

البكر

مروان بن ابي حفصه

روي عن الاصمعي انه قال لم يجمد احد
يا استشهد بالمحدثين وهذا ان صح فان
واشكك ان يكون اراد الاكثر لقول الشاعر
وذكر الرياشي والاخفش
وابن قتيبه عن بعض اصحابه

سلم بن الوليد

ولا يعد هذا بكثير لقول ابي نواس
اذا حللت سر ائر نفس بخيلة

صدقت مروان بن ابي حفصه كان بخيلا
وكان ما سرت لعطاء قط كسر درهم
عامه الف درهم لعطائها للمهدي
فراودي درهما فاشتد بخله بها

لا يبعد ان يكون العطر واللوز تابعين
اي عقدت ازرار قميصه معانا انها
عقدت اعناقها بلفتة الى اترابها
وذلك من عوده معاونة العاقد
بالناظر الذي عطف عنقه الى ناحيه عمله
وعساه ان يكون العطار بعمله ذلك كثيرا
قال ساعد
وكان ودنا لها لعله لفتها
من وحش وجره عامد متربب

حدث احمد بن حرمي قال رأيت بن بشار كتب الى بعض اخوانه يدعوه
الى داره الاقصف سريعا وهي
الى ان قال فكتب اليه
وما خرجك يا اعمى الى بستان
فكتب اليه
لعلي اجد موضعا اتوسد فيه

الكلب امير المؤمنين كما نبت ٭ بنا الليل حوش كالقسي شوارد
بمانية يناى القريب محله ٭ بهن وبعد النوى شاحط المتباعد
تخلى الهوى عنها وللعين عبرة ٭ سوام واعناق الكلى واصد
الى ملك تنفك اذا بيس الثرى ٭ بنائل كفيه الاكف الجوامد
له فرق مجد الناس مجدان جمهما ٭ طريف وعادي لجرثوم خالد
واصلت عز جوهة الى تلدونها ٭ واصلت عرف ليس عنهن رايد
اناوي بني العباس سبق سوابق ٭ على كل يوم مأثرات عوايد
هم يعدلون السمك من تحت الهدى ٭ كما تعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عز العالمين وانما ٭ تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون غرار الموت من حد راحه ٭ على قبة الاسلام والملك راقد
كان امير المؤمنين محمدا ٭ لراقته بالناس للناس والد

قال قدس سره واما قوله ساقط من الاحاديث عضه
تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه
الوحية اليمري قوله اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى ٭ سقوط
حصى المرجان من كف ناظم ٭ وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وشبهه
هذا بأول قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وشبهه
قوله الناعره هي الدر منثورا اذا ما تكلمت ٭ وكالدر منظوما
اذا لم تكلم وشبهه من نعتها الدر المنظم ٭ ولفظها الدر النظير
ونظيره قوله البحتري واحسن عامة الاحسان ٭ ولما التقينا
والتقى موعد لنا ٭ نعجب راى الدر منا ولا قطه ٭ من لؤلؤ يحلى
عند انتثارها ٭ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ٭ ومثله
الاحيطل الاهوازي ٭ حلوت بها وجنح الليل ملقى ٭ وقد اصغت
الى العرب النجوم ٭ كلاكلا مهادرة تثير ٭ ورجع نقرها در تطيم
ولاخر تبسمت فرايت الدر منظما ٭ وحدثت فرايت الدر منثورا
ولاخر ويحفظ لا من ريبة تحذرينها ٭ ولكنها من اعين الناس تحفظ
ولفظ در في الحديث اذا جرى ٭ ولم يزد راجل ذلك بلفظ وبعض من
تاخر عنا ممن ادرك الشعراء وقرب من عصرنا هذا ٭ الهزان وحلا در حين
منيتما ٭ وابين هجرا ان فضضن براقما ٭ فنظمن من در الدموع عقودا
وشبه در من در الدموع وانشا قال ابو العلاء قدس سره وليس
قول ابي دهبل في صفة الحبيب ٭ كتساقط الرطب الجنى من الاقناء
لاشرا ولا درا ٭ من هذا الباب في شيء لان جميع ما تقدم هو

سقط المرجان من صغار اللؤلؤ

الورد انا هي ساقطة الحديث كانه جنى النحل او بارد رخيم منقط

في وصف الثغر وهذا في وصف حسن الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كما تشاقر ابن طب من الافنا ويشبه ان يكون اخذ ايضا من ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له بالرطب شعر انه غض طري جني كرهه ولا ابعاد لقوله الرطب الجني فتحتمل له اغراض الوصف له بالاقتصاد في القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الغضاضة ثم الغضاضة ونظيره قول ابي دهبل قوله دنيا الهم • لها بشر مثل الحرير ومنطق • رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر • قول مروان • الى ملك تندي بما ذيبس الترك • بنايل كفه الاكف الجوامد فمثل قول ابي حنش التمري في يحيى بن خالد البرمكي • لا نراه نضا كما كف يحيى • انني ان فعلت اتلفت مالي • لو يمس البخيل راحة يحيى • لسخت نفسه بذل النوال ومثله قول ابن الخياط للاولى في الحسن لست بكفه ابتغي الغنى • ولم ادر ان الجود من كفه يعدي • فلا انا منه ما افاد ذو والغنى • افدت واعداني فاتلفت ما عندي وقد قيل ان هذا الشاعر كانه مصرح بالهجاء لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يفده شيا بل اعداه جوده فاتلف ما لديه لم يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه وهو ان ذوي الغنى هو الذي تستقر الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما ملكه في الحال لا يوصف بانه ذو غنى فانشار الشاعر انني لم افد منه ما بقي في يدي فاستقر تحت ملكي بل هذا قال لم افد ما افاد وصوا الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم • الى ملك لو صافح الناس كلهم • لما كان حي في البرية بخل • ومثله قول العكوك • لو يمس الناس راحته • ما بخل الناس بالعطاء • واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في طريقه قول البحتري • من شاكر عني الخليفة بالذي • اولاه من طول ومن احسان • ملأت يداه يدي وشرد جوده بخلي فافقرني كما اغناني • حتى لقد افضلت من افضاله • ورايت نهج الجود حين رايته • فتعلقت بتخلف الحبل المجلا • فيه فاعطيت الذي اعطاني • ومن هذا قول الآخر • رايت الندى من آل عوف خليقة • اذا كان في قوم سواهم تخلقا • ولو جرت في ابنائهم لتعلمت • بنائك البركة منهم فاضحت مطلقا ولابي الرحجي يجود البخيل اذا ما رآك • ويسطو الجبان اذا عاينك • واما قوله • واحواض عز حوضه الله دونها • واحواض عرف

لست بمهش نزايد ويشبه ان يكون ابرهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله لنا ابل كوم يضيق بها الفضا • ويفتر عنها ارضها وسماؤها • فمن دونها ان تستباح دماؤنا • ومن دونها ان تستباح دماؤها • حمى وقرى فالموت دون مرامها • وايسر خطب عند حق فنائها فاما قوله ويكون عارا لو منه من حارم ثم على حبه الاسلام والحلق رافد فكثير هذا وله ومن مشهور قول محمد بن عبد الملك الزيات نعم الخليفة للرعيه من اذا • رقدت وطاب لها الكرى لم يرقد • ومثله قول يظل يحفظنا ونحن بغفلة • ويبيت يكلؤنا ونحن نيام ومثله للبحتري • ارسعد المعز اشكري ما سمع • ويهب الاسان للسرى الي • رو عتم جارانه فبعثتم • منه حمية انف عران • لم تكري عن قاصي العهد عينه • فتنام عن وحش العريب لدي فاما قوله كان امير المؤمنين يحيا • لرافته بالناس للناس والد • فنظير قول بعض الشعراء في يحيى بن خالد البرمكي • اصار لنا يحيى فعال خالد • فاصبح اليوم كثير الحامد • يسمو لكل طارف وتالد • على بعيد غائب وشاهد • الناس في احسانه كواحد • وهو لهم اجمعهم كوالد ومن جيد قول مروان من قصيدة اولها • خليلي هل من ال ليلى المصانع • وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع بقوله فيها • وما لي الى الهيبه لو كنت مذنبا • سوى حلمه الضافي على الناس شافع • ولا هو عند السخط منه ولا الرضا • بغير التي يرضى بها الله خاشع واما قوله • ولا هو عند السخط البيت فمثل قول اشجع • وليست يخاف لا بعلي • ومن خاف الاله فلن يخافا • ومثله اشتهي منه وخوفه • خفته من خشية البارى • ولابي نواس • قد كنت خفتك ثم آمنني من ان اخافك خوفك الله ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير المؤمنين انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك اجابتي قال كنت ثقة اجابتك وامنت عقوبتك فقال رضي الله عنه الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون مأخوذا من قول الفرزدق او من نسب اليه يمدح الابيات ٥ نغض حيا ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم مجلس ٤٢ اخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول

بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تأوله قوم من انه يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف يكون الحيوة في اجابة الجواب قلنا اما قوله يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يتوقف به المكلف عليه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان يأتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تتوصلون به بنفوسكم من التوبة بقلوبكم ونحو ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حيا وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بين قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال الشاعر ولي صاحب قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى ابن ادهب * وربما الحق بقرب من الاول لان تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يضمرون ويحدثون وان الضمائر المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية ويحرك ذلك محركه قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان عز وجل هو العالم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان ننساه ونسهو عنه ويزول عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم الشاهد ان كل شيئين يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونألف وان كان الوصف الذي عناه جلت عظمته لم يرد به اكمله والعبد يصنع ذلك كثيرا ويضع لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان ويزيد من قرب

وعمرو

وعمرو من بعيد ولا يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اخبر به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن وبدل عدوهم بظنهم انهم قادرين على قهرهم ومغالبتهم لهم الجبن والخور ويكون في الآية وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له على القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حائلا بينه وبينه ومزجرا عن فعله وصرفا عن مواقعته وليس يمتنع حمل الآية على ان يكون في كل موضع مما يمتنع بعد العقل لانا نعلم ان الخمر منا على عمرو في امر كان قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين فعله وقال عبد الله بن عيسى الرماني * حال دون الهوى ودون سراه الليل معتسف * وساط على اكفاء رجال تقلب * وكيف نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل كيف يطابق هذا الجواب صدر الآية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ولرسوله فيما يدعوانه اليه من فعل الطاعات والانتفاع عن المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار مما يحول بينهم وبين ما يدعوهم اليه لقسه بالمعاصي ثم ان العائب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى ما عنده فجاري كلا بالاستحقاق فاما قوله اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوه اولها ان يريد بذلك يحيوا بالنعيم والثواب لان تلك هي الحيوة الطيبة الدائمة التي لا تنغص بها تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه تعالى حث على اجابته الى تكسب هذه الحال وثانيها انه يخص بذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو فكانه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما امرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة الاسلام واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وقتل لحدهم وتقليل لعددهم وحسم لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا استلزموا اصابة المؤمنين واوقعوا بهم القتل وصنوف المضاره من ههنا كانت الاستجابة له عليه السلام في القتال تقتضي البقاء والحق ويحول ذلك

حرره فضل ارباب كان عفا الله عنه

يجري قوله ولكم في القصاص حيوة ونالها ما قاله قوم من ان كل طاعة حيوة ويوصف فاعلها بانه مثاب والوجه في ذلك ان الطائع لما كان منتفعا بحيوته وكانت تؤديه الى الثواب الدايم قيل ان الطاعة حيوة ولما كان الكافر والعاصي لا ينتفع بحيوته من حيث كان مصيره الى العقاب الدايم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان نفعه الحيوة غير منتفع بها فلان ميت لا عيش ولا حيوة وما جرى مجرى ذلك مما يجب لا ينتفع بحيوته ويكون في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحيوة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه عليه السلام كان مكلفا ماموراً بالجهاد جميع المشركين المخالفين لملته وعلمنا ان كان فيما بعد كلف ذلك فلمن عدا اهل الذمة على شرطها فانه تعالى قال استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فانكم ان خالفتموه كنتم في الحكم بمنزلة الاموات من حيث تعبد بقتالكم وقتلكم فاذا الملتم كنتم في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله ومن دخله كان آمنا وانما اراد تعالى بذلك ان يكون امنا وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الاية ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل ان يحول بينه وبين افعاله وانما تقتضي ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس للانسان ولا للكفر اذكر ولو كان للانسان ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لهذا لك لانصرفنا عنه بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول بين المرء وبين ما امره به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبايح عنه منفية اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني احمد بن محمد بن الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله عن الحجاج السلمي قال لما اشتد في الحصار بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه في يوم بني عبشمل دعا ولده فقال ان الموت اهون علي مما اجد فايكم يطيعني حتى الحلنا نطيعك فنداء باكبرهم فقال قم فاحسبني فاطعن به حيث امرك ولا تغفل قال يا ابتاه انقتل المرء اباه فاتى على القوم كلهم فابوه حتى اتى الاول حتى انتهى الى عيينة فقال يا ابتاه ايسر لك فيما تاء مرني به راحة ولي في ذلك طاعة وهو هوك قال علي قال فمرني كيف اصنع قال قم فاحسبني فضعه حيث امرك ولا تعجل

خبر حصين بن بدر وهو من الاخبار المستطرفة

فقام

فقام فاخذ سيفه ووضعه على قلسه ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما امرته فانت خليفتي من بعدي فقال القوم انه سيقول فما بينا فاضربوه فلما امسى قال ولوا عيينة من بعدي امركم واستيقنوا انه بعدي لكم حازم انا هلكت فالي قد بنيت لكم عز تحبق بما ودت قداحي واستوسقوا للتي فيها مرتكم قود الجياد وضرب الغلام في الهيام والحرب من غيركم والحرب ينفعكم والسعدان باعدوا والرمي للراعي ولي حقيقة اذ ولى وخلفتي يوم الهباة بتيماء سط اشام لا ارفع الطرف ولا عند مهلكه الق العدو بوجه خذ وام حتى اعتقدت لوا قومي فقمت به ثم ارتحلت الى الحفير بالشام لما قضى ما قضى من حق زايره عجت المطي الى النعمان من عام اسمعوا ما قالت الاباء تطليه عند الملوك فطر في عبدهم سام والدهر اخو شدة لاولة قوم كقوم وايام كايام فاجابوا ولا هدموا فالناس كلهم ما بين باك الى العلياء وهدام ثم اصبح ودعا بني بدر فقال لوائح وريا بني لعيينة فاسمعوا مني ما اوصيكم به لا يتكل اخركم على اولكم فانما يدرك الاخر ما ادرك الاول وانكم الكمي والغريب فانه عز حادث واذا حضركم امران فخذوا باخيرهما صدرا فان كل مورد معروف ولصدوا عنكم ما حمل احلافكم ولا تحالفوا ايما اجتمعوا عليه فان الخلاف لزري بالرئيس المطاع واذا حاربتم عدوكم فاوغلوا ثم قولوا صدقا فانه لا خير في الكذب وصونوا الحمول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعروا الكتيبة الكمي فانه لذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا سرحوا حتى تاسوا الصباح واعطوا على حسب المال واعملوا اللصيف بالقري فان خير الجلة واتقوا فضحات البغي وقلتات المزاح ولا تجبنوا على الملوك فان الدهر هم الحول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر وبات حفي فاقده عينه الرماية وقال اطعت ابا عيينة في هواه ولم يكن صريعي الملوك فطاولا فقد عرض الرئيس على بنيه فقال القوم هذا لا يكون سحي اوغوب وطاولا وفشل امرؤ والده حمول فلم افشل بعد اسمه هضما وكل فتى سيدرك المتمنون ولم اكل عليه وكل امر اذا هو نبه لي ما يهول فان يك بدء هذا الامر غضا فاخره بنو بدر سمين وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فحظف عينه وزال فكه فسمي بذلك

وفي نسخة فاذا قاموا فاربعوا ام فولوا تصدقوا وعزيزا يكون فاربعوا اي كونوا على حالكم الاولى ولا تسكنوا انتهى وهو من سكن اذا ثبت ولم يسكن انتهى وفي الصحاح الطعن الوخز وفي الحديث اطعنوا الطعن الدعسي وهو الطعن الذي يدعس اي يدخل الرمح في الجوف ويخرج الاخر

عيينه واذا غطت عين الانسان لقبوه لها عيينه واما عياد
الحرورى فمن ابى حازم أن عيينه بن حصن دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا احمق مطاع وروى ايضا
انه كان يدلع لسانه للحسين بن على وهو صبى فنهى الصبى
لسانه فنهش له فقال له عيينه الا اراك تقبح هذا ارجو ان
الله ليكون لى الابن رجلا قد جرح وجهه ما قتله قط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لم يرحم لم يرحم وتعود
الى ما كنا وعدناه من الكلام على شعر مروان فمما يختار من شعره
قوله من قصيدة اولها صحا بعد جهل فاستراحت عواذله
واقصرن عنه حين اقصر باطله ومن مدحى ايامه قتاء حرث
منتبه فالتبب لانك شامله يقول فى المدح فيها
هو المرء ابدى بنه وهو مانع صفوف وابداما له وهو باذله امر واحلى
ما يلى الناس طعمه عقاب امير المؤمنين ويائله ابى طابا بى جود
الحزم والتقى فعول اذا ما هد بالامر فاعله ترك الهوى لا التخط
صفو ولا الرضى لدى موطن الا على الحق حامله مرى ان مر
الحق احلى مغبة وانجى ولو كانت فعافا مناهله وان طلق الله
من هو مطلق وان قتل الله من هو قاتله وانك لعبد الله للحكم
الذى تصاب به من كل حق مفاصله فاما قوله ومن مدحى ايامه
فتاخرت البيت فما خودم به طريح بن اسمعيل الثقفى
والتبب غاية من تناخر حبيه لا يستطيع دفاعه من يجزع
والاصل فى هذا قول امية بن ابى الصلت من لم تمت بمنيته يمت
هرما الموت كاس والمرء ذائقها ويلمه ذلك قول الاخر
قل للعرانين لسن شى نجيب من يعش بالام عمار يشب ومثله
قول البحترى ولا بد من ترك احد الشيئين اما الشباب واما المشيب
وبقاربه قوله والتبب بهرب بن حارثة بن منبه ولا نجاء له من
ذلك الهرب ومنبه منه قول ابن المعتز وحالت كرى وانتضت
من الصبا فقلتها ماعت الالاكبرا وبعضهم ولا بد من موت
فاما شبيبة واما شيب وشبيبة املح معنى قوله الشبيبة املح
لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للنحيب عليه والاسف على
مفارقته واذا استوفى برهة من اهله وطال علمهم فقده واما قوله
هو المرء ابدى بنه الخ معناه هكذا فى اشعر كثير جدا واحسن

شعر

ترك الهوى

هذا محمد بن يزيد المبرد صاحب الكامل وهذا شاعرين
ومحمد هذا هو الذى يقال له ابن حارثة
صحب اباالعباس ثعلبا وهو صبى فلقبه
بالمبرد لانه كان يعلم ولد المامون
فدخل عليه يوما والمبرد فى حجره
فقال له ثعلب ما اسمك يا غلام
فقال محمد فقال له ثعلب
لا تكذب فقال المبرد
والله ما كذبت
فقال ثعلب
صدقت
فسمى
المبرد

شعر جمع بين وصف الممدوح بما يجب مدحه وبدل ما يجب بذله
قوله سلم بن الوليد مدركبيك الجود والبخل والنهى وتوأم الحلم
والحلم والعلم والجهل فالعاك عن مذمومها منزها والعاك فى محمودها
ولك الفضل واحد من اخلاقك البخل انه يعرضك لاباطل حاشى
لك البخل وقد احسن البحترى فى قوله ملوناضرائب من عذرك
فمالان وجدنا الفتح حزبا تنقل فى سلفى سعود سما حامن حى
وبأ مرهبا وكالسيف ان جئته صارما وكالبحر ان جئته مستشبا
واما قوله ترك الهوى لا السخط منه ولا الرضى لدى موطن الا على
الحق حامله فمعنى متداول معروف فى الشعر وقد كرره فى قوله
الا كن الفتى الرجال ببأسه حطمن به ثقلا وادركن مغنما
الى طاهر الاخلاق ما نال من رضى ولا عف مالا حرما ولا دما
واحسن من هذا قول ابى تمام فى محمد بن عبد الملك الزيات
ثبت الخطاب اذا اضطكت بمظلمه فى رجله السفلى لا الاخلاق والركب
لا المنطق اللغو بز كوا فى تعاوده يوما ولا مجده المهوف تستلب
كانما هو فى مادى قبيلته لا القلب يرعوا ولا الاحشاء تضطرب
وكتب فاك فضاء خر تغرقه كما تعض بظهر العارب القتب
لا سوره تقتضى منه ولا سله ولا تخاف رضى منه ولا غضب
ومنه قول البحترى وابن الزيات ايضا وحر الحق بين احد
واعطاء وقصد فى الجمع والسديد واسوى الناس فالقريب
قرب عنده والبعد عنه بعيد لا يعمل الهوى به حيث يمضى
الامر بين العقلى والمودود وسواء لديه ابناء ابرهيم فى حكمه
وابناء هود مستريح الاحشاء من كل ضغن بارد الصدر فى علل
الحقود واما قوله وان قتيل الله من هو قاتله فيشبه ان يكون
ما خوذا من قول مزيد بن مفرغ فى عبد الله بن زياد ان الذى
عاش مختارا بدعته ومات عبدا قتيل الله بالتراب واما قوله
والك لعبد الله للحكم البس فيشبه قول ابى تمام نصف القلم فى
قصيدة يمدح بها اوس الزيات واجمع العلماء ان هذه الابيات احسن
والحكم من جميع ما قيل فى القلم لك القلم الاعلى الذى بشعاعه
تضاء فى الارض الظلم والمعاصل له الحلوات اللاء لولا مختها
لما اقتطف للملك ملك تحافل لعاب الافاعى القاتلات لعابه واى
الحيا استارته ايد عواسل له ريقة طل ولكن وقعها باثارة فى الثرى

هذا ضم متقطيا للتاء ولا يجوز
تحملنه واز علونه وبوهذا العلم
مطية للتاء ولا يتا تعلوه بحال
وفى
على لغة اهل اليمن
مطيرا وهو فى على ج العكر
ك فى ضعف وعوفى سعود مما ولا
اجدها قال الاخطل مطايا
الفتى ٥

فصل فى عدل لا يحمد له
ومنع لا يحمد معه

والرب وابل • فصيح ان استنطقته وبور راكب • واعجم ان خالبته
وبور راحل • اذا ما انتطى للخمس اللطاف واوزعت • عليه شعاب الفكر
وهي حوائل • اطاعته اطراف القنا وتقوضت • لنجواه تقويض الخيام
الجوافل • اذا استعر الذهن الذكي واقبلت • اعالبه في القرطاس وهي
اسافل • وقد قدته الخطران وشدت • ثلثواحيه الثلث الانامل •
رايت جليلا شانه وهو مرهف • ضنا وسمينا خطه وهو ناحل
مجلس آخر ما وجه اية ان سال سائل عن قوله تعالى فمن يشاء
ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان
يشاء الله رب العالمين فقال ما ماوجه هذه الاية اوليس ظاهرها
يقتضي انها لا تتناول شيئا الا والله تعالى شاءه ولم يخص اماما من كفر
ولا طاعة من معصية الجواب قلنا الوجه المذكور في الاية ان اللام
متعلق بما تقدمه من الاستقامة لانه تعالى حال من شاء منكم
ان يستقيم ثم قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي لا تشاؤن
الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان يريد الله
الطاعات وانما انكرنا ارادته المعاصي وليس ان يقولوا لم تقدم
ذكر الاستقامة لا يوجب قصر ما يجيء من الكلام عليه حتى لا يعوده
وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما استقل بنفسه الكلام
دون ما لا يستقل وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله لا ذكر للارادة
قبله فهو غير مستقل بنفسه وانما على ما تقدم من ذكر الاستقامة
استقل على انه لو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها
ذلك لوجب الانصراف عنه بالادلة التي قدمناها على ان الله لا يريد
المعاصي ولا القبائح على ان مخالفينا في هذه المسئلة لا يمكنهم
جعل الاية على العموم لان العباد قد يشاؤن عندهم ما لا يشاء
الله بان يريدوا الشيء ويعزموا عليه ولا يقع لمنع او غيره
وكذلك قد يريد النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار الايمان ويعلم
بان قد يريد من المعدوم على القبيح تركه وان كان تعالى عندهم
لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا يلزمهم من تخصيص الاية
اذا جاز لهم ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة وقد قدمنا هذه الاية
في قوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله حتى
الكلام بما قبله فان قالوا فالاية تدل على مذهبنا وبطلان مذهبكم

من وجه

من وجه اخر وهو انه عز وجل قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله
وذلك يقتضي انه يشاء الاستقامة في حال مشيتنا لها لان ان
الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا
يوجب ان الله تعالى افعال العباد في كل حال وسط ما يذهبون اليه
من ان لله مريد الطاعات في حال الامر قلنا ليس في ظاهر الاية
انا لا نشاء الا ما شاء الله في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي
حصول مشيته لما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا
تاخر وبري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل بلدهذه الدار الا ان شاء الله
عمرو ونحن نعلم انه على واجب هذا الكلام ان يكون دخولها في
حال واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتاخر دخول زيد وان
الخفيفة وان كانت للاستقبال على ما ذكروه فلم يبطل
على تاويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤن
الطاعات الا لان يشاء الله وقد علمنا ان الله لم يشأ لها في
حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الى
انه لا يمتنع ان يريد الطاعات حالا بعد حال فان كان مراده
في حال الامر كما يصح ان يامر بها امرا بعد امر اراده محمد يصح مراده
ذلك منا بعد الامر وفي حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون
متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب
لا تعثر بما ذكروه والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب
ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الاية للاستقبال اوضح
دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية
واستقبالها بطل قول من قال منهم انه مريد لفعله او مريد
بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة عندنا ويمكن
في الاية وجه اخر مع حملنا اياها على العموم وهو ان يحصرها
بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما تشاؤن شيئا من
افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيئة واقداركم عليها
والتخلية بينكم وبينها ويكون العائد في ذلك الاضمار عن الافتقار
الى الله وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره الله تعالى عليه ويجب
ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشيئة في الاية محذوف
غير مذكور وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله بالافعال
دون ان يعلقوه بالقدرة لان كل واحد من الامرين غير مذكور وكل

هذا واضح بيّن نحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام
على شعر مروان فمما يختار له قوله من قصيدة اولها
طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بهجة بدلالها
تجلو بارخ كالجمان مفلج ... شتت تبسم عن نقا رملالها
وكانما طرقت منتخ ... روضة سحت بها ريح الربيع ظلالها
باتت تسائل عن المنام معوما ... بالسدف شعثت ما مل سؤالها
في فتية هجعوا غداة بعد ما سمعوا
مراغة السرى وعطالها وكان حثو تيامهم هندية ... نجلاء صقلت
العمول صقالها اما قوله في اول القصيدة طرقتك فانه لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستغرب
في الطيف والخيال فاكثروا وقد سبق في ذلك نفس من تقدمهم
الى معنى كل الناس عنه غناك عليه وهو قوله ان زرتك وكنت بعيد
سروب وتقرب الاحلام غير مريبة ... ما تمتقي بقظى بعد تؤبة
في النوم غير مصرح محجوب كان المكان بلقائها ملقيها فلبثت من
لهو امرئ مكذوب وقد احسن حيث يقول اذ تتقيها
سليمى بفرع بغامة سقي الشام ... بلبنى من تحمة غيثه على
وسمي نباتها تمام ومن امسى واصبح لا اراه ... ويطرقني اذا هجع
النيام وهذه الابيات وان خلت من معنى ذكر الطيف غريب
فلم تخل من لفظ مستغرب نقول ولابي عباده البحتري في وصف
الخيال الفضل للمكان متقدم وتناه من قائه بفعلفل في اوصافه
واهتك من معاينته الى ما لا توجد لغيره وكان يقول بجانبك
القول فيه لبجا بامكانه واعاذنه وان كان لابي تمام في ذلك مواضع
لا يجهل فضلها في محاسن لا يبلغ شاوها فمما لابي تمام قوله
تزل الخيال لها الا ادراكه ... فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظلي يقتضه لما نصبت له ... ملء الجوانح لا ملء الجفون دم
ثم انثنى وسنا مذكره ... سقم باق وان كان مشغولا عن السقم وقوله عاوده الزهد ليلة
الزيارة برده بين لحمي وبين العظام ... ثم غادر الكرى لخيال ولكنه
بالكرى ذهبت طيف الخيال الذي تخيل اني نمت
من الاثام ما لها الذي تشهد الارواح فيها ... فرائص من الاحلام
لم يكن انثنى فيه يعيب غير انا في دعوى الاحلام واما البحتري فقوله في
هذا المعنى اكثر من ان نذكر جمعه هنا غير انا نشير الى نادره
من ذلك قوله فلا وصل الا ان يطيف خياله ... بنا بحت

اخبر العطل بن قريع كان يرى رؤيا من اي جنس حدوده على الحساب فعدت مرة من راسه فمر بها حتى عدها من الوسط فمهما سلم
فوقه فالرؤيا على قدر ما عدد من راسه وان عدها من اسفل فعلى قدر ما عدد من اسفل
اذا عضه الدهر بناب شرس ... فاعضض على الناجذ او طاطئ
هل تنظرون الا كغنى مترف ... اصابه الدهر بفقر مدقع
او كسقيم عاله مرضكم ... جبريل يلقيها النبي فقالها
سندت من الانفال في آية ... بتراثهم قاردتم اعطالها
يعني علي بن العباس قارورا يعني
المقدمي تراخف في صدر صلاته
حتى صار على البساط الحصى ما يكمع
عم مال له كم ترى ثمن ما عليه
فامر له بعامة الف فاتاها فاذا
فيه الف اعطها شاء وخلافه
عن العباس قال علم علي عليه السلام
ان اخف الناس في الصلاة والاسفار
قال وانه مر وانا ماشيا به يريد
الرستمية وهو يسير سيرا عنيفا
له فقال سابق مروان
سابق الحضرمي قال اسبق الطائر
البيتين هذا بيت قافية وهي فانه
لان بعدها فعلا وهو مطعف
بعيد كما سوين حتى دخل
فانث فعدده الربيع فيها
لعوز لا انس عداه محجف
اسان سلم بان يخف
وقد صدر شتى فيها بعد ركب
قال فاعجبه فقال له كم تصيد
بينا قال تسعة او سبعة فامر
له بعدد ابيات تلك الوقعة على ذلك
رسم مروان في الازمات

العطال جمع معطل وهو الموضع
الذي يتعطل فيه الابل

جوشن في الليل اسفع ... التث بنا بعد الكرى وقد فاحت
نظلمه في الجد تمنع ... وما برحت حتى مضى الليل وانقطى
الصباح اعلمع ... فولت كان البين نخلع شخصها
واضلعي ... ورب لقاء لم يؤمل وفرقة ... لاسلم تحذر ولم تتوقع
لاانفك في كل ليلة ... تعاودني فيها الملمة معجلي
سلم ... واسحب بين من جيب مودع ... فكاين لنا بعد النوى من تفرق
ترجمه العلام الكرى وتجمع وقوله واي وان ضنت على بودها
لارتياح منها للخيال المفرق يعني على الوان لو تعلمونها
نزهة قبرها وتلتقي فكم غلة للشوق الطفاة تحرها
لطيف متى تطرق
رحل الليل يطرق اضم عليه حفن عيني تعلقا به عند اطلاء العساس الرقبا
وقوله بلى وطال من اشيله كلما ... تاوهت من وجد له اتفزع
اذا زوره منه تقفت مع الكرى ... تنبهت منه وجد له اتفزع
ما الكرى في لقاية وسمع اذى رجع ما ليس يسمع
تخيل باطل ترد به نفس اللهيف فترجع وقوله اذا ما الكرى آبدى الي خياله
شغى حره البروح او نقع الصدا اذا اشرعته من يدي انتباهته
عدوت جبار راح مني او غدا ... ولم ار مثلنا ولا مثل شانئنا تغرب
انفاظا وتنعم هجدا وقوله فما يلتقي الاعلى حلم باحد
وهي حرام اذا ما تعاذلنا التقايس خلتنا ... من الجد انفاظا وكل نيام
وقوله وليلة هوجناء على العين ارسلت مطيف خيال تشبه الخلق
باطله فلولا بياض الصبح طار تشبثي بعطفي غزال بيت وهضا الغزاله
وقوله انك تاوب الطيف الطروب ... حيث حاد بدى من حبيب
تخطى رقبة الواشي كرها وبعد مافة الخرق الخبوب ... لعاذبني واصدقه
وداد ومن كلف مصادقة الكذوب وقوله ما تقضي لبانة عند لبنى
والمعنى بالغانيات معنا هجرتنا بعظى وكادت على مذهبها في الصدود
تاجر وسنا بعد لأي وقد تقرض منها طايف عرجنا على الركب وهنا
قال السكوني سره ووجدت ابا القاسم الحسن بن بشر الآمدي
مع ميله الى البحتري واحتاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما اخذ عليه
من خطاء وزلل يزعم ان البحتري اخطاء في قوله هجرتنا بعظى
وكادت على مذهبها في الصدود تاجر وسنا قال لان خيالها يشمل
له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن لتحقيق
في هذا المعنى قوله اود دونك يقظانا وباذل لي عليك نكر

الكرى ان جئت وسنانا قال والذى اوقع البحترى فى هذا الغلط
قوله قيس بن الخطيم • ما تمنى يقظى فقد تؤتيه • والنوم غير
مرجو محسوب وكان الاجود ان يقول • ما تمنى فى اليقظة فقد تؤتيه
فى حال نومى حتى يكون النوم واليقظة مسويين اليه لان خيال المحسوب
يتمثل فى حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يسوغ من التاويل فى
هذا المعنى ما لا يتسع للبحترى لان قيسا قال فقد تؤتيه فى النوم
اى فى تومى ولا يتسع للبحترى ولا يسوغ فى بيته لانه قال وسنى ولم
يقل فى النوم قال قدس سره وقد يمكن فى التاويل للبحترى ما امكن
مثله لقيس لكن الآمدى دفع عن ذلك لان البحترى لما قال وسنى
دل على حال النوم والحال المعهودة • للنوم حال يشترك الناس
فيها فى النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة
بالعادة فقوله وسنى يغنى عن كونه هو ايضا نائما واما اراد
المقابلة فى قوله اللفظ بين يقظى وسنى وقوله يقظى متى لم يحمل
ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرنا فى
احوال اليقظة ويكون معنى يقظى بعدى كقيه الا ترى ان الآمدى
حمل قول قيس بن الخطيم يقظى على معنى وانا يقظان وان لم يبالغ
الوجه فيه وكيف دفع عليه مثل ذلك فى قول البحترى
وقوله وسنى ويقظى مثل قول متى يقظى ولو مكن فيما وزن
الشعر ان يقول وسنى ويقظى لعله ما عدل عنه الى النوم
لانه لم يكن عليه فى وسنى الا ما عليه فى يقظى وما يتاول له فى احد
الامرين يتاول له فى الآخر قال قدس سره وقد يجىء فى الخيال
وطروقه معنى ما علمت اتى سبقت اليه من جهل فجدد • وزوار مخطى
صوب الفلا • فناويت اطلاد الرباب • اتانى هدوا وعين الرقيب
مطروقة بالكرى الغامر • فاعجب به ضعف الهاجس • وبحره مغلقة
الساهر • وعهدى بعينيه عين انجم • ينام على قلبه الناظر • فلما التقى
برغم الرقاد • موه قلبى على ناظرى • يعنى انت الا اخبار الاعلام
انما هى اعتقادات تحصل فى القلب لا حقيقة لها لان الانسان
يعتقد انه يرى ما يراه على الحقيقة ويدرك ما ليس يدركه على
الحقيقة فالقلب يخيل فى النوم للعين ما لا حقيقة له كما ان
العين تخيل فى كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول
مروان مكانما طرقت بنجدة روضة انيقة فيشبه ان يكون ما خوذا من

قول

قول نهشل بن حرى • طرقت اسماء الرحال ودونها تنبار من
ليل التمام الاسود • ومفاوز تعل العلاه يجوبها • حوب اذى عمران
لم تعقد • مرتبلا اذا ابدى الركاب قطعنه • قرعت صلاسمها بقضب
فرد • وكان ريح كظبة هندية • وفكى حادى بضيع مجدد •
وندى حرامى الجوع سوبلته • طرق الخيال به بعيد المرقد او من
قول الآخر • طرقتك زينب والمطار بعيد • بمنى وحق موسل معهود •
وكانما طرقت بريا روضة • انف يسبح فرعها ويجود وهذا المعنى كثير
فى الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله بانت تنايل فى التمام
البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس فى وصف قلة
النوم وهو اصله السرى والادلاج وشعث السارى فاكثروا
فى احسن ما قيل فى ذلك قوله لبيد • ومجود من صابات
الكرى • عاطف التمرق صدق المبتذل • قال هجدنا فقد طال الكرى
وقد زنا ان هنا الدهر غفل • فتعاورس حتى هجنه • بالتشاير من
الصبح الاول • بلى الاحلاس فى فرله • يديه كاليهودى المصل •
تبارى فى الذى قلت له • ولقد يسمع قولى جرهل • ومن قوله
ذى الربه • وليل كمال الرونزى جنسه • بارباعه والشخص فى العين
واحد • والرونزى هو الطيلسان وقد روى ايضا كجلباب
العروس ادرعنه وكل ذلك وصف له بالسواد لان الطيلسان
اسود وجلباب العروس اخضر والثوب يجمع بين الخضرة والسواد •
ام علا فى وابيض صارم • واعنس مهرى واشعث ماجد • اخو
شقة جاب الفلاة بنفسه • على كهول حتى طوحته الطوائح • واشعث مثل
السيف فلاح جسمه • وصيف المهارى والهموم الاماعد • سفاه
الكرى كاس النعاس فراسه • لدن الكرى من اخر الليل ساجد • امتاله
صدر الخطى جادرى • اجابل اعناقها ام قواصد • ترى الناشى العود يعلى
كانه • على الرحل مما منه السير عاصد وفى ذلك قول ابى حيه
النمرى • واعنده من طول السرى لرحت به • افانين منها ماض على الاين
مرخم • سريت به حتى اذا ما تمزعت • توالى الدجى غر واضح اللون معلم
انخنا فلما اثر حيث فى وماعد • وعينه كانت غداة يزيم •
فاقام الاين اند تقعه • كما عطفت ريح الصاحف سائس • حظا
الكرى معلوبا كان لسانه • لمار دعه مرجع لسانه بمبرسم • وود بو بطى الفتى منه
لو انا • رحلنا وقلنا فى المنافع لم نم • اخو تاويل ايه ان سائل

الرقة ما ارتفع من الارض وغلظ
والنقو ما ارتفع
ابو دريد الرعدان والسفع طلوع
اللون والسفع الم اسم الخوف
الذى يحلف لونه
الخود بتشديد الدال والصاب ما
قبل عطفه ما البعير من سنامه
صدق المتدارك ابو حاتم
الذى يرى ان حتى الخفيفة
ورد كما يهود ابو العلاء سنى بالهمز وابن جنى
يسحد على سعود وهو الكثير وذلك انه يعظم
شق الجيد وهو حسن كما قال سعد وانما
ان يعظم على سعد اعلى سعود لان الجمع
اليوم يعلى الاقلاس ابو حاتم
يعزم والخلس كل ما اخذ الراكب
وخف اسرع
المطارد الطيالسة وابو عبيدة
يرى سطرد وهما وهو ان
يكون جمع مطرد
الغمر الذى لم يجرب من
الامور شيئا
الاعجم الذى لا يفصح ولا يبين
عما فى نفسه والكتب والعجم
الفصح يقال ما اعجمه
ان يقلب ويعاد بعد الامر يقول
راى فيه صدر اليوم عاصد
قوله واصر يقول ورب سلاح واهم
الرأى بنفسه على السلاح
قوله خطا الكرى يقول يكثر
وطا الكرى يقول يقل
ويجوز ان يكون المعنى
ويجوز واضع موضع على

سائل عن قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم
من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب وما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون فقال اي معنى لاختصاص الارض بالذكر
وهم لا يعجزون الله ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وكل
مكان ونفي الاولياء عنهم وقد نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصر
بهم ويحوجهم من المكاره وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكراههم
كان يسمع ما ذمه ويرى بعينه الجواب قلنا اما الوجه في اختصاص الارض
بالذكر فلان عاده العرب جاريه بهروبهم للمتوعد لا هرب لك مني ولا
وزر ولا نفق فالوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجأ اليه الهارب
المطلوب فكانه تعالى نعى عن ان يكون لهاولاء عاصم منه وما نع من عذابه
فان صال الارض وهم وليها لا يخرجهم وبين ما نريده القاعد بهم
كما انها تعجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي
يهرب اليها البشر من المكاره ويلجئون الى الاعتصام بها عند
المخاوف فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض معقل فقد نفى
المعقل من كل وجه فاما قوله وما كان لهم من دون الله من اولياء
فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم
في الاخره ولا مما نريده ايضا انفاعه لهم في الدنيا وان كان لهم من
يحميهم من مكروه البشر وسحرهم ممن اراد غير سوء وقد
يجوز ان يكون ذلك بمعنى الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون
التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب
ان يرضعوا البر في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا الا على غيرهم
قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يسحرون فيه وجوه
احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون
السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا
للحق وذهابا عن سبيله فاسقطت الباء من الكلام وذلك جائز
جائز في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك ما عملت ولاحدثنك
ما عملت ولاحدثنك بما عملت كما قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف
نيئا ونبذله اذا نضج القدور فاراد نغالي باللحم الوجه الثاني
انه لا استطاعة لهم لاستماع ايات الله وكراهتهم لذكرها وبدرها
وكلما جرى مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول الرجل لا يستطيع
فلان ان ينظر من شده عداوته الى فلان وما يصدر على ان

بكلمه

تكلمه وكما تقول لمن عهدته منه العناد والاستثقال لاستماع
الحق والبينات ما يستطيع ان يسمع الحق وما يطيق ان يذكر لك
وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق
وداعا ايها الرجل وكما تعلم انه قادر على الوداع وانما نفى
قدرته عليه من حيث الكراهة والاستثقال ويعني وما كانوا يبصرون
اي ان انصارهم لم يكونوا نافعا ولا مجديا عليهم مع الاعراض عنه
تأمل ايات الله وبدرها فلذا انتفت عنهم منفعة الابصار
جاز ان ينفي عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن
تأمله مالك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك الوجه الثالث
ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم ويتقدير
الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب
ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس وفيه ادنى بعد
ويمكن في الايه وجه اخر وهو ان يكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون
السمع للنفي بل تجري مجرى قولهم لا واصلتك ما لاح نجم ولا قبعثرى
على عودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف لهم
في الاخره ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يسحرون اي انهم
يعذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعبر عن كونهم احياء
باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا ناس لا تكون كذلك قلنا
للعرب في مثل هذا عاده لانهم يقولون والله لا كلمت فلانا ما نظرت
عيني وسمعت اذني وهم يريدون ما يقتضي وجبت لان الاعلب
في احوال الحي ان تنظر عينه وتعي حدقه فجعلوا الاعلب كالواجب
ومن ذلك قول الشاعر وما انس من شيء انقادم عهده فلست
بناس ما هديت فذمني يعني عشيه حالت والدموع بعبرها فصار لقلب
عبك لم يسله مثلي وانما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت وكذلك
لا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين
للسمع والابصار ويعود الضمير في بعلقه بهما وكونهم احياء
والمرجع بذلك الى الثاني ابدا لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم
وعلمنا ان الاخره لا موت فيها ولا خروج عن الجنس علمنا تابيد
العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على شعر مروان
فيما نختار له قوله من العقده التي مضى اولها وتكلمنا عليها

وضعن الحذور لدى سواهم جلح • تفكر الحلوم صفاحها وكلالها
طلبت امر المؤسنل وواصلت • بعد السرى بعدوها اصالها
نزعت الكلى صوادیا فتقاوفت • بطوی الفلاة حزونها وسهالها
بتبعن ناحیة بهز مراحها • بعد النحول تلیلها وقذالها
هوجاء تدرع الربا وتشتها • شق السموس ذراع جلالها
تنحو اذا رفع العطیع کانما • حرجاء نادرت الظلام رمالها
کالقوس ساهمة وقد تری • کالزرع تملاء رحلها وحلالها

هذه الابیات فی وصف الرواحل بالسرعة والنحول جیدة اللفظ مطردة النسج وقد سبق الناس فی هذا المعنی الی ضرب بهالاصابن فمن ذلک قول الاضطل • یحوص کاعطان التی تقلقلت
اخشنها من شقة ودؤب • اذا تعجل غادرته عندمک • اتبع
لجواب الفلاة کوب • ما تنحل المنفی من الاجنه لغیرهام وجوب
الفلاة الذئب • وهن بنا عوج کان عیونها • بقلما قلات
قلصت لنضوب • مثابیف تطویها مع الغیظ والسری • تحالیف
طلاع النجاد رکوب • وندیم ترک الاصواء فیه کانما • رحال قیام
عصوا نسوب • لعوم بها عوم السفن اذا انجلت • سحاله وضاح
السراب خبوب وقال • سلم بن الولید الانصاری • الی الامام
تهاد انا ما رضها • خلق من الترح فی اشباح طلیان • کان اللانها
والنجی باضنها • افلاة صادره عن قرس حیان • وقال نثار
واذا العطی سجن فی اعطافه • فات المطی بکاهل وتلیل • فکانه
والناعجات بردنه • قدح تطلع من قداح مجیل • ولبعض الحارثیین
نهش الهجار والطها بر لحمها • حتی تحدد لحمها المتطایر • حرف
تناهبها النجاء ولا بص • ما تنحل شدقم اوداعر • صرا اذا عطفت
سوالغنا البرجی • سمعت لهن کتاکش وجراجر • وتحلی من عز النفوس
وحدها • حنا وهن اذا اخبرن اباعمر • اما اذا ما اقلت فکانها
فعر تداعتها الفلاة نوافر • اما اذا ما اعرضت فکانها • کدر تورین
النطاف صوادر • اما اذا ما ارتمت فکانها • صرح شیدن وهن
ضوامر قال • مسلم وان لاستحی قول ثابته
بن العذبین فی وصف الناقة بالسرعة • کان بدیها اذا ارتدت
وقد جرین ام اهدین لسیلا • بداسابح حر فی غمره • وبدسار والکوت
الاقلبلا • اذا اقبلت تلت مشونة • اطاعت لها الریح فلعا حفولا

وان ابرز

جواز الفلاة الذئب

قوله عوم السفن
ای یعدلها ونحدر اعیاننا
وکونه ای یکون الماء سفلنا
لعوج والکمن ابی علینا

هذه جاریات صدع بها الاخطل عباد
حذیفة بن ابیه اوربها
خلیفة والد صبیغ حاشیة
وقیل بنو الصعباء غیر قریب
بعیر عن الکتاب وهلم
واسوق الوب نضی ای واسع
فی وهبت لم تسقنی مذنوب
فانه تنزلا یابن کملق نمرلا
مدبر عره سدوکا ملعوب
اکملی عمد الدهر بن حتم
لها الله ارباعا بدجلم لاتنی
اذاة امراعد الله سعوب
بعد نعمی
اذا نحن ودعنا للاد ابیرها
وعد الخرات بها وسعوب
نسیر ای من لایغب نوالہ
ولا سلم اعراضہ نسوب

التهاد والمشی الضعیف
البعیر یکون حافیہ
علی الشیء لینا
وشمالا

فرع جمع فرع وهو القصر واحد فروع
فقصرہ وقد قیل فی اسد جمع اسد
ان اصل اسود فقصرم حذف
بتسکین الیاء

وان ابرز

وان ادبرت قلت قد عدره • من الرید تتبع هیقا نزولا ومعنی
قوله وعدن لهم اهدین لسیلا یعنی المطایا یقول کن نشیطات مرحات
وجرین فلا یلزمن لهم الطریق بل یاخذن یمینا وشمالا فلما عضهن
الکلال استقمن علی نجبهن فکانه وصف ناقته ببقاء النشاط مع کلال
المطی وکنی عن الکلال بلزوم جادة الطریق لعدتذکیرها وهذه کنایه
فصیحه ملیحة ومثله وقال الاخر • کان بدیها من حد کاوها •
بداسابح فی غمرة یتسرع وما یتاکل هذا المعنی او یقاربه
قوله الشماخ • کان ذراعیها ذراعا مدله • بعید السباب حاولت
ان تقدرا • محمد الاعراق قال ابن حمزه • علیها کلاما حار فیه
واهجرا • شبه ذراعیها وهی تسرع فی سیرها بذراعا مدله
علی اهلها یبراه ساحرها وقد حکی عنها ان ضربها کلما اهجر فیه
ای افحش فهی ترفع یدیها وضعها یعتذر وتخلف وتنضح عن
نفسها وقد قیل ان معنی مدله انها تذل لمن یراعیها فهی تدمن
اطهارها لمن یرعی عندها وقوله بعید السباب ای فی عقیب الاصابة
ماتت تعتذر الی الناس وتقول لم یرونه بعد شباب ویعنی
هذه الروایة انها تصف من النساء فی اقوم بحجتها من الحدیثة
الغره ویشهد لهذه الروایة الاخری قول الاخر • کان بدیها فی
یقلق ضرعها • فشبه سرعة یده لان الضرع هو الثاع وانما
تقلق اذا جهدها السیر فضمرت فکانه وصفها بالتدرع والنشاط
مع الجهد والکلال ومثله کان ذراعیها ذراعا ابنه • منجعة
لاقت ضرارا عن عقر • سمعنها واستعجلت کلامها • فلا نسی
نفری بالدس کما تفری ویقاربه قول الاخر • الاهل تبلغنهم • علی
اللاواء والنطقة • کاة قاصحت کتبه ومعنی شبه سرعة ید ی الابل بایدی
النوائح کعب بن زهیر • کان اوب ذراعیها اذا عنفا •
وقد یقع بالقوم العاقل • وحال للقوم حادیهم وقد جعلت •
ارق الجانب رکضن لحصی فیلوا • شد النهار ذراعا عیطل قامت •
حاوبتها بانکد مثاکیل • نواحه رجوة الضبغین لیس لها فلیا
تبکی بکرها الناعون معقول • العاقل او ابل الاعراب ولا واحد
لها من لفظها واحسن ناقته من شاه الحرة واتقاد النهرة
ترجح فی سیرها وتتدرع بذراعیها فشبه ذراعیها بذراعی امراة

قوله ذراعیها الی قوله الضمیر
فی بیته قد ذکر ان الضمیر
کان اوب ذراعیها الی
بعید السباب وهو ضمیر
الناقة وقد ذکر ان الضمیر
فی بیته الی
بعید السباب الی
الناقة
ان ذراعی الناقة وهو ضمیر
الناقة
الجانب هو جزء من
الارض ا ه

ابن علس • مرحت بذلها للنجاء كانها • نكرو يكبى ماقط فى قاع •
فعل الشريعة بادرت حدادها • قبل الماء تهم بالاسراع يعنى تكروا
اى كانها لاعب تكره والشريعة يعنى ناقته والحداد الغزل
الضعيف فاراد انها تسرع الضرب بالخف والسيع قبل الماء
وما دامت تنصرف فضربه يدى ناقته فى تذرعها يدى نهوض الماجد
قال الاصمعى الحداد هدب الثوب وبلغت الى هدبه فى تبادر
لتفرغ منه قبل الماء وترب منه قول الاخر • كان ايديهن
بالقاع القرق • ايدى جوار يتعاطين الورق • فالقرق نحت
الذى فيه الحصى وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن
بدراهم وخص الجوارى لان الجوارى اخف يدا من النساء وقال
ابو دواد القرق ههنا المستوى من الارض الواسع وانما خص
بالوصف لان ايدى الابل اذا اسرعت ج المسوى فتواحدلها
واذا ابطأت فى عنزه فتواحدلها وقال اخر ما قبل والاسراع
قول امرئ سعيد • فتناولوا سغب الرجال قلصه سود
البطون كعضلة للتمس ذكر فوما سغبا هتوا من رقدهم
الى ركابهم ليسيروا ويعنى بسود البطون الابل والمتمس الصائد
الذى قد تخذ ناقصا وهو ما يستر فيه ليحمل الصيد فيه
الحطايا فى سرعتها نقطا قد صاد الصائد بعضها فهى تطرف
طرفا شديدا ومثل هذا لو كان فى وصف الخيل قول النابغة •
كانك تنجو من ثؤبوب ذى البرد واما قول مروان يهز مراحها
بعد التحول تليلها وقذالها فقد مضى فى وصف الحطايا بالنشاط
بعد الاستمام ولهذا مضى واحسن من قول مروان واشد اقتصادا
بالمعنى واعرابا عنه قول الشنفرى • وفى سيرها العنق المسبطر •
والمجرفية بعد الكلال وانما كان هذا احسن لانه مرح بنشاطها
بعد كلالها وقول مروان بعد التحول لان هذا المجرى لان التحول
قد يكون عن جهد السفر والتعب ويكون عن غير ذلك واما قوله كالقوس
ساهمة اتتك فقد اكثرت العرب فى وصف الحطايا بالنحول وشبهها
بالقسى وغيرها وقد احسن كثير فى قوله • نفى السير عنها كل داء اقامة
بمن ردانا فى الطريق تزايك • وعلت الحافات ضوحا كانها • وقد
ضمرته صفر القسى العوانك وقال سلم بن عمرو الخاسر • وكانهن من
الكلال اهلة • اوتلهن من عطايف الاقواس • قد طواها ما طوت من ملاة

وجدت كتابا ابن الوليد محمد بن يحيى بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علس بن يشجب بن يعرب بن قحطان مقروءا كاتب خط بخط الفرس والعلس حب كالفرس

التمس الصائد

السوابوب العطمة والعطر

العنق السير اليسير والمجرفية هى التى لا تبالى ما سيرت فى سيرها ونشاطها

وكر بكاسر لانه يأتى بعضها

نصف تنوح على ابنها وقد نعى اليها منى تشير بيديها وتوالى
تهريقهما والعيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت
تياس من الولد فهى اشد لحزنها على ابنها تنفخها على ابنها
والقور جمع قارة وهى ما ارتفع واستدار من الرمل واراد ان يقول
كانها نعقت القور بالعاقيل فلم يمكنه فقلب وشله وكما قالت
بدعوا هته • سمطاء حامت عرفات حمار وانما خص السمطاء لما
ذكرناه من اليأس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم • ولا سمطاء لم
يترك شقاها • لها من لفحة الاضبا وقد قيل فى بيت عمرو
بل شبه الناقة بسمطاء لما على اشراها من النعام وشل ما تقدم من
المعانى قول الناعى • مالبث سوى واعن لا تنعى • هل
اعدون يوما وامرئ يجمع • وكت رجلى رهان يسلع • كانه نابحة
تنبح • تبكى لمبتك وسواها الموجع • الرفيان الناقة الخفيفة
والميلع السريعة وشبه رجع يديها فى السير لنشاطها بتذكى
نابحة تنوح لقوم على ميتهم باجره مهى تزيد فى الاشارة بيديها
لتريك مالها وشل بعيه قول ذى الرمة • محاسو تضحى وهى
عوج كانها • تجوز الفلا مشاجات نوايح • اعاسو الذى ضمن
بعد بيتين وفض المشاجات من النوايح للمعنى الذى ذكرناه
ونافر السماح فيما يعارب هذا المعنى من وصف السرعة • كان
اوب يديها حين اعجلها • اوب المراح وقد نادوا برحال • نقط
الكرس على مكنى ستبرق • فظهر ضانة البزين معواد معنى
اوب ذراعيها الى رجعها واوب المراح اذا اراح القوم عارب
اموالهم ليرحلوا وقد روى اوب المراح بالكسر ومعنى رجع
المراح ومنشاط واعقط اللعب بالكرة والكرس جمع كرسة
والمكنون الارض البراح التى لا شئ فيها والبرق المستوية
من الارض والحنانة الريح والبرات جانبا هذه الارض ويقال
قيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض فان كان
للريح فمعناه ان الريح تغول الارض بأثرها اى تملأها
وان كان للارض فمعناه انها تغول من سلكها اى تهلكه
ويمكن معنى البيت انه شبه يدى ناقته بمدى ضارب
بكرته فى الارض البراح فى يوم عاصف وهذا من دقيق
المعانى وحسن التشبيه واعمال الفكر ومثل بيتى السماح قول الحبيب

نابی الصُوَی وبباهج ادراس وقال ابو تمام نصف ناقه • انبسا
الغادیه وهی ترتوا • الی نعس سطاں رجیم • ما بلغت بنا عفاء
حتی • رنت بلحاظ لقمان الحکیم • وبدلها السری بالمهل حلما • وقد ادمها
حر الادیم • اداب سنامها قطع الفیافی • ومزق جلدها نفخ الصمیم
بدت کالبدر والی لسعد • وابت مثل عرجون قدیم وقال الحمری
وجدان الخلاص حولان ا • فابلن حولا من ابجم الاسحار • یترقرق
کالسراب وقد حضن • عمارا من السراب الجاری • کالقنی المحطمات بل
الاسهم سرتنه بل الاوتار وقال ایضا • وهی العیس هجرها ارتحال
من حلول او فرقة من جمیع • ربت مرت مرت کحاذ وطرفه • سرابا
کالمنهل المشروع • وسری تشجه بالوجد حتی • تصدع اللیل عن بیاض
الصدیع • کالبری فی البری وحس اصانا • سوعا محدولة وسوع
مجانس اخر تاویل ایة ان سأل سائل عن قوله تعالی ما منعک
ان تسجد لما خلقت بیدی الایه فقال کیف اضاف الی نفسه
الید وهو ممتنع تعالی عن الجوارح الجواب قلنا فی هذه الایه
وجوه اولها ان یکون قوله لما خلقت بیدی جاریا مجری قوله
لما خلقت انا وذلک مسموع فی لغة العرب یقول احدهم هذا
ما کسبت یداک وما جرت علیک یداک واذا اراد وا نفی الفعل
عن الفاعل استعملوا فیه هذا الضرب من الکلام فیقولون فلان
لا یمشی قدمه ولا ینطق لسانه ولا یکسب یده وکذلک فی الاثبات
ولا یکون للعقل رجوع الی الجوارح فی الجمیعه بل الفایدة فیه
النفی عن الفاعل وثانیها ان یکون معنی الید ههنا النعم ولا اشکال
فی ان احد محتملات لفظ الید النعم فاما الوجه فی تثنیتها فقد
قیل فیه ان المراد به نعم الدنیا ونعم الاخرة فکانه تعالی قال
ما منعک ان تسجد لما خلقت لتنعمنی واراد بالماء اللام وثالثها ان
یکون معنی الید ههنا القدرة وذلک ایضا من محملات اللفظ
معروف یقول القایل مالی بهذا الامر ید ولا سدان وما جری
مجری ذلک والمعنی انی لا اقدر علیه ولا اطیقه ولیس المراد ذلک
اثبات قدرة علی الحقیقة بل اثبات کون القادر قادرا او نفی
کونه قادرا لعلمانه تعالی قال ما منعک ان تسجد لما خلقت وانا
قادر علی خلقه فعبر عن کونه قادرا بلفظ الید الذی هو عبارة
عن المقدور وکل ذلک واضح فی تاویل الایه ونعود الی ما کنا

ابتدأناه

العصیم بقیة کل شیء یأخذه کالعظلم
وتحفات وعرشها ○

قوله ابو سعد ای منزل
الترحة منزل سعد ○

اثرت الارض القفز الی
لانبات سها ○

ابتدأناه من الکلام علی شعر مروان فمن قصدته التی لعدم ذکر
بعضها ووقع الکلام علیها قوله اجبا امرا لمومنین محمد • سنن
النبی حرامها وحلالها • ملک تفرع سعدها هاشم • مد الاله علی
الانام ظلالها • صل لامته تلوذ برکنه • ترادی جبال عدوها قاراتها
لم تعطها ما تخاف بطیئه • الا احال لها الامور مجالها • حتی یفوز بها
اغر مبارک • الفی اباه مفرجا امثالها • تبت علی نزال الحادثات راکبت
من صرفها لکل حال حالها • کملتا بدیک معلب فضل بوالها • فی المسلمین
وفی العدو وبالها • وقعت مواقعها بعفو کالقضا • اذهبت بعد
مخافة اوجالها • امنت غر معاقط ارضها • وفککت عن اسرابها
اغلالها • ونفت نفک خبیث دورها • وسلبت مالک واقبا اهوالها
اما قوله اجبا امیر المومنین البیت فقد عابه علیه بعض من لا معرفة
عنده بنقد الشعر فقال کیف یکون فی سنن النبی صلی الله علیه وسلم
حرام وعاذاک بعیب لانه اراد بقوله حرامها وحلالها البحر یم
والتحلیل من سننه علیه السلام ولیس تحریم الحرام وتحلیل الحلال
وانما العیب من هذا المعنی قوله ابن الرقاع العاملی • ولقد اراد
الله اذ ولا کرامة • مرامها اصلاحها وفسادها ومثل قول مروان قول
سلم الخاسر • وما تولیف ذکرت النبی • بتحلیله وبتحریمه •
واما قوله حتی یفوز بها البیت فکثیر جدا للمعدیین والمحدثین
والاصل فیه قول زهیر • وما کان من خیر اتوه فانما • توارثه آباء
آبائهم قبل • وما بیت الحظی الا وشیجه • وتغرس الا فی منابتها
النخل ومثله الاخر ی حمزة والعباس مهم ومنهم • عقیل وما العقل
من حسب بعیر • ومثله للربیع بن ابی الحقیق الیهودی • اذا مات
منا سید قام بعده • لرشده نکفی السیاده نابع • من ابنائه والعرق
ینبت وریعه • علی اصله والعرق للعرق نابع ومثله له • ترجو
الغلام وقد اهناک والده • وفی ارومته ما ینبت الغود واخذ
هذا المعنی وبعض اللفظ الکمیت فقال جری اصاغرهم مجری
اکابرهم • وفی ارومته ما ینبت الشجر • وفی هذا المعنی قوله عبد الله
بن محمد الربیعات • تخلفک الصمصام من بنیک کما • تخلف عود النضار
فی شعبه ومثله قول نهشل بن حری • ان کل عود نابت فی
ارومة • ابن شب الصداء ان یتغیرا • ینبو الصالحون من الصالحین
مثل • لا تاخذ صدق بلقیم حیث سیرا ومثله لسلم بن الولید

وانشد قول ابن
مالک سیار بن مکرم النقفی
فانکر ذلک، وقال انما اراد
لک

وانشد قول ابن
مالک سیار بن مکرم النقفی
فانکر ذلک، وقال انما اراد
لک

مراده بالحجر اصلها من الارض
وهو حجر تکسر به الحجارة لسهلة
وانما جوزه ○

الانصاري • الخ على الايام يغزى حطوبها • على منهج الذي اباه بنو قسل •
ولبنان على اعراقها حرى لجاد وشلم • وعافى من خروشرفاتها
سجنة اباني وفعل حدودي • فهم القوم فرعي منهم متفرع • وعودهم
عند الجواد شعودي • وللبحتري • واذا ابو العضل استعار سجيه •
للمكرمات فمن الى العفوف • شرف تتابع كابرا عن كابر • كالرمح انبوبا
على انبوب • وارى النجابة لا تكون عمايها • لتجيب قوم ليس باس تجب •
وله ايضا • ما سعوا لمجلوس غير ابيهم • كل بساع مثاريد لنابته •
وله ايضا • وما بالع في المجد نهج عذوره • كمتبع في المجد نهج ابيه •
وفي هذه القصيدة يقول مروان • بل يعلوون خليفة من بعده
اوى لغابته التي اوى لها • طلع الذروب شمراعن ساقه • بالجحفل
ضفلنا الجد نعالها • حوذا ربع الى اعز لوحده • نهد يضي امامها
وحلالها • فتحرث حايل عليه فعصرت • ولقد حفظ قنيها فاطالها
حتى اذا وردت اوايل خيله • جيحار بث على العدو رعالها • احمى
بلاد المسلمين عليهم • واباح سهل بلادهم وجبالها • ادمت وواتر
خيله وشكيمها • فتمارتهن والحقت اطالها • لم يبق بعد طرادها ونعالها
الا تحاذرها والا آلها • رفع الخليفة ناظري وراشحا • بعد مبارك سكرت
نوالها • وحدت حتى قيل اصبح باغيا • في الحي مترف شيمه فخالها
ولقد عدوت على اطاع وفي عصى • تعلا وربت في البنى منالها
اما • قوله قصرت حايله البيت فالاصل فيه قول عنزه • بطل
كان ثيابه في سرجه • يحذى نعال السبت ليس بتوأم • او قوله
الاعشى • الى ماجد كهلال السماء • ازكى وفاء ومجدا وخيرا •
طويل النجاد رفيع العماد • كثير المضاف وبغني الفقيرا • وقيل
طويل نجاد السيف عاد جيده • كنصل اليماني اخلصته صاقله
اذا هم بالمعروف لم يحر طيره • كموساه بالنسيق هداه عن اوله
ومثله قول طريح بن اسمعيل الثقفي • واسعد طلاع الثنايا
مبارك • بطول نجاد السيف وهو طويل • ولابي الجويرية العبدي •
يمد نجاد السيف حين كمانه • ما على سنافي فالج يتطوح • اذا الهتر
في البرد اليماني حلته • الا ابدا في جانب الافق يلمح • ولابي عطا السندي
وازهر مثل النجوم بدا • حايله وانت طالت حضار • ولبعضهم في آل
المهلب • ترابكم اعز الناس جارا • واسعهم اذا عدوا وجارا •
حمايتكم وان كانت طوالا • براها عن سمايكم قصارا • ولبعض بني العنبر

الرميل العظيم من قسل
تقدم العسكر

الدهاس ما وطئ من الرمل بالاقدام والحوافر
والدوس يقع على ما وطئ بالرجل
العسكر الجيش المرتفع
على اسفل الوشي

السبت الجلود المدبوغة
بالقطب

ما على سنافي فالج اي يمينه
وشماله ما يعوج الماشي
لاعلاه ما يدرك بصرا
لطوله

اثم طول الى عبدل عاشر بحر الرجاز بوده

في معنى الطول • فجئت به عبل العظام كانما • تناط الى جذع طويل
حايله ولابس هرميه • تناط هايل الهندي منه • لعاتق لا الف ولا
ضئيل • ولكن تستقل به حواه • على ماض نقايمه نسل وسلم فخاير
نعوم مع الريح الرديني قاتما • ويقصر عنه طول كل نجاد وللخثعمي
نوادي الرديني ج طول • ويقصر عنه نجاد الحسام • وللعوالي
طول وطول فتري كفه • تنهل بالطولا نهلال العمام • وطوله يقال يوم
الوعي ومغزه فضل نجاد الحسام فاما قوله ولقد حذفت البيت
فقد رد مروان معناه في مواضع من شعره فقال شبه ابيه
منظرا وجلسقه • كما حذيت نعلا على اخرها النعل • وقال في موضع اخر
اصالة ان البني سميه • قد اشراك به قرنت شراكا • وقال
ايضا • صحيح الصدر سرد مثل صهره • فباس الشراك ما تراك نقابله
وقال قتلهما حلما وحلما وبابلا • وحزما اذا امر اقام واقعدا
تنازعتما فيه هذه كذلك • على اصل عرق كان اخر مثله • كما قاس
نعلا حضر مي حذوها • على اخرها لم يالل ان يجودا واخذ هذا المعنى
ابو نواس فقال • تنازع في الاحداث الشبه والنقا • خلقا وخلقا
كما قد الشراك • والاصل في هذا المعنى قول ابن اوس بعيه •
فلما تواقضاء ت الدي بها • كمثل الذي في حذوك النعل بالنعل
ومثله للسيد الحميري • تبلون اخلاق النبي وفعله • كالنعل
تشبه في المثال طراقها • وقد تقدم الى هذا المعنى مزيد بن سيار العجلي
بقوله في يوم وفي بحارث عوفه • من قيس منكم فرعن حوفه •
وجاره وقرعن بذيمه • انا ابن سيار على شكيمه • مثل الشراك
قدمنا ادبيه • وكلهم يجري على قديمه • فاما قوله وحدت حتى قيل البيت
فمعناه يقول الحري • الست لي الايام من بعد قسوة • وعايتني
لي دهري اعز غانيا • والبستني النعم التي عبرت اخي • على
فاسي نازح الود اجنبا • وصاحبا يختار مروان قوله • موفق لسبل
الرشد شتى • يزينه كل ما ياتي ويجتنب • تسمو العيون اليه
كلما اغرورقت • للناس غير وحيد الابواب محجب • له حلايق بيض
لا يفرجها • صرف الزمان كما لا بصداء الذهب • ووجدت بعض من ينقد
الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يحتمل ان يعبر هذا البيت الا خير
من اللثة الابيات • ولابي ابن عامر اياه • اراد بقوله وقد سايل
وهي مجاورة بلد عن بغداد في الشعراء فقيل له العباس بن الاحنف

اصل عامر بضم الميم وسهم وضع لئيم
دنيا لان الف لم ابا اسم كل سهم
مذكر مجموع وليس هذا الشعر وصل
له ابن عامر فقال سلام الله عليك
ام مكرم وهي ابيات في الاغاني
بل ابن عامر بن تميم

ابن مجد بن كعب ابو والد قاسم
بالكوفة اجري ابن سيد الشعراء
عبد الله بن عبد الله بن سيد
وقد اتانا رد انه بن بهر شكيم
علا عد مبارك طول الدهر فزال
يوم الرداء وجاركم ابن صلكه
لواره كانه هو جبل السربال
علا وزار المكرم العدي لمجده صلكه

الطراد ما تصد الاسفل
النعل غلر حرفها

فقال انشدوني له فانشدوه • لو كنت عاتبة لكن عبرتي • املى رضاك وزرت غير مراقب • لكن ملكت فلم تكن لي حيلة • ضد الملوك خلاف ضد العاتب فقال ابن سلام الخلق بن ادام سبب التراب ان يصيب خزمة قال ضدس الله رمضه ولا شك في قلة الأشكال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق ايضا اليه قال طريح بن اسمعيل • جواد اذا جئته راجيا • كفاك السؤال وان عدت عادا • خلائقه كسبيك النضار • لا يعمل الدهر فيها فادا • قال للخزيمي • رايتك ما تزهد زهد الذي • ترى الخير وزهد الكرم • تزهد على نائبات الخطوب • بدلا وفي سالف الدهر كنا الخير والذهب المعدني • كود هذا وذاك القديم • وفي قوله الذهب المعدني فايده لانه اذا خلص الدهب وصفا لم يفسد وانما افترق بغيره لم يكن هذا حكمه ومثله للاموي يأوي الى الخلق لم يصده طبع • كان جوهره من جوهر الذهب • وليصدهم ملك له خلق خليق بالعلى • كسبيكة الذهب التي لا تكلف • وقد اخذ الخبز ارزي هذا المعنى في قوله • خلائق لم تحدث لتحدث تكلفه • لصوره حسنها الاحلى بكيفها • ان الدنانير لا تجلى وان غمقت • ولا تزاد على النقش التي فيها ولخطه مثله • صدوق لم ادب • صداقة مثله صعب • مرعى لي فوق ما يرعى • واوصوق ما يجب • ولو تقدم خلائقه • لبهرج عدها الذهب مجالس اخر • ما اول اليه ان سال سائل بعض من يرجع تعالى عن افهام ما يسمعون انه ان يسمعون الينا فاذهم يخرجون اذ تقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فقال لم وجد مجنون وهو خبر عن جمع وما معنى مسحور وما حرت عادة مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بل عادتهم جارية بتوقيفه انه ساحر الجواب قلنا اما قوله واذهم نجوى فان نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مبني على الفتح ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والنساء لحمد يعني تصوم صائمون ويحمد محمودة وقد يجاء فيه ان معناه واذهم اصحاب نجوى فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويقال القوم نجي والقوم انجية وقد يجيء على المصدر ومن جمع جعله مفعولا على المضاف المحذوف بمعنى ذوي نجوى واشباه ذلك قال الشاعر

في التوحيد

نحن نعلم بما يستمعون به

في النوحيد • انا اذن لمن لعذبه عذابا • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب وانشد الفراء للجمع • ظلت سراتهم والقوم اخمسة • تعدى عليها كما تعدى على الصم فاما قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا فمنه وجوه اولها ان يكون المراد ان تتبعون الا رجلا مسحورا فسقط العمل لان المشركين كانوا من مذهبهم عيب النبي وتضعيف امره وتوهين رأيه فكانوا في وقت ينسبونه الى انه ساحر وفي اخر يرمونه بالجنون وانه مسحور فتغير العقل وربما فتفوه بانه شاعر حتى من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضعفونه الى الجهلة والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور وثانيها ان يريدوا بالمسحور المخدوع المعلل لان ذلك احد ما تستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ القيس • ارانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب وقال اسه بن ابي الصلت • فان تسلمنا فمن ثم ما • عصافر من هذا الانام المسحر وثالثها ان السحر في لغة العرب الريبة وما تعلق بها وفيها ثلث لغات سحر وسحر وسحر والسحر ما لصق بالحلقوم وما يحري من اعلى الجوف وقيل بانه الكبد وعلى المعنى على هذا ان تتبعون الا رجلا ذا سحر حملته الناس على الحكم ورابعها ان يكون معنى مسحور اي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب تقول للمعدم مطلخ ومعناه ملح لان ماصنه الملح فجاؤا بلفظ الماضي المفعول وهو العامل ومن ذلك قولهم فلان مشؤم من فلان ومبمون وهم يريدون شائم له ومانع من لانه من شاءهم ويمنعهم قال قدس سره واما بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير فيقول العرب لا تعرف فلان مشوم على فلان وانما هذا من كلام اهل الامصار وانما تسمي العرب من لقحه الشوم مشوما قال علقمة بن عبدة • وما تعرض للغربان يزجرها • على سلامته لا بد مشؤم والوجوه الثلثة الاول اشبه واوضح وهما يختار لمرء ان من ابي حصنه قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زايدة الشيباني اولها ارى القلب اسى بالاوانس مولعا • وان كان من عهد الصبى ودعا يقول فيها

حال الفتح مرتهن ملح واسهب فهو مسهب واحتمل فهو محتمل

مجيء مفعول بمعنى فاعل

ولما سرى الهم القريب قربته ٭ قرى من ازال ان تك عنه وازعا
عزمت فحللنا الرحيل ولم اكن ٭ كذى لوثة لا يطلع الهم مطلعا
فاصبت ركابى ارض معن ولم تزل ٭ الى ارض معن حيث ماكان نزعا
محاب لولا انها سخرت لنا ٭ ابت عزها من حملها ان نوزعا كسونا
رجالا لبس منها عواريا ٭ مدارك فيها الفى صيفا ومربعا فما بلغت
صنعاء حتى تواصفت ٭ ذراها وبزال الحمل عنها واقلعا بقول فيها
وما العيب ان عم البلاد بصوبه ٭ على الناس من موف معن فاوسعا
تدارك معنا قبة الدين بعدما ٭ حشيا على اوتارها ان تزعا اقام
على الثغر المخوف وهاشم ٭ تحافى سماما بالاسنة منعا مقام امرئ
يأتى سوى لحظه التى ٭ تكون لدى عف الاحاديث ارفعا وما الحجم
الاعداء عنك لعنة ٭ عملت ولكن لم تزوا فيك مطمعا راوا
محذرا قد حربوه وعاينوا ٭ الذى تحمله منهم مجراوه مصرعا وليس
بشابه اذا شد ان يرى ٭ لدى تحره رزق الاسنة شرعا له
راحسان الحتف والعيث فيها ٭ الى الله الا ان تهر وتنعا
لقد روح الاعداء معن فاصبحوا ٭ واسعهم لا يدفع الذل مدفعا
بجنب سناجيب وسيد ساده ٭ دوى المحدس فرعى نزار تفرعا
لسانت حصال الخير فيه واكملت ٭ وما كملت حتى سنوه واربعا
لقد اصبحت فى كل شرق ومغرب ٭ لسيفك ارغاب للرسس خضعا كل شرق ومغرب
وطئت حدود الحرهبين وطاءة ٭ لها هدرا كنا عزهم فتضعضعا
فاقعوا على الاذناب اتباع معشر ٭ يرون لهم السلم ابقى واودعا
ولو مدت الايدى الى الحرب كلها ٭ لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا

فاما قوله ٭ فما بلغت صنعاء حتى تواصفت ٭ ذراها فقال الحمل
عنها واقلعا فقد مر ذكره فى موضع اخر هذا فما بلغت حتى حماها
كلالها ٭ اذا عريت اصلابها ان تعبدا وهذا المعنى كثير فى شعر القديم
والحديث فمنه قول جابر ٭ اذا بلغوا المنازل لم تقيد ٭ وفى طول الكلال
لها قيود وروى انه قيل لبعض اك بيت نازعك فيه حرير انما
فيه قال فما هو فقيل قولك ٭ اضرها السير حتى كانها ٭ نقايا
سلال لم يدعها سلالها وانشد بيت حرير الذى تقدم فقال قاتل
الله ابن الخطفى فقيل له قد فضلته نقال هو اك وافد هذا
المعنى المؤمل بن اميل المحاربى فقال كانت تقيد حين تنزل
منزلا ٭ فاليوم صار لها الكلال قيودا ولابى نخيله ٭ قيدها بجهد

ولم

ولم تقيد ٭ فهى سوام كالقنى المسند ٭ وما لها معلل من مزود ٭
قنها ولابى بناحط مستعد ومعنى قوله سوام اى هى رافعه
رؤسها وشبهها بالقنى اذا ركز ومال قلسلا مع الريح فنقول
فى اعناقها ميل من التعطف كما قال الشماخ ٭ فاصبحت تقالى
بالستار كانها ٭ رياح بحاها وجهه الريح راكن ٭ وكما قال حبيب بن اوس
يشتوى حام والمطى كانه ٭ قنى مسند هب لها ريح حاذق ٭ وكما قال
ريح سقى بده تنحرف من كل وجهه ومعنى قول ابى تخيله من حرود
اى من تخيله تجترها من الاحرار اراد انه لا شئ فى حواقفها
فتعلل به واستعد ما بعد من المرعى واحشه ابو العباس ثعلب
الا بلغوا المنازل لم تقيد ٭ ركابهم ولم تشدد بعقل ٭ فهن مخيدات
مطلقات ٭ تقضم ما تشاء فى المحل ٭ قال الاصل فى هذا قول امرئ
القيس ٭ قطوت بهم حتى تكل مطيهم ٭ وحتى الجياد ما يقدن بارسال
ويقتاد مائف الكلف الصداوى ٭ فتمسى لا قيد بها تحمل
بها طول الجزاوة والكلال ومن هذا المعنى قول الغرزدق
يصف الابل ٭ بدانا بها من سيف رهل كهبله ٭ وفيها نشاط من
مراح وعرف ٭ فما بلغت حتى تقارب خطوها ٭ وبارت حراها
والمناسم زعف ٭ وحتى فسلنا الحمل عنها وغودرت ٭ اذا ما ابلجف
والمدامع درف ٭ وحتى مشى الحادى النطى سوقها ٭ لها لحص زام
ورأى مجلف النخس لحم الخف الذى نطاء عليه والزاى مهملة
الظهر والمجلف المقشور ٭ وحتى بغتاها وما فى يدلها ٭
اذا حل عنها رهنه وهى رسف ٭ الرهن الحبل واراد انها تمشى مشيا
رسف المقيد وان لم يكن فى يدها قيد ٭ اذا ما نزلنا نالت عن
ظهورها ٭ حراجيج امثال الاهلة شسف ٭ الحراجيج الطوال
من الابل والشسف الياسة من الجهد والكلال وهذا
قالها للغربان انها اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها
لتاكل دبرها فالابل تدفع الغربان بافواهها عن ظهورها فلذلك
قالها ٭ اذا ما ارتياها الازمه اقتلت ٭ البنا بحرات الخدود
بصدف ٭ فافنى مراح الداعر به خفيها ٭ بنا الليل اذ نام
الدئور المخلف ومن احسن ما قيل فى وصف الابل بالنحول
من الكلال والجهد بعد السمن قول الشاعر ٭ وقالت نابن
قد عنيت حلها ٭ بحيث تسمك الارواح بالجرد ٭ ردت عوارى

ترجمتها لفظه

فى الكلال

غيطان الفلا وخت • بمثل ايباله من قابل العشر قوله وذات تأبن يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها رعت كلاءا يابسا قوله وعنضت حمها يعني انه انضها بالشرح حتى ردها هزيلا بعد سمن فكانه عنض ذلك ماءها ومعنى هب تستمك الارواح بالحجر يعني الفلاة حيث لايكون الماء فتقتم الركب الماء الذي معهم بالحجر الذي يعالج لذا المتلة فيمسك ارماقهم قوله مررت عمايري عنظاب الفلا اي مارعت من كلا هذه الاماكن ويسهت عيد كان كعارته عندها مررت حيث هذه الاماكن وهي لها والاباله الحزمة من الحطب اليابس وتاخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال رعته الفيافي بعد ما كان حقبة • رعاها وماء المزن ينهل ساكبه • لكم جزع وادٍ حب درية عارب • ومن قبل كانت اكمتيه مذانبه فاما قوله فما انجح الاعداء عنك بقية عليك فماخوذ من قول الاخر فما بقيا على تركتماني • ولكن خفتما صرد النبال ورويت مني قوله الاخر • لعمرك ما لناس انتو عليك • ولا فرصوك ولا عظموا • ولوانهم وجدوا مطعنا • الى ان يعسوك ما احموا • وانت تفضلك الباء بهم • الى ان يجلوا وان يعظموا ومثله اما لو راي فيك العدو نقيصة • لحت نصر يف العيوب واوضعا • ولكنه لما راك متيما • من العيب عظى رائبه وتقنعا ومثله قد طلب العذول عنا فا • انصره ثم اثنى عاذرا وللبحتري في معنى قوله مروان مما احم الاعداء عنك بقية من قصده مدح بها الفتح ابن خاقان ويصف لقاء الاسد • فراه لقيت الليث والليث قادر • بحدرنا بالقاء ومخلسا • شهدت لقد ابقيت يوم تنشري • لرمصلتا عضب الشفار مقضبا • فلم ارضرغامين احرز منكما • عراكا اذا الهيابة النكس كذبا • هزبر في يبغي هزبرا واغلب • من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا الاول بشغب ثم هالته صولة • تراك لها الحي جبانا واشعبا • فاجمع للامم بحدفك مطمعا • واقدم لما لم يحد عنك مهربا • فلم يحد ان كر نحوك مقبلا • ولم يجد ان حاد عنك منكبا • حملت عليه البيد لاعنك اشتى • ولا ادكار زدت ولا حره نبا • ولست متى يجمع يمينك

تمتنكر

المقلة الفرجعصاة المقسم يوضع في الاناء اذا عدموا الماء في السفر ثم يتفل عليها يغمر العصاة فيعطى كل منهم شربة فاعرفه

تهتك الضريبة اولا بتق للسيف مضربا ومنه صاحي غلام مروان ورائعه وما اجتمع فيه جوده المعنى واللفظ واطراد النسج قوله بنو اطريوم اللقاء كانهم • اسود لها في مخيل خفان اشبل • هم معقد الخارجي كانما • لجارهم من السماكين منزل • لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن • كاولهم في الجاهلية اول • هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا • وما تستطيع العاذلون فعالهم • واحسن في الناس واجملوا • نكاث باشال الحبال جباههم • واطلاعهم منها لدى الوزن انقل ومنه صنعوله من قصيدة مدح بها معنا من عدوري معنا حنه • الا يظن المنايا سبق الجدا • يلفي اذا الخيل لم تقدم فوارسها • كالليث ردادا واما فازجرا • اغر محجل يوم الروع والبدد • وردا وحر فوق المبزل العمرا • وله من قصيدة نصف يوما حارا • وبوم عسول الآل هام كانما • لظى شمه مشبوب بارتلهب • نصاله منا الوجوه واذنها عصابب اسمال بها تعصب ومنه ان تكون اخذ ذلك من قول الشنفرى ويوم في الشعرى ندوب لعابه • افاعد في رضابه تتململ • نصبت له وجهي ولكن دونه • ولاستر الا الاتحي المرجل • ولمروان من ابيات اجاد فيها يصف فيها حديقة وجبالة للهدى ومنكر نخلها وشجرها • وانهر غلبا قد تدانت رؤسها • من السح حتى مايطير قرارها • رشي الساقات العم قيها كانها • طعاين معروف على قبائلها • سرى ماؤها سهلا الكل مدفع • اذا اسبغت نخل فاعلى بانها • تكون لنا ما بختنى من ثمارها • ربيعا اذا الافاق قل سحابها • طعاين لم يخلط ماثمانها الربا • ولم يك من اخذ الديات اكتسابها • ولكن عطاء الله من كل مدحة • حوتل من المحلفين ثوابها • ومن ركضنا للخيل حي كل غارة • جلال بارض الحمر كين نهابها • مرت عمها اباونا وجدودنا • بجم العوالي والدماء ضبابها اما وله يطاير لم يخلط البيت فكان اسم المغنر نظر اليه بقوله • لما ابل ماؤوفرتها وماؤنا • ولا ذعرتها في الصباح الصارح وفي ضد هذا قول ابي عام • كثرت فيهم الوشاة الا • انهامن مساكح وديات ومثل الاول قول حسان يلجو جماس قريش • وما لكم لافم طراده عارس • ولكن من الترفع يا ال مالك محلش اخر ناويل اية ان سال سايل عن معنى حوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله

حت طلعم من عبد الله الطلحي جار اشتد تعصب من عباد الرسول لاعصم من المهدي وقد احد شد بعض العباسيين فار اسعفاه فاريه وفاتلها انت له فانزعه بده الك لاتحصل ولم تعلم بهتها له وكانت بلعم عصاها ونفخ بدها وقال يا عزال الى البه شافع من تعلقه والذرا ارتجه فصلب بديه ماوى وهتك ما اكثر ما دار عليه انا مضغوط الى الغوص ايانا اليه قال الفارس وما العار في بعض ما تقتضيه هذه الاسباب فربما ما ارتد باء بمحمدة عوفا بها بهيم معطوه نفسه

ماذا بالمهر والعدد
ما فوق ظهورها من مزيد
اصعب عبد اطلب بترة
وصية امه فرايعبد
واسد وابو الشر العقيلي
عم محمد بن داود
ابانيه ستور فلم يجار فراقه
وهو حفظ من مودته بعد
تفكر يوما قال اوحال مرة
تركناه صهبا اما ما حدا

قوله كثرت فيهم الوشاة اذا سكنت الباء او اشبعت كما قرات من اشعث الخزوفي وشعث فاجروا الوصل مجرى الوقف انما يجوز في الشعر الاول لضرورة القافية وشعث لا ضرورة فيه الا ان يقطع من وتد فاعلاتن ويحذف الوتد ولكن لابد قبيحا فاعلاتن منصوبا ليس

انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما شاكل ذلك
من الاي المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في
اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان
من كل حيوان والوجه ايضا اول الشئ ومصدره ومن ذلك قوله
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره اي اول النهار وقد يرد
قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فلبئت
وجهتنا وجه نهار اي عداه كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع
والوجه القصد بالفعل ومن ذلك قوله تعالى ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن معناه من قصد بأمره وفعله الى الله وارادته
بهما وكذلك قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركابها الى
آل مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد
ايضا استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه
والعمل والقصد ومنه مولى وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي قصدت قصدي بصلاتي وعلى وكذلك قوله فاقم وجهك
للدين والوجه الاقبال للأمر من قولهم كيف الوجه لهذا الأمر
وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة والكتاب
قال حمزة بن بيض الحنفي اي الوجوه انتجعت قلت له
لاي وجه الا الى المحكم متى يقلها صابرا يرادفه هذا ابن بيض
بالباب يبتغم والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه
عارض وفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال
اوجه السلطان اذا جعل له جاها قال امرؤ القيس وتاريت
قيصرا في ملكه فاوجس وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور
اليه تقول فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشئ
ايضا نفسه وذاته قال احمد بن جندل السعدي وبحن
حفرنا الجوفزان بطعنة فاقلت منها وجهه عند زهدم اراد
افلتته ونجاه ومنه قوله انما افعل ذلك لوجهك ويدل ايضا
على ان الوجه يعبر به عن الذوات قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
وقوله وجوه يومئذ عامدة ناصبة لان جميع ما اضيف

الى الوجوه

الى الوجوه في ظاهر الامر من المطر والنفس والارض لا يصح اضافته
على الحقيقة اليها وانما تضاف الى الجملة معنى قوله كل شئ هالك
الا وجهه اي كل شئ هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد يدل
على ان المراد بوجهه نفسه قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام كما كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذي الجلال فالاكرام
كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه
عبارة عن نفسه في قوله كل شئ هالك الا وجهه وجه آخر قد
روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه
ما يقصد به الى الله تعالى والوجه الذي يتقرب اليه جل وعلا
ويتوسل لا شئ بالعبد والاتباع مع الله الها غيره فان كل فعل
يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه وهو هالك باطل وكيف
يجوز لمن شهد ان يحل هذه الآية وابى قبلها على الظاهر وليس
ذلك بموجب انه تعالى ذو يمين ووجه واصابع كثيرة وجنب من
قائلا قولا قول من قال انما نطعمكم لوجه الله وقوله ابتغاء
وجه ربه الاعلى وقوله وما استغفر ابراهيم لابيه الا عن موعدة
الله ويعلم ان هذه الافعال مفعولة له ومقصودا بها ثوابه
والقربة اليه وانزلني عندك فاما قوله فاينما تولوا فثم وجه الله
فيحتمل ان يراد به فثم الله الاعلى بمعنى الحمولة لكن على بعض
التدبير والعلم ويحتمل الظاهر ان يراد به فثم رضاء الله وثوابه
والقربة اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة فتكون الاضافة
بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز وجل خالق وقد
الشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي انها بكلها
لله وكنت ملكه وهذا واضح بين عند الله احمدنا ابو الحسن علي
بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا
الكتبي بالله في احد سفره ساورها للبيد بن ابي صلى الله عليه وسلم
الى الكوفة في حراقة وكانت تجيء كثيرا فيشد فزع فزعه من
الماء الذي كنت اشدهم فزعا فكان في الحراقة سواه من
الماء محمد بن علي الهجيمي ومنصور بن ابي مزاحم وابو عمر
المروزي ابن حنبل وكان يضحك لفزعنا ويقول لهم فاين وجه الله تكم
فظلم الشجاعة جزيلا فقلت لبزان البحري يقول شعرا يصف

افرد في محرر بحر العوراء العدد ما الوجه
فريدا مهيب قال سمعت هشام بن
ابي رهم يقول سمعت ابا
الرقاش يحكي سمعت الشيخ
يقول سمعت فلانا الاسدي
وكان من خطباء العرب يقول
سمعت ما يليق به فقولها
عبارات لفظها واشارته عن
معناها وقد سمعت عنه وهذا وقفا يليق
ولا يليق بغيره الا واسأل الله
ورسائل الكتاب لما سئلنا
عما لعلم وقلت مال العلم وسرنا
الملك وذهب الحجة

نثل حالنا وعدح به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم فى
مراكب فقال له الم تر تفليس الرسيع المنكر وما حاك بن وحشى
الرياض المنثر فقال الشدى الموضع الذى ذكر هذا فيه منها
وكان جيد الاشعار حافظا للاخبار فاشرف عليه المجون
صجاوانا عذا امركب المجون تحت المظفر اذا رجز الثوى صوت
علاته مرابت خطيبا فى ذوابة منبر يخطبون ذوى الاسنام
صوتهم وفرق انساط للعظم المؤتمر اذا ما اعتلث فيه بحنوب
اعتلاله جنا ما عقاب فى السماء مهجر اذا ما انكفى فى هبوة الغار
جلكه تلفع فى اثناء برد محبر وهولك ركابون للهول عاقروا
كوس الردى من فارعين وحنتر بمل المنايا حيث مالت ركابهم
اذا اصلتوا احد الحديد المذكر اذا شقوا بالنار بكر شقهم لتتلع
الاس سواء مقشر سوقون اسطولا كان سفينه سحاب صيف
من جهام وممطر صدمتهم صهب العثانين دوسم مراب كالقاد
اللظى المتسعر كان صجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع
عود مجاجر يقارب بين رجيفهم مكانا تولف من اعماق
وحش ينظر فما رمت حتى اطلت الحرب عن طلى مقصصة فيهم وهام
مطير على حين لا نفع تطوحه الصبا ولا ارض تلقى للمصر لحا
المقطر وكنت ابن كرى قبل ذاك وبعده ملبا بابى توهى صفاة ابى
قبر جرحت له انى ثبت الدعاف معافه وطار على الواح سطه
مستمر مضى فيهو دول الريح بشكر فضلها عليه ومن يولى الصنيعه
يشكر قال فاستجاد المكتفى قوله على حين لا نفع تطوحه الصبا
فقال لدر حى من على انك ابن الرومى فى هذا المعنى منه
ولم التعلم قط من دنى سياحته سوى الغوص والغلو عمر بعالى
ولم الاولو الفت فنها وصخره لوافيت منها القعر اول راسبا
واسل شغاف من اتاها والنحر امر به حى الكفور مراكب
واحشى الردى منه على كل شارب فكيف ماء صنه على نعش راكب
فقلت له انما اخذ ابن الرومى بيته فى قوله اى لواس فقال
المكتفى وما قاله قلت حدثنى على بن السراج اعمرك قال
حدثنى ابو وائل اللخمى قال حدثنى ارهيم بن الكف قال وقف
ابو نواس بمصر على النيل مع عمر رجلا فتناهذه القصيدة فى النيل
فقال احزنى للنيل هجرانا وعلنيه فقيل له انما التماح

فى

فى النيل من راى الطلل راى العين من كثب فما رى الليل الا فى البيوت
قال الصولى ابو اقيل سفن صغار احرى اكثر فى الكفور
فقال الرجل تقول الظلم من شب وقد شبت وظلمى اشيبه وشيب
ما صولى فقلت هو ابن عبدك فى هذا جواب معن بن زائده
الشيبانى لخدك للمنصور وقد قال له كبرت فقال فى طاعتك يا امير
المومنين فقال والله لتتجلدن قال على اعدائك قال وذاك بغيضه
قال لله درك قال فرجع المكتفى عما فيه وقال ابيتان فى مقدم
راسه فقال لقد غنى طلوع هاتين الشبيبتين فقلت انما يغنى
الناس فى الشيب فاما السواد فلا يصف الناس جاهلهم واكثرهم من
اربعين الى الخمسين وقد تعاشى فى الناس الذى لا سواد فيه
ثلاثون سنه قال الشيخ يحى بن على يحى المنجم فى معنى طول العمر
مع الشيب قول امرئ القيس الا ان بعد العدم للمرء قتوه والشيب
المشيب طول عمر وقلة ثباتا قال الشيخ ابيانا انشدها السكرى عن ابى حاتم
الموصلى لبعض العسكريين لم يشتف منى الحيتك قلامة الا اتت
حتى بدا الشيب واكيس والشيب ابغض ما ظهر فى وزاده عن الكرى خلاله
شنئى قال قد سال الله رده اما قول البحترى مضى وهو
يولى الريح فلقد كرر معناه فى قوله من قصيده عدح بها ابا سعيد
الثغرى اعلى على متون اطراف القنا فتخاعتيق عتيقة حرداء
ولواحقه اطالين هتيهة لصدور عنه وصدر طماء
فلئن تبقاه القطاء لوقتنى فلقد عممت جدوده بثناء
واظنه اخذ هذا المعنى من ابى تمام فى قوله من قصيده عدح
بها المعتصم ويذكر فتح المريسه لولا الظلام وقلة علقوا بها
ثابت مرقابهم بغير قلاله فلبث واجح الظلام ودروا فيه
والظلام موالى وقد اخطا الصولى فى تفسيرت الى ابى اقيل
بان ابو اقيل سفن صغار لان ابو اقيل جمع بوقال وهو آلة
على هيئة الكوز معروفه تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن
الرومى امر به فى الكوز مراعجانب وانما اراد انى لا امر بماء
النيل الا اذا اردت شربه فى كوز او بوقال واظن الصولى
استمر عليه الوهم من جهة قلبى جارى النهر وصرف ذلك الى انه
اراد النيل بعينه على الحقيقه وانما اراد النيل وما علمت ان السفن الصغار
تسمى بواقيل الا من قول الصولى هذا ولو كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك

ق

قوله اذا ما انكفى اى تمايل وارد
مهوة النار ما لزم من ورد من
الماء الى العدوة القوله الرسيما
معوى وشبه سولوى اذا دحرجه
النار وساض الماء طول السرد
وانكفا اجله الهر مخفف شاكر
الكتابات امراه وتكافات
اذا تقابلت فى مرها

قال وذكر ابو اسحاق ابن عيسى ان
شغوا البحر عليه ما ضربا ان
الاسطول لغة معربه وهو عندهم
عبارة عن جماعة العسكر الذى
يركبون فى البحر كما انهم قد يعبرون عن
مراكبهم وقواربهم بحسب اسمائهم
وكما ربهم وعلى هذا يسمون
وشتكر الملك معرب شاكر
لله فاما الغلام اسطول

سوذ اسم رجل كان كاتب
الخليفة وعلمه وهو

اسم لصغار السمن لكان بيت ابى نواس باذكرنا له اشبه والبق
فى معنى الشوكيف تدخل شبهة فى ذلك بيع قوله فمن رأى مثل رأى
العين فى ترك ومن رآه فى السمن فقد رآه من كثب فانما مدح
الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس فاكثروا
تقدم فى ذلك قوله مروبه بن العجاج وينبغى ان روبه لم يعمل
من القصيد الا هذين البيتين • ايها الشامت المعير بالشيب
افلتن بالشباب افتخارا • قد لبست الشباب غضا جديدا فرأيت
الشباب ثوبا معارا • ولعلى من جهله • حاطرب القنان وهو
طروب • واعقه قرب الشباب مشيب • نخافت عون النفس عنه
وربما • معنى قوله الوصل وهو حبيب • لغرى لغم الحاضنة شيبا واعطا
وان كان منه للعيون مكروه • خلط تهتك شباب حلم وانه •
على ذاك مكروه الخلاط مريب ولاخر وتنكرت شيبى تعللتها •
ليس اعتب ناقص عمرى • سمان شيبى وشباب اذا • ماكنت من
عمرى على قدرى ولاخر ان انى قد رزيت اسود كالفحم • ولعقب
مثل لون الغمامه • قلقما سعف الكرم واحسوا • الله بالذى
وآبى الملامه • غير ان الشباب كالبرداء • حالنا فيه كل غمام
ولاخر ان اكتسب رداء الحلم والادب • كما الشباب رداء
الجهل واللعب • تعبت انى رأيت شيبى تعللها • لا يتعنى من يطل
عمر الشيب • ولابن الرومى • حسرت عنى القناع ظلوم • وتولت
ودمها مسجوم • وتكرت عارات برأسى فقالت • اعتب ام لؤلؤ
منظوم • قلت شيب وليس عيبا فانت • انثرى منثرها اللهوم
شد ما انكرت تصرم عهدى • لم يدم لى واى شئ يدوم ولابى نهاب
تعبت دهرا من شيبى فقلتها • لا تعنى بطلوع الشمس فى الشرق
وزادها عجبا ما رأت سلمى • وما درت دوران الدرى فى الصدف
وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان فى قوله ابت اسفى ان
رأتنى تخلى عن الغضب • وآل ماكان بين عجب الى عجب • ست
وعشرون بعد ولى واشعها • الى العتب ولم تظلم ولم تحب • فلا ورأيك
اماض العزيمة • فان ذاك انسام الرأى واللاب وللبحترى
عيرتنى بالشيب وهى رعنه • وعذرى بالصد والاجتناب • لا تهين
عذارا حماه بالشيب ولكنه حلاه الشباب • وبياض البازى

الشيب الرديب واحسنها ما قضى منه كثيف
ومعنى تخلى عن الغضب
الرغيب ان الشباب يتخلى
عن الشيب من شيبى
ان الشيب غير الغضب
اعلاه واسفله

اصدق هنا • ان تأملت من سواد الغراب ولمه هاهو شيب
لاتما فانيقى • واتركيه ان كان غير مفيق • فلقد كف من عماء
المعنى • وتلافى من اشتياق المشوق • عدلتنا فى عشقها ام عمرو •
هل سمعتم بالعاذل المعشوق • ورأت لمة الهم تها الشيب • فراعت
من ظلمة فى شروق • ولولا لولا الاقاحى لاصرت • انيق الرياض
غير انيق • وسعاد العيون لولم تكحل • بياض كان بالموموق •
ومزاج الصهباء بالماء املى • نصوح مستحن وعموق • اى
ليل يبهى بغير نجوم • او سماء تندى بغير بروق ويشبه ان يكون
اقدم قوله اى ليل يتهى من قوله الشاعر • اشب ولم اقض
الشباب عهوقه • ولم يمض فى عهد شباب قديم • رأت واضحا فى
مفرق الراس راعها • وشتان مبيض به ويهيم • تغار بى سعد فى
الشباب لوامح • وباحسن ليل ليس فيه نجوم وتحمق الورقاء فى
مثل هذا المعنى وهو قوله ما الدر منظوما باحسن من • شيب
تخلل هامة الكهل • وكانه فيه النجوم اذا • حدا لمسيرها على مهل •
لاتبكين على الشباب اذا • بكى النجوم على المهل • فاشكرى لشيبك حسن
صحبته • فلقد ترك كل حلاله الفضل ولاخر فى مدح الشيب •
لابرعكما شيب بابنة عبد الله • فالشيب حلية ووقار • انما تحسن
الرياض اذا ما • ضحكت فى خلالها الانوار • قال السيد ولى فى
هذا المعنى من قصيد • جزعت لوخطات الشيب وانما • بلغ الشباب
مدى الكمال فنورا • والشيب ان ذكرت فيه مودة • لابد تعرفه
الفتى ان عمرا • بيض بعد سواده كشعر الدمى • ان لم يزن كشبه واراه
الرشيد • ومن عدل بين الشباب والشيب ومدح كل واحد منهما طرح
بن اسمعيل فقال والشيب للحكماء فى سفر الصبى • بدا يكون
له الفضل بمنع • والشيب غاية من تأخر جيله • لا يستطيع دفاعه
من يجزع • ان الشباب له لذاذة حدثه • والشيب منه فى المضه
انفع • لا يبعد الله الشباب ومرحا • والشيب حين اوى اليه الرجع •
يسلم لاخر • وكان الشباب الغض لى فيه لذة • فمن قرنى عنه الشيب
وآدبا • فقيا ورعا للشباب الذى مضى • واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا •
جلس اخر ويليه ان سال السائل عن قولى واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا
لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل

حمل الشباب
على الخضوع والبشر ولا اعلم

اصدق

172

واتركيه ان ابانها الغانية افضل من عدله
وملامته فقد اتاها وقد افضل الشيب
فهو بعد له ولا حاجة الى عدلك له
ه

واما عدله لابن شاهج والعنق
مع السكوت له لا يحسن
ه

اعلى بحسب فى املاء اى
او فى حال ملوا الملاء عدلك
انما كان فقد ه وعلوا
املاء من علاه
ه

بهيم اسود لا بياض فيه او نحوه
ه

بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب **الجواب** قلنا في ذلك وجوه **اولها** ان يكون المراد بقوله لجيب دعوة الداعي اي اسمع دعوته **ولهذا** يقال للرجل دعوت بن لا يجيب اي لا يسمع **وقد** يكون ايضا بسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده اراد اجاب الله من حمده انشد ابن الاعرابي • دعوت الله حتى خفت ان لا • يكون الله يسمع ما اقول • اراد يجيب ما اقول **وثانيها** انه تعالى لم يرد بقوله قرب من قرب المسافة بل اراد انني قريب ما جانبي ومعونتي وغني او يعلمي بما بائي العبد ويدبر وما يسر ويضمر تشبيها بقرب اعسافه لان من قرب من غيره عرف احواله ولم تخف عليه **ويكون** قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا وانني بحيث لا تخفى علي احوال العباد **كما** يقول العامل اذا وصف عمله بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك وما جرى هذا المجرى **وقد** روي ان نفرا سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا له اربنا فربنا فجاءهم بعيد فنادى فانزل الله هذه الاية **وثالثها** ان يكون معنى الاية انني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب لي بقارن الدعاء **وهو** ان يدعوني باشتراط المصلحة ولا يطلب ويدع ما يدعوه به على كل حال **ومن** دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال لانه ان كان صلاحا فعلها دعاه وان لم يكن صلاحا لم يفعل فقد شرط دعاءه فهو ايضا مجاب الى دعائه **ورابعها** ان يكون معنى دعاني اي عبدني ويكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال انني اثيب العباد على دعائهم لي **وهذا** مما لا اختصاص فيه وخاصها ما قاله قوم فقالوا معنى الاية ان العبد اذا سأل الله شيئا في اعطائه صلاح فعله به اجابه اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرا لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه في الاخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال **وسادسها** انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يكون دعاؤه او نجاره لم يعرفه فيما سأل ودعا فيه فيخبر الله له يقوم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال **وهذا** الجواب بضعف لان العبد ربما سأل ما فيه صلاح ومنفعة له في الدنيا

وان

وان كان منه فاد في الدين لضره فلا يعطى ذلك لان الامر يرجع اليه منه شيء من الصلاح اللهم الا ان يعلم انه دعا دعاء مشروطا بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا **وهذا** ما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوني وليصدقوا رسلي وقال الشاعر • وداع دعا ما من يجب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • اي لم يجبه الله تعالى الله قدس سره **واذ** كنا قد ذكرنا في مجالس متقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر الذي تفضل الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي عن فراقه فنحن متبعوه بطرف مما قيل في ذمه والتألم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري • ترحل بالشباب تغيب عنا • فلت تغيب طارقه الرحيل • وكان الشباب لنا خليلا • فقد قضى ما وجب له الخليل • نعزي الشيب لقد نعيا ما نراه بقليل • اذ الايام مقبله علينا • وظل اراكة الدنيا ظليل **وقال** الغزدق • ارى الدهر ايام الشباب امر • علينا وايام المشايب اطيبه • وفي الشيب لذاة وقرة اعين • ومن قبله عيش تغلل حاربه • اذا ما ازال الشيب عني فاصلتا • بسيفيهما فالشيب لا بد عالبه • فما خير مهزوم وباك هادم • اذا الشيب وافت للشباب كتايبه • ونفس شباب بعد شيب براجع • بدا الشيب من نوضح الدر حالبه • وما امرء مفنوعا بتجربة واعظ • اذا الهم لم تطرف نفسه ومحاربه **وانشد** اسحق بن ابرهيم الموصلي • لعمري لئن حلت غم منهل الصبا • لقد كنت ورادا كثير العذب • لئالي اصبي بين مرد ي لاهيا • اميل كغصن البانة الناعم الرطب • سلام على سكر العلاء مع الرتبه • ووصل العواني والمدامة والكرب • سلام من لم يبق منه بقية • سوى منظر العينين او شهوة القلب **ولمنصور** النمري • ما انتقص حسنه ولا جوع • اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع • بان الشباب وما شيء يشابهه • مرفوق دهر وايام لها جدع • فالكت اوفى شبابي كنه عزائه • حتى مضى فاذا الدنيا له تبع • **وقال** من حارم • عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا • فاحتد ذكرك الاحداث تكتسبا • سقيا ورعيا لايام الشباب وان • لم نبق لكن ولا ظلا • جر الزمان ذيولا في مفارقه • وللزمان على احداثه دولا • ورماجر ادمال العصي مرحا • ويمزق الدهر بعض ناعم خضل • لا يكذبن ظن الدنيا باغيها • من الشباب سوم واجد بطلا

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

كفاك بالشيب ذنبا عند غانية • وبالشباب شفيعا ايها الرجل
ولابي نواس يحسن هاني • كان الشباب مطية الجهل •
ومحسن الضحكات والهزل • كان الجميل اذا ارتديت به • ولبست
اخطر مشية النعل • كان البليغ اذا نطقت به • واصاخت الاذان
للمحلى • كان المشفع في مآربه • عند الحسان ومدرك التبل •
والباعثي والناس قد رقدوا • حتى اتيت خليفة البعل • والامري
حتى اذا وقف • نفسي اعان يدي بالفضل • فالان صرت على مقاربة •
وحططت عن ظهر الجياد رحلي قال [illegible] ومعنى هذا الكلام
طلاوة وسمعت اعرابيا ينشد على غيره ولبشار الشيب كره
وكره ان يفارقني • اعجب بشيء على البغضاء مودود • يمضي الشباب
ويأتي بعده خلف • والشيب يذهب مفقودا بمفقود • وهذا البيت
الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري وقد احسن مسلم
في قوله في هذا المعنى • طرقت عيون الغانيات وربما • اثنين الى
الطرف كل مخيل • وما الشيب الا شيمة غرابه • وتأمل قذاة
العين عن متأمل ولمسلم ايضا لا تواضع للشيب واحدة • وان
تراءت تحصى غير مودود • لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت •
نفسي الى الماء عن ماء العناقيد • لم ينهني كبر عنها ولا عيب •
لكن صحبت وعضتي غير محصود • اوفى من الحلم واقتاد النهى طلقا •
شاءوا وعفت لمصحي من غير تفنيد ولقد احسن [illegible]
تفضيل الشباب على الشيب • كان [illegible] فيها فعقب [illegible] الشيب
لعقبها قدرك • ولغيره • رأت ظالعا للشيب اعقلتك امره •
ولم تنعه كف الخواضب • فقالت اشيب ما ارى قلت شامة
فقالت لقد شانتك عند الحبائب • ولمحمد بن [illegible]
اليس عجيبا بان الفتى • يصاب ببعض الذي قد [illegible] •
لم يحصح [illegible] • [illegible]
فليس يعزب خلوع عليه • ولابي [illegible] • [illegible]
كانما طلعتك في السوء [illegible] • [illegible] ضحكت [illegible]
[illegible] ولغيره [illegible] يبكى [illegible]
لعقد • الليل [illegible] والنهار كلاهما • [illegible]
يتناهبان نفوسنا وحياتنا • ويجوزنا [illegible]
[illegible] • [illegible]

ولقد

١٧٤

ولقد اتى الغلاة المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى بكل
غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام • غدا الهم مختطا بفودي خطة •
طريق الردى منها الى الموت مهيع • هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى •
وذو الالف يقلى والجديد يرقع • له منظر في العين ابيض ناصع •
ولكنه في القلب اسود اسفع • ونحن نزجيه على الكره والرضى •
وانف الفتى من وجهه وهو اجدع • وله • شعلة في المفارق استودعتني
في صميم الفؤاد ثكلا صميما • تستثير الهموم ما اكتن فيها • صعدا وهي
تستثير الهموما • غرة مرة الا انما كنت • اغرا ايام كنت بهيما • دقة في
الحياة تدعى جلالا • مثلما سمي اللديغ سليما • حلمتني زعمتم وأراني •
قبل هذا التحليم كنت حليما • وله • لعب الشيب بالمفارق بل جد •
فابكى تماضرا ولعوبا • خضبت خدها الى لؤلؤ العقد • دما ان رأت
شواتي خضيبا • كل داء يرجى الدواء له الا • الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى • حسناتي عند الحسان ذنوبا • ولئن عبن
ما رأين لقد • انكرن مستنكرا وعبن معيبا • او تصدعن عن دلى فكم •
بالشيب بيض عن [illegible] حبيبا • لو رأى الله ان للشيب فضلا • جاورته الابرار
في الخلد شيبا • قال [illegible] الآمدي يذكر قوما
ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات لقوله فابكى تماضرا
ولعوبا وقوله خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت وقوله
يا نسيب الثغام ذنبك وقوله ولئن عبن ما رأين قالوا كيف
يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال الآمدي وليس هذا
تناقضا لان الشيب انما ابكى تماضرا ولعوبا اسفا على شبابه
وعلى ان اللواتي عبنه غيرهما فيجي اعرابيتين فيكونن من اشفق عليه من
الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل • لما رأت
بدل شبابه بكت له • ان المشيب لا رذل الابدال • ولم يكن هذا
حال من عابه قال هذا مستقيم واصح قال [illegible] وليس
يحتاج الى الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة زائلة
عنه على كل حال وان كان من يبكي شبابه ويلهف عليه من النساء
هن اللواتي انكرن شيبه وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف
تناقض ان يبكي على شبابه ونزول شيبه من حين رأين الشيب شيبا
وعيبا منكرا ومن هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع
من حلوله وفراق الشباب الا من رآه منكرا وعيبا وقال ابو تمام

راحت غوانى الحى عنك عوانيا • يلبسن نأيا ماره ومدودا • من
كل سابغة الشباب اذا بدت • تركت عبد القرشيين عميدا • اربين
بالمرد العطارف بدئنا • عبد العشيرة لدانا عبدا • اعلى الرجال من
النساء مواقعا • من كان اشبههم بهن جدودا قوله اربين بالمرد
من اربت بالشئ اذا لزمه واقام عليه يقال اربت والبت بالمكان اذا
لزمه يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد
من الربا الذى معناه الزياده يقال قد ربى الرجل اذا ازداد فيقول
اربين بالمرد اى ازددن علينا بهم وجعلن للمرد زياده اخترنها
علينا ويقال انه اخذ قوله • اعلى الرجال من النساء مواقعا اخذه من
قول الاعشى • وارى الغوانى لا يوا على امرء • فقد الشباب وكد
يعلن الاردا وقصور البصرى مثله • كرهن من الشيب الذى لو رأينه
بهن رأيت الطرف عنهن ازورا • وكم قول الاخر • ارى شيب
الرجال من الغوانى • كموقع شيبهن من الرجال وقاله ابو تمام •
شاب راسى وما رأيت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد •
وكذاك القلوب فى كل نوس • ونعيم طلائع الاجساد • قال الطارى
البياض قال عمرت شباء انكرت لون السواد • زانها شخص بطلعة
ضيم • عمرت مجلسى من العواد • نال رأسى من ثغرة الهم لما • لم
تنله من ثغرة المبلاد • ومعنى هذا البيت الاخير ان الثغرة هى
الفرجة والثلمة تكون فى الشئ ولذلك سمى كل بلد حاور عدوا
ثغرا كانت معناه انه مكشوف للعدو وجور ان يكون اصله
من ثغر الانسان لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى ثلوما فشبه الثغر الذى
هو البلد به يقال انثغر الصبى وانثغر وثغمى ذلك الفرجة فى
موضع السن ثغره وفى كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد
بقوله نال راسى من ثغره الهم اى وجد سبب الهم فرجة دخل
على راسى منها لان الهم يشيب لا محاله وقوله لما نال نيله من ثغره
المبلاد اراد بثغره المبلاد الوقت الذى هجم عليه فيه المشيب من
عمره لانه يحدث سبيل مجرى ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعله
ثغرة فى هذا الوجه فاراد ان الشيب حل برأسه من وجه هجوم
واغاره لما لم يبلغ السن التى يوجب حلوله به من حيث كبره
قال وبسرة ورايت الاندى يطعن على قوله عمرت من

العواد

العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما رأينا ولا سمعنا
احدا الا واه عواد يعود منه فى الشيب ولا ان احدا مرض بشيب
ولا غراه الحروق من الشباب وهذا من الاندى قلة نظر فى عقد
الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه الذى يغوص عليها حذاق
الشعراء ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسى من العواد العيادة
الحقيقية التى يعنى فيها العواد مجالس المرضى ودوى الاوجاع وانما
هذا استعارة وتشبيه واشارة الى العرض حقيقة كانه اراد
ان شخص الشيب لما رأى كثرة المشيبين له والمماثلين على شماله
والمتفجعين من معارفه فى بهم فى مجلس عواد لى لان من شان
العائد للمريض ان يتوجع ويتفجع بقوله عمرت مجلسى من العواد
عن كثرة من يفجع له ويتوجع من مشيبه وهذا من ابى تمام كلام فى نهاية
البلاغة وحسن ولعمرى المعيب الاندى عابه وطعن عليه ومن لم يدرك
فى اكمامه الذى يعيشه بليده وعونه ما للبحترى فى هذا المعنى ان شاء الله تعالى
مجلس اخر ما وجه قوله ان سائل سايل عن قوله تعالى هو الذى انزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا كان
الشجر ليس بعض الماء كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول
ومنه شجر بعد قوله شراب وما معنى تسيمون وهل الغايدة فى هذه
اللفظة هى الغايدة فى قوله وهيل لكم فيها سبلا وانعاما وقوله وانعاما
مما خلقنا انعاما من سجيل منضود مسومة عند ربك الى اب قلنا فى
قوله ومنه شجر وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه سقى شجر
وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وذلك كثير فى
كلام العرب ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب
العجل والوجه الاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن
سقيه وانباته شجر فحذف الاول وحلفه الثانى كما قال عوف بن
الخرع • امى الى ليلى وقال سهرا • امنام او فى ذمة لم يكلم •
كما نام الدماج فاستثقل • اراد فى نام او فى ذمة فحذف لدلالة
اسك ترق ابيت الليل رقبه • كانه فى عاص نام مصباح وقال ايضا
اسك الرق ارقبه ههاما • فبت اخاله دهما جلاجا وقال الجعدى
لمن الديار عفون بالنهطان • بقيت على مجج حلون طوال • اراد
بقيت على مر مجج وتكرار مجج فاما قوله فيه تسيمون معناه
ترعون وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها اسامة

عواص من نام يوجبه كواحل
حلاجا جمع جلوج وهو الرابد
وهو ما شخص صوبا ارعد سحاب
من اراده

وعند الحار بالبيد سود
مراسيل الحار الا، اروع
دلرعلى

اذا رعاها واطلقها فرعت سنرفة حيث شاءت وسوتها ايضا
بسوتها من ذلك وشاءت هي اذا رعت معنى سوم وهي ابل سايمه
ويقال سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا
تركها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم خلان
الخسف وسم حطه الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامه الى
هي الاطلاق في المرعى * فراعاها كان سمى فقدناه * وفقد
الميم هلك السوام وقال الاخر * واكثر ما سكنت بطن واد *
واطعن ما طعنت فلا اسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من
هذا لان كل واحد من المتبايعين يعلن سلعته فيما يبيعه من زيادة
ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما يدهش سوايم المواشي في مسارحها
وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان
الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت
الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل
طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة المبيعة تشتهر بصورها
او بعضها قبل ذلك فاما الخيل المسومة فقد قيل انها المعلمة
بعلامات مأخوذة من السيماء وهي العلامة وروي عن ابن عباس
في قوله ويحيل المسومة قال سوم ناصيتها واذنابها بالصوف
وقيل ايضا ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله
ويحيل المسومة هي المطهمة الحسان وقال اخرون بل هي الراعية وروي
ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو ما على العلامة
لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي يعرف بها وتتميز
لمتاجرها وقيل ان السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا
لان الراعي يجعل في المواضع التي يرعاها علامات او كالعلامات مما
يزهله من نباتها ونحوه من آثارها فان الاصل في الكل عند
مختلف قال لبيد في السوم الذي هو الاعلام * وغداة ريح قد كشفت
القرين لثيتهم * يرهو اليكوح ظلالها السوم * اي التعلم
فاما قوله فاعنكم سوما فالمراد به علامتي وكذلك قوله
حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة وقيل انه كان عليها
كاسنال الخواتيم قال ومن سرح وتعود الى ما كنا وغدنا به
من ذكر ما للبحتري في دلم الشيب والتمام من قصد الشباب فمن ذلك
قوله لو كنت عاد جي في الشباب شفاعته * فكيف لباغي حاجة بشفيعه

قال العطاء في بعد الركاب
بشيء رهو اذا لا اعمار خاذلة
ولا الصدود على الاعمار بمكل

وبعد البين
من يأب رجع بعود كشفها
نقع الكثيب كما نهى بخوم

الكميت لو كنت ارجو الخلد بالمال بذلته
وفي الحرا كنت الرجاء لكنه كنز اذا نفد
عساه ان يشفعه الـ
وهي ظ اولى

176

مشيب كنت السن مني تحلمه * محدثه اوصاق صدر مديعه * تلاحق
حتى تمادى بأتي بطيئه * لحق القلوص قبل اتي سريعه وما احسن هذا
كلام وابلغه واطبعه وقال ايضا * ردي على الصبا ان كنت قابلة
ان الصبى ليس مرشائي ولا ارني * حاولت حد شباب النفر ملتفتا
الى بنات الصبى ركضن في طلبي * والشيب مهرب من حاري مشيته
ولا بناء له من ذلك الهرب * والمرء لو كانت الشعرى له وطنا *
صبت عليه صروف الدهر من صيب وقال ايضا * لابس من مشيبه
ام ناض * وبليج من شيبه ام راض * واذا ما استفقت من ولع
الشيب * براسي لم بغن ذاك استعاضي * ليس برضى عن الزمان مروء
عنه الا عن غفله او تغاضي * والبواقي من الليالي وان حالفن *
شباه لمشيبات الماضي * ناكرت لمتي وناكرت منها * سوء هذي
الاذيال والاعراض * شعرات اقصرن ويرحبن * مرجوع السهام
في الاعراض * وابت تركي الغدايات والآصال حتى خضبت بالمعراض *
عذر نفع الاستعلل فيه * من عدو لم بعده ابغاضي * ورواء
الشيب كالنخل في عنبي * فقل فيه في العيون المراض * فلبت
نفضا من الشباب وما * سود في صبغ برده الفضفاض * فهل
الى ذات بان عويف * تاركاتي وليس هذا البياض وقال ايضا
تعب الغانيات على شيبي * ومن لي ان اتبع بالمغيب * وحدي
بالشباب وان تولى * حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا
ارايته من بعد جثل فاحم * حول المفارق بالنهار خفيا *
فعجبت من حالين حالف فيهما * صرف الزمان وما رايت عجبا *
ان الزمان اذا تتابع خطوه * سبق الطلوب وادرك المطلوبا *
وقال ايضا * رات فلتات الشيب فابتسمت لها * وقالت نحوم
لو طلعن بسعد * اعانك ما كان الشباب معربي * البك فالحي
الشيب ان كان سعدي وقال ايضا * عرت كبدي قسوة منك ان
نزال تجدد فيها ندوبا * وعلت عندك ذنب المشيب * حتى كاني
ابتدعت المشيبا * ومن يطلع شرف الاربعين * يحى من الشيب شخصا
غريبا قال وسئل ولي في هذا المعنى * قلن طاران وخطا
من الشيب * براسي اعيى على مجهودي * كتابا رق معرضوها
هواي فخص الباطلي الجهودي * ابيضا من محدد من سواد * كان
قدما لامرجيا بالجديد * بالحاكن من رماكن بالحص * لتقرنها

اذا رأى شعرا من شعر البحتري يشبهه
ويعده في شعره لشبهه ولا
يأس به وانما حسن الظاهر
اللفظ وانارته طبعه فيه

وله كالنخل يثار بعض عسرا اذا
فقاها مع سحمتها قار يعقب
ولا يعود بحسن سمة الاول وفي
اذا شئت عن الى غب سقيه
معه سواد ناشئ ابدي

بغير جنود • ليس سعي مني فاجرك علبهن • صدودا وليس
منكن سودي • فلما ضركن من سنوات • كن لوما على الوفار
شهودي وقال البحتري • خلياه وجه اللهو ما دام •
رداء الشباب غضا جديدا • ان اياما من البيض بيض •
ما ابن المفارق الا سودا وقال ايضا • ترك السواد للابسه
وبيضا • ونفا من الشيب عنه ما نفضا • وثناه اعند من
تعرف لحظه • مرض اعل به القلوب وامرضا • وكانه وجد
الصبا وحديده • دينا دين فبقانه ان تقضي • اسبان ارادى
من حوى وصبانه • واساف من وصل الحسان وانصا • وقال
هل انت عارف شيبه ان علمت • حتى الوقت او عجلت المعاد
حالت معدته امام طوالع • هدارا وضنى وبلك تعادى
واخو المعضه تاجر في لمته • بشرى حدد ساضها بسواد
لا تكذبن فما الصبى بمخلف • لهوا ولا رئس الصبا بمعاد
وارى الشباب على غضارة حسنه • وحماله عددا من الاعداد
وقال • اينى الشباب ام ما تولى • منه في الدهر دولة
ما تعود • للارى العيش والمفارق بيض • لسوه العيش والمفارق
سود • واعد الشيب جدا ولو اعطى • خلودا حتى يقال سعيد
من عدته العيون وانصرفت • عنه التفاتا الى سواه الحدود
وقال • قد كفى منى فاجوى السلم الا • في صلوع على هوى بحت
بحنا • لو رأت حادث المصاب لانى • وارتنى من اخمر ان
اليرها • كلف البيض بالعجز وذرا • حين يكلفن والمصفسنا
بتنا عفن بالعزيز المستمى • من صبابي ودون تجليل المكنى
اخى ان الصبا استمر به • سير الليالى فانحنت ظهره
تقد عنى كان بعده • او انا لا قربه ولا حدده • شيب على
المفرقين ناضه • بكسر في ان ابينه عدده • فتطلب عندى
الشباب طالبه • بعد عنى من حيث لا نحده • لا عجب ان علت
علتنا • فانفقد الوصل منك مفتقده • من سطاول على مطاولة
العيش تقعقع من مله عمده قال قدس سره ورايت الاحدى
قد اخطاء في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى تقعقع
من مله عمده اى عظامه يعنى انها صوت اذا قام وقعد من كبره
وضعفه قال وقوله من مله اى من يملى العيش لمدة طوله ودوامه

ومنه

ومنه تملت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه ومعنى تقعقع من مله
عمده اي من تطاول عمره تعجل بزجله وانتقاله من الدنيا فكنى
عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجمع
بتقعقع عمده يريدون ان الجمع داعى التفرق وان الاجتماع
يعقب ويورث ما يدعو الى الانقطاع الذى تتقعقع معه العمد
والاحدى على كثرة ما يدعيه من التنقب والتنقير على علوم
العرب ان كان لم يوف هذا المثل ومعناه وموطنه وان كان
قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحترى يطابقه تعاطى قوله فاما
قوله من مله فانما اراد به من ملل ومله فعله من الملل وكيف يكون
من تملى العيش ولم يسمع من تملت مله وهذا خطاء على خطاء
وقال البحترى • ما كان سوقى سدع نوم داكد ولا • ومعى باول دمع
في الهوى سجما • ومله كنته شعوفا بحدثها • فاعمى الشيب لى عنها
ولا صمما وقال وما انس لا انس عهد الشباب • وعلوه اذ عيرتنى
الكبر • لواكب شيب علق الصبا • فقلقن من حسنه ما كشر
واى وصبت ولا بكدبن • سواد الهوى في بياض الشعر • ولا بد من تركه
احدى اثنتين • اما الشباب واما العمر قال الاحدى وعلته في
قوله ولا بد من تركه احدى اثنتين معارضته وهو ان يقال له انا
من مات شابا فقد فارق شبابا وهو معارق للعمر لا محالة
لهما معا ومن شاب وفارق الشباب وهو معارق للعمر لا محالة
لهما ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما اذا اما لا توجب الا احدهما
قال والعذر للبحترى ان يقال ان من مات شابا فقد فارق
الشباب وصح لانه لم يعمر فيكون معارقا للشباب فجاز موته
لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت معارقته له وانما يكون
لجاز موته معارقا للعمر وحده قال هذا ذهب البحترى وهو
صحيح ولم يرد بالعمر المدة العصر التى يعمرها الانسان وانما
اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال رجز • رايت الما ياخط
عشواء من لعب • تمته ومن يخطى يعمر ويهرم قال وحس
سره وما رايت اشد نهافتا في الخطا، فيما يفسره منه ويتكلم عليه
من شعر هذين الرجلين والمعنى المعنى عربا توهمه وهو الظهر من
ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعسف والتغلغل وانما اراد
البحترى ان الانسان بين حالين اما ان يعارف الشباب بالشيب

البرد الاسك والاسود مرفوع صفة
للبرد الاعراب ويجمع برد وكور
ان يلفه برده متعمدا ان يرود

على
قوله
من ربيلى

ملة من الملل يسعمر والكلام
الملة فهو لازم وانما منه لازم

م انما لهم هو بخط خط عشوا
ويعرب مثلا لكل راكب الامر
افتراسه ولا ينظر العاقبة
كالبعير العشواء يهوى حيث ينظر
بالليل فهو يخبط بيديها كل شيء
مرت به

او يفارق العمر بالموت ممن مات شابا وان كان قد خرج عن العمر
وخرج بخروجه عن احوال الحيوة من شباب وشيب وعجز فانه
لم يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته
الشباب وعجزه وقصد الرجل تناولت احد الامرين اما مفارقة
الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او
مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت
فان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر
مقابلا قوله الخلود والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه ينبئ
عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك الحيوة لقام مقام
قوله العمر اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال من معاني ابن الرومي التي اخترعها
قوله يذم الزمان ومن جعل بحجة عذره منية له يجيبه وعاتب
من تعلل بالتأسي بما قال نحوه وهو في شبابه وحسن • يا شبابي
واين مني شبابي • اذ آذنتني ايامه بانقضاب • لهف نفسي على النعيم واللهو
تحت افنانه اللدانة الرطاب • ومعزى عن الشباب مؤس • بمشيب اللذات
والاصحاب • قلت لما انتحى يعد اساه • من مصاب شبابه مصاب • ليس
تأسو كلوم غيري كلومي • ما به ما به وما بي ما بي • ولابن الرومي • لهفي على
الدنيا وهل لهفة • تنفعه منها ان تلهفتها • فيا لها قبحا على انها
اقبح شيء حين كشفتها • وقد يعز بي شباب مضى • ومدة للعيش
استغرقتها • فكرت في خمس وعشرين مضت • كانت امامي ثم خلفتها •
اذهى موقع • ثم مضت عني تعرفتها • فقرحها لو هون اعددتها •
وترجها لو لم اخففها • لو ان عمري مائة هدني • تذكري ان تصفحتها
ولي في هذا المعنى وقد تعقب هذه الابيات في الامالي السابقة
وقد احسن في معناها كل الاحسان • كفى بسراج الشيب في الراس هاديا
لمن قد اضلته المنايا لياليا • امن بعد ابداء المشيب مقاتلي • لرامي المنايا
تحسبيني راجيا • غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه • لشخصي اخلق ان
يصبني سواديا • وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى • فلما اضاء الشيب
شخصي رمانيا مجلس اخر تاويل اية ان سأل سائل عن قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال
كيف ... او يعذبهم بالاكثر ان تعطف عليه وما الذي تعلق به قوله او يتوب
وليس في الكلام ما يقتضيه الجواب قلنا قد ذكر في ذلك اجوبة

اوليها

اوليها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله ليقطع طرفا
والمعنى ان الله تعالى جعل لكم هذا النصر ومكنكم به ليقطع طرفا من الذين
كفروا اي قطعة وطائفة من جميعهم او يكبتهم اي يغلبهم ويهزمهم
بالهم ويخيب سعيهم ويكذب ظنونهم او يعظم ما يرون من
تظاهر آيات الله ... لتصديق نبيه صلى الله عليه وسلم
فيتوبوا ويؤمنوا فيتقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكونوا بعد قيام
الحجة وتاكيد البينات والدلائل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم
باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله ليس لك من الامر شيء
معطوفا على قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك
ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من الله الوجه الثاني ان يكون
او بمعنى حتى والا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم
والا ان يتوب عليهم وكما قال امرؤ القيس • بكى صاحبي لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا • فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا
او نموت فنعذرا • اراد الا ان نموت وهذا الجواب يضعف من طريق
المعنى لان القائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله قبل
توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من
الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى كانه انما كان له من
الامر ما كان اليه من الامر شيء ومعناه ليس يقع ما تريده وتؤثره
من ايمانهم وتوبتهم لتوجه ... من استيعابهم وعذابهم على اختلاف
الروايات في معنى الاية وسبب نزولها الا ان يلطف الله لهم بما يتوبون
فيتوب عليهم او يعذبهم فتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم
او عذابهم لك وانما يكون ذلك بالله تعالى الوجه الثالث ان
يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او من يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء
بالاول وحذف ... ذكرها لدلالة الكلام عليها او عطفا بالفعل
على ... بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك
من الامر شيء او من توبتهم او من عذابهم ... والوجه
... الانباري يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال
لان الفعل لا يكون معطوفا على اعراب الاسم ...
على ... مع الفعل لانه ليس من كلام العرب ...
... الاسم ...
قال ... وهذا ... يستقيم ويصلح ... الفعل ...

كرهت ضحكك ويغضب ابوك على معنى كرهت ضحكك وان
يغضب ابوك فيطرح هذا في المصادر لانها تتأول بان فيقول
النحويون يعجبني قيامك وما يعجبني انك تقوم قال والاسم
الجامد لا يمكن هذا فيه قال السيد قدس سره ... الذي ذكره
ابن الانباري مستبعد وان لم يضعف هذا الجواب الاني حيث ذكر
تلبس بضعفه وذلك ان هنا اتسع منه مثل الذي اجازه لانه قد
اجاز ذلك في المصادر وان لم يجزه في غيرها ولم لبس لكن الامر
شبهه ولالة على الفعل لان الاسم مصدر ارتهن امر اجاز ذلك وليس
كذلك ان آمرهم شي ولا من ان يتوبوا ويجري ذلك مجرى قولهم كرهت
ضحكك ويغضب ابوك في جر الفعل على المصدر فالوجه الاول
اقوى الوجوه والله اعلم ... انه سال سائل عن
معنى الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه
الجواب قيل له اما النجش فنحو المدح والاطراء قال نابغة
بني شيبان تذكر النجش • وترخي بال من يشريها • ويغدى كرهها
عند النجش • اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح
السلعة والزيادة في ثمنها من غير ارادة لشرائها بل ليغتر
بالزايد في الزيادة غيره ... النجش استخراج الشي والتغير
عنه ... بعض الفقعسيين • احوش لها بابني الى كباش
فانها اللبيب من انفاش • الا السرى وسائق نجاش • اي
مثل الحية نخشاش • فالنجاش هو المستثير لسيرها المستخرج
ما عندها عند ومعنى احوش لها اي احمد لها ليسمع الحداء فتسير
وهو ماخوذ من الحوش وهو الصوت ومعنى الابيات اراد
انها لا تترك ترعى ليلا ... ان ترعى الابل ليلا وقد تعلقها
اذا رسلتها بالليل ترعى والخشخاش الخفيف الحركة السريع
التقلب والنجش في البيع يرجع معناه الى هذا لان الناجش
يستثير بزيادته في الثمن ويمدح السلعة الزيادة في ثمنها فيكون
معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح احدكم السلعة فيزيد
في ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز
ان يكون المراد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق
للتجشع لنفعه ويستثير ما عندهم وهذا اشبه ما ينبغي ان يكون

المراد

المراد لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا اي
لا تهاجروا او يولي كل واحد صاحبه دبره وجهه قال الشاعر •
واوصى ابو قيس بان تتواصلوا • واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا
شعر فال لا تباعدوا وتتواصلوا بالمدح الذي ليس بحق
ولا تتهاجروا وتتقاطعوا واما قوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من
اعراضهم مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء
اقرض من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن
ذكرك بسوء فلا تذكره به ودع ذلك قرضا لك ليوم الجزاء والقصاص
... ايضا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني
قد تصدقت بعرضي على عبادك قال معناه قد تصدقت بشتمي
واحللت من يغتابني فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحلل
من سب الموتى لان ذلك للسهم لا اليه قال ويدل على ذلك
ايضا حديث سفيان بن عيينة لخ ان رجلا اصاب من عرض
رجل شتمه ثم تورع من بعد ما اي ورتشم بعد موته فاحلوه لم
يكن ذلك كفارة له قال ويدل على ان عرض الرجل نفسه قال
حسان • هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء اراد فان ابي
وجدي ونفسي وقاء لنفس محمد وقال الاخرون وهو الصحيح
العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان
معناه ذكر الرجل نفسه وذكر ابائه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح
به ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون في قولهم
شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال
او شتم اباه وسلفه ويدل عليه قول مسكين الدارمي شعر
رب مهزول سمين عرضه • وسمين الجسم مهزول الحسب • فلو كان
العرض النفس لكان الكلام متناقضا لان السمين والمهزول يرجعان
الى معنى واحد وانما اراد رب مهزول كريمة افعاله او كرم اباؤه واسلافه
وقال ابن عدي الاسدي • واني لاستغني فما البطر الغنى •
واعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي • واعسر احيانا فتشتد عسرتي
وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي • ولا يليق ذلك الا بالاباء والاسلاف قال فكذا

ووجدت ابا بكر بن الانباري قد رد على ابن قتيبة قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه عليه السلام في وصف اهل الجنة ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكى عن الاموي انه قال الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين وبجرتيه وقال في حديث ابي الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الذم هو المثيب لك وقال في قول ابي ضمضم معناه انه اجل من اوصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الا ما امره به وقال في قول حسان اراد بعضه ههنا ايضا اسلافه كانه قال وان ابي ووالده وجميع اسلافي الذين امدح وادم من جهتهم وقال له عليه السلام فاتني بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا وتأويله يقرب من تأويل ابي ضمضم لان من ادنى رجلا بشتمه في عمه او بنسبه سلفه وادخل بذلك وصمة ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاجلال من ذلك لان الأذى لم يدخل عليهم ولو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان اجلالهم مما مر جميع الى غيرهم لا يصح على ان في الاجلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وجهل سقوطه باسقاط مستحقه اولا كلاما ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرها النفس دون السلف او سلم ذلك له في بيت حسان خاصة فانه اوجب الى ان يكون اراد به ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض محصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع المدح والذم من الاسلاف وكالفرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاضطجاع عما اراد بالعوض عنه النفس طعنا عليها وانما ينفع ابن قتيبة ان يأتي بما يدل على ان العرض لا يستعمل الا في النفس دون السلف وكل شيء اورد مما اراد بالعرض فيه النفس او اراد به السلف هو تاكيد في ان هذه اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الاسلاف وانما يكون ما استشهد به وما جرى مجراه مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بين والحمد لله اخبرنا ابو عبد الله الزبيدي قال

حدثنا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يعد من المتمثل صفرا وكان يتمثل ذلك بقول النعمان بن عجلان لما انكرت بعلك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس ايامكن ذفت كاسا اذ اولها علي العرقوب فاقوا نهلة الحاسي فذكرت ابيك حين ما قد بيت نفسي عمارة عن عبرة ياسي واخبرنا ابو عبد الله الزبيدي قال اخبرنا ابن دريد قال حدثنا الاسناني ابي قال التوزي كنت اذا اردت ان انشط ابا عبيدة سألته عن اخبار الخوارج والبحر منه عج بحر فجئته يوما وهو مطرق نكت في الارض في صحن المسجد وقد فرغت منه استحمق فسلمت فلم يرد علي السلام فتمثلت وما المرء خير من خصوم اذا ما عد من سقط المتاع والبت لعطرى بن الفجاءة فنظر الي وقال ويحك اتدري من تقول فلت فطرى بن الفجاءة فقال اسكت حتف انفك قال فلت ابراكوني ابو لقامة ثم انتبه فقال اكتمها علي يا توزي فقلت هي انسة الارض قال اقول لها وقد هاشت هياء من الابطال ويحك لا ترعي فانك لو طلبت حتوف يوم على الاجل الذي لك لن نطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا ما بل للجلود مستطاع ولا نجو من شؤبوب مجد فيطوي عن اخي الخنع اليراع سبيل اعوت ممنهج فكل حي وداعيه لاهل الارض داعي ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ويبغض به البقاء الى النطاع وما المرء خير في خصوم اذا ما عد من سقط المتاع فكتبتها وبت لا انصرف فقال اقعد ثم انشدني الى كم تغار تبتي السيوف ولا ارى مغارا انها تدعوا الى حاميا اغار عن دار الخلود ولا ارى بقاء على حال لها ليس باقيا ولو رهب الموت الزاع لقد اتى على الحي ان يدنو الطوال قراعيا اعادي خلاد الحاملين كانني على الهول الحادي اصيح عاديا وادعو الكماة للقراع اذا التقنا تحطم فينا بيننا من طعانيا وبت ارى نفسي تعاف فان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا قال ابن دريد وهذا الشعر لعطرى بن الفجاءة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد النهاني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال حدثني ابا عبيدة بوما وبعض شعر عروة بن الورد قال فارغ حمل شعرا فقير ليقرأه على فقير فقلت ما معي غيره فانشدني انت ما شئت قال انشدني يا رب ظل عقاب قد وقيت به مهري من النحس والابطال يختلد

ورب يوم حمى ارعيت عقوته ٭ فظل افتقارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل لحفض ظل به ٭ لهوى اصطلاء البوغى اذ ناره تقد
شهدا موقفى والحرب كاشفة ٭ عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجره تقلى مراجلها ٭ بخرزها مطايا عارة تخد
بحناب اودية الافراع آمنة ٭ كانها اسد تغتارها اسد
فان امت حنف انفى لامت كمدا ٭ على الطعان وفعر العاجز الكمد
ولم اقل لم اساق القتل شاربه ٭ فى كاسه والمنايا شرع ورد

ثم قال لى هذا ما يقولون به العكم من اشعار الحمانيث

والشعر لقطرى بن الفجاه واخبرنا على بن محمد الخطابى قال اخبرنا
ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يأنس
الى فى اول ما اخلفت البصرة وبى الذى عن حنوان من بحتان
لانه كان يظننى على رأيهم لو كنت اوهم انى على رأيهم فيالله
منه غائبة حاضه وكان كثيرا ما ينشدنى اشعارهم ثم يقول
لولبك قومك ان بنوا احسنوا البنا ٭ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
قال وانشدنى لرجل من طى من الخوارج ٭ لاكابن ملجان فى
شار اخى ثقة ٭ لو كان علقمة المستشهد الثارى ٭ من صادق كنت
اصفيه محالصتى ٭ فباع دارى باعلى صفقة الدار ٭ اخوان صدق اجد
واخذرهم ٭ اشكو الى الله اخوانى واعدارى ٭ فغرت صاحبه وبنا
لست املكها ٭ وصار صاحب جنات وانهار مجلاه ٭ تاويل
ايه ان سائل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
تعالى ما اليد التى اضافتها اليهود الى الله وادعوا انها بخيلة
وما رأى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة
واليهود تريد ان يكون فيها قبل ذلك وما معنى الدعاء عليهم
بغلت ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه
قادر على ان يفعل ما يشاء، وانما يدعو الداعى بما لا يتمكن هو فعله طلبا
له قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا الله بما تقتضى
تناهى مقدوره مجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان
عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى
فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا ويده لا تبسط الى كذا اذا
اراد واوصفه بالبخل والقصد ويريد بذلك قوله تعالى فى موضع

حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابى
عبيدة قال حدثنى ابو عمرو بن العلاء ابن
الاشعث وخفت له الوفاق قدم فيما
ارتفع فى انفاق الاموال فكتب اليه
عبد الملك اما بعد فقد بلغنى ابر الوبر
انك تنفق فى اليوم ما لا ينفق امير
المؤمنين فى الاسبوع وبلغنى ان
الاسبوع طويل وسلطانك عريض
فانظر يعطيك تنفق ابوك فى اليوم
فى الشهر يعطيك تنفق ابوك فى
العام كل وكتب ابو عبد الله بن مخشى
ووزر جواجا لعلمه وفهمه وكتب
لهم جميعا فكتب اليه الحجاج
بعرى لقد جاءوا البريد بكتبكم
فاحبس عنى غلتهم بطوز لتطلع
كتابا ما فيها وعلقه
فذكرت والدكر تذكر الله تنفع
وكانت الدار تغبر لين كثره
فارفع او اعتلل حبيا فامنع
افاكنت سعد طامعا عذاب علمهم
ولم يك عمدى فى المنافى يطمع
ارمى بداك الناس ام يستطيعوه
واحمد فيهم ام الام فاقدع
وكلب بلاء فاجتنبها بصيرها
بها كل بيزان العداوة يخدع
فتابيت منها ما علمت وكم ازل
اضارع حتى كدت ما ذى شامرع
فكم ارجعوا من ضغنة قد سمعتها
ولو كان عمرى طار بما مرو ع
وكنت اذا جمعوا اباد بينهم
صبرت لهم راسى ولا اتضع
فلو لم تذد عنى جنود بدمهم
لعيسى اعطاك الجناب واصبح
فكت الوصية الك
احمد برايك لى

اخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم
قال مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان والدهما النعمة والتفضيل
وذلك معروف فى اللغة متظاهر فى كلام العرب واشعارهم وقد بينا
لك من الخطاب قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك اساك اليد عن
النفقة فى الصوف وترك الاسراف الى القصد والتوسط
ان يكون الوجه فى تثنية النعمة من حيث اريد بها نفع الدنيا ونفع
الاخرة لان النعم وان كانت نفع الله تعالى من حيث اختص كل واحد من
الامرين بصفة تخالف صفة الآخر صارا كانهما جنسان او جنسان
ويمكن ايضا ان يكون تثنية النعمة انه اريد بها النعمة المظاهرة
والباطنة فاما قوله غلت ايديهم فغيه وجوه اولها ان يكون
ذلك على غير سبيل الدعاء بل على سبيل الاخبار منه جل وعز عن
نزول ذلك بهم و2 الكلام صحيح وقد قيل قوله غلت وضع
لفظ على الحال كانه قال وقالت اليهود كذا وكذا فى حال ما غل
الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك فيهم فوضع اضمار قد هنا
كاضماره 2 قوله ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من صادقين
وللغنى فقد صدقت وقد كذبت وثانيها ان يكون معنى الكلام
وقالت اليهود يد الله معلولة مخلوقة ايديهم او غلت ايديهم
واضمر الباء والواو لان كلاهما ثم واستوفى بعد كلام اخر
وثالثها عادة العرب ان تحذف فيما يجرى مجرى هذا الموضع من ذلك
قوله واوفاف موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا اراد فعلوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفاء لتمام كلام
موسى عليه السلام ورابعها قول الشاعر ٭ لما رايت نبطا انصارا ٭
شمرت عن ركبتى الازارا ٭ كنت لهامن النصارى جارا ٭ ارادوكنت
فاضمر الواو وخامسها ان يكون القول جرى مجرى الدعاء الا ان معناه
المعلوم من الله والتأديب فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعاء
عليهم وعلمنا ما ينبغى ان نقوله كما علمنا الاستثناء فى غير هذا
الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكل ذلك
واضح جلى تاويل خبر ان سائلا سأل عن الخبر الذى روى عن
صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا

الخبر صنفان من الناس فالخوارج تتعلق به وتدعي ان القطع
في الكثير والقليل ويستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى
ان السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ويتعلق بهذا الخبر ايضا
الملحدة وان الكاك ويدعون انه ناقض للرواية المتضمنة
انه لاقطع الا في ربع دينار وانا نذكر ما فيه واول ما نقوله
الخبر مطعون عند اصحاب الحديث على سنده وقد حكى
ابن قتيبة في تاويله وجها من يحيى بن اكثم طعن عليه وضعفه
وذكر عن نفسه وجها آخر نحن نذكرهما وما فيهما وتتبعهما
مما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم
فكر فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة
تغفر الراس وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من
هذين يبلغ دنانير كثيرة قال وراينه يعجب بهذا التاويل
ويستحسنه ويعجب ويرى انه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبة
اما يجوز على من لا معرفة له باللغة ومجاري الكلام وليس
هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيعرفه الى بيضة تساوي دنانير
وحبل لا يقدر على حمله سارق ولا من عادة العرب والعجم ان
يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر ولعرفه
لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا الخبر به
ان يقال لعنة الله تعرض للقطع في حبل رث واداه حلفة
او كنبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال ابن قتيبة والوجه
في الحديث ان الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم
ان السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده فكان
طاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان
القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولا سكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل يعلم من حكم الله الا ما علمه الله وما كان الله
ليعرفه ذلك جملة بحتى لم شيئا بعد شيء قال ابن قتيبة وزعم
ابا بكر بن الانباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على ما وصل
الخبر شيء لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن
ونهايته في علو القيمة فتجري مجرى العقد من الجوهر والجراب
من المسك الذين هما ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة

من الحديد ربما اشتريت باقل مما حكم فيه القطع وانما اراد عليه
السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح
لا يستغنى بها احد والجوهر والمسك في الغير منهما غنى قال
قدس الله روحه والذي نقوله ان ما طعن به الانباري على كلام
ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيض والحبل تكثير كما ظن ابن قتيبة
بل هو التعقد والجراب من المسك عز انه ويبين في ذلك ان يقال
اي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في
القليل فان كان لما ذكره ابن الانباري من ان المعنى انه يسرق
ولا يستغنى به فليس ذكر ذلك باولى من غيره ولابد من ذكر وجه
في ذلك واما تاويل ابن قتيبة فباطل لان النبي لا يجوز ان يقول
ما حكاه عند سماع قوله والسارق والسارقة لان الاية محتملة
مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان تصرفها الى بعض محتملاتها دون
بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية غير محتملة واظاهر
القول يقتضي العموم ويذهب الى ان ما اقتضى تخصيصها سارق
دون سارق لم يتناولها من حال الخطاب بها فكيف يصح ما قال فان
الاية تقدمت ثم تناولها من تخصيص السراق ولو كان ذلك كما ظن لكان
المتاخر ناسخا للاية تاويله هذا يقتضي ان يكون كل الخبر مسوخا
واذا امكن تاويل اخباره عليه السلام على ما لا يقتضي رفع احكامها
ونسخها كان اولى فالاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق
يسرق الكثير الجليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقير فتقطع
يده فلانه تعجيز وتضعيف لاخباره من حيث باع يده بقليل الثمن
كما باعها بكثير وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة
الدار وسطها وبيضة الانسان شحمه وبيضة السيف مقطعه وبيضة
البلد الذي لا نظير له وان كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم
على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك
حقير مهين كالبيضة التي تفدها النعامة فتتركها ملقاة لا يلتفت
اليها فمما جاء من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود وتندب
قتل اخيها المؤمنين رضي الله عنه له وقيل ان الابيات لامراة من العرب
غيرها • لو كان قاتل عمرو غير قاتله • لكنت ابكي عليه آخر الابد •
لكن قاتل عمرو لا تعاب به • من كان يدعى وتدعما بيضة البلد وقال آخر
في المدح • كانت قريش بيضة فتفلقت • فالمح خالصة لعبد مناف •

انشدني ارعى طارق وهو ارقا فعجب فيها بعض الحواد في سوق ميدان يقدر بها شدقاي فلما صرت الى بديح لبني اسد تنيت لي الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لان لم تصله مرحبا فلما راى قد عدلت من ارجون الى غيرها قال لي اعن حرام عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه وعدلت الى الصدق فيما وصف به المنصور من مجده الفضل احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما انتهيت على اخرها قال لي الرشيد انروى كلمة عبدة بن الطبيب ما عرف الديار توهما فاعادها قلت نعم قال هاتها فغضبت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا ما ابتغينا به السهر في ليلتنا هذه بصفة جمل اجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واسكنت تاج ملكك ثم مالت وعلت جلودها فما طربت بها انف في قومك فقال الفضل الحمد لله لقد عوقبت على غير ذنب فقال الرشيد اطفأت الحمد لله على العلم ولو قلت استغفر الله لكنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله تزجي اغن كان ابرق رقده استوى جالسا وقال احفظ في هذا ذكرا قلت نعم الرواة ان الورد قال كنت في المجلس وحمار الى جانبي فلما ابتدأ عدي في وصفه قلت لجليس مسرا اليه هلم للسخر من هذا الشامي فلما فرغنا كلامه ثبتنا منه قال تزجي اغن كان ابرق رقده وعدت كالمستريح قال جرير اما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق بالكع انه يقول صحيح فعلم اصاب من الدواة مدادها فقال عدي علم اصاب من الدواة مدادها جرير الكاذب سمك مخبوا في صدره فقال لي سكت سفلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد الله اذ ولاكها من امره اصلاحها ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال اشد اشتد الشاعر هذا البيت قال قلت كذا اراد الله فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا احمد قال ما شاء الله وكذا جاءت الرواية فلما انتهيت على اخرها قال لي ابن روى لذي الرمة شيء قلت الاكثر قال فما اراد بقوله ثم امرت

وقال اخزى الدم تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابناء زهر قائم ببيضة البلد اراد ان تعرف فاسكن وقال اخزى ذلك لكنه عوض من اودى باخوته مر بهم الزمان فاضحى بيضة البلد فقد صار معنى البيضة كلها يعود الى التفخيم والتعظيم واما ذكره فعلى سبيل المثل والمراد المبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة واذا كان هذا ما ذيل الخبر الى المناقضة التي ظننت وبطلت شبهته الخوارج من ان القطع لا يجب في القليل والكثير اخبرنا ابو عبد الله اذن ربا بي قال حدثني ابو عبيد الله الحكيمي قال حدثني عتبة بن المدرع قال حدثني ابو زيد عن علي بن نباته قال قال الاصمعي تعرفت في الاسباب على باب الرشيد يوما انتظر به والوصول اليه حتى اذا مرت بعض حرسه حديثا فاذا في ليلة قد نشرت سعادة والتوفيق فيها الارقين باحسان الرشيد اذا خرج خادم فقال انا الخضر رجل يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقه بعجلة التيسير فقال لي الخادم ادخل فلعلها ان تكون ليلة تقرس في صاحبها بالغنى ان قرنت بالحظوة عندا مير المؤمنين فدخلت فوافيت الرشيد في بهو وفضل بن يحيى الى جانبه فوقف الخادم بي حيث يسمع التسليم فسلمت فرد السلام ثم قال ياغلام ارمه قليلا يفرج روحه ان كان قد وجد للرمي مذهبا قليلا ثم قال يا امير المؤمنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجبران لمن نظر اليك عن اعتراف ادبية فقال ادن فدنوت فقال اشاعرام راوية فقلت راوية لكل جيد وهجل بعدان يكون محسنا فقال نالله ما رايت ادعا اعم من هذا فقلت انا على الميدان فاطلع من عناني يا امير المؤمنين فقال قد انصف العاره من راماها ثم قال ما معنى هذا اللغة بيداء فصل قرها قولان العاره هي الحرة من الارض وزعم الرواة ان العاره كانت مرماة للتبابعة واملاك اذ ذاك فوافق عكر عكاظ السعد مخرج بحاج من السعد قد وضع سهمه في كبد قوسه قال اين رماة العرب فقالت العرب انصف العاره من راماها فقال الرشيد اصبت ثم قال اتروي لذي الرمة شيئا من العجاج والعجاج شيا فقلت هما شاهدان لك بالغنى في وان عنيا عن نعتك بالاشتمام فاخرج من تحت فرشه رقعة ثم قال

انشدني

الحكيمي هو محمد بن ابراهيم الحكيمي ومن رواته ابن عائشة الاخباري احد ادباء اهل جيشه قال انشدني سعيد بن سلمة لاعرابي في الفخر في بارقة سمر كرماح القنا العباس بن محمد

ازور كرها كل يوم وليلة
وورك مخوف على قصر
لاي سنان ارمحك وظبي
اذا انت لم تنفع واسع تضر
فانك لن تستطيع ان تتخلدا

وفي وصف بعض الطالبيين بشير وليله ازور كرها العدى كل يوم
من عز اعتناب وحدا ان ورائك
بعدي كل يوم وبهر ما حولهم
والابل بهم ترد الماء رونقها
انا اصل شربها وورودها
وتقيد ٢ ظمأ بها غب وربع
وخمس ل

بعض نظم سوء ولداوي وجوها عنه ثم سبه راس فزنه بعلم الكتاب طرفة اكداد واراد ما روى في راس الوزير يردن كل شر اور

قوله ما شاء اسم الطائر المعروف ايما شاء اسه ف ٥ قاله بشير اي انزوده لتم مسه اسه ما ٥

على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل
وبين وارشد وتلطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور
لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فتصح اضافة الاخراج اليه
لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار
على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه ما فيه
من الصلاح او بمجانبة فعل من الافعال ان يقول انا ادخلت فلانا
البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا وانتشلته منه ويكون وجه
الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الدواعي الا ترى انه تعالى
قد اضاف اخراجهم من النور الى الطلمات الى الطواغيت وان لم
يدل ذلك على ان الطواغيت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه
الاضافة ما تقدم لان الشياطين يدعون الى الكفر ويزينون فعله
فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان
وجزء وكل عبد عبد من دون الله طاغوته واغرى بمعصيته فصح اجراء
هذه الصفة عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان
من فعل الله في المؤمن ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر من
فعل الشياطين في الكفار لولا بُعْدُ الحامل لهم على ذلك وغفلتهم وبعد
كان الامر على ما ظنوه لم صار الله وليا للمؤمنين وناصرا لهم
على ما اقتضته الآية والايمان من فعله لا من فعلهم ولم كان
خاذلا للكفار مضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله
فيهم ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولي
لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا
معاند مغالط لنفسه اخبرنا ابو عبد الله الزبيري قال قال
ابو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا احمد بن حماد قال حدثنا
ابو عبد الله بن النطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك
بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من هذه
الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناظرة الاحاديث
الاحاديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي تحدثني وقد عالج الحجاج
الشعبي فحزن وبعث به اليه وقربه فاطرأه في تحيته فرح الشعبي
حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال
من انت قال عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسه على كرسيه

فقبله اسمه به واعيه جلالته بالمصانع قلت وصف حماد وحش
اسمه بقلة روضة نواشجت اصوله وتشابكت فروعه عن مطر سحابه
كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارحنا فقد
وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجد ملالة وبعض
فأخذ الخادم بصلع عقب النعل في رجله وكانت عربته فقال
الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم أما
انها لو كانت سندية لما احتجت الى هذه الكلفة فقال الرشيد
هذه فعلي وفعل ابائي لكم تعارض فلا تشرك من حواب محض ثم
قال يا غلام مر صالح الخادم بتعجيل ثلثين الف درهم على
هذا الرجل من بيت مالنا ولا تحجب عنا تأنف فقال الفضل لولا
انه مجلس امير المؤمنين ولا مأمر فيه غيره لا امرت لك بمثل
ما أمر به وقد امرت لك به الا الف درهم فقلق الخادم صاحا
فقال الاصمعي فحاسبت من غد الاوحى من لي تسعة وخمسون
الف درهم مجلس واحد وقيل انه سأل سائل عن قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال
البلخي ظاهر هذه الآية يقتضي انه هو الفاعل للايمان فيهم لان
النور هنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر
والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه وان كان مضيفا للاخراج
اليه وهو الفاعل لما كان نوابه خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب
قلنا اما النور والظلمة المذكوران في الآية فمحال ان يكون المراد
بهما الايمان والكفر وجائز ان يراد بهما الجنة والنار والثواب
والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور
وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار
لم في اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه لانه لا شبهة في انه
تعالى هو المدخل لمن يدخله من الجنة والعادل عن طريق النار بما
ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا
يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى
ويصار بقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم كونه مؤمنا من
الكفر الى الايمان وذلك لا يصح فاذا كان الكلام يقتضي الاستمرار
في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة
والعدول عن طريق النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام

فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل فدخل قال فدخلت
فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية
جالس على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اومى الي فقعدت كان
في يده فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال
ويحك من اشعر الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي
فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين
الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان
يسئلني عن حالي ثم قال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر
منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه • مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحارث الاصغر والحارث خير الانام • خمسة اباؤهم ما هم
خير من يشرب صوب الغمام فقال عبد الملك ردها علي فرددتها
حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي
فقال صدق والله النابغة الذبياني اشعر مني قال الشعبي
ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي فقلت بخير
لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج
مع عبد الرحمن بن الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا
المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي
فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب
في غير موطن على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد
غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مطلب • لئن كنت قد
بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي اغش واكذب • ولست بمستبق اخا
لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب فقالوا النابغة قال فايكم
الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان المنتأى
عنك واسع • خطاطيف حجن في حبال متينة • تمد بها ايد اليك
نوازع فقالوا النابغة قال فايكم الذي يقول الى ابن محرق
اعملت نفسي • وراحلتي وقد هدت العيون • اتيتك عاريا خلقا
ثيابي • على خوف تظن بي الظنون • فالفيت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون فقالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم
ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك
شعر احد من العرب ام تحب انك قلته فقال لا والله الا اني وددت

اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل
السماع قصير الذراع قالوا وما قال فانشده • انا محيوك فاسلم
ايها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطيل • ليس الجديد به تبقى
بشاشته • الا قليلا ولا ذو خلة يصل • والعيش لا عيش الا ما تقر
به • عين ولا حال الا سوف تنتقل • ان ترجعي من ابي عثمان منجحة •
فقد يهون على المستنجح العمل • والناس من يلق خيرا قائلون له • ما يشتهي
ولام المخطئ الهبل • قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع
المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من
هذا قال وما قال قلت قال • طرقت جنوب رحالنا من مطرف •
ما كنت احسبه قريب المعنق • حتى اتيت على اخر القصيدة فقال
عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل
فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت
ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض لك في شيء
من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يتكفل بك قلت امير
المؤمنين فقال عبد الملك هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي
اي نساء الجاهلية كان اشعر قلت الخنساء قال ولم
فضلتها على غيرها قلت لقولها في صخر • وقائلة والنعش قد فات
خطوها • لتدركه يا لهف نفسي على صخر • الا ثكلت ام الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله
ليلى الاخيلية حيث تقول • مهفهف الكشح والسربال منخرق • عنه
القميص لسير الليل محتقر • لا يأمن الناس ممساه ومصبحه • في كل فج وان
لم يغز ينتظر • ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعت
قلت اي والله يا امير المؤمنين اشد المشقة اني محدثك منذ شهرين
لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام ثم قال يا شعبي انما
اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام
ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلن يغلبونا على العلم
والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد علي
ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل
واخر خارج قال [illegible] حدثنا الاعرابي [illegible] الصبر في الرواية
ان الابيات التي رواها عبد الملك ونسبها الى ليلى الاخيلية
لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من

لاعشى باهلة اسمه عامر بن الحارث [illegible]
والمنتشر [illegible] بن وهب [illegible]
احد رجال العرب

المراثي المفضليات المشهوره بالبلاغه والبراعه اولها اني اتتني
لسان لا استريها من علو لا عجب منها ولا سحر فظلت بكتيبا حران
اندبه وكنت احذره لو ينفع الحذر فجاشت النفس لما جاء جمعهم
وراكب جاء من تثليث معتمر باق على الناس لا يلوى على احد حتى التقينا
وكانت بيننا مطر ان الذي جيئت من تثليث تندبه صفر السماح وضيء
الوجه والغدر تبغي امرؤ لا تنب لحي جفنته اذا الكواكب اطفانوارها المطر
وراعت الشول بغرا مناكبها شعثا تغير فيها النيء والوبر والجاء الكلب
موقوع الصقيع به والجار لحم ملقاها لحم عقلته اولى العوم قد
علموا ثم العطى اذا ما هللوا جزروا قد تكظم البزل منه حين تعصرهم حتى
تقطع في اعناقها الجزر اخو غارب يعطيها وسلبها بأبي الطلاقة منه
النوفل الزفر فلم تزار ضاو لم تسمع لساكنها الا انهام نوادي وقعة اثر
وليس فيه اوا ستنظرته عجل وليس فيه اذا ما سرته العسر قال
بصك عدو في مناواة يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر من ليس في
خير ومن بكدر على الصديق ولا في صفو كدر اخو شرى يبتغي بكساب
اذا عرضا وفي المحافد منه الجد والخذر مرد ي حروب ونور يستضاء به
كما اضاء سواد الظلمة القمر مهفهف اهضم الكشحين منخرق عند القميص
الليل محتفر طاوي المصير على العزاء منجرد مالقوم ليل لا تؤوب له
لا يصعب الامر الا هيأ بركبه وكل امر سوى الفحشاء يأتمر يعني انه
يصعب الامر اي لا يجد صعبا لا يتأتى لما في الغدر مرتقبه
ولا يعض على شرسوفه الصفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يمل
امام القوم يقتفر لا يأمن الناس مساه ومصبحه حتى كلحي وان لهم
يغز ينتظر تكفيه حزة فلذ ان امرها منه الشواء ويروى شربه الغمر
لا تأمن البزل الكوماء عدوته ولا الاقون اذا ما اجروط السفر كانه
لعد صرف الناس الهم مالبائس يلمع من قدامه البشر قال اشرد
لا نعلم بعيا في بني النقيب وبركه الطلعة ارجع من هذا البيت
لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ويمنح الليل حتى يفسح البصر عنا
به حقبه حيا فارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر اصبت في حرم
منا اخا ثقة هند بن اسماء لا يهدى لك الظنن لو لم تخنه ثقيل وهي غائبة
لصبح القوم ورد اما له صدر واقبل الخيل من تثليث معتمدة وضم اعجازها
طول اوحطر اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب فلا سعدت
الله منتشر وقد روينا هذه القصيده للاعجاف المنتشر وقد

ردت للبيل اخته ولعل الشبهة الواقعه في نسبتها الى ليلى الاخيليه
من هنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد البستي قال
اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيده قال وقد
الاخطل على يعقوبه فقال اني قد مدحتك بابيات فاسمعها قال
ان كنت شبهتني بالكبة او الاسد او البحر فلا حاجه لي فيها وان كنت
قلت فيّ كما قلت الخنا وما بلغت كف امرئ مناولا فمن يحمد
الا الذي نلت طوله وما بلغ المهدون في القول مدحتي وان صدقوا
الا الذي فيك افضل فمات انت اذا فقال الاخطل والله لقد اسمعت
بيتين ما هما بدون ما سمعته فائده اذا بانت ماتت
العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا في قليل مقتر وردت الكف
الراغبين فامسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد قال فاصل صلته
واخرنا الحرمازي قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي قال
اخبرنا احمد بن يحيى ان ابن الاعرابي انشدهم مزريا عليه وهو يكعم كلبه
دع الكلب ينبح انما الكلب نابح قوله يكعم كلبه اي يشد فاه خوفا
ان ينبح فيدل عليه اخر ويكعم كلب لحي من خشية العرى
وبارك كما العنديا من دونها ستر قال وقد قال الاخطل
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار قال
ابو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الازدي يقول هذا انما
ماجى به جرير لانه جعل نارهم تطفئها البول وجعلهم بامرون
امهم بالبول استخفافا يعني اخر انشده ابو
عبيده قال ما ناقل وله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اليس ناقل هذه الآيه يقتضي
انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى تصح مسئلته ان
لا يزيغها ويكون هذا الدعاء معبدا الجواب قلنا في هذه الآيه وجوه
اولها ان يكون المراد بالآيه ربنا لا تشدد علينا المحنه في التكليف
ولا تشق علينا فنه فيقضي بنا ولك الى ان يزيغ قلوبنا بعد الهدايه وليس
يمتنع ان يفعلوا ما يقع من تزييغ قلوبهم عند تشديد المحنه عليهم كما
قال في السوره انهم ازدادوا رجسا الى رجسهم وكما قال تعالى فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم وعلى الاقرار قال قيل كيف تشدد
عليهم في المحنه قلنا بان يقوي شهواتهم لما فتحه في عقولهم ونفورهم
على الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا وتزيد المشقه

ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمه انك
انت الوهاب

مزريا عليه معروف اي يعيبه بين
ان ام يعطه كلبا وهو يجود
وهو لهم ناقه محدوده الاقطع
انما امرها بالصراط وقطعها
وتجدد مع الناقه فهب لنا

ذكر برهانا يفقد الفن
اوهم وهو كرواشكه
انك انه كلا مرجع
وكل ما كانت تشبيه
قال بعضهم احذر على شعرك
فانشدت وقالت والله لو علمت
انه احد يسمع ما تفوهت به
فعلت لها انك لا احد منه
فعالته ما يشبع سوءه لك لو
لك ما اردت به بعد هذا الكلام
فقلت لها ان لا انك لا
سمعته مني فاقف على موضعها
واسوءتي وشناعتها وفضائحها
فضحت نفسي اولو فتش انت
على اوحى فقالت اللهم لا تهتك
عن الدنيا بصمي عما هو قبلك
فاه هو ذا الله يرتد به قالت
اخر والبن الى

العقوبه بكسر في السطين هاذ
طاوي البطن ناقه عضمه عجاز
وقد كنى به الشر عن ابراهيم وسلم
ع وكسه لا عدس ولا حمص

السفلاء الزفر وهو ضبي وهند بن اسماء
من بنيه تغلب قاله الشنتمري

وبعده ينبر بك الظنن وروايه الاصمعي
فاذهب فما عهد هند بعاتبنا
ولم نجد عنك ما نعتد صبر

قوله لا يعجل القوم يريد ان الناس عند
الزحف لا ينبغي ان يعجلوا الفرار حتى
يتضح الصبح ويسفر البصر

عليه عظيما متضاعفا وانما يجيء ان يجعلها قائمة بعينها لهذه المنزلة
وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية وامدادهم بالالطاف
التي معها يستمرون على الايمان قال جبائي وكيف يكون قربة
لعلوهم بان لا يفعل اللطف منهم كان المعلوم او متى
قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الايمان
ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه
لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا وقال الشاعر
انا ابن ورحلي بالمدينة وقعه لأن تميم اقعدت كل قائم اراد قعد
لها كل قائم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا
الطافك فنزيغ وتضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي لانه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن توابك
ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سألوا الله ان يلطف لهم
في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا
بتركه الايمان ان تزيغ قلوبهم عن الصواب وان يفعل بهم بدلا
منه العقاب قال قائل فما هذا الثواب الدنيوي وكيف يسئلون
حتى زعمتم انهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان
من الثواب الذي في جلوب اليه من ما ذكره الله من الشرح وكيفية
بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله
لرسوله الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو
الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار بقوله قال ومن
ذلك ايضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين هو
الذي ضد الرجس الذي فعله باولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم قال ومن ذلك ايضا كتابته الايمان في قلوب المؤمنين
كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وضد هذه الكتابة هي سمة الكفر التي في قلوب الكافرين
فما نهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الذي
حذره من العقاب ورابعها ان يكون الابهام محمولا على الدعاء
بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا ينقض ذلك انه
سئل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا اعتماد المكلف فعله لانه
غير ممتنع ان يدعو على سبيل الاستطاع فيه والانصراف الى ما
عنده بان يفعل ما يعلم انه لا بد من ان يفعله وبان لا يفعل

ما نعلم

ما نعلم انه واجب الا لتعلقه اذ التعلق بذلك حرف من المصلحة
كما قال الله حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال
الله في تعليمنا ما ندعوا به قلوبنا ربي اعلم بالحق وربنا الرحمن
وكقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح
بين بحمد الله تعالى قال قدس سره وابن لا استحي والراعي
في وصف الاتاني والرماد ينقد طبق وصفه المفصل 2 حواله
الظلام وقربه واسوابه واطراده واورق مذ عهدا بن عقاب
حوله حواضن الآف على غير مشرب وراد العوالي قلته
بنورها على راسخ دنى شائة متقوب كان بقايا لونه في
سنورها بقايا هناء في قلايص مجرب الاورق الرماد وجعل
الأتاني له كالحواضن لاحتضانها له واستدارتها حوله واراد
بوراد العوالي ان الوانها تضرب الى حمرة وخصص الاعالي لانها
مواضع القدر فلا تكاد تسود والراسخ هو الراضخ وانما شبه
الرماد بهن بفصيل بين أظأر والمثقوب الدني قد الحس اعلاه
وشبه ما اثرت النار منها باثر قطران على قلايص جربى ويجوز
الذي قد جربت ابله وينظر هذا المعنى بعينه اضى تشبه سواد
النار بالهنا قوله ذي الرمة عفا الرمث من اطلال مية فالدخل
فاجاد وضحى حيث راحها الحمل سوى ان سوى سوداء من غير خلقة
تخطاها وارتث جاراتها النقل من الرضحات البض غير لونها
بناء قراض المرخ واليابس الجزل كجرباء دسته بالهناء فاقفيت
بارض خلاء ان تقاربها الابل قوله سوداء من غير خلقه يعني
انثية لان السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها النار وقوله
تخطاها النقل اي تجاوزها لم تحمل من مكان الى مكان بل بقيت
مفردة وارتث جاراتها يعني بجاراتها الاتاني اللواتي كن معها
وارتث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجرح
والعليل تقول ارتث الرجل ارتثاثا اذا حمل من المعركة وبه
رمق قال النضر بن شميل معنى ارتث صرع وقال ابو زيد
هو ما خوذ من قولهم ارتثار غبة القوم اذا جمعوا ردى متاعهم
بعدان يتخلوا من موضعهم وكلى المغيبين يلتقي بسبذي
الرمة لانه قد يجوز ان يريد بقوله وارتث جاراتها اني تعلن عنها
ويجوز ان يريد ضرعين ونقيب ثابتة فاجه والرضحات حجارة

قول الراعي وصف الاتاني والرماد واوراقها

الاتقيم هو الاتاني اتاني الحمر وهي ما انتتج عليه من حمار او غيره ما دام انثيه وايانان واوقيه واواق وروي عن بعض المتقدمين انه قرا الا يعلمون الكتاب الاتاني بالتخفيف وحمل به وسد ثغره وتخفيفه بتنزيله فراقير وقراقر وهي صغار فقور والفقر تعلو في ذراعي الحمار وعلى ارجله وربما انشد بيت الاعشى الاتاني

ومن ذا الذي يعلو الى المجد سلمه
ويسند ركنا للعشيرة مسندا

الرمث والنقل المنقول من مكان الى مكان

بعض بعضها على بعض والفراض جمع فرض وهو الحز يكون في الزند
وعني بنات فراض الرمح شرر النار الخارجة من ذلك الوقب والرمح
شجر يتخذ منه الزند ومن امثالهم في كل متجزبار واستحمد للرمح
والغفار وهذا المثل يضرب للرجل الكريم بفضل القوم ويزيد
عليهم فمآل المعنى كل قوم كرام واكرمهم فلان وعني بجرباء دست
بالبناء انه شبه الانفية المعمولة بناقة جرباء قد انفردت
وابعدت عن الابل حتى لا يجربها ولا تعديها وعني دست بالبناء
خلبت به وفي قول الراعي وراد الاعالي سمر قول الشماخ بن
ضرار • اقامت على ربعيهما جارتا صفا • كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما
يعني بربعيهما منزلتي الامرأتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا
صفا الاثفيتين لانهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر
ويمكن في قوله جارتا صفا وجه اخر وهو اخص من هذا وهو ان
الاثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل مانعة لهما
وممكنة للقدر منهما وبهذا تقول العرب رماه الله بالداهية الاثافي
اي بالعجوز والجبل وشبه اعلاهما بلون الكميت وهو لون الحجر
لانه لان النار لم تصل اليه فتسوده ومصطلاهما حولي اي
اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف
الاثافي • اذاع باعلاه وابقى سريره • ذرا محنيات بينهن فروج
كان بجزع النار لما تحملوا • سلاليب ورقا بينهن خذيج • اذاع
باعلاه يعني الرماد لان الساقي يطير طاهره وما علي منه وابقى
سريره اي بقي ما شرد على الساقي فلم يطر وذرا محنيات يعني
الاثافي وذرا كل شيء جانبه وما استدرت به منه والمحنيات
المجللات والسلاليب جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها
بموت او نحر فقد عطفت على حوار اخر والخذيج الذي قد سقط
لغير تمام والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وفي معنى قول الراعي
وابقى سريره ذرا محنيات قول ابي مجلز السعدي • داري لها رسم ما عدى
السدان لم يدرس لها رسم • الا رماد اهامد دفعت • عنه الرياح
هو الدسم ولولا ان الاهنا معنى الواو لفسد الكلام وخبر اخره
اوله لانه قال مراخرا لبيت ان الذي الدسم دفعت عنه الرياح
فكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي
دفعت عنه الرياح فلم يستثنه اذن من جملة ما لم يدرس بل هو

داخل

داخل في جملته وللراعي ايضا في الاثافي • اشمن وهن اغفال
عليها • فقد تركت الصلا بهن نارا استمه الاثافي بنوق اشمن اغفالا
لست عليهن سمة ثم اجبه ان الوقود اشر فيهن اثرا كالسمة
والنار السمة وفي العرب ما نار بعرك اي ما سمته وفي امثالهم
نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك للرجل ترى
له اثرا ظاهرا يدل على باطن خير وقال عدي بن الرقاع العاملي ل
الا رواكد كلهن قد اصطلى • حمراء اشعل اهلها اوقادها • كانت رواحل
للقدور فغربت • منهن واستلب الزمان رمادها وقال الاشتر النخعي
الا رواكد سرهن خصلنه • سفع المذاكي كالحني قد اصطلى • حمد بن ثم
فتغيرت الاطلاعها • وبعرسامة حونه طهر • عرش التفاف لها بدار
ثمامة • للحي من نظار بوتر • الجونة القدر يقال قدر طهر وحدر
طهور اذا كانت قديمة وعرش اي جعل اصل العرش يعني الوقود
والتفاف ما التفت من الوقود والنظار هي الاثافي والوتر الفرد
وارادانها ثلاث وقال الكميت بن زيد • ولن يجيك اطائب
مطعغ • بالقاع لا نمك فيها ولا بيل • لست بعود ولا العطف على
ربع • ولا مهب بها ذو انية الابل • يعني الاثافي وشبه بعطفها
على الرماد بنوق اظآر قد عطفن على فصيل والنمك انصباب
السنام والمبل من صفة السنام ايضا والعابد من النوق التي شبعها
ولدها والربع الذي نتج في دار الربيع والاهابة الدعاء اي لا يهاب
بابله اذا دعاها وذو الانية الذي قد نوى الرحيل والاوبل جانب
الابل وقال ورارمه • فلم يبق الا ان ترى في مجلد • رمادا كتت
عنه السيول ضاد له • كان الحمام الورق في الدار وقعت • على حرف
بين الطوى وحوار له شبه الاثافي كام ورق وجعلها طوى التعطفها
على الرماد وشبه الرماد بفرخ حرق قد سقط رأسه والحوار ولد
الزاجل واحدها حوذل وقال البعيث • الا حبا الربع القواء
وسلما • ورسما بجنبان الحمامة ادهما وقيل ان الحمامة ههنا
القطاة وانما شبه الوان الرسوم من الرماد بلون القطاة ومن قدم ذكر
وبجر طنب وما اشبه هذه الاشياء بالوان رياش قطاة
الجرم • كان رسوم الدار ريش حمامة • محاها البلى واستعجمت اذ بكلما
ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله اس آل قليلة بالديمومة
رسوم • وبحومل طلل بلوح قديم • لعب الرياح برسمها فاجدّه

نجارها نارها من الامثال

مطلي الجونة القدر قدر طهر وقدور طهر اذا كانت قديمة

الاهدف الاوابد الوحشية كلون الرماد

قول الراعي في وصف الاثافي

ابو سعيد الوراد ٤٣

جون عواكف في الرماد وحطوم ما سفع الحدود كما بهن قد سفف ٠
جمع عواند بهن سقم قيل في قوله حاجره جون عواكف يعني الأثافي
لان الريح لما كشفت عنها وظهرت صارت بهر كانها احدث الرسم ويحتمل
ان يكون وجها اخر وهو ان يكون معنى احدث انها حمت الرماد الذي
اماطت به عن لعب الرياح فبقي بحاليه تستدل به المترسم فكان الرياح
درست الرسم وحمته الا ما احدثه هذه الأثافي من الرماد ومنعت
الريح منه ٠ وحي دلك قوله المحتمل الارماد اهامدا البت وقال
امرها الفقعسي حي الاثافي ٠ اثر الوقود على حوائرها ٠ محدود هن
كانه لطم ويقال ان ابا تمام الطائي اخذ دلك في قوله قفوا نعط
المنازل من عهود ٠ لها في السوى احداث عهد ٠ عفت اياما هن وكل
ربع ما يكون لهن الهن العهد ٠ اثافي كالحدود لطمن خربا ٠ ونؤى
مثل ما انتقض السوار وقد عاب عليه قوله لطمن خربا بعض من لا معرفة
له وقال لا فايدة في قوله خربا ولد كفاه بدله وهي اقول لطم الخرص
يكون واضحا بليغا فناسب ان يطهر وقد يكون اللطم
لغير الخرق فما قوله ونؤى مثل ما انتقض السوار ما حدود ما
وله الشاعر ٠ نؤى كما نقض الهلال محاقه ٠ او مثل ما قصم
السوار المعصم وقد شبه الناس النؤى بالسوار والخلال كثيرا
وبغير دلك قال كثير ٠ عرفت لسعدى بعد عشرين حجة ٠ بها درس
نؤى في المحلة منخن ٠ قديم كوقف العاج تبت حوله ٠ بعاد اوتاد
برحم موتن ٠ الوقف السوار من الدبل ومن العاج والرقم
صخور عظام واكومن الذي بعضه فوق بعض وقال نثار ٠ ونؤى
كخلال القتاة وهايم ٠ ابيح على مر الزمان وقوت ٠ الصايم
الابيح يعني الوتد وانما وصفه بانه صايم لقيامه وثباته وجعله
رقوبا لانفراده والمرأة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له
ولد ومسحن ما وصف به النؤى في تمام ٠ والنؤى احد
شطره فحانه ٠ تحت الحوادث حاجب مقرون وقال المتنبي وذلك
قف على الدمنتين بالدوس ربا ٠ نحالان في وجنة جنب خال ٠ بطول
كانهن نجوم ٠ في عراص كانهن ليال ٠ ولؤي كانهن عليهن ٠ حدام
حرس لسوق جدال ٠ الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها حرسا
لانها غير فلقد وشبه ما احدق به النؤى من الارض وامتلاها بامتلاء
الخلخال الساق الخدلة وهي الممتلئة مجلس اخر ناصل ابه ان سال سايل

عن قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة
لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فقال
ما تاويل هذه الايات وهل البقرة التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة
المرادة باللفظ الاول والتكليف واحد او المراد مختلف والتكليف
متغاير الجواب قلنا اهل العلم في تاويل هذه الاية مختلفون بحسب
اختلاف اصولهم فمن جوز تاخير البيان عن وقت الخطاب ذهب
الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي للبقرة المتقدمة
وانما تاخر البيان ولما سال القوم عن الصفات ورد البيان
شيئا بعد شيء ومن لا يجوز تاخير البيان يقول ان التكليف
متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد الا ذبح اي بقرة
شاؤا من غير تعيين بصفة فلما انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت
لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا
فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص برتبة الصفة منها لكان
لاجزاءهم ولما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يذبحوا
كلفوا ذبح ما اختص بالصفات المذكورة ثم اختلفوا هاهنا على
وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه كان يجب ان يكون
مستوفيا للكل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع كونها غير ذلول
تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع لونها ولا
فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة
فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب يقوي القول الاول المبني على جواز
تاخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولا يجوز ان يكون مرادهم ما هي الا ان يكون
كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن غير التي امروا بها فاجابوا
عما قوله من بدء عن ذلك وليس يجوز ان يكونوا سالوا عن صفة
غير التي تقدم ذكرها ومن الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم

اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها ولانه
لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اوذى فبينوا لهم عنها واذا صح ان
السؤال انما كان عن صفة البقرة المتكلم التي امروا في الابتداء بذبحها
فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون كناية عن البقرة
الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية
لان ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا بعد قولهم ما هي يقتضي ان يكون
كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه
لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سألوه عن شيء
فاجابهم عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام على انه لما اراد ان
يكلفهم تكليفا ثانيا عند تغريطهم في الاول على ما بيد عيد في وهب
الى هذا المذهب قد كان يجب ان يجب عن سؤالهم وينكر عليهم
الاستفهام في غير موضعه وتغريطهم فيما امروا به ما لاجابهم الى
الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم ما هي انما كلفتم ايتي
بقرة شيتم وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال
واخطاتم في الاستفهام مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا
كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الابهام والتبس
فلما لم يفعل ذلك واجاب بالذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال
علم ان الامر على ما ذكرناه وهو انه لم يفعل ذلك في اول سؤال
كيف لم يفعله مع تكرار السؤال والاستفهامات التي لم تقع على هذا
المذهب موقعها مع تكرير المعصية والتفريط كيف يحسن
ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة بسؤالهم لانهم سألوه عن صفة
شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اي الوجوه المجوزة
لتعلق الجواب بالسؤال لان قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا انه
بالصفة العلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه
مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا
خطابهم مجملا غير مبين فلم لم يقل لهم اي تشابه عليكم وانما امرتم
في الابتداء في اي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص بالصفة المخصوصة
وهذا اي بقر كان وفي الثالث بما اختص باللون المخصوص فاي بقر كان
فان قيل كيف يجوز ان يأمرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة
الى اخر الكلام ولا يسمي لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق
قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب ولو كانت

حال

او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول طننت زيدا قائما وعمرو
القائل قد ظننت **ومعنى** فاقح لونها اى خالص الصفرة **وقيل** ان كل
ناصع اللون بياضا كان او غيره وهو فاقع **وقيل** انه اراد بالصفراء ههنا
سوداء **ومعنى** لا ذلول تثير الارض ان تكون صعبته لم يذللها العمل
في اثارة الارض وسقي الزرع **ومعنى** مسلمة بعضها من العيوب
وقال قوم مسلمة من الشية اى لا شية فيها تخالف لونها **وقيل**
لا شية فيها اى لا عيب فيها **وقيل** لا وضح فيها **وقيل** لا لون سوى
لون ظلفها والله اعلم بما اراد واياه نسأل حسن التوفيق **قال**
المصنف قدس سره **كنت** الطف ان المشي قد سبق الى معنى قولي في
مرثيته لاخت سيف الدولة * طوى الجزيرة حتى جاءني خبر * فزعت
فيه بالاماني الى الكذب * حتى اذا لم يدع لي صدقه املا * شرقت
بالدمع حتى كاد يشرق بي **حتى** رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد
الانصاري وللبحتري **اما** الذي لمسلم **فقوله** من قصيدة مرثي بها
سهل بن صاعد * وقف العفاة عليك من يحثرها ولم الرجاء
ودني بستر جيع * ومخادع السمع الشفي ودونه * حظم لم تعاد ق
لا يخدع **وقال** البحتري برثي وصيفا التركي * اذا حدثا عنه توهمت
انه * يكذب من اخباره قول مازح **وكنت** اظن المشي قد سبق الى
قوله بجلا العنا يوم الطعان بعتوتي * فاحرمه عرض فاطعمه حلدي
حتى رايت المعنى واللفظ بعينه لجهم بن سبل الكلابي من اهل اليمامه
في قوله اثنى قومه عن حد رحان وقدضا * الى الموت دامي الصفحتين
كليم * اخو الحرب اما جلده فمجرح * كليم واما عرضه فسليم **وكنت**
اظن البحتري قد سبق الى معنى **قوله** في الفتح بن خاقان * حملت عليه
السيف لا عن ك اشتفى * ولا بدك ارتدت ولا اخره نبا **حتى** وجدت
للشاعر المتقدم * لطعنة ابن نحران بن سمحان طعنه * شفيت بها عنه
مضاغة الكرد * فلا الكف اوهنت لي ولا الرمح خانني * ولا الادهم
الممنوع حار عن القصد **قال** محمد بن يحيى الصولي **وصف** الناس
صفرة اللون في العلل فكل على ذلك بلا فضله الا البحتري **فانه**
اعرا في ذا بيات * صعلت وما عابت عطاكا تما * حري بهن جلدها
والعظام حلوف **وقال** ابو تمام * لم تثن وجهه المليح ولكن * جعلت
ورد وجنتيه بهارا **وقال** غيره * ولم تثن شاكاها * بل لثمت
الثغاح بالاسنان **وقال** بكر بن عيسى * علة زعفرت مورد خد

كادمن رقة ودمي يغيض **ولابي** تمام بن بدا لمهلبي * وما لواعرت عراء
حمى تشد بيده * فوجئتها منها شد مصعارها * فعلت لهم بهتا حانك
روضة * مضى ورد باعماقها وجاء بهارها **ولابي** العتاهيه * وكائن
مما تطاول بي * منك القيام طلبت بالورس **وقال** ابن المعتز *
وصفرت علته وجهه * فصار كالدينار في حق **وقال** البحتري *
بدت صفرة من لوعة ان عهدهم * من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد
وحرت على الاندى محجة كفه * لذلك يوحى البحر ملهبت الوقد
وبالكلب محمودا وان طال عمره * ولكنما الحمى على الاسد الورد
قال قدس الله روحه **اما** تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر
فحسن تشبيه مليح موافق لغرضه **الا** انه اخطاء في قوله ان عهدهم
من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل الدر يوم
ولوشبته وترك التعليل لكان اجود **وروى** ابو العباس احمد بن
فارس المحبي قال حدثني ابو احمد عبد الله بن يحيى بن البحتري
قال **كنت** عند ابي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن عقيل
فقال لي لقد احسن عمارة بن عقيل في قوله لابن الدمينة لما وجه اليه
هدية بنات بن * لم استطع سبرا لما هز خالد * فعلت هديته اليه
رسولا * فبر حلن الى نائل خالد * ولم يكفني رواحلي الرحيلا *
قال ابن البحتري فقلت له لمروان بن ابي حفصة في عبد الله بن
طاهر **وقد** اتاه نائله من الجزيرة ما هو احسن من هذا **وانشدته**
لبحتري لنعم الغيث غيث اصابنا * ببغداد من ارض الجزيرة وابله
فكنا كحي صبح الغيث اهله * ولم ترتحل اظعانه ورواحله
فقال لعم هذا احسن **فقلت** له ان لي في بني السمط وقد اتاني
برهم من حمص ما لا ينضح عن الجميع وان ذنر * حري الله خيرا ولخراء
بكفه * بني السمط احداث السماحة والمجد * هم وصلوني وانهمامه
بيننا * كما ارفض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله ارق
مما قال واحسن وروى احمد بن فارس المنجم عن عبد الله بن يحيى بن
البحتري قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم عمر بن
المرزبان قال قلت لابي عثمان الجاحظ من ادب العرب **فقال** الذي
يقول * عجلت الى فضل الخمار فاثرت * عذابة مواضع المنقبل
وهذا للبحتري في القصيدة التي اولها ص بخاطر معجاب طلول
قال قدس سره **وفي** نسيب هذه القصيدة بيت احسن

حدث محمد بن بحر الصيرفي قال كان مع المعتضد بالله بعراي فصح عنده ان شعله من شرارة البستكي وكان يأنس به فارسل الحجري فسمي له
فقال

يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته واخذه بجامع القلوب عن البيت الذي فضل به الحافظ وهو أحب عندك والصبى لي سافع واريعدو بك والشباب رسولي وفي مدح هذه القصيدة بيت معروف يغزط الحسن وهو لا تطلبن له الشبيه انه قمر الثنا امل مرتبة التاثيل وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري ارى ما الذي احدث يومك هذا من ابى العباس فقلت املى على اخبارا حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال اى انشدني الابيات فانشدته

كأني اذا فارقت شخصك ساعة • لفقدك بين العالمين غريب
وعذرت اسباب السلو فخانني • ضمير عليه من هواك رقيب
اغرك صفحي عن ذنوب كثيرة • وغضي عن اشياء منك تريب
كأن لم يكن في الناس قبلي متيم • ولم يك في الدنيا سواك حبيب
الى الله اشكو ان شكوت ولم يكن • لشكواي من عطف الحبيب نصيب

فقال ما احسن هذا الكلام ثم انشدني لنفسه

• حبيبي حبيب يكتم الناس انه • لنا حين تلقانا العيون حبيب
• يباعدني في الملتقى وفؤاده • وان هو ابداني في البعاد قريب
• ويعرض عني والهوى منه مقبل • اذا خاف عينا او اشار رقيب
• ويسطو علينا انها حين يلتقي • وتحرس منا السن وقلوب •

ثم قال اترى يا بن هذين فاتهما من حسن الشعر وظريفه وروى احمد بن فارس المنبجي عن ابى بكر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس المبرد وكبره وانه لم يكن ليقم لاحد ولا يتطاول له وينشد اذا اشرف على الرجل ثلاث ذو الهيئات لا يتجاهل ولقد رأيته يوما وقد دخل عليه رجل متبرج فقام اليه ابو العباس فاعتنقه وتنحى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما اكثر عليه انشده ابو العباس • انكران اقوم وقد بدالى • لاكرمه واعظمه هشام • فلا تنكر مبادرتي اليه • فان لمثله خلق القيام فلما انصرف الرجل سألنا عنه فقيل هذا البحتري مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت يدك الى لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز

ان يخبر

ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانه يريد ان يبوء باثمي واثمك يريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك اراده القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه قبحها كونها ارادة للقبيح وليس قبحها ما يتجزى وكيف يصح ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تأويله من اخذ البرى بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحق عن هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اى اني اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس بقبيح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله اثمي ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي من القاتل لي بعاقبت على دبيحاه هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله عملك ويلقى عملك يوم القيامة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يكون ان تحسن ارادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن واقعا قلنا ذلك جائز بشرط وقوع الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانه اراد باثمي عقاب قتلك لي واثمك اى عقاب المعصية التي اقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله اخبر عنهما انهما قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربان احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس يمتنع ان يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى المفعول قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقوله ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر
امن رسم دار مربع ومصيف • لعينيك من ماء الشئون وكيف
وقد الكلام بقول القائل اعجبني ضرب عمرو خالد اذا كان عمرو

فاعلا وضرب عمرو خالدٌ اذا كان عمرو مفعولا وقد ذكر قوم في
الاية وجها اخر وهو ان يكون المراد في ارادة زوال ان تبوء باثمي
واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال واقام ان
وما اتصل به مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم
اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى
واسئل القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة في الكلام على المحذوف
وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف
ودلالته عليه وذكر ايضا وجها اخر وهو ان يكون المعنى اني اريد
ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك فحذف
لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين لكم الله ان تضلوا
معناه ان لا تضلوا وكقوله والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنا • فاقسمت اسعى على
هالك • وما ليائحة مالها ارادت لا اسعى وقال امرؤ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم • تزيلنا منزلا لا اضاف لنا •
فعجلنا القرى ان تشتمونا • اراد لئلا تشتمونا والشواهد في
هذا كثيرة جدا وهذا الجواب ضعيف كثير من اهل العربية لانهم
لا يحذفون اضمارا لا في مثل هذا الموضع فاما قوله حاكيا عنه
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار واراد انه
لم يكن ساجا في ذلك الوقت وان الله تعالى امره بالصبر عليه
وامتحن بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال اخرون بل
المعنى انك ان بسطت الي يدك مبتدئا طالما لتقتلني ما انا باسط
يدي اليك على وجه الظلم والابتداء فانه نفى عن نفسه القتل المقبح
وهو الواقع على سبيل الظلم والطاهر من الكلام يغير ما ذكر من الوجهين
اشبه لانه تعالى اخبر عنه انه وان بسط اليه اخوه يده ليقتله لانبسط
يده ليقتله وهو مريد لقتله ومختار اليه لان هذه اللام بمعنى كي
وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في خطر ذلك وبعده
ولان المدافع انما تحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص فاما ان
يقصد الى قتله ابتداء فلا فان من قصد ذلك كان في حكم المبتدئ
بالقتل لانه فاعل لقبيح والعقل شاهد بوجوب التحلص من اظهر

باني

باني وجه ممكن لعمري ان يكون عن قبيح ارتكبوه وكانكم تعجبون
من حسن ايجاب الله تعالى الصبر على تلك الحال الانتصار والمدافعة
وتوجيبوها على كل حال قلنا لا نسلم ذلك وانا بينا ان الاية
غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف على ما ذهبتم اليه قولهم
ان قوله لا قتلنك يقتضي ان يكون المبسوط اليه اليد والمدافعة
لا تقتضي ذلك ولا تحسن من المدافع ان يحدث بها الضرر قلنا
دلالة في الاية على تحريم المدافعة ووجب ان يكون ما ذكرناه اولى
بشهادة الظاهر له وسأل سائل عن معنى الخبر
الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يموت
لاحد من امته من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم فقلنا
انما ابو عبيد القسم من سلام فانه يعني بتحلة القسم قوله
وان منكم الا واردها كان على ربك حما مقضيا فكانه قال الا ورد
النار الا مقدار ما يبر الله قسمه واما ابن قتيبة فانه قال في تاويل
ان معنى هذا انه ضد حتى من الاتيان اي ان كان هذا قسما
قال وفيه مذهب اخر استعمله كلام العرب ومعانيهم وذلك ان
العرب اذا اراد وا تقليل شيء والتقصير عنه شبهوه بشيء جليل
القسم وهو ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون تاتينا
فلان غدوة ما الا تحلة القسم وما ينام الطويل الا تحليل الا ليلة
وهل الكثير مشهور وقال مراجم بن اخر وذكر الريح • اذا عصفت
رسما فليس بدائم • يدوم تدا الا تحلة مقسم وقال لا تشتا لوند
الا قليلا كتحلة القسم لان هبوب الريح يعلمه وقال اخر يذكر
قوما • يغيض الشراب باطلاف ثامنة • واربع مسها الارض تحليل
يقول هو خفيف سريع فقوائمه لا تثبت في الارض الا تحليل
اليمين وقال ذو الرمة • طوى طيه خرق اذا كر ما حفي عيده •
على رضاب من جبال اعادر • قليلا كتحليل الالى ثم قلصت •
يشبه ترددها وتقلص طيها بالالى جمع الوه وهي اليمين ومعنى
البيت على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل اليمين
ثم يتجلى الدخان وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري الصواب
قول ابن عباس في ذلك شيء اخر ان جماعة من كبار اهل العلم قد رووا
على تفسير ابن عباس وهو انه اذا ان النار تمس الوني وتعث
شرارة جليلة عمدا له لكن مثالا قليلا والقليل يمنع به الالم العظيم

قلص وتقلص وتقلقص بغير النون ويعبر
تقلص هنا تلفت اي سرعت
واسرعت

ولبس صفة الابرار في الاخره صفة من تمسه النار لاقليلا ولا
كثيرا ومنها ان اباعبيد لم يحكم على هذا الحصاب مولده يمس
النار وانما حكم عليه بالورود والورود لابوجب ان لايكون من
الابرار لان الاستثناء الانقطاع كانه قال فتمسه النار
لكن تحلة اليمين اى لكن ورود النار لابد منه فجرى مجرى قول
القوب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام
وانشد الفراء وسحق الميس بعد الحلال قطعته بها ارضا تهاب نهارا بها
الهادون وعولا بها تهاما وحزونا لاانيس بها الا العفوا نح
والاصداء والوما وانشد الفراء ايضا لبس عليك على ولاحوبة
الا الرقاد والرقاد ممنوع فمعنى الحديث لايموت لمسلم بليه
من الولد فتمسه النار البتة الا تحلة اليمين وتحلة اليمين الورود
والورود لايقع فيها مس قال ابوبكر وقد سمعت على فيه وجها اخر
وهو ان تكون الا زايده دخلت للتاكيد وتحلة اليمين منصوب
على الوقت والزمان وعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم
والاول اشد قال الزجاج هم القوم الاحياء سلوا سيوفهم
وصحوا بلحم من حل وحرم اراد هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والآية تكذبه قال الاخطل يقطعن الامس وقوع يرونها يحذ
محمود ثناه وتاييله بعناه لقطعن الابل من موضع يرونها والوقوع
الواسعة من الارض قال وقد سمعت والوجه المذكور في تاويل
الخبر كالمتقارب الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه
ادنى تعسف وبعد من حيث جعل الا زايده وذلك قد تضعف
عند جماعة من اهل العربية وقد ينبغي ان يجري مثل التشاغل بهذا
عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي
ذكرناها في تاويله وهو ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه
السلام بان من مات له ثلثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة
او بمقدار تحلة القسم وهو الذي به في القلة وليس ذلك بوجب
ان يكون اخبارا بالغيوب على هذه الحاله واذا كان من موت له هذا
العدد من الاولاد يخبر بهذا خبرا عن المكلف فكيف يصح ان يؤمن
من العقاب والجواب عن ذلك انا قد علمنا اولا خروج هذا
الخبر مخرج المدحة لمن هذه صفته والتخليص له والتبشير له
مدحة في مجرد موت الاولاد لان ذلك لايرجع الى فعله

فلابد

فلابد من ان يكون تقدير الكلام ان النار لاتمس المسلم الذي يموت
له ثلثة اولاد اذا حسن صبره واحتسابه وعزاؤه ورضاه بما جرى
به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان
اضطرار الصبر والاحتساب لابد منه لم يكن في القول اغراء لان
كيفية وقوع الصبر والوجه اذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران
ما لعله ان يستحقه من العقاب في المستقبل اذا لم يكن معلوما
متميزا فلاوجه للاغراء والغرض ما في هذا ان يكون القول مرغبا
في حسن الصبر وحاثا عليه رغبة في الثواب ورجاء لغفران ما لعله
ان يستحق في المستقبل من العقاب وهذا واضح بين لمن تامله
مجلس اخر تاويل ايه ان سائل سال عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فمتى كانوا لحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او وهنا
وما هما بعد ان الشك الذي لايجوز عليه تعالى الجواب قلنا
في ذلك وجوه اولها ان تكون او ههنا للاباحة كقولهم
جالس الحسن او ابن سيرين واتق الفقها، او المحدثين ولم يريدوا
الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل للمجالسة وهذان
الفريقان اهل للقاء فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست
ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فتكون
الآية على هذا ان قلوبهم قاوا، قاسية بمخالفتها عن الخير والرشد
فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد
اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا تاول قوله تعالى
او كصيب من السماء لان او لم ترد بها الشك بل على النحو الذي
ذكرناه من انكم ان شبهتموهم بالذي استوقد نارا فاضاءت ما حوله
ما صاحب الصيب فاصبتم وان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان يكون
او دخلت للتفصيل والتمييز ويكون معنى الآية ان قلوبهم قست
بعضها ما هو كالحجارة في الصلابة ومنها ما هو اشد قسوة منها ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا معناه وقال
بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم
النصارى فدخلت او للتفصيل وكذلك قوله وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون معناه فجاء بعض اهلها باسنا
بياتا وجاء بعض اهلها باسنا في وقت القيلولة وقد يحتمل
قوله او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم

يشبه الذى استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب الصيب
وثالثها ان يكون او وضعت على سبيل الابهام فيما يرجع الى مخاطب
فان كان الله عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد
فى اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم ان خطابهم بالاجمال
ابلغ فى مصلحتهم فاخبر ان قصتهم قلوب بلا ولاء الذين ذمهم
كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما ويجرى
ذلك مجرى قولهم ما لعمرك الا حلوا او حامضا فيبنيهون على مخاطب
ما يعلمون انه لا فائدة فى تفضيله والمعنى ما طعمك الا احد هذين
الضربين وكذلك تقول احدهم اكلت بسرا او تمرا وهو قد علم ما
اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب قال لبيد تمنى ابنائى
ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا
من احد هذين الجنسين فبلى ان افنى كما فنا وانما حسن ذلك
لان قصده الذى اجرى عليه وغرضه الذى نحاه هو الخبر بكونه
ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب
عن التفصيل لانه لا فائدة فيه ولانه سواء كان من ربيعة او مضر
ميت واجب وكذلك الآية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة
قسوة قلوبهم وانها مما لا ينشى لوعظ ولا تصغى الى حق فسواء
كانت فى القسوة كالحجارة او اشد منها فقد علم ما اجرى اليه من الغرض فى
وصفها وذمها فصار تفضيل تشبيهها بالحجارة او بما هو اشد قسوة
منها كتفضيل كونه من ربيعة او مضر فى انه غير محتاج اليه ولا يقتضى
الغرض من الكلام ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال الله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وروى عن ابن عباس فى قوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون قال كانوا مائة الف ونيفا وعشرين الفا
واشد الفرا بدت مثل قرن الشمس حين وفى الضحى وصورتها او
انت فى العين اليح وقد تكون ام فى الاستفهام بمعنى بل كقول القائل
اضربت عبد الله ام انت رجل متعتب معناه بل انت قال ابن عباس
فوالله ما ادرى اسلم تقولت ام لموم ام كل الى حبيب فمعناه بل كل
وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا
تعالى بلفظة بل وهى تقتضى الاضراب والنقض للكلام الماضى والاضراب
عنه وليس ذلك بشئ اما الاضراب فان اريد به الاستفهام
والتذكر لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول اعطيت العالم

بل الفين وقصده تقرير دفعتين وهو عالم فى ابتداء كلامه بما
اخبره به فى الثانى ولم يتجدد له بد علم وان اريد به الاخذ فى
كلام غير الاول واستئناف زيادة عليه فهو صحيح وسئل جاين
عليه فاما النقض للكلام الماضى فليس بواقع فى كل موضع يستعمل
فيه لفظة بل لان القايل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض
الاول وكيف ينقضه والاول داخل فى الثانى وانما اراد عليه وليس
يكون ناقضا للماضى اذا قال لقيت رجلا بل حمارا واعطيته درهما
بل فلسا لان الاول لم يدخل فى الثانى على وجه وقوله تعالى واشد
قسوة غير ناقض للاول لانها لم تزد فى القسوة على الحجارة الا بان
شاركتها وانما تزيد عليها بعد اشتراكهما فيه وخامسها ان تكون او بمعنى
الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباييكم معناه
وبيوت اباييكم قال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه
موسى على قدر وقال ايضا انقلبت العوارس او رباحا
عدلت بهم طهية وخباخا اراد ورباحا وقال بوبنة من الخميس
وقد عمت لبلى بانى فاجر لنفسى تقاها او عليها فجورها وقال اخر
فلو كان الماء ردى شبا بكيت على بجير او خفاف على المرئ اذ
هلكا جميعا فانها بمعنى واشتاق وطعن عليه بان قال ليس شئ
يعلم عند المخاطبين اشد قسوة من الحجارة فيسوق عليها به وانما
يقع ذلك فى قولهم اطعمك تمرا او احلى منه معلوم واختار المفضل
الوجه الذى يتضمن ان او بمعنى بل الذى طعن به المفضل
ليس بشئ لانهم وان لم يشاهدوا او يعرفوا ما هو اشد قسوة
منها وحاله الزيادة عليها لان مدارها اذا عرف صح ان يعرف
ما هو از يد منه او انقص لان الزيادة والنقصان انما يضافان
الى معلوم معروف على ان الآية خرجت مخرج المثل واراد
تعالى توصيف قلوبهم بالزيادة فى القسوة على الحجارة انها قد
انتهت الى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وان
كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها
اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها فقوله المفضل ليس يعرف
ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له ان كان القول على طريق المثل
وبعد فان الذى طعن به على هذا الجواب يعترض به على الوجه
الذى اختاره لانه اذا اختار ان او فى الآية بمعنى بل فليس جاز

ارادة على تخيير وتعاف وقد حكى
المفضل ان سلمة هذا الوجه من

بان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون
ما هو اقسى من الحجارة وانما جاز ان يقول لهم بل قلوبهم اقسى مما
تعرفون من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول
قلوبهم كالحجارة التي تعرفون في القسوة وهي فيع ذلك تزيد عليها
فان قال فما وجه قوله كيف تكون او في الآية بمعنى الواو والواو للجمع
ويجوز ان تكون قلوبهم قلوبهم كالحجارة او اشد من الحجارة
في حال واحدة لان الشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها
قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع
ان تكون قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح
المعنى فلا يناقض وهذا قريب وتكون فائدة هذا الجواب ان قلوب
هؤلاء في بعض الاحوال مع القسوة والغلظ يدخل عليها الخوف والفكر
فتذوب ربما لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغي الى
الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وفي حال
اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في
هذه الحال اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب
عن هذا الاعتراض وجه اخر قد تقدم بعضه في بعض كلامنا
وهو ان قلوبهم لا تكون اشد في الحجارة الا بعد ان يكون فيها
قسوة الحجارة لان القائل اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اخبر
انه يزيد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك
فيما هنا تناف على ناظر المعترض ولا اثبات لصفة وسلب
وكل هذا واضح بحمد الله قال قدس سره واني لاستحسن
من الشعر قول الاخوص بن محمد الانصاري وهو في سجف الراي
رجوع قرابته * اناني وعزني حملة عنه ذمة * ولولا
عزوه لاصمه * بشنعاء باق عار بقر العظما * طوى حد امضا
على كاتما * اداوي به في كل مجمعة كلما * ومحمل احيانا فلا
يستقلني * ولا احمل العتبى اذا رضع لحما * لصوق بناني في
الرخاء نوره * وبدو وبدنوني اذا خشي الصما * فيفزع عنه
اربة فحم مسهدة * وادفع عنه عنه عثرة الطلما * الاربة
الدهاء والاربة العقدة وكلا البيتين يحتمل لفظ البيت
وكنت امرا عوذ الغواني تهزني * ما مثر مجد ما لم يكن زعما
ولست بلاق سيدا سار مالكا * فتسبقه الا الى او عمما

وكنت

وكنت وشيمتي في ارومة مالك * يشبهه كالكلب اذ ينبح النجما
يستجلب ادعاء وبغي نفع قرض * اما الا اوذت لا انالك او غرما
لقد لقت الايام مني وجرتها * لا عدمنا تمللا وهادنا عمتا
وكانت عروق السوء ازرت وحصرت * بان نال المجد فاعتمى الدفنا
وفي مختار قوله * اي اذا خفي اللئام سرائي * كالشمس لا تخفى
على ذي * ما من مصيبة مكنة امني بها * الا اشرفني وعظم شاني
ونزول حين نزول غير متحط * تخشى نوادره لدى الاقران وفسر
حتمد قوله * خلتان ما هما الهوى فتجانفت * اقاربها في وصلها
واقاربه * الان اهوى التلبس قربا ورؤية * وربما اذا الليل
عارت كوكبه * ضجيع ذا بني جذلت بقربه * لبات يمنيني وبت
اعانقه * واحذر في الاسر بيني وبينه * بان ليس شيء عند نفسي
يقاربه وقد تمثل في وجه كل من وصف المضاجع عند النفس بقوله
تقول وقد جرت بها من ثيابها * كما رعت مكحولا مع العين اللعا * وجلد
لو شئ اتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا * فبتنا نذود
الوحش عنا كانما * فتلان لم يعلم لنا الناس مصرعا * اذا اخذها الغرة
الروع امسكت * بمنكب هدام على الهول اروعا وقال علي بن الجهم
في منع الالمام * سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وادنى فؤاد
من فؤاد معذب * فبتنا حميا لو تراق زجاجة * من الراح فما بيننا
لم تترب ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى * كانني غالفت
ريحانة * تنفست في ليلها البارد * فلو ترانا في قميص الدجى
حسبتنا في جسد واحد * ولبتاريس برد * انما اشتهي لقاءك
والله * فما ادعلك ان يلقاني * قد نلف الرياح عضاه البان
الى شمام فيلقيان وسهل هذا للتحرك * ولم انس ليلتنا والعذا
لف الصا يقصف قصفا * كما افتنت الريح في حرها * فطورا
طفوقا وطورا صعودا * ولاخر في مثل هذا المعنى يعنيه ولست ادري
هل سبق البحتري او تاخر عنه * وضم لاشفته واعتاق
كما التف الغصن على الغصن * على لحم * وبتنا على رغم
الحسود كانما * خلبطان من ماء الغمامة والخمر وهذا وان جعله
في العناق هو ما خوذ من قول بشار واذ يلتقي خلف الغيور
كانما * سلاف عقار بالنعاج شوب والاصل في هذا المعنى
قول الاعشى والناس من بعده على المرء ما من الحاريات الخور

فطلب سرها كبيض الانوق المستكن فى الوكر • وانى واياها اذا
ما لقيتها • لكالماء من صوب الغمامة والخمر • وقد اخذه ايضا ابن ابى
عيينة فقال • ذاك اذ زعمتها وروحى مراحان كما صفق خمر بالعذب ماء
واخذه العباس بن الاحنف فقال • ما انس لا انس عناقا معطفه
على قوائمى وبساطها على راسى • وقولها ليته ثوبا على جسدك •
او ليتنى كنت سرها لا العباس • او ليته كان لى خمرا وكنت له • من ماء
مزن فكنا الدهر فى كاس • وقيل هذا للبحترى • وجدت نفسك
من نفسى بمنزلة • هى المصافاة بين الماء والراح • ولغلام بشار
فى قوله • لكان ما بينى زمانا وبينها • كما بين ريح المسك وعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا احمد بن محمد المكى قال حدثنا
ابو العيناء قال حدثنى العتبى عن ابيه قال • سعى الوليد
بن عبد الملك الاحوص الى تهلكة • فنفى الاحوص الى [illegible]
فيها استخلف • وكيف ترى للنوم طعما ولذة • وخالك امسى موثقا
فى الحبائل • فمن يك امسى سائلا بشماتة • ليشمت بى او شامتا
غير سائل • فقد عجمت منى الحوادث ماجدا • صبورا على عضاء تلك
البلابل • اذا سر لم يفرح وليس لنكبة • الم به بالخاشع المتضائل
فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذى كان
سعى عليه وقال ما ترى فى هذا البائس قال عراك [illegible]
فتركه فى موضعه فلما ولى يزيد بن عبد الملك حدر الاحوص
عراكا قال • قدس الله روحه • واما كان الاحوص قال [illegible]
من جهته ان ام عمر هى ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [illegible]
انصل به فاما قوله اذا سر لم يفرح البيت فمأخوذ من قول لقيط
بن زرارة • لا مترفا ان رخاء العيش ساعده • وليس ان عض مكروه
به خشعا • وللاحوص • وبطن مكة لا ابوح به • قرشية علقت على جهلى
وعلوتها اذ مر موكبها • يوم الكديد بالطاعنى صحبى • فلما لها حييت
من نحن • ولركبها حييت من ركب • والشوق اقتله برجعها •
قتل الظما بالبارد العذب • والناس ان حلوا جميعهم • شعبا سلامة وركبى
فى شعب • لحللت شعبك دون شعبهم • ولكان قربك منهم حسبى
قوله والشوق اقتله برجعها نظير قول جرير • فلا الشوق [illegible]
القيت العصا • ومات الهوى لما اصيب مقاتله • مجلس اخر
تأويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم

على الملائكة

على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فقال كيف يأمرهم ان يخبروا عما لا يعلمون اوليس ذلك اقبح من
تكليف ما لا يطاق الذى تأبونه والذى جوز ان يكلف تعالى
مع ارتفاع القدرة لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر فى هذه الاية
وجهان احدهما ان ظاهر الاية وان كانت امرا يقتضى التعلق
بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك
صدقوا فكأنه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا
الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول
القائل لغيره خبرنى بكذا وكذا ان كنت تعلمه او ان كنت تعلم انك
صادق فيما تخبر به فان قيل اليس قد قال الحسن وغيره فى قوله
ان كنتم صادقين ان المراد ان كنتم تعلمون بالعلة التى من اجلها
جعلت خليفة فى الارض او ان كنتم صادقين فى اعتقادكم انكم تقومون
بما انتصب الخليفة له وتضطلعون به وتقطعون له قلنا قد قيل كل
ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه واذا كان القول محتملا للامرين جاز ان يبنى
الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن ذهب الى انه
يصح ان يأمر العبد بشرط قد علم انه لا يحصل ولا يمكن ان يبنى عليه العمل
على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان يعتمد على هذا الجواب
فان قيل فاى فائدة فى ان يأمرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان
يكونوا صادقين وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم قلنا
لمن ذهب الى الاصل الذى ذكرناه ان يقول لا يمتنع ان يكون الوجه
فى ذلك هو ان ينكشف باقرارهم واعترافهم من الاخبار بالاسماء
ما اراد الله بيانه من استئثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على
وجوه المصالح فى الدين فان قيل فهذا رجع الى هذا المعنى اعنى الجواب
الذى تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى فبينهما فرق
من حيث كان فى هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت امرا والتكليف
الحقيقى والجواب الثانى لا يسلم فيه ان القول امر على الحقيقة
فمن ههنا افترقا والجواب الثانى ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر
امر غير امر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة
وقد ترد صورة الامر فيما ليس بامر والقرآن والشعر وكلام العرب
مملوءة بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة
انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لهم اني اعلم مالا تعلمون
اي اني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على مالا تطلعون
عليه ثم اراد ان يدل على انه لا يمنع ان يكون بعض ايمانكم مع انها تسبح
وتقدس وتطيع ولا معصية اولى بالاستخلاف في الارض من وان كان
في ذريته من يفسد ويسفك الدماء، فعلم ادم عليه السلام اسماء
جميع الاجناس او اكثرها ثم قال انبئوني باسماء هؤلاء، ان كنتم
صادقين فيما الهمتم على ما ذكرتموه ودل على ان ادم بما علم بخصوصه
به فلما اجابوه بالاعتراف بالتعليم اليه علم الغيب الذي لا تعلمونه
فقال لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون منها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المعالج في الدين
وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم انه لا يختار لعباده
الا ما هو الاصلح لهم في دينهم على اوجه ذلك ام جهلوه وعلى
هذا الجواب يكون قوله ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين
في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في ظنهم انهم يقومون
بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلو لا ان الامر على ما ذكرناه
وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله بعضا عما قالوه واقرارهم
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون معنى لانه تكليف الاول لا يتغير حاله بان يكون
ادم بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات الا انه الان طالبا
لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فانه قال اذا كنتم
لا تعلمون هذه الاسماء، فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر
لمن يعلمه ويدبر امركم بحسبه اولى وان قيل كيف علمتم الملائكة
ان في ذريته آدم من يفسد في الارض ويسفك الدماء، وما طريق
علمها بذلك وان كانت غير عالمة فكيف حسن ان يخبرهم بغير علم
قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت متعرفة
اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله اخبرها بانه سيكون
في ذريته هذا المتكلف من يعصي الله ويفسد في الارض فقالت
على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة
لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وعلى الوجه الاخير
يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته

من

من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف
بقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، لان في ذلك
دلالة على الاول حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام
اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نطيعك ونظهر لنا من الامر اولى
بذلك لانا نطيع وعمرنا بعصي وقوله اني اعلم مالا تعلمون
يتضمن انني اعلم من مصالح المكلفين ايضا ما لا تعلمونه وما يكون
مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور وفي القرآن من المحذوف
العجيب والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام
ذلك قوله في قصة يوسف والتي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
فعلوا فاتوا يوسف فقال يوسف ايها الصديق افتنا
والوسط الكلام فاوجز حذفه فقال انا انبئكم بتاويله فارسلون
فعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا وقوله
قوله في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين وقوله في
قصة سليمان ولسليمان الريح عدوها شهر ورواحها شهر
واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل الى قوله اعملوا آل داود شكرا اي
وقيل ظهر اعملوا آل داود شكرا وقال عز من قائل الم تر فساحات
خارت مجامعها بحيرها وان شئت من بحيرها بنى مارم من رد
ضلا مغيره عذاه الصفا لم يبح الاعشورها وردتم على قنن يكور
مناسجه فقمتم على ساق بطئ صورها اراد فقمتم على ساق
مكسورة بطئ صورها كما ذكرنا ان في قوله بطئ صورها دليل
على الكسر اقتصر عليه وقال غيره حل تلعتى دارها شرقية
لعنت محرومة الشراب معصرم يعني ناقته ومعنى لعنت دعاء
عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصادف هذا كله وكنا قد
اذا كانت لاشخ كان اقوى لها على السير وقال نابط شرا
وترى للشوى خلا قد فتلن لذي دفين محرم عليكم وكم ابرى ام عامر

لانها لا تستعمل الا فى العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل فى قراءة ابى
لم عرضها وفى قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين
يصح ان يكون عبارة عن الاسماء قال السهيلى رحمه الله وقد
بقى فى هذه الآية سؤال لم يخد احدا ممن تكلم فى تفسير القرآن
ولا فى تفاسيرهم ومشكلة نعرض له وهو من مهم ما سأل عنه
وذلك ان يقال من اين علمت الملك ما اخبرها ادم عليه
السلام تلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات
وهى لم تكن عالمة بذلك فى قبل اذ لو كانت الملك عالمة لاخبرت
بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضانهم لما انبأهم
ادم بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم
يكن لقوله الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض معنى ولا
كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم
لان كل ذلك انما نيم مع العلم دون عكسه والجواب انه غير ممتنع
ان يكون الملك قد علم تلك الاسماء فلما انبأهم
ادم علم الله تعالى بما فعل الله لهم فى الى آخر العلم الضرورى بصحتها
ومطابقتها للمسميات اما من طريق الاستدلال فلا طريق
فعلمنا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ملك
يؤدى الى ابنهم على نبوته اضطرارا وفى هذا منافاة لحقيقة
التكليف وذلك انه ليس فى علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما ينتفى
العلم باتصوه ضرورة بل بعده درجات ومراتب لابد من الاستدلال
عليها فذكرى محى ان يخبر احدنا نبى ما فعل على سبيل التفصيل
على وجه تخرق العادة وهو وان كان عالما بصدقه فخبره ضرورة
لابد له من الاستدلال فيما يعد على نبوته لان علمه بصدق خبره
ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يتوصل اليها على ترتيب ووجه
اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملك لغات يعلمه فكل قبيل
منهم يعرف اسماء الاجناس فى لغته دون لغة غيره الا ان يكون
احاطه علم واحد لاسماء الاجناس فى جميع لغاتهم خارقة للعادة
فلما اراد الله التنبيه على نبوة آدم علمه جميع تلك الاسماء فلما
اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته
وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى خبره وعلم مطابقة ذلك
لباقى اللغات بخبر كل قبيل ولا شك فى ان كل قبيل اذا كانوا

لانها

الا نزاد لا تدفنون بل دعونى نأكلكن التى يقال لها خامرى ام
عامر وهى الضبع وقال اوس بن حجر حتى اذا الكلات قال لها
كاليوم مطلوبا ولا طلبا لم ار اذ لم ار كاليوم مطلوب وقال ابو
ذؤاد الايادى ان بن شيخى لذلك بلادى دون عرضى فاعلم
رضيت كوبى اراد لكوبى معى على ناكلت عليه وان سخطت
فبيتى خلف هذا كله وقال آخر اذا نحن فيهم سوقها نضح جرى
جرى دون ليلى قابل القول اعصب اراد لعلها فرت وهذا باب
يتسع واكثر من ان يحيط به والحذف فى غير الاختصار وهو يقتضى
انهما واحد واما كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ ان
بان بلفظ يقتضى عدم ويتعلق به وله استقلال بنفسه ويكون
فى الكلام دلالة على المحذوف فيقصر عليه طلبا للاختصار
والاختصار يرجع الى المعانى واما ان بانى بلفظ يقصد لمعان
كثيرة لو عبر عنها بغير لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا
يحذف الا وهو اختصار واما كل اختصار حذف فممنوع الحذف
قوله ولكن خامرى ام عامر ونظيره ما انشدناه لابن الاعرابى
مستفهن بنحو ما تقتضى كلاما اخر غير انه لما كان فيه دلالة على ما
حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذى ليس بحذف قول
الشاعر اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
اراد انهم احياء يقطنون ديار ملكهم لا يتحولون كالاعراب
فاختصر هذا الكلام المبسوط فى قوله حول قبر ابيهم ومثله قول
عمرو بن معديكرب ما علم الذى مهله لقى العدى عفر على جناه اخوه
سوى معنى الاختصار قوله اوس بن حجر وقتيان صرق لاتحم
لحامهم اذا بسنة النجم الصوار التواصل فقوله لا تحم لحامهم لفظ
مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدعون اللحم ولا يستقصون
فى اكله بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا سنة النجم
الصوار التواصل بعين فى شدة البرد وكلب السنة والنجم بالطاء
فى هذا الزمان عمناه كلها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان
يحصى واما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة ظنه فى
افادة المعانى الكثيرة بالالفاظ المختصرة لما قوله عرضهم على
الملك بعد ذكر الاسماء التى لا تليق بها هذه الكناية فالمراد بها
عرض المسميات او فيها من يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية

عند قوله بعد علم قوله
ملك بنفق النواس والدته
قد رددها وكادت تتبور

كثرة وخبروا بشئ يجري هذا المجرى علم مخبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغته بخبره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله ابنيكي بي باسماء هؤلاء اي يخبرني كل قبيل منكم جميع هذه الاسماء وبهذا الجواب جمعا بينكما على ان آدم عليه السلام لم يتقدم عليه لهم العلم بنوعه وان اخباره بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على يده لم يحتج الى هذين الجوابين معا لانهم يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد اسواقيه غير الصدف وهذا بين لمن تامله قال السيد قدس سره رأيت قوما ممن يتكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تغتها شمس النهار بشئ ٠ يعني ان الشباب ليس بدوم ٠ ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها بمكانه قال لم تغتها شمس النهار بشئ يعني انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس مما يدوم لانثالها وهذا الذي ذكروه ليس بشئ والاشبه الاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم تغتها بشئ يعني ان شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد انها في الحال كذلك وكيف يريد مع ما توهمه مع قوله ٠ بالعود مي هل تقتل الرجل مثلي واهن البطش والعظام سؤوم ٠ شانها العطر والعاش وبعلها لين ولؤلؤ مسطوم ٠ لو يذب الحوكي من ولد الدر ٠ علها لانها النعوم وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن فضلا عن النساء ولا توصف مثلها الا الصبيان والاحداث ومن العجائب ان هذا الاستخراج على ركاكته مستند الى الاصمعي وما اولى بمن يكون شيخه تعلغله وعمرة ان يصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها وتحامل فسروا اصحاب المعاني على وجه هو بغير اشبه واقل الاحوال ان يكون محملا للامرين ولا يقصر عن احدهما

قوله الخنساء ٠ ما صخر وراد ما قد تنادره ٠ اهل الموارد ما في وردة عار ٠ لانهم يقولون مرادها ما لبث ما في ترك وردة عار يظنون انه متى لم تحمل على ذلك لم يكن له فائدة ولا فيه مدح ويجرونه مجرى قوله امرئ القيس ٠ لبس على طول الحيوم ندم ٠

تفسير بيت لحسان رضي الله عنه

قال ابن دريد ان حسان بن ثابت انما عنى ان الجفنات والكتائب وكل ما ذكر معه وكان ذلك مما يفتخر به ما تشتهيه الانفس ويلذ الاعين مما لا يعد ولا يحصى قال وكذلك كل حال ترغب فيها مختلفة فربما رأيت الرجل يطلب شيئا فاذا حصل له ملّه وطلب غيره وهذا مالا يعد عليه حسن فلان وكذا هو كما وصفه به ابن دريد انه الجزل سعفتني حاد ومها لعلرا رفعها خالد

لو لا ثلث هن ما كنت امرأ لهم لها ثني ذو شارب حين كشرت لها نزف في قتل الحشيم ومصرع دمن والنزف العقر بنار ومعرب فقال احسبها فحسنها خالد ولو لا ثلث هن ما كنت امرأ لهم كما نفس مالت لسعاد ومطلب امانتها والنفس تظلم طبعها على حدثها والهم بالهم يضرب صلاب لا يجم زنادها ابدا ولا

تفسير بيت الخنساء

ومن وراء

ومن وراء المراد لو يعلم وليس الامر كما ظنوه لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورود الماء على ظاهر الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان السبب وان تضمن ذكر ورود الماء وهو كناية عن ركوب الاهوال الصعاب التي من جملتها المراد الماء بعلته وجهرا فكانها قالت انك لترد ماء قد تنادرته الناس وانك تركب امرا صعبا قد كل عنه الخلق وملك بذلك حظ في الشجاعة وان لحقه بعض العار في قطيعة الرحم ونكث عهد او ما جرى هذا المجرى فانها نفت عن فعله وجود العار وليس يحرك هذا الحرف الذي ليس على طول الحيوم ندم لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على ترك طول الحيوم ندم لم يفد شيئا وقد بقينا فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه مجلس آخر تأويل آية أن سائلا سأل عن قوله تعالى وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان تكون المعنى وسل تباع من ارسلنا قبلك من رسلنا وهذا مجرى قولهم السماء كحلتنا والشهر زهر وهم يريدون السماء شيئا حالتنا فاقاموا حالتنا مقام السماء المحذوف اليه ومثله قوله ولكن البر من امن بالله ومثله قول الشاعر ٠ لهم مجلس صهب السبال اذلة ٠ سواسية احرارها وعبدها ٠ واراد باسوال في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المعنى لامته لانه عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى للمخاطب بكتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع اخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام والمعنى لامته لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه قال الكميت ٠ الى السراج المسراحد لا ٠ تعدلني رغبة ولا رهب ٠ عنه الى غيره ولو رفع ٠ الناس الى العود وارتقوا ٠ وقيل ارتطت ٠ بالعهد تيوس ٠ عنفني القائلون اولعوا لج بتفضيلها اللبان ٠ ولو ٠ اكثر فيك الضجاج واللجج ٠ انت المصفى المحض للهذبي ٠ النسبة ان نقص فوهك الذهب فظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

حذف المضاف

ان يضمر اباه لانفصاله منه الفصل كانت لفظة اليه بمنزلته
وكذلك لايجوز الذى رغبت محمد بعمر الذى رغبت فيه
لان الاضمار انما يحسن فى الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذى
اكلت طعامك والذى لقتك صديقك معناهما اكلته
ولقيته وقوله الفرا انما حذفت الفاء لدلالة الذى عليها
وقاله عز وجل فى حذفها عز وكل هذا ليس مما تقدم فى شئ
فصل ان جواب ابن قتيبة مستضعف والمعتمد على ما تقدم ما ويل
خبر ان سائل سأل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
يهودانه وينصرانه الجواب واما ابو عبد القاسم بن سلام
رحمه الله قال فى تاويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عنه فقال
فقال كان هذا فى اول الاسلام قبل ان تنزل الفرائض ويؤمر
المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد كانه يذهب الى انه لو كان
يولد على الفطرة ثم مات قبل ان يهود ابواه ويهودانه ما ورثه
وكذلك لو مات قبله ما ورثهما لانه مسلم وهما كافران وما
كان ايضا يجوز ان يسبى حتى نزلت الفرائض وجرت السنن
كذلك وذلك علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد واما
عبد الله بن المبارك فانه قال فهو عندنا على الحديث الآخر
الذى يقتضى انه عليه السلام سئل عن اطفال المشركين فقال
الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى انهم يولدون الى ما يصيرون
اليه من اسلام او كفر فمن كان فى علم الله تعالى انه يصير مسلما
فانه يولد على الفطرة ومن كان فى علمه انه يموت كافرا ولد على
ذلك قال ابو عبيد وما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر
انه قال يقول الله تعالى انى خلقت خلقى حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وحرمت عليهم ما احللته لهم حراما قال ابو
عبيد فرد بذلك البحائر والشتم وغيرذلك مما احله الله
تعالى فجعلوه حراما واما ابن قتيبة فقاله وقد ذكر ما ذكرناه
عن ابى عبيد لست ادرى ما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن
المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث
لانهما لم يزيدا على ان ردا على ما قاله اهل القدر وتفسير
محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ والنسخ لايكون

كل مولود يولد على الفطرة

النسخ لايكون فى الاخبار وانما هو فى الامر والنهى

حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابى هلال انه بلغه ان داود الطائى وبعض فقهاء الكوفة ... فقد رد بعض فقهاء الكوفة على ابى حنيفة

والمقصود به اهل بيته عليه السلام والاطناب فى وصف فضائله
ومناقبه لايعتف فى ذلك احد وانما اراد الكميت وان اكثر فى
مدح اهل بيته ودوبه الصحاح واللبب والتقريع والتعنيف
فوجه القول فيه واراد به غيره وقوله وجه صحيح وهو ان اراد
عموا الانتهم والانحياز اليهم والانقطاع الى جملتهم لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو المقصود بذلك اجمع جاز ان يخرج
الكميت الكلام هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد
بتباع الانبياء الذين امرت ملتهم هم موسى واهل الكتاب
كعبد الله بن سلام ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه
السلام عاقصد عمدا على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب
وان لم يكن شاكا فى ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه فى توبيخ
اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم اولان بعض
مشركى العرب انكر ان يكون كتب الله المتقدمة وانبياؤه عليهم
السلام الاتون بها دعت الى التوحيد خالفت عليه السلام
بتقرير اهل الكتب بذلك لتزول الشبهة عمن اعترضته
والجواب الثانى ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلام دون
امته والمعنى اذا لقيت البيين فى السماء فاسئلهم عن ذلك
لان الرواية قد وردت بانه عليه السلام لقى البيين فى السماء
فلم عليهم واتهم ولايكون امره بالسؤال لانه كان شاكا
لان مثل ذلك لايجوز عليه الشك فيه لكن للبعض المصالح الراجعة
الى الدين اما لشئ يخصه عليه السلام او يتعلق ببعض امته لعلمه
الذين يستقبون ما يجرى بينه وبين البيين من سؤال
وجواب والجواب الثالث ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون
المعنى وسل من ارسلنا قبلك رسلا من رسلنا يعنى اهل
الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق فى المعنى الجواب الاول
بينهما خلاف فى لفظ الكلام وكيفية تاويله لهذا صار افتقر وان
وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطاء فى
الاعراب لان لفظة الله لايصح اضمارها فى هذا الموضع لانهم
لايجيزون الذى حلفت عبد الله على معنى الذى حلفت اليه
عبد الله لان الهاء حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لايضمر
فلما كان القائل اذا قال الذى اكرمت اياه عبد الله لم يجز

لايجوز اضمار الحرف المنفصل من الفعل

ان يضمر

في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا كور ان يراد
على تأويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لان
مخرجه مخرج العموم قال ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه
حماد بن سلمة رحمه الله فيه هذا عندنا حين اخذ العهد عليهم
في اصلاب ابائهم ثم بعثهم منه الله تعالى ظهرا ظهرا وخرج منه
ذريته الى يوم القيمة انشأ الذر واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فاراد ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد
وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة قال القتيبي رحمه الله
هذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله
ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان يكون الفطرة
ههنا الدين ويكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد
للدين ومن اهل الدين لان الله تعالى يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين
الا يعبده فينتفع بعبادته يفسره بعد ذلك قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه
يعقوب من سكبت عن الى زيد عن العرب انهم يقولون صف
علي كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما اعطاك على
ما يريدون ما اعطاك لي والعرب تفهم بعض الصفات مقام بعض
فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه
الطريق كان مخرجها على تفاحها معرس حسن وقعت للجام
اراد على الجام وقال عنترة وسريت بعد الجوزهر فاصبحت
زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناء ثم سريت
الجوزهر ضحيا وهما ماآن فعال لاحدهما وسيع وللاخر جوزهر
فغلب الاشهر وهو الجوزهر وانما ساغ ان يريد بالفطرة
التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود وقد
يجري على الشيء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق والاقتضاء
وعلى هذا يتاول قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله
التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله
لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة
والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق فريقا للطاعة
وآخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر اي كان
ظاهره خبرا عنه تعالى قال لا تبديل لما خلقكم الله له

من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في
تاويل قوله عليه السلام الفطرة ان يكون المراد به الخلقة ويكون
اللفظ على ظاهرها لم يرد به غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته
والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق على وجه يقتضي النظر في
معرفته والايمان به وان لم ينظروا ويعرفوا فلانه عليه السلام
قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عباده
الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا
الوجه ايضا يحتمله قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا
ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله عليه السلام حتى يكون ابواه
يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا
او نصرانيا من خلقته لعبادتي ودعبي فانما جعله ابواه كذلك
او من جرى مجراهما ممن اوقع له التشبه وقلده الضلال عن
الدين انما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشأون على
مذاهب آبائهم وباء لغوي اديانهم ومللهم ويكون العرض بالكلام
تنزيه الله عن ضلال العباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان
فصدهم عنه اباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الاخر ان يكون
معنى يهودانه ونصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل
الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم فكانه عليه السلام قال
لانهم ابواه من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم
انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن
اباءهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم وعبر عن احكامهم
في احكامهم بقوله تهودانه ونصرانه وهذا واضح واما جواب ابي
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا امكننا من حمل الخبر على وجه
يسلم معه من النسخ لم يحتج الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده
ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم اباءهم وذلك غير ممتنع
واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك فساقط لان الله تعالى
لا يجوز ان يخلق احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالايمان
ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه فاما ما روي عنه عليه
السلام وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين فانه يحتمل ان يكون عليه السلام انما سئل عمن بلغ من

على بمعنى اللام وتجيء اللام بمعنى على

من الذين

الطفال المشركين كيف تكون صورته والى اى شئ تنتهى عاقبته
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وارادان ذلك معذور عندى ولو
كانت احداثهم عمن احترم طفلا لم يحل بكون الجواب ذلك فاما
ابن قتيبة فانه رد على ابى عبيد من عذره بما يقتضى الرد واعرض
جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك ان يعتذر
من الوجه الذى يفسد به وهو الذى ذكرناه وكيف تنتهى
هذه الجملة وقد اختار فى تاويل الخبر ما جرى فى الفساد والافضال
مجرى تاويل ابن المبارك فاما النسخ فى الاخبار فاين اذا
تضمنت معنى الامر والنهى ويكون ما دل على جواز النسخ فى
الاوامر دالا على ذلك فيها وهذا مثل ان نعلم بسلام الله
واجبة عليكم ثم نقول بعد ذلك نهاكم لست واجبة فنستدل
بالثانى على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا تصلوا كان
النهى الثانى ناسخا للاول واما الجواب الذى ذكره ابن قتيبة
فقد يتناقضه فيما تقدم من الامالى عند ما ويلنا لهوله
واذا حذرك من بنى آدم من ظهور هم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم وافدنا قوله من اعتقد انه ظهر آدم واستخرج منه
الذر بيه واشهدها على نفسها واخذ اقرارها بمعرفته لم يحتج
الكلام ولا طائل فى اعادته مجلى فى تاويل آيه ان سال سائل
عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان
ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
فقال ما معنى الاستثناء هنا واى اراد التابيد والدوام ثم
ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التى تفنى وتنقطع فالجواب
قد ذكر فى هذه الآية وجوها اولها ان يكون الاول كما
ظاهرها الاستثنا فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا
المقدار كما يقول الرجل لغيره لى عليك الف دينار الا الالف
الذين اقرضتها وقتا كذا وكذا والالف التى زيادة على الالف الاولى
شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يحكى عن الفراء
ويقوم من المعتزلة الوجه الثانى ان يكون المعنى الا ما شاء ربك

من كونهم

من كونهم قبل دخول الجنة والنار فى الدنيا وفى البرزخ الذى هو
ما بين الحيوة والموت واحوال القيامة والموقف وبعد ذلك لانه تعالى
لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم منه انهم يكونون
فى الجنة او النار من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف
فصار الاستثناء وجه وفائدة بمعوله والوجه الثالث ان تكون الا
بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها ما دامت السماء والارض
وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقوله النابغة
وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان • يعنى والفرقدان
الاخ • وارى لها دارا باعذق • الا ان لم تدرس لها
رسم • الا رباها هامد دفعت • عنه الرياح هوالدسم • والمراد بالا
ههنا الواو ولا كان الكلام متناقضا الوجه الرابع ان يكون
الاستثناء الاول متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير
الكلام لهم فى النار زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس
العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يصلح الاستثناء بالخلود
فان قيل سلمنا ان هذا ممكن فى الاستثناء الاول لكن كيف يمكن
فى الثانى قلنا نحمل الثانى على استثناء الممكث فى المحاسبة
والموقف او عن ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون
الاستثناء عائدا الى ما ذكر فى النقصان من الخلود وانما المعنى فيه
انه لو شاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل وان التخليد انما
يكون بمشيته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وهو لا يريد الا ضربه ومعنى استثنائه
انى لو شئت ان لا اضربك لفعلت وتمكنت عندى من منع على
ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشيئة على
سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء
الا تخليدهم على ما حكم به وعلمه ويروى ذلك عن ابى
العباس والله لاهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار
ومعنى ذلك انى اهجرك ابدا من غير تعليق على شرط معلوم
انه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين واراد بهما انهم خالدون
ابدا الا ان الله لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع
ان يكون المراد بالذين سعدوا من ادخل النار من اهل الايمان
الذين صاروا الى ايمانهم وطاعاتهم المعاصى فقال تعالى انهم

معاقبون فى النار الا ماشاء ربك من اخراجهم الى الجنة
واتصال ثواب طاعتهم اليهم ويجوز ايضا ان يريد باهل الشقا
ههنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ماشاء ربك
من اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا لابد ان يوصل اليه
فقال الا ماشاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب
واما الذين سعدوا فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان
من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لابد فى الاخبار عنه
بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه تعالى قال انهم
خالدون فى الجنة ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك
من الوقت الذى ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين
سعدوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا [illegible] اجرى عليهم
كل لفظ فى الحال التى تليق بهم فهم انما ادخلوا النار وعوقبوا
فيها من اهل الشقا واذا نقلوا الى الجنة من اهل السعادة
وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس
وقتادة والضحاك وغيرهم وروى مثله عن عمارة عن ابى رزين
عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر
وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل
الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون
اشقيا فى حال سعداء فى حال اخرى فانما تعلق بخلود دوام
السموات والارض فقد فعل هذا ان ذلك لم يجعل شرطا فى
الدوام وانما علق به على طريق التعديد تاكيد الدوام لان
للعرب فى مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله عليها لانهم
يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضاء الفجر وما اختلف
الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما نعقت هامة ونحو ذلك
ومرادهم التابيد والدوام ويجرى كل ما ذكرناه مجرى قولهم
لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون فى جميع ما ذكرناه انه لا يزول
ولا يتغير وعبارتهم انما يجرونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب
ما يحكم عليه الشئ فى نفسه الا ترى ان بعضهم ما اعتقده
فى الاصنام ان العبادة تحق لها بما الله بحسب اعتقاده
وان لم تكن فى الحقيقة كذلك وبما يشهد لهذا الذى حكيناه
قول [illegible] اى الموت به العبد ٥ وهب الجرد والجنيد جميعا ٥ قال

٥٥٥

الجرد والجنيد السلام ٥ اصبحنا وبنى فى قعر مرو ٥ ما تعنى
على العصوف لحام وقال الاعشى ٥ الست منتهيا عن نحت
اثلتنا ولست ضائرها ما اطت الابل ٥ وقال الاخر ٥ لا افتنا
الدهر ابكرهم بارتقه ٥ ما اهزب السنب اوضت الى بلد وقال
رهير شيئا من اعتقاده دعام لجبال وانها لا تفنى ولا تتغير
الا ارى على الحوادث باقيا ٥ ولا احالا الا الحمال الرواسيا
فهذا وجه وقيل ايضا فى ذلك انه اراد به اشرط عنى بالابنية
دعام السموات والارض المدة التى لانه تعالى قال يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فاعلمنا انهما تبدلان وقد تجوز ان
يديمها بعد التغير ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفنا ويمكن ان يكون المراد انهم خالدون
مقدار مدة السموات والارض التى تعلم الله انقطاعها ثم يريدهم
الله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاخبار
التى تتضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم
لا النقصان قال السيد المرتضى رحمه الله وجدت الاعرابى قد طلع
البحرى فى تغير بيت مصاف اليه الى ظله له فى اشياء كثيرة
تاولها على خلاف مراد البحرى حتى قوله كالدر الا انها لا تجلى
والشمس الا انها لا تغرب ٥ ثم قال وهذا فيه سوال لانه لما قال
كالدر الا انها لا تجلى فما معنى ان عقول الناس كلهم تترك التبدر
وتجعله وهى لا ترفعها العيون ولا تجلى ثم قال والشمس الا
انها لا تغرب وانما قال لا تجلى لانها محجوبة واذا كانت فى حجاب
فهى فى غروب الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول
متناقض كما ترى واظنه اراد انها وان كانت فى حجاب فانه لا يقال
لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سارت نحو
واغتربت وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد قال الله جل اسمه
عنا اى البعد عنا ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض التى تكون
فيها اذا طلعت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا لا سيما
وقد جعلها شمسا كما قال ابرهيم بن العباس الصولى ٥ وزالت
زوال الشمس عن مستقرها ٥ فمن محذرى فى اى ارض تغيبها ٥
وقد يجوز ان يقول قائل انه اراد لا تغرب تحت الارض
كما تغرب الشمس وبذه فعاد بنا صنعه لاى عباده فان لم يكن

٥٥٥

احطاء فقد اساء قال قدس سره وما الحظى غير الآمدى ومراد
البحترى بقوله اوضح من ان يذهب على متامل لانه اراد بقوله
وانسى الاارها لاتغرب انها لاتصير بحيث تتعذر رويتها
وتمتنع كما يتعذر رويه الشمس على من غربت عن افق بلده والمراة
وان اجتنبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس
لانه اذا شاءت طلعت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرويتها
غير ممكنة وقال لايصح ان يقال لمن استظل بدار اوجدار عن
الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير مراد لها لان رويتها
ممكنة بزوال ذلك المانع وكذلك القول فى احتجاب المراة فلا
تناقض فى بيت البحترى على ماظنه الآمدى وبعضهم فى مثل
هذا المعنى قد حملت للدير واستعبرت حتى بداء ماقيك بادر
لى من دمعها خلف تبدى لنا كلما شئنا محاسنها وانت تنقص
اميلنا وتكشف تعنى قوله وانت تنقص وتكشف دار مجرى
عقيب الشمى لانه فضلها على الدر من حيث كان بروزها
لمصرها موقوفا على اختيارها فالدر ينقص ويكشف
ويغيب على وجه لاتمكن رويته كما فضلها البحترى بانها لاتغرب
حتى تصير رويتها مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الآمدى البحتر
فى قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم بصدره قال
الآمدى هذا عندى من اهجى بيت مدح به خليفة واقبحه ومن ذا
يعنف الخليفة على الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح
وللبحترى فى هذا عذر من وجهين احدهما ان تكون الكلام خرج
من حيز التقدير فكانه قال لو عنف وعذل فلما صده ذلك عن
الكرم وان كان من حيز العذل والتعنيف ان يصدا ويحزا من
الشئ وذا له نظاير فى القرآن وفى كلام العرب وقد مضى فيما املاه
شئ من ذلك والوجه الآخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها
اليه فى نفسهما موجودان فى الجملة على الاسراف فى البذل والجود
ونهابس الاموال ولم يعلل البحترى ان عذله لم يردعه او تعنيفه يصده
وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بان
ماسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان
متوجها الى غيره ممن عرفها له لعدم غريزته وسوء بصيرته وانما
خطاء الآمدى فيه البحترى وان كان له عذر صحيح لم يهتد اليه

قوله

قوله ذنب كما سحب الرداء يدب عن عرف وعرف كما تعتاف الخيل
الآمدى وهذا خطاء من الوصف لان ذنب العروس اذا مس
الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما المدح فى الابيات ماوقت
من الارض ولم يمسها كما قال امرء القيس يصاف فويق الارض
ليس بازلق وقد عيب امرء القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل
العروس تدبه فرجها من دبر وهذا ان العيب يلحق امرء القيس
لان العروس وان كان ذنبها يسحب اذيالها وكان ذنب العروس اذا
مس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى
ان يمس الارض لان الشئ انما يشبه بما يقاربه او دانا من
بعضه فاذا اشبهه فى اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به
وامرء القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس
فقط وانما اراد التشبيه فى الكثرة والكثافة الآمدى انه جائز
ان يشبهها فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا بحيث يمس
الارض ولايكون كثيفا فلا يقع فرج العرس فلما قال تدبر
فرجها علمنا انه اراد الكثافة والتموج مع الطول فاذا
اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان فى الطول قريبا منه
فالتشبيه صحيح ذلك موجب للعيب وانما العيب فى قوله
البحترى ذنب كما سحب الرداء افصح بان العرس يسحب ذنبه ويمسل
قوله امرء القيس وليس هذا شئ من هجيره فاذا ذيل مثل ذيل
العروس الى الجرى هو ابدا الزافر والهادى العروس التى
تهدى الى زوجها والابد الشديد والزافر العدو لانها تزف
مسرعة قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل العروس وان لم
يبلغ فى الطول الى ان يمس الارض قال السيد المرتضى سره وللبحترى
وجه فى العذر يقرب من عذر امرء القيس فى قوله مثل ذيل العروس
غير ان الآمدى لم يفطن له واول ما نقوله ان الشاعر لايجب ان
يؤخذ عليه فى كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر فى الشعر
بطل ابعته وكلام القوم مبنى على التوسع والتجوز والاشارة الخفية
والايماء الى المعانى ناره من بعد واخرى من قرب لانهم لم يخاطبوا
الجمهور العلماء واصحاب الخطوط وانما خاطبوا اعرابا
وضاعهم ونعمهم اعلاضهم وانما اراد البحترى بقوله ذنب كما سحب
الرداء المبالغة فى وصفه بالطول والتموج فانه قد قارب ان

يسحب ويكاد يمس الارض ومن شأن العرب ان تحكي على النحو الموصوف
الذي من يكاد يستخفه وعرب بينه العرب الشيء فيقولون قد
قتل فلانا هوى فلانة ووكله عقله وازال تمييزه واخرج نفسه
وكل ذلك لم يقع وانما ارادوا المبالغة وافادة المعارضة والاختيار
ونظاير ذلك اكثر من ان يحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا
المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل
بالكثيب والبعض بالتل وينسبون الخصر بوسط الزنبور
وبمدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن وصف
ونعلم انا لو راينا من جمع بين وسط الزنبور وكفله
كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجنا صورته لبعدها
وقبحها وانما الغرض بالفاظ المبالغة لا يحمل على ظواهرها تحديدا
وتحقيقا بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة
وترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر
الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في الخصر ومن قولهم
كفلها كالكثيب انه في نهاية الزيادة المطلوبة المحمودة لا انه
كالتل على الحقيقة وهكذا لا ننكر ان من قال يتحرج بقوله تكاد
يسحب الرداء انه في غاية الطول المحمود لا انه يسحب على الارض
في الحقيقة وكلنا في تحقيق معناه وتفسيره الى العادة الجارية
لنظايره من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمل
قال بعضهم في نعل الحجر تمشي فتثقلها روادفها
فكانما تمشي الى الخلف وقال الموكل من راى مثل حبتي تشبه
البدر اذ بدا تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا وقال وزاره
ورجل كالوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس
وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به
في نهاية القبح لان من يمشي الى الخلف ومن يدخل كفله بعده لا يكون
مستحسنا وقال بكر بن النطاح وعلى تقصر عن قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل
عليها مظلم فوصف شعرها بانه يسحب مع قيامها ولكن نعلم
ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانه
اراد بقوله يسحب شعرها ما اراده البحتري بقوله تكا
يسحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود

دون المدعو بمجلس من تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين فقال ما تاويل هذه الاية وان كان المراد بها التعجب من قوة
اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف تطابق ما هو معلوم في
مواضع كثيرة من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان
على ابصارهم واسماعهم غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد
بالضلال المذكور الجواب قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم
وابصر فهو على مذهب العرب بحرى مجرى قولهم ما اسمعه وابصره
والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم بالله في تلك الحال وانهم
عارفون به على وجه الاضطرار للتشبيه عليه وبهذا يدل على ان
اهل الاخرة عارفون بالله ضرورة فلا تنافي بين هذه الاية
وبين الايات التي اخبر بها عنهم فيها بانهم صم لا يسمعون ولا يبصرون
وان على ابصارهم غشاوة لان تلك الايات تناولت احوال
التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار فيها ضلالا لا عن الدين
جاهلين بالله وصفاته وهذه الاية تناولت يوم القيامة وهو
المعنى بقوله يوم ياتوننا واحوال القيامة لا بد فيها من المعرفة
الضرورية ويرى هذه الاية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما قوله
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يحتمل ان يريد بقوله اليوم
الدنيا واحوال التكليف ويكون الضلال المذكور انما يريد به الذهاب
عن الدين والعدول عن الحق واراد تعالى انهم في الدنيا جاهلون
وفي الاخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد باليوم
يوم القيامة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار الثواب
الى دار العقاب فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
عارفين بنا مع عدولهم هذا وعلمهم يعرفون في هذا اليوم الى
العقاب والعدول بهم عن طريق الثواب وقد روي ما يقوي هذا
التاويل عن جماعة من المفسرين وروي عن الحسن في قوله اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا فانه يقول هم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن
الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال
عن الدين ومثله عن قتادة وابن زيد ولك والله يوم القيمة

سمعوا حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال
ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الاية كلا ما جيدا قال
معنى اسمع
بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة في
الوصف بقول فهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة بصراء سمعاء
اي عالمون وهم اليوم في امر الدنيا في ضلال مبين اي جهل
واضح قال وهذه الآية تدل على ان قوله تعالى ختم بكم عمي فهم
لا يعقلون معناه الآفة في الاذن والعين والجوارح مثل
هذا انهم لا يسمعون عن قدر ولا يبصرون ما يسمعون
ولا يعتبرون ما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى
انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين تعلقا بقوله
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم
حالهم اسمع وابصر مقام الدنيا اذ جعله بازاء الضلال المبين
فاما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه اختار في تاويل
هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال
وعنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمعهم وبصرهم وبين
لهم انهم اذا ابوا قبول الحق الى موضع لجا سيكونون في
ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي نيله الموصوف والظالمون
الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب في
ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون معنى قوله اسمع بهم
وابصر اي اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم
لما بعثوهم وعرفوا هجرهم فيؤمنوا بهم ويعبدوا اما عالمهم
وقوله بقوله لكن الظالمون اليوم لكن من كفر بهم من الظالمين
اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب
مبين وهذا اعوص ما في جملة المواضع التي استعركت على اي على
وقفت فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض
الاصحاب من بعد فان الاولى والاظهر في معناه ما تقدم ذكرنا
من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون في ضلال مبين
بعد ما تقدم الاخبار بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم
على ان المشار به الى يوم القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مستانفا من صلة الاول وان قوله
لكن استيناف للكلام بان وما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال

على ما اختاره من التاويل انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وجاز هذا
اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره وما طال لانه قوله
اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم بعد قوله
يوم ياتوننا ملا عامل ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاولى
ان يكون على الوجه الاول معمولا ووجه بعض ما تعرض على
اي على يقول راجا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي
لوجب ان يقول اسمعهم وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان
الباء في مثل هذا الموضع غير منكرة في مادتها وذلك موجود كثير في
القرآن والشعر قال الله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق
وعينا يشرب بها عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة
وتلقون السهم بالعوده وقال الاعشى صنت نرفع عالنا
اردافنا وقال امرؤ القيس هصرت بعض دني شمارخ يتال
والذي ابا علي اغا انه ذهب الى ان الجواب انه وجد تاليا للاية لفظ
امر وهو قوله واندهم يوم حسرة فحمل الاول على الثاني والكلام
لا شبهة بعانيه من حيث تجاورن بل الواجب ان يوضع كل منه
حيث يقتضيه معناه قالت اعترض وبس سرع وجاز جماعة من
اهل الادب تستبعدون ان يزيح على انسان في خطبه او كلام
يصدله فيشعث منه ويلكه الحاك كلام هو احسن مما قصد
اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان السنان لا يكون
الا عن جرح ومثاله فكيف تجتمع معها البراعة الثاقبة والبلاغة
الماثورة مع حاجتها الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وتنسون
جميع ما يحكى من كلام مستخن ولفظ مستغرب عن حصر في خطبه
او منطوق الى انه موضوع وليس الذي استعدوه سعدوا لا
منكر لان السنان قد يخص شاء دون شيء وتتعلق بحبه دون
حبة وهذا امر متعالم معارف فلا ينكر ان يتسر الانسان شيئا فشيئا
وعزم على الكلام فيه وقوله مع ذلك ذاكرا للغرض متكلفا له بابلغ
الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والانقطاع عن المقصود بحسبان
القريحة ولو قدان الفكرة فيعتان على احسن الكلام وابرعه
ليكون ذلك هربا من العي وانتفاء من الكنة ومن احسن ما روي
من الكلام في حال الحصر والاضطراب عن المقصود ما اجرنا به

حدث محمد ... [illegible] ... خالد بن عبد الله القسري ... الوليد ... وكانت ... ولاه ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان شاء الله تعالى

ابو عبيد الله المرزباني واخبرنا ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن بن
سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري
يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وروى
ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند
مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه فربما كوبر فأبى وعولج فعاند
وقال ابن الكلبي ربما طلب فأبى وعولج فقسا فالتأني لمجيئه
اصوب من التعاطي لإبائه ثم نزل فما روي حصر ابلغ منه وقال
ابو حاتم والترك لإبائه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند
تعززه اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجري جنانه
ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله
علي وجراح قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال
كان خالد بن صفوان حين ولاه هشام بن عبد الملك يتكلف
الخطب والتبالغ فيهم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة
فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا فيعز
عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر
فأبى وعولج فقسا والتأني لمجيئه اسهل من التعاطي لإبائه
وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره فقد يرتج على
البليغ لسانه فلا ينظره القول اذا اتسع ولا يتثنى اذا امتنع
ومن لم يمكن له الخطوة فخليق ان تعتق له النبوة واخبرنا المرزباني
قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس
المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه
فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل
وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه
وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا
معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب
بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى
لداود بن علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم
بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح
ان يتكلم في امر من الامور فارتج عليه بعد ما افضت الخلافة
اليه وكان فيه حياء مفرط فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى
عليه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل

من لسانه

يزيد ابن ابي سفيان ... [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا ... ٥

من لسانه عند ما نعهد من بيانه ولكل مرتق بهر حتى تنفسه العادة
فانشروا انبعه الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم واخبرنا
ابو عبيد الله قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا عبيد الله
بن اسحق بن سلام قال صعد عثمان بن عفان المنبر فارتج
عليه فقال ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي
بيانا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وروى
محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن زياد بن ابي سفيان
وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه
كلامه قال هو مخرجاني في الشام استحسانا لكلامه وروى
محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام
يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لا
اكن فارسا طبا بهذا القران فان معي من اشعار العرب ما ارجوا
ان يكون خلفا منه وما اساء اخو البراجم حيث يقول وما
عاطلات الطير يدنين للفتى ۞ رشادا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۞ وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۞ على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۞ ويخطي الفتى في حدسه ويصيب
فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل ليحمد
الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وللقران فقال اما لو
انشدتكم شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله
وقال كنت ارى انك جاهل ولم ادر ان الحمق بلغ بك هذا كله
فقال احمق مني من ولاني وكان رجل من بني المهلب ولي ناحية من
بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول
فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ۞ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب
فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك
حاجب الفيل فقال ۞ ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ۞ يوم العروبة
من كرب ومن خنق ۞ اما القران فلم تخلق لمحكمه ۞ ولم تسدد من
الدنيا بتوفيق ۞ لما رمتك عيون الناس هبتهم ۞ وكدت تشرق لما
قمت بالريق ۞ تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ۞ كما هوى زلق من
حالق نيق وروي ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد
صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الرجل فقال صدق ... [illegible]
[illegible] ٥

[illegible]
[illegible] ... ٥

لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له والذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

فحضر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه وممن حكى هذه الحكاية ابو حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا ركبنا ولا وقر احفظ من راسه وملك من حركته مثل الذي ضبطه يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيجتبي ولا يتكيء ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة المغرب ثم ربما عاد لمجلسه بل كثيرا ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء ويصرف فلم ينم في طول تلك الليلة مرة واحدة الى الصبح ولا اصلح الله ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان ثابت في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير برأسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة وبينا هو كذلك مات يوم واحد بحضرته حوله في انسباطه على بساطه اذ سقط على انفه ذباب فطال السقوط والمكث ثم تحول الى حاجبه ثم الى عينه فلم الصبر على سقوطه على انفه ثم على حاجبه ثم على عينه فكاد يغلبه على ذلك او يغضن وجهه او يذب بيده فلما طال ذلك عليه من الذباب فاوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم يرتض من عامه ذلك الى ان جاءه الآخر في الوقت ما سكن جفنه ثم عاد الى موقفه اشد من مرته الاولى فغمض عينه في مكان فدكان اوهاه فعل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك لحاجبه وزاد في شد الحركة وفي تتابع

الفتح

الفتح والاطباق فتنحى عنه بعد ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استوفى صبره وبلغ مجهوده فالجاءه الى ان بدت عن عينه بيده ففعل ذلك وعيون العوام اليه ترمقونه كانهم لا يرونه فتنحى عنه بعد مارة بيده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاءه الى ان دنى من وجهه يطرف لمته ثم الجاءه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله ليس من حصر من اصابه وجلا به فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الجبان من الحنفاء وادهى من الغراب واستغفر الله فما اكثر من اعجبته نعمة فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت ان عند الناس من ارمت الناس وقد غلبني وبحسبي اضعف خلق الله ثم تلا قوله عز وجل ضعف الطالب والمطلوب جل الله تعالى وتبارك اية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما سكروا ان يكون في هذه الاية دلالة على اضافة الاعمال الى نظم من العباد ليس من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر ما تقدم من افعالهم وفي معاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال فاذ انجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب ان يكون ذلك ايضا فعله على الحقيقة حتى يصح الاضافة اجاب فلنا اما قوله وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء ههنا النعمان والنعمة ولا شك في ان تخليصهم من مرهب المكروه التي عددها نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء يعني العرب قد يكون حسنا ويكون سيئا قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول الناس في الرجل اذا احسن القتال واثبت في الحرب قد ابلى فلان وفلان بلاء والبلوى ايضا قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثر ما يستعمل لفظ البلاء المحمود وفي الجميل والخير والبلوى المقصود به السوء والشر وقال قوم اصل البلاء في لغة العرب الاختبار والامتحان ثم تستعمل في الخير والشر كما قال الله تعالى

وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى
ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر
يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي
الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء قال زهير في البلاء الذي هو الخير
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • فابلاهما خير البلاء الذي يبلو
فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر
بها عباده وكيف يجوز ان يضيف ما ذكره من آل فرعون من ذبح
الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون
ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان
يجب على هذا ان يكون انما نجاهم من فعله بفعله وهذا
مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه قد يمكن ان يرد قوله
ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى
في تخليته بين هؤلاء وبينكم وتركه منعهم من ايقاع هذه الافعال
بكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه الاول اولى
واولى وعليه جماعة من المفسرين وروي عن ابي بكر الهذلي عن
الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ نجاكم
من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد
وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم
فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا من الشرك
واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا
لافعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وكذا
وانتشلتك وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله والمعنى في ذلك ظاهر
لان ما وقع بتوفيق الله ولطفه وهدايته ومعونته والطافه قد تصح
اضافته اليه تعالى فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ولكن
ان يكون انما اضافها لانه سبحانه ثبط عنهم الاعداء وشغلهم عن
طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فان قيل فكيف يكون ما ذكرتم يرجع الى اعلام
فان قيل كيف يصح ان يقول واذ انجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بذلك لم
يدركوا فرعون ولا نجوا من شره قلنا ولا يمتنع ان يكون في كلام العرب
ولهذا نظائر كثيرة لان العربي قد يقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم
عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك بقومك قال
الاخطل يهجو جرير بن عطيه • ولقد سما لكم الهذيل فنالكم • باراب حيث

بلغ

يقسم الانفالا • في فيلق يدعو الاراقم لم تكن • فرسانه عزلا ولا اكفالا
ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك ايامه ولا القوم الذي ذكره غير انه
لما كان يوم من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى
قومه وكذلك خطاب الله تعالى بالاية انما توجه الى ابناء من نجي من آل
فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا اباءكم واسلافكم والنعمة على
السلف نعمة على الخلف قال السيد المرتضى رضي الله عنه ومن حسن
الشعر في نعوت الضيافة والاستدلال عليها قول حاتم
ابن عبد الله الطائي • اذا ما بخيل القوم هرت كلابه • وشق على الضيف الغريب
عقورها • فاني جبان الكلب بيتي موطا • جواد اذا ما النفس شح ضميرها
اراد بان كلابي قد اوثقت وعودت • قليل على من يعتريها هريرها
بقوله فقليل على من يعتريها هريرها انها لا تهر جملة وذلك نظائر
كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ومثل قوله فاني جبان الكلب
معنى ولفظا قول الشاعر • وما يك في من عيب فاني • جبان
الكلب مهزول الفصيل وانما اراد انه اوثر الضيوف بالالبان
فصار فصيله مهزولا ومثل اللفظ والمعنى الضافي قول ابن حجر بن سعيد
وآل الزبير بنو حرة • مروا بالسيوف الصدور الحنانا • يموتون والقتل
من دائهم • ويغشون يوم الحفاظ السيافا • واجبن من صافر كلبهم
وان قذفته حصاة اضافا يقول ادركوا سوغهم نازلات عليهم
شغلوا وعن قلوبهم وان الوا ما كان فيها من الاحقاد ويعني مرداي
استحضروا كما تعبر الناقة اذا اردت ان تحلبها المعتر تجاليف
الابل ثم قال وان مات بعضهم على غير اشره فان اكثرهم يموت
مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك والقتل من دائهم وجعل
كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من النزال والاضياف فقد
الفتهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل الضافا انها لا تهر عليهم
لانها تخاف من يحرطهم وينازلهم فيها وفي فان قذفته حصاة
ابنا فاني استحق وهذا تاكيد للجنبيه يقال اضافنا الرجل هب
الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم ذكره في
الامالي ومثله في المعنى • يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسئلون عن
السواد المقبل وقال الحارث بن سعيد العدوي • اعرف يحي ولا
انكره • وكلابي الشحيح عنه عقر • لا ترى كلبي الا آنسا • ان اتى
خابط ليل لم يهر • كثر الناس فما ينكرهم • من مسيغ يبتغي الخير

روى عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل ازرو
اليه بيت المقدس الا انه بعث طائرا
ابيض يسمى عنقا جنيبا ذلك
بارشقيها فانتحت الطائر عنهم
على عتبة بابه وعظم ذلك الطائر
سير مستعظما ما شاء كل
على الطائر ونشر جناحه احد
فتنكف عليهم ساعة ثم شارك
الخ نسيرا على صورته وسمع صوته
جميع اهل السماء الى السابعة الى الارض
الى ان بعد نبيه جبريل فهو
السماء الى ان سمع تحته العرش
فحار نسكت ما رسول رب
العالمين ماذا حكمت اى الطير
هذه الطائر قال ان اسم
تعشره رسول الله اخباره وهو
نزاه عليهم السلام ويعمرانه
فلانا انتشف صفا ازرنيب
صاحا وهذا شعره وتركته قد
اكبه بسعول جبريل وينسبه
لا يقضي فتاوله جبريل وتحول
انها نازلة من النار عليهم عضو
جبريل وسيرها فتناولها ولكا
ونحى جبريل بيننا جعل
الطائر تسعى فهذا جعل
ثم صعود الطائر الى السماء له
ان اجرى عليهم فنا ولا
اجرى عليهم سنائهم مادام
الخفيف عنهم فاذا جرى ضعف
عنهم ونحو ذلك مدنه بعضهم
وكرهم ورجالهم ونسائهم
وانا امهم ومنعهم وصحبهم
واتابعهم لضعفها ذلك
الطائر ه

جبان الكلب
مهزول الفصيل

وحر • الاسيف العبد ههنا وقال اخر • الى ماجد لايتبع الكلب
ضيفه • ولاتباداه احتمال المعارم • معنى يتباداه يتفعله
وارادان يقول يتباوده فقلبه ابن هرمة • واذا اتانا
طارق مستور • نبحت فدلته على كلابي • وفرس اذا نصرته علقته
يضربه بشراشر الاذناب والما تفزع لانها قد تعودت اذا قرب
الضيوف ان يخرطهم فتصيب من قراهم وشل له • ومستنبح
يتكئ على الريح ثوبه • ليسقط عنه وهو بالثوب معصم • عوى
في سواد الليل بعد عسافة • ليسمع كلب او ليفزع نوم • فاوبه
مستمع الصوت ينقري • له مع اتيان المهيمن مطعم • يعاد اذا
ما ابصر الضيف منزلا • يكلمه من حبه وهو اعجم اراد يقوله
فاوبه مستمع الصوت انه جاوبه كلب والمهيمون الذي قطوف
له ولاهله وهم الاضياف والما كان لهم مطعم لانه يخرطهم
مايصيب منه اراد بقوله يكلمه الى اخره بصبصته وتحريكه
ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث نوم فقال
فزعت لفلان اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان
العرب تزعم ان سارى الليل اذا اظلم عليه واد لهم فلم يسمع
منجدة ولم يرد ابن الحلة ومنع فجهد مع الارض وعوى عواء الكلب
ليسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان لحى قريبا فيجيبه فيقصد
الابيات وبدا معنى قوله ايضا مستنبح اى ينبح بناح الكلب
وقال العرزدق وضله • وداع يلحن الكلب يدعو ودونه •
من الليل حفاظه وعنوبها • دعا وهو يرجو ان ينبه او دعا •
فتى كابن ليلى حين عارت نحورها • ابن ليلى يعنى اباه عالجا •
لعبت لهما ليست بلعبة • تدر اذا ماهب نحاها عصبها
معنى لعبت له التى رفعتها على اثافيها ولعبى بالدهما جدرا
واللعبة النائد وان قدم تدر اذا هبت الريح عصبها لاطرفيها
كان محال الغرقى جبابها • عذارى بدت لما اصيب جميعها اراد
ان قطع اللحم لاستتر منها شيئا كما لاتستتر العذارى اللواتى اصيب
جميعهن فيظهرن حواسرا • عضوبا كجزوم النعامة اجنحت •
ماجواز خشف زال عنها هقيمها • الا جواز الاوساط واوساط
الخشف اصلبه وابقى نارا • مخضره لاتحمل السن دونها • اذا
المرضع العوجا دال بريمها • البريم الحقاب وانما يحول من الهزال

يثاب هذا الفتى حين ابراه مهيا علم
تزل رحلي واشتهيت الزاد
مرعى الورى اوانام عن طوارد
عمرو بن عامر فتر صوركانه
غير ميزن طريق الورد عنه
ومخرجا سهر ولكن اريد
كل يعيب صورة تستنطفا
الحوابر ويستبح نزوا حبا
عنه ثوبه يعكر الارواح
على الرياح كاوبه كلباه
والليل فيه كاوبا يستنانه
ما اشعث اشعر بلاد وجد
به وتعلق تعولان ابلها
اهل الحاضر قوله
يستنانه اى باتيانهم فاتيه
يتصبصان

والجهد والطوي والعوجاء التي قد اعوقت من الطوي
وقال الاحظل 2 الضعف • دعاني بصوتي واحد فاجابه •
مناد بلاصوت واخر صيت ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى يجل
يجيبه فذلك معنى قوله بصوتي واحد وقوله فاجابه مناد بلاصوت يعني
نارا رفعها له فراى سناها فقصدها والاخر الصيت الكلب لانه اجاب
عواه وقله وساري ظلام مفعل وهبوه • دعوت بصوت ساطع
فاهتدى ليا • معنى نارا رفعها يقصده طراق الليل والمفعل المنقبض
من شدة البرد واشد محدث يزيد • ومستنبح تهوى مع القار ناره •
الى كل شخص مهو للصوت اصور • صبيب الى كلب الكرام مناخه •
بغيض الى الكوماء والكلب الصر • دعته بغراسم فهم الى القرب •
فاري سوع الارض شعثا تزهر يعني اصور مائل اراد انه يميل براسه
الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى صبيب الى الكلب المعنى
تقدم ومعنى بغيض الى الكوماء انها تنحرله وقوله دعته شعثا
بغراسم يعني نارا راى ضوءها فقصدها فلما رآها دعته وقال ابن
هرمة وقد نزل به ضيف • فقلت لفتيتي ارفعاها وحرفا لعل بها
نارى يأخر بهتف وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء يعني
الغراء تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاسمك هذا ان ابل
محمد • عزل تناوح ان تنب شمال • واذا رأين لدى الغناء عزينة
دنفت لهن هموم سحال • وترى لها زمن صماء على الشرى •
رحما وماتحبى لهن فصال • اراد وابيك الجزر فلما طرح الالف
واللام نصب والعزل التي لاسلاح عليها وسلاح الابل سمنها واولادها
وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا راى سمنها
وحسن احوالها وراى اولادها تبعها نفسها على الاضياف
فاستغنى بذبحها فلما كان ذلك داعيا الى الذبح وما يقامنه جرى
لوى السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان كانت دوات سلاح فهي
ضعف كانت سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لايغني
عنها شيأ ولا يمنع من عقرها ومعنى تناوح تقابل بعضها بعضا اى
هن مدفقات باسمنتها واوبارها لاتسالى هبوب الشمال ولا تدخل
بعضها في بعض من البرد وقوله واذا رأين لدى الغناء عزينة اى اذا
نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهي العزيز علمن انه سيخرج بعضها
لاحالة فلذلك تدنف دموعهن وقوله وترى لها زمن الشتاء على الشرى

رحما فقد قيل انه اراد به انه يهب فصالهن فتبقى البانها
على الارض كهيئة الرحم وحكى عن ابى العباس ثعلب انه قال
الرحم قطع العلق من الدم وعنده ان المعنى عز هدن جميعا اى
اراد انها تتخرق وتعقر فتسقط الرحم على موضع عقرها وبقايا
دمها واسلائها وقوله معنى قوله لاما تقدم وقال اخر فى معنى سلاء
الابل بمدح بنى عوذ بن غالب من عبس • جزى الله عنى غالبا اخر
ما جرى • اذا حدثان الدهر ثابت ثوابه • اذا اخلف بدل محامد سلاء
تجريدها تلف المال كاسبه اراد ان شحمها وسنامها ولبنها
لا يمنعن عقرها للاضياف ومثله اذا البقل فى اصلاب سيول ابن
مسهر • تمنى لم يزده البقل الا تكرها • اذا اخلفت سيول البخيل رماحها
وهابر ماج السيل حتى يحطما وقوله اخلفت رماحها من المعنى المتقدم
وقال مكين الدارمى • فقمت ولم تأخذ الى رماحها • عشارا
ولم ارجب عراقيبها عقرا قوله لم ارجب اى لم اكبر ذلك ولم
اعظم على وسمى رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم وقال
لبيد الاخيلية • ولا تأخذ الكوم الجياد سلاحها • لتوبة فى قرن
الصابر • ومثله لاخول الصديق ما حفظ العهد • ولا تأخذ السلاء
لقاحى وقاله النمر بن تولب • ازمان لم تأخذ الى سلاحها • الى
بجلتها ولا ابكارها • ابترها ابنانها ولحومها • فاهين ذاك لغيرها
ولجارها وقال مضرس بن ربعى الاسدى • وما يلعن الاضياف
ان نزلوا بنا • وما يمنع الكوماء منا بضرها ويعنى لا يلعنهم اى
لا يبعدهم واللعين البعيد ويضرها هنا ما يمنع من ضرعها
من حس وعام وولد وما جرى مجرى ذلك والبضر والسلاء من الكبد
واحد مجلس اخر تاويل ايه ان سائلا سأل عن قوله تعالى ولا
تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ما شكرون
ظاهر هذه الاية يقتضى ان يكون جميع ما نفعله بمشيئة وبرهان ذلك
انه لم يخص شيأ من شئ وهذا خلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا
انه خطاب للرسول عليه السلام خاصة وهو لا يفعل الا ما يأذن
الله له لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغائر عندكم
فلا بد ان يكون فى افعاله ما لا يشاء من عندكم ولانه انما تأدب بهذا
لنا كما انه معلم له عليه السلام ولذلك حسن منا ان نقول ذلك
فيما نفعله الجواب قلنا ما تأول هذه الاية مبنى على وجهين احدهما ان

نجعل

نجعل حرف الشرط الذى هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به فى
الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن انك
تفعل الا ان يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رأيته الا لبعد
العهد تعلقه الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول
بالعدل وعلى هذا الوجه لا شبهة فى الاية ولا سؤال للقوم
عليها وفى هذا الوجه ترجيح ليس لغيره من حيث اتبعنا فيه
الظاهر ولم نبن على محذوف كان اولى والوجه الاخر ان نجعل
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشئ ان شاء
الله انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله على ما كان من عادتهم اضمار القول فى مثل هذا اعنى صيغ واختصار
اللام اذا طال وكان فى الكلام ما يدل عليه وعلى المفقود وعلى
هذا الوجه نحتاج الى الجواب عما سئلنا عنه فنقول هذا
جواب من الله لعباده وتعليم له ان يعلقوا ما يخبرون به
بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة فى ان
ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان
احدا من العلماء لا يجيز ان يقول انى انزى غدا وكلهم يمنع
من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة
فى جميع الافعال واما الذى على محمد بن عبد الوهاب فانه قال فى
تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال انا عنى بذلك انى من
كان لا يعلم انه يبقى الى غد حتى فلا يجوز ان يقول انى سأفعل
غدا كذا وكذا فتطلق الخبر بذلك وهو لا يدرى لعله مات
قبل ان يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر انما لم يوجد مخبره على ما اخبر به
فهو كذب واذا كان مخبره لا نؤمن ان يوجد مخبره لحدوث امر
من فعل الله تعالى من الموت او البخر او بعض الامراض اولا حدوث ذلك
بان يبدو له هو فى ذلك فلا يأمن ان يكون خبره كذبا فى معلوم
الله عز وجل فاذا لم يأمن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره
هذا من الكذب الا بالاستثناء الذى ذكره الله فاذا قال انى
صابر غدا الى العصر ان شاء الله فاستثنى فى مخبره مشيئة
الله لم يأمن ان يكون خبره فى هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان
يلجئه الى العصر الى العصر غدا الحاءه الى ذلك وكان العصر منه
لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذبا وان لم
يوجد منه العصر الى العصر لانه لم يوجد ما استثناه فى ذلك من

مشيئة الله وقيل ينبغي ان لا يستثني مشيئة دون مشيئة لانه ان
استثنى في ذلك بمشيئة الله لم يصر الى العهد على وجه التعبد
وهو ايضا لا يامن ان يكون حنثه كذبا لان الانسان قد يترك
كثيرا مما شاء الله منه ويتعبد به ولو كان استثنى بمشيئة الله
لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه موانع كان ايضا لا يامن
ان يكون حنثه كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى العهد مع مشيئة
الله له جاريا مجرى قلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان
يستثني المشيئة العامة التي ذكرناها فاذا وقعت هذه المشيئة
في الاستثناء فقد امن ان يكون حنثه كذبا اذا كانت هذه المشيئة
متى وقعت وجب ان يدخل العهد لا محالة ومثل هذا
الاستثناء يزول لكنك عن حلفك فقال والله لاصيرن غدا الى
العهد ان شاء الله لانه اذا استثنى على سبيل ما بينا لم
يجز ان يحنث في يمينه ولو حض استثناؤه عن الله
بعينها ثم كانت ولم يدخل معها العهد حنث في يمينه وقال
عيسى ابن ابي على ان المشيئة الاستثناء ههنا هي مشيئة المنع وجعل
فكانه قال ان شاء الله تخليتي ولم يمنعني وفي الناس من قال
العهد لنا ان نوقف الكلام على هذه المشيئة وان لا يلزم به
ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الى اخره ولا عرض هذا
الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء اذا دخل على الكلام
وجها فجعله فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وسائر
العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف
عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالة حكم الوجه
الذي وضع له ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يقع
على هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت الدار
ان شاء الله لبخلاف هذا الاستثناء ان يكون كلامه هذا
خاطئا او يلزم به حكم واذا لم يصح دخوله في الماضي على هذا الوجه
لانه فيه اظهار الانقطاع الى الله والماضي لا يصح ذلك فيها
وهذا الوجه اعني ما يحتمل تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء
في الكلام ويراد به التسهيل وهذا الوجه يخص
الطاعات ولهذا جرى قول القائل لا قضين غدا ما على من الدين
ولا صلين غدا ان شاء الله فمعنى ان يقول الى افعل ذلك

ان لطف

ان لطف الله لي فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد ومتى
قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه العمل
ان يكون حانثا او كاذبا لانه ان لم يقع علمنا انه لم يلطف له
لانه كما لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول
الطاعات لابد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه
حمله فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن انه لا لطف فيه وهذا
الوجه لا يصح ان يقال في الاباحة لانه يخص الطاعات والاباحة تشاول
كل ما لم يكن قبيحا بدليل اجماع العلماء على حسن استثناء
ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا بدليل الاجماع وقد يدخل
الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقتدار والتخليه
والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل
في المباحات وهذا الوجه يتاتى في الاباحة الا انه يعترضه ما ذكره ابو
علي فيما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة ايضا
في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار
الانقطاع الى الله تعالى فيما يقصد به الى شيء من هذه الوجوه
المتقدمة ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او
حانثا لانه في الحكم كانه قال لا افعلن كذا اذا وصلت الى مرادي
مع انقطاعي الى الله واظهار لحاجة الله وهذا الوجه ايضا مما يمكن ان
تاول الاية وحتى تتامل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه جواب
عما اعتل به الذي لا ينزال يسئل عنها المخالفون من قولهم لو كان الله
انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال قائل
لغريمه علي دين طالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله
ان يكون حانثا او كاذبا اذا لم يفعل لان الله قد شاء منه ذلك
عندكم وان كان لم يكن وكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لا يكون
هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال
والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون
حانثا وفي الزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار
ما اوردناه جامعا لبيان تاويل الاية وللجواب في هذه المسئلة
نظائرها من المسائل ولله الحمد تعالى قال قدس سره تاملت
ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثرها تشبه واحدا فيه
الشيء بالشيء الواحد فاما تشبيه الشيء

تشبيه الشيء

الى تشبيه ثلثه بثلثه واربعه باربعه وهو قليل ولم اجد ما تجاوز
هذا القدر الا قطعه مرت بي لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه
ستة اشياء بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل
قوله عنزه في وصف الذئاب • هزجا يحك ذراعه بذراعه •
قدح المكب على الزناد الاجذم • ومثل قوله عدي بن الرقاع •
مزجى اغن كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدادها •
ومثل قوله امرء القيس • كان عيون الوحش حول خبائنا •
وارجلنا الجزع الذي لم يثقب • واما الثريا في السماء تعرضت
تعرض اثناء الوشاح المفصل • وقوله ذي الرمه • وردت اعتسافا
والثريا كانها • على قمة الراس ابن ماء محلق • وهذا الباب
اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قوله
امرء القيس • كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب
والحشف البالي • وقوله وكشح لطيف كالجديل مخصر • وساق
كانبوب السقي المذلل • وكقوله نشار • كان مثار النقع فوق
رؤوسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه • الاخ • كان سمو
النقع وابيض صوله • سماء ليل اسفرت عن كواكبه • وقول الاخ
كان كبرى وصغرى من فواقها • حصباء در على ارض من الذهب
وقوله الاخ • ان السيول حمى التي • جمعت لاهل الرس شملا • شتتها
وجبابرا • بسقايق تحملن طلا • ولاخ • ابصرته والناس بين فم
صنه وبين انامل حمس • فعلاتها وكان شاربها • فمر يقبل عارض الشمس
ولاخ حتى اذا جلبت في الناس جلبتها • عقيقة جلبت في قشر بلور
تعلى اذا مزجت في كاسها حبسا • كانه عرق في خد محمور • وقال
البحتري • بسقايق تحملن الذي كانه • دموع المقلي في خدود الخرائد
وقال اخ • وكان الربيع بجلوعيشا • وكانا من فطر في نثار •
وللاي العباس المنانية • كان الدموع على خدها • بقية طل على
جلنار • وقال اس الرومي في حسن • لو كنت يوم النوى حاضرنا •
وهن يطفين غلة الوجد • لم تر الا الدموع سافحة • تسفح في غلة
على خد • كان ملك الدموع خط ندى • يقطر من نرجس على قدد •
وقال حران العود النمري • ابت كان العين افنان سدرة •
عليها سقيط من ندى الطل منطف • ولابن المعتز • سقتني في ليل
شبيه بشعرها • شبيهة خديها بغير رقيب • فاصبحت في ليلي

بالكرى •

تزجي اغن كان ابرة روقه ولداي في صورة غنمه كانه رئيس نعرة فهم يسود ويداد

تهاوى ورتاقط واقد سمعوا ازرئيس اسمعيل يعلم هذه اللغة ولاي واصفه وبهذا احد عليه

يلور كسنور ويلور كسنور وكلاهما صحيح

بعده
ازاد محامد سهلا كامد
ازاده ابدا ٤ اخ السيد بعرف

بالشعر والدجى • وسمين من نرجس ووجه حبيب • وقال المتنبي • تثرت
تلك ذوائب من شعرها • في ليلة فارت لياتي اربعا • واستعلبت قمر
السماء بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا • فاما تشبيه ثلثه
بثلثه فمثل قوله مازني الكميت • نثرت غدائر شعرها لتظلني
فوق العيون من الوشاة الرقبي • فكانه وكانها وكانني • صبحان بابا
تحت ليل مطبق • ولبعضهم وهو من ابدع دلاله نرجس غض بحقاب اقحوانا
نضيرا • ذا بياض لناصع وذا حبكي • عيونا وذا بياض نفورا •
ولاخر في النرجس • من لحن تبر بين اوراق فضه • لها عمد من زبرجد
مزرجد • وللبحتري يصف نهر المطاو نخولها • كالقسي المعطفات
بل الاسهم مبرية بل الاوتار • ولبعض الطالبيين • وانا ان يعتلج
النطاح اذا غدا • غبري وراح على متون ضوامر • يفتر عن كرمها وعظمها
كالجفن يفتح عن سواد الناظر • كجمانها الشرجي ومثل سرهولها • محلق
ومثل ظبائها متجاورى • واما تشبيه اربعه باربعه فمثل قوله
امرء القيس • له اطلا ظبي وساقا نعامه • وارخاء سرحان وتقريب
تتفل • وقوله اخر كفت تناول راحها بزجاجه • حمراء تقذف بالحباب
وتزبد • فالكف عاج والحباب لآلي • والراح تبر والاناء زبرجد •
ولبعضهم وقد اهدى اليه نرجس واجوان وشقايق واس وكتب
الى المهدي • لله ما اطرف اخلاقك يا بدر الكرم • اهديت الينا سبعا
حسنا وظرفا وشمم • وما رأينا مهديا • فلك حي كل الامم • اهدى العيون
والخدود • والنغور واللمم • ولاخر اهدى جميعا له بدايع اوصاف
تعالت عن كل ما اصف • كالبدر يعلو والشمس تشرق والغزال
يعطو والغصن يعطف • ولبعضهم بدت تحرا ومالت خوط بان •
وفاحت عنبرا ورنت غزالا وسلت • سقى بدورا وانتقى اهله •
وسن عفونا وانتقى جاذرا • واما تشبيه خمسه بخمسه فقوله
الواواو الدمقس • واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على
العناب بالبرد • واما تشبيه ستة بستة فلم اجد الا لابن المعتز
قوله بدر وليل وغصن • وجمان وعقيق • وجمان ورد ودر مرتبن فتغير
وجد مجلس ٦٣ تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال كيف يجوز ان يامرنا
على سبيل العباده لنا بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعل
العباد على ما يقوله كثير من الناس او يكون معتدين بمسئلته

المنتج الجاني الذي تخلف عنه الاولاد
اذا تخلف في اعقاب الاولاد فتح
الاولاد عن الاولاد فتح

تشبيه سلسا النهر واتم كالسلسبيل
ماؤها ٤ بسلسبيل وكالمسك مروك من
مسك الجو ومن
نقا الروف غصن البشرية بحنا
وجر الشوك سهلا وعر الغلد

تعالى ما نعلم انه واقع حاصل لان مواخذة النائم ما مونة عنه
تعالى والقول في الخطاء اذا اريد به ما وقع سهوا او عن غير
عمد يجري هذا المجرى **الجواب** قلنا قد قيل في تاويل هذه الآية
ان المراد بنسينا تركنا قال ابو علي قطرب من المتكلمين معنى
النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم يعني
اي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا
الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول
الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها **واشد**
ابن عرفة • ولم اك عند الجود للجود محالكا • ولا كنت يوم الروع
للطعن ناسيا • اي تاركا **وما** يمكن ان يكون شاهدا على
ذلك قوله تعالى انا مرون بالبر وتنسون انفسكم اي تتركون
انفسكم **ويمكن** في الآية وجه آخر على ان يحمل النسيان على
السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه
فيما تقدم من الامالي على الانقطاع الى الله واظهار الفقر
الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المواخذة عمله
ويجري مجرى قوله في تعليمنا وتاء وبشارتنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به **ويجري** مجرى قوله رب احكم بالحق **وقوله** ولا
تخزني يوم يبعثون وقوله حاكيا عن الملكة فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم **وهذا** الوجه انما
يمكن في قوله او اخطانا اذا كان الخطاء وقع سهوا او عن غير عمد
فاما على ما يطابق الوجه الاول **فقد** يجوز ان يريد بالخطاء
ما يفعل من المعاصي بالتاويل الذي وعن جهل بانها معاص لان
من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع بخلاف ما هو
معتقده يقال قد اخطاه فكانه امرهم بان يستغفروا مما
تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل **وربما** افتقروا عليه
مخطئين متاولين **ويمكن** ايضا ان يريد باخطانا ههنا
اذ نبتنا وفعلنا قبيحا وان كانوا غير متعمدين وبه عالمين لان
جميع معاصي الله قد توصف كلها بانها خطاء من حيث
فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمدا او كانه امرهم بان
يستغفروا مما تركوه من الواجبات وما فعلوه من المقبحات
لنصل الكلام على جهتي التنوب والله اعلم بمراده **اخبرنا** ابو

عبد الله

عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن العباس قال قال رجل
يوما لمحمد بن يزيد النحوي ما اعرف ضاربه احسن من ضاربه
الى الشيص فقال محمد وكم وكم ضاربه حسنه لا تعرفها ثم انشده
لبشار بن برد • غض الجديد بصاحبيك فغمضا • وتعيث تطلب
في الحمالة مرهضا • وكان قلبي عندكل مصيبة • عظم تكمد صدعه
فتهيضا • واخ سلوت له فاذكره اخ • فمضى وتذكر الحوادث
مامضى • فاشرب على تلف الاحبة انما • جلب المنية طاعنا
وفضفضا • ولقد جريت مع الصا طلق الصبا • ثم ارعويت فلم احل
مركضا • وعلمت ما عمل بعامر شيابه • فاطعت عذالي واعطيت
الرضا • وصحوت من سكري وكنت موكلا • ارعى الحمامة والغراب
الابيضا • الحمامة المراة والغراب الابيض الشعر الشايب ويقول
كنت كثير التعهد لنفسي بالنظر في المراة وترجيل الشعر وتعهده
الغراب الابيض لان الشعر كان عندنا اسود فمتى كان شابا
ثم ابيض بالشيب • ما كل بارق نجوده بمائها • وكذاك ربما صدق
الربيع فروضا هكذا انشده المبرد ونحن على **واشد** ابن الاعرابي
ما كل بارق نجود بمائها • ولربما صدق الربيع فروضا • قد ذقت
الغيث وذقت فرائده • ضربت ذا علا وذا جرم الحضا • ما لبث ستوك
ثم كان صدوده • الا سانت ام رعد السحاب فاوضا وغبر من
ذكرنا مروبه • ام اجم الخلال فاحمضا • وبلى عليه ووبلني من
بعده كان الذي وكان حلما فانقضى • سلجا زفرت كتب الشعراء
لذي الهوى • ما كان الا كالحضاب فقد بقي قال ابو العباس المبرد وهي
طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس اخذ
قوله • حويت بيع الصبى طلق بحق ح • من بشار • ولقد حويت
مع الصا طلق الصبا قال قدس سره ولابي تمام والبحتري
على هذا الوزن والقافية وحركة القافية فقد بان ان لهم
ترددا على قصيدة بشار التي استحسنها المبرد لم نقصر اعنها
قوله فضن ابي تمام • اهلوك اضحى شاخصا وتقوضا •
وشر ما يصيف الفتى وتقرضا • ان يدع عنك ابنهم امواللوى
فنما اضاءوهم على ذات الاضا • بدلت من ترق النفوس وبردها
برقا اذا طعن الاحبة ومضا يقول فيها • ما انصف الشرع الذي
يعيب الهوى • فقض عليك بلوغه ثم انقضى • عمدي من الايام ما لوانه

انسى فارب مهدا ما عمضا ٭ لا نطلبن الرزق بعد شماسه ٭
فرزقه سبعا اذا ما عبضا ٭ ما عوض من الصبر امرؤ الا رأى ٭ ما فاته
دون الذى قد عوضا ٭ يا احمد بن ابى دواد دعوة ٭ سرت بذكرك لى
وكانت ربضا ٭ لما انتفضت للخطوب كفتها ٭ والسيف لا رضك
حتى ينتضى يقول فيها ٭ لو كان صوغ نبت كل وارده ٭ حتى
يروح فى نداك فروضا ٭ اورد تنى العد نحيف وداري ٭ اشرف
الثمد البلى شرعنا واما قصيده البحترى فهى ترك السواد
للابسيه وبيضا ٭ ونضا من الستين عنه ما نضا ٭ وتباه
اغيد فى نصرف لحظه ٭ مرضى اعل به العلوب وامرضا ٭
وكانه وحد الصبا وحبيبه ٭ دنيا ودنيا سيقانه ان ينقضى ٭
اسيان اثرى من جوى وصبابة ٭ وانا فمن وصل الحسان وانقضا ٭
كلف يكلفك عبرة مهراقة ٭ اسفا على عهد الشباب وما انقضى ٭
عهدا تكامل للشباب بجيئه ٭ واذا مضى الشى ك فقد مضى
يقول فيها ٭ تعقعت للبخلاء اذعرها شهم ٭ وتذيع من
قاصل ان ينتضى ٭ وكفاك من هنئ الصريم بهندوا ٭ ان قد فصل
لسانه او نضنضا وفيها لا تنكرن عنى ستقل وده ٭ ان
ونفضا ٭ لا تبتسل اعضاى اما كنت قد ٭ اعضضت مشتملا
على جمر الغضا ٭ لست الذى ان غارضتم ملمة ٭ اصفى الى حكم الزمان
وعوضا ٭ لا تستفزن الطفيف ولا ارى ٭ سنعا لمارى حلب
ان اوبعا ٭ انا من احب تجرما وكانى ٭ فيما اعانى منك مى
انعصا ٭ اعنيت سيبك كى يجم وانما ٭ حمد لحام العشر فى
لينتضى ٭ وسكت الا ان اعن فتايلا ٭ من را وصرح جهده
من عرضا واخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى يوسف بن
يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله فى وصف الزمان
عتت على الزمان واى حتى ٭ من الاحياء اعتبه الزمان ٭ وامنه
فما الحدثان تهرى ٭ على وليس من حدث امان ٭ وليس بزايل
برمى ويرمى ٭ معان مرة او مستعان ٭ متى تاب الكرام من
كريم ٭ ممالك عنده الا الهوان قال ولبشار فى نحوه ٭ ما خليلى
اصبا او ذرا ٭ ليس كل البرق يهدى المطرا ٭ لا تكونا كمارئ
صاحبه ٭ ترك العين وبقى الاثرا ٭ ذهب المعروف الا
ذكره ٭ مرها البلى الغنى ما ذكرا ٭ وبقيا فى زمان معضل ٭ يشرب

الصفو

ارتعى حراء الاضداد وبكره
قرعنى الزرنب ك

السواد ملك الليل يقال
اساف الرجل اذا ذهب ماله
ك

الكنكنة للضبع ك

الصفو ويبقى الكدر ا قال ولبشار فى الحاجة ممنوعة ٭
وتوبيخ النفس بما لا ينال ٭ والهم بما امكنه فى الحال ٭ راى ولبعض
الدراة الاستقال ٭ فاحتمل الهم على عاتق ٭ ان لم يا عفك العلز فى
الحلال قال يعنى قوله على عاتق يعنى الخمر وهذا مثل قوله
وخلت عنا من شراب بابل ٭ فبت من عقلى على مراحل قال السيد
وهذا الذى ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل الضمان
يريد بالعاتق العصو ويكون المعنى ان لم يحدث يحمل عنك
هو مكروه يقوم بانقالك ويخفف عنك فتحمل انت ولكن نفسك
واصبر عليه كانه يا، مرفقه بالتحلد والتصبر عند اليأس
وهذا البيت له نظائر فى الشعر واخبرنا المرزبانى قال حدثنا
على بن هرون قال حدثنى ابى قال منى بارع شعر بشار قوله
نصف عارية بغنيه على وما فى الدنيا لعدم ولا محدث
من منثور ولا منظوم فى صفة الغنا واسحانه مثل هذا الابيات
ورايته للعين فيها محللة ٭ اذا برقت لم تسق بطن معند ٭
من المعهلات الهيم على الفتى ٭ حفا برقها فى عصف وعمود ٭
صفت عليها كل شى بمتنها ٭ وباكت لولا حرها بخمود ٭
واصفر مثل الرعوان شربته ٭ على صوت صفراء الترايب رود ٭
كان امر جان فى نيابها ٭ تواءل رؤياه عيون وجود ٭
من البيض لم ترجح على نهل تلة ٭ سواما ولم ترجح دماج فعود ٭
تمت به الباننا وطوبا ٭ مرارا ويجبهن لعد هجود ٭
اذا نطقت ضحا وصاح لنا الهدى ٭ صباح حمود وجهت لجمود ٭
ظللنا نراك البدر فى اليوم كله ٭ كانا نرى الفردوس تحت خلود ٭
ولا باس الا اننا عند اهلها ٭ شهود وما الباننا بشهود ٭
قال وانشدنى ابى له فى وصف مغنيه ٭ لعمرى لزوارها
الصبا نهم ٭ لقى منظرا منها وحسن سماع ٭ تصلى لراد انا وعينا
اذا ما التقينا والقلوب دواع ٭ وصفراء مثل الخمر زانه لم لعش ٭
بوس ولم تركب مطية راع ٭ حوى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
لزوارها من مزهر وبراع ٭ اذا قلدت اطرافها العود زلزلت
قلوبا دعاها للوساوس داع ٭ كانهم فى هنه قد تلاحقت
محاسنها من روضة وبقاع ٭ بروحون من تغريدها وحديثها
نشاوى وما يسقيهم بصواع ٭ لعوب بالباب الرجال وان دنت

ارتعى حراء الاضداد وبكره قرعنى الزرنب ك

السواد ملك الليل يقال اساف الرجل اذا ذهب ماله ك

الكنكنة للضبع ك

الطبع التقي والغني غير مطاع قال السيد وهذا عطاء منه وانما
اراد ان غناءها وحديثها لفرط حسنه وشده اطرابه ينبئان
نشوة الخمر وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى
قول الشاعر ويوم ظللنا عند دارم محلم ٠ نشاوى ولم نشرب طلا
ولا خمرا وما كان عذري ان احدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه
هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاولى واصوء مثل الرعوار شرقيه
على حوي صفراء الترائب رود فيحتمل وجهان احدهما ان
يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتنعيمها
وان ترائبها بيض لذلك كما قال الاعشى ٠ بيضاء ضحوتها
وصفراء العشية كالعراره ٠ والعرار نبات البر وانما اراد انها
تتضمخ بالعشي بالطيب فيصفر بها ومثله لدى الرمه ٠ بيضاء في
دمع كحلاء في مرح ٠ كانها فضة قد مسها ذهب ويحتمل في بيت
ابن مطير ٠ فرايت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها تغيب
وجهان احدهما انه اراد انها تطيب بالعشي فيصفر لان الشمس
تغيب صفراء والوجه الاخر انه اراد المبالغة في الحسن لان
الشمس احسن ما تكون في وقتها هذين وفي ذلك ايضا قول قيس
صفراء امجلها الشباب لداتها ومثله للاعشى ٠ اذا جردت يوما
حسبت خميصة ٠ عليها وجريال البصير الدلامصا ٠ الخميصة ثوب
ناعم ليت شعري به نقمة حسبها والبصير الذهب والجريال كل
صبغ احمر واما يعني لون الطيب عليها والدلامص البراق
وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة رقة
لونها فعندهم ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقه
تضرب لونها بالعشي الى الصفرة وقال مهدي بن علي بن مهدي
الاصفهاني حاكى لي ابي قال لي الخاطر زعموا ان المراة اذا كانت
صافية اللون رقيقته يضرب لونها بالغداة الى البياض وبالعشي
الى الصفرة واضح لذلك بقول الراجز ٠ قد علمت بيضا صفراء
الاصل زعم ان بت ذي الرمه الذي انشدناه من هذا الحي
وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين
فاما الذي لا يحتمل الا وجها واحدا فمن قال الشاعر ٠ وقد
خفقتها عبرة فمدوعها ٠ على حدها عمد وفي نحرها صفر ٠ لانها
لا تكون صفراء في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على حدها عمد

مسيئة وانما وصفها بالسباب لانها
موصوفة بالحسن غير مطيب
او لانها مسيئة الى نفسها وقيل
هو ابن بنين الزنيات
لم يلتفت للذاريها وهي تطيب
على علوها بعبير قطوف

فاما

فانما اراد انها تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان يكون المراة
كانت صفراء على الحقيقة فان بشارا كثيرا ما يشبب بامراة صفراء كقوله
لصفراء لا انسى بواك ولا ودي ٠ ولا ما مضى بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني وبينا وبينها ٠ كما كان بين العك والعنز الورد
وكقوله اصفراء كان الود منك صاحها ٠ لبالي كان البرجمك مراحها
وكن جواري الحي اذ كنت فيهم ٠ قباحا فلما غبت صرن ملاحا ٠
وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما غبت
يشبه قول السعد بن محمد الحميري ٠ واذا حضرن مع الملاح
بمجلس ابصرتهن وما يجن صباحا فاما قوله من البيض لم ترح
سوآما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء وان اراد بالصفرة
لونها لان الناس هنا ليس عباره عن اللون وانما هو عباره
عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والوجه الاكثر يستعمل
بيضاء الا في هذا المعنى دون اللون لان الناس عندهم
البرص يقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر ٠
هارت به بيضاء كهله ٠ من عند شمس صلته لحد ومثله بيض
الوجوه فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل
الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون اخفى
لعقله كالخيزرانة لان الخيزران يضرب الى الصفرة ٠
ويحتمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله
كالخيزرانة انها تلتوي في التثني والتعطف ولقد احسن جواز
العود في قوله في المعنى الذي تقدم ٠ كان سكر صفراء حفت
عليها ثم لبت بها الازاره ٠ فرود العارضين كان فاها ٠ بعيد
اليوم مكسل مستعار مجلس آخر ذكر ابي ان سائلا سأله عن
قوله الله يستهزئ بهم ومدهم في طغيانهم يعمهون فقال كتب
اصحاف الاعشاء اليه وهو مما لا يكون في الصيف على وكيف
خبرنا بمدهم في الطعان والعمه وذلك خلاف مذهبكم الجواب
قلنا في قوله الله يستهزئ بهم وجهان اولها ان يكون معنى
الاستهزاء الذي اضافه الله الى نفسه يجعل لهم وتخطيته
اياهم في اقاصيهم على الكفر واحرازهم على الضلال وسمى الله
ذلك استهزاء مجازا وتشبيها كما يقول العالم للجاهل ولا يستهزئ
به هذا اليوم او فعل فعلا عابه الناس به وخطوه فيه

فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراءهم على فاعله
مقام الاستهزاء به وانما اقيم هذا مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى
لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزأ به
والازراء عليه واذا تضمنه التخطئة والتجهيل واشتكت هذا
المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد لذلك قوله
ولقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح عليها الاستهزاء
على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويزرى عليها والوجه قد يقيم الشيء مقام ما قارنه في
معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر • كم اناس في نعيم عرموا
فجرى ملك تعالى فنسوا • سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم
دما حين نطق • والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوز ان
على الدهر وانما شبه ترك الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه
تغيرها بالنطق والوجه الثاني • ان الدهر انيف شامل بجمل •
لزمان بهم بالاقدار ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى
• ساء لتني بالناس هلكوا • سرب الدهر عليهم وأكل •
وانما اراد بالأكل والشرب الافادلهم والتغير لاحوالهم
ومنه قول الاخر • يغير بعيني ان ارى بات دارها • وان كان
بات الدار بحيي حلدا والوجه الثاني ان يكون معنى الاستهزاء
المضاف الله عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون
ولا يشعرون ويروي عن ابن عباس قال في معنى استدراجه
اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل
استهزاء من حيث عنت معانى عنهم من الاسترواح الى
الهلاك عند ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا انما يفعل
الغرض يظهر امرا ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فاعلم
قايم واي وجه لان يستدرجهم بالنعم الى الهلاك قلنا ليس
الهلاك ههنا هو الكفر وما اشتمل عليه من المعاصي التي يستحق بها
العقاب وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذي استحقوه
بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق عقابه
اي وقت شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا النعمة وعاندوا
رسله لم يغير نعمه عليهم في الدنيا مع علمه بكونها لكونهم

من نعمها

مزعجا عنهم وابدلهم بها نقما الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم
اكثر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان يكون بعض ما ظاهره
ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به شكرا عليهم قلنا
ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما المنكر ان يكون المنعم
المبتدأ بهذه الصفة على ما يلزمه مخالفنا الا ترى ان الحياة وما جرى
مجراها من حفظ التركيب والصحة ولا نعمة على اهل النار نعمة
وان كان على اهل الجنة نعمة حيث كان الغرض فيه ايصال العذاب
عليهم والوجه الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهرا حقن دمهم من نصرة
وسناكحة ومعارنة ومدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان
تعالى معدا لهم في الآخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق
واستمروا به من الكفر فكانه قال ان كنتم ايها المنافقون بما
تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق
وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم به تقولون انكم مستهزئون
فالله يقابل هو استهزاءكم من حيث جعل لكم احكام الحق مع
ما هو اعتقاد باطل وكفر في الآخرة
ما هو اعتقاد باطل وكفر في الآخرة
وادار الجزاء من حيث الثواب المخلصين الذين توافق ظواهرهم
بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من
الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه
الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله هو الذي يرد استهزاءكم
ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسوائكم
ونظير ذلك قولك القتيل ان فلانا سيدان يخدعني فخدعته
وقصد الى ان يمكرني فمكرت به والمعنى انه ضرر خداعه ومكره
عاد اليه ولم يضرني به والجواب الخامس ان يكون المعنى
انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب
والوجه سمى الجزاء على الفعل باسمه قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به والمستدرج ليس بمعاقب وقال ان ربك • الا لاجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقد شاع في الوجه ان يسمى الشيء
باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه ويتعلقه به اذا

انكشف المعنى وأمن الإبهام وربما علبوا النبا اسم احد شبابي
على الاخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص فيهما فقال
الاول قوله للبعير الذي يحمل امراده راويته ولمراده تحمله
على البعير راوية فسمى البعير باسم ما يحمل عليه قال الشارح
مشى الروايا بالمزاد الأنقل ما اراد بالروايا الابل يريد ذلك
انهم يقولون مرغثه الناس واستلت عمله قال الشارح
وما زالت الناس تغتالنا ما وتذهب بالاول الاول
والناس هي ظرف الشراب والعقل الذي اضافوا اليها انما هو
مضاف الى الشراب كما يحذف الناس الا ان العرب تقول
الناس الاناء بما فيه من الشراب وكان الاناء الفارغ لا يسمى
كاسا وعلى هذا القول تكون اضافة الغلاس العقل وتصريح
وما جرى مجرى ذلك الى الناس على وجه التجنيس لان الناس
على هذا القول اسم للاناء وما حله من الشراب ومثال
الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر
على الشمس قال الشاعر اخذنا بافاق السماء عليكم لنا
قمراها والنجوم الطوالع اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه
قول الاخر فقولا لاهل المكتين تحاسدوا وسيروا الى
الهام يثرب والنخل اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال
الاخر فصيرة الارز منا والعراق لنا والموصلان ومنا
مصر والحجم اراد بالموصل الجزيرة وقال الاخر
نحن بنينا انكم مقربا تزوم صنعا الحير بين الميون اراد الحيرة
والكوفة وقال الاخر اذا اجتمع اليزن عمرو بن عامر وبدر بن
عمرو خلت دنيان تبقا والقوا مقاليد الامور اليهم جميعا قاما
كارهين وطوعا اراد بالعمرين رجلين يقال لاحدهما عمرو ولا بد
بد وقد فسره الشاعر حيث اثبت ولا خراب الهدمان جزاء
سواء وكنت امرء يجزى بالكرامة بالهدمين رجلين يعاب
لاحدهما هدم وللاخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه تقوى
هذا الوجه بمعنى جواز استعمله للجزاء على الذنب باسمه او لغلبته
عليه للمقارنة والاختصاص الذي بين الذنب والجزاء عليه الوجه
الثالث رواية ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بفتح هم
وهم في النار باب فمن اجله فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه

سدت

سد عليهم فضحك المؤمنون منهم اذا رأوا الابواب قد اغلقت
دونهم قلذلك قال عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون وجه القول فاي فائدة في هذا الفعل وما
وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على المؤمنين
واغلظ في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه
بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد
حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون
عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه لانه يسهل
على هذا الحجاب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في مراده
لهم من باب الى ما هو على سبيل التقدير بمعنى الاستهزاء من حيث كان
اظهار الشيء على خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يتضح
فيحسن من اللهو واللعب وما يجري مجرى ذلك والجواب الرابع
يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه
بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان والعرب في ذلك عادة
معروفة في كلامها وتستشهد على ذلك بمعروف وهذه الوجوه
التي ذكرناها جائز للايمكن ان تنكر في قوله ويمكرون ومكر الله والله
خير الماكرين وفي قولهم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
فلتيأمل ذلك وأما قوله ومدهم في طغيانهم يعمهون فمحتمل
وجهين احدهما ان يريد انهم لما لهم يؤمنوا ويطيعوا وهم مع
ذلك متمكنون بطغيانهم وعمههم والوجه الآخر ان يريد بمدهم
انه يتركهم من فوائده ومنه الذي يوتيها الموفنين ثوابا لهم وعنها
الكافرين عقابا كثيرا لصدورهم وتنويرا لغلوبهم هذا
واضح قال قدس سره وأبى الاستخفاف بعض الاعراب قوله
خليلي هل تسعى فتى في الشوق والهوى بعد دوى الاوطان لابل
يشوقها وتزداد في قلب الهانا صبابة وسعد من قرب التنائي
طريقها وما ينفع الحران والله ابرحي صاحي الهوى
ملوة لا يذوقها ولا خير في تذكر الاوطان والحنين اليها الا قول
لدارين اكنه الحمى وفات الغضا حادث عليك للهوى
احرك لا اناك الا تفلتت دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ديار تناسمت الهواء بحوها وطاف بها هوجاء وجنائب
لبالي لا الحران محتكم بها على وصل من الهوى ولا الطلى كاذب

وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي • الا ليت شعري هل ابيتن
ليلة • باستار لجد وهي حضر تسورها • وهل اشربن الدهر ماء
مزينة • بجرة ليلى حيث قاض بعيرها • بلاد بها كنا نحل فاصبحت
خلاء ترعاها مع الادم عيرها • تغنت بها نكباء تهوي بليلى
بما تهوى على عصورها وانشد الاصمعي لصخر بن فاتك الغنوي
الا ليت شعري هل تغنين ناقتي • بيبضاء نخد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله لها • اليك وان لم يعط نصفا اثيرها
بلاد بها القت لجلة كبدي • ولاشت لنا ايامها وشهورها
فقدنا بها اللهم المكارم بعده • وبار علينا النعيم سريرها
وانشد ابو محلم لسوار بن المضرب • سقى الله اسماء من بلاد
تواقمها كار رواح الغوادي • وجون زاهر الريح جده • نسيم
الترب دان • بها سقت السحاب الى المشيب • يقع عند ناصر
الزمال وانشد اسقى الحي حلى • الا حبذا اجبات سلمى • وجاد
بارضها هوج السحاب • خلعت بها العذار وبلت غربا • مناك
بطاعة او باعتصاب • اسوم بها طلى طلبات لهوى • ويغدر في
عمر الشباب فكلت بما قلن على ما ترى قد افصحوا بان سبب حبسهم
الى الاوطان ما لبسوه فيها من ثوب الشباب واستطلوه من ظله
وانفوه من رداحله فانه كان بغدرهم ويخن قبائحهم معلى اي
شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي • وحبب اوطان الرجال
اليهم • مآرب قضاها الشباب هنالكا • اذا ذكروا اوطانهم
ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا • وزعموا انه سبق الى
ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا ووسم عفلا وقوله
وان كان صدا لمعنى سليم اللفظ فلم نرد به على ما تقدم ولا ابدع
بل ابتع ولكن الجيد اذا ورد ممن تعده من الردي كثر استحسانه
وزاد استطرافه وقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى
فتى العفاة والنازليه وانهم • فتى بين صاح وخلوب •
وقطر ايام به سرقت لنا • حسانها من كاشح ورقيب •
غفر ساقطها الحصى فكانها • ورق ساقطه لهزار قضب •
كانت قنون نطاله فتقطفت • عنه هجر عاشه ووصل مشيب •
وقد احسن في قوله سقيا لدار خلا فاني الدهر ربعته • سقتا
الحيا اذا برقا الجون ابرق • ليال سرقناها من الدهر بعدما •

اضاء

روى عن ابي زيد انه قال يقول
كانت العرب تعد من ثم يكن معها
الكلا فانه كان يهاكم بالكلا قال
قال ابو عبيدة روى هذا
ابو نصر قال ابي حدثت
بهذا الحديث الاصمعي فانكره
هذا لحس وقال عندي وحشي
كانت العرب تقول ما كانت
فيه عصم من الكلا فهو عقل
قال ابي اراه تكون سمي بهذا
قال ابو عبيدة قال ابي عبيدة قال
عبيدة سمعت ابا عمرو بن العلاء قال
حدثني حسان وعند عمرو اخو
بشر بها فاتت العرب بقول
فلم يكن احد فصاحة اكثر
على علم كان واعلم فصاحة
اكثر على حقه قال ابو عبيد
سمعت الاصمعي يقول
قال هذا حسان وعمرو
اخو اعشى همدان كانت العرب
تقول كل شعر اذا كثر فيه
الاستغفار فانه الى الرثاء

منا
سمي بعد مقتل عثمان
كان الدهر عيابا وتاء

اضاء باصباح فمشعب معرق • تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى
بماء الزنى من ربات بالماء صرق ولابي تمام في هذا المعنى قالا للعصر
ويقول سلام مرتجف الاحشاء منه • على لحن بن وهب
والعراق • على البلد الاجب الى عذرا • ونجدا والاخ العنف المذاق
لياليا نحن في وسنات عيش • كان الدهر منها في وثاق • وايام لنا
كانت لذاذا • عينا في حواشيها الرقاق • كان العيد عن عفر
لدينا • وان كان التلاقي عن تلاقي مجلس تاويل اية اسال
سائل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب ادم وحواء
عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة
واي عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه
احدها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحواء وذريتهما لان
الوالدين يدلان على الذرية وتتعلق بهما ويقوي ذلك قوله
تعالى حاكيا عن ابراهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتابهما ان يكون الخطاب
لآدم وحواء ولابليس اللعين ولن يكون لجميعهم ذكر في الامر
بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم
لابليس ذكر في قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية وان
لم يجر لطف بذلك ذكر وجه ذكره في قوله فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه فجايز ان يكون الخطاب متوجها الى ادم
وحواء والحية التي كانت معهما على ما روي عن كثير من المفسرين
وفي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا حسن
فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك
قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كني عن اهباطه لهم بالقول كما
يقول احدنا قلت فلانة الامر وقلت فضربت زيدا وانما يجب
عن العقل دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي
هذا الوجه بعد من وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص
القرآن والكناية عن غير مذكور لا يحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا
يسبق وهم الى تعليق الكناية بغير ما كني عنه حتى يكون ذكره كالذكر
وكل من عليها فان قال الثاني • اما وي ما بين الثراء عن الغنى

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فاما هبت لانكور المال
على هذا فالكناية غير مذكورة قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب لجميع
ادم وحوا عليهما السلام وخاطب الابناء بالجمع على عادة العرب
في ذلك ولان الاب اول جمع قال الله تعالى اذا نفشت فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان
وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول قوله تعالى
فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان وقاله الراعي اخلد
ان اباك ضافت وساده • همان باتا جنبة ودخلا • طرفا
فتلك هاهي اقربها • فلصالوابي كالقتي وصولان فغبرا لهما به
وهي جمع غبراء بين وهما انثيان فان قيل فما معنى الهبوط
الذي امروا به قلنا اكثر المعتزلة على ان الهبوط هو
النزول لان الهبوط كما يكون النزول من علو الى سفل فقد
يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا
وكذا اي حللنا قال زهير • مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت
ايدي المطي بهم من راكس فلقا فقد يجوز على هذا ان يريد
بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل ايضا ان يريد
بالهبوط معنى غير الحافة بل الانحطاط في منزلة الى دونها كما
يقولون قد هبط فلان عن منزلته وترل عن مكانه اذا كان على رتبة
فانحط الى دونها فان قيل فما معنى بعضكم لبعض عدو قلنا اما
عداوة ابليس لادم وذريته فهي معروفة مشهورة واما عداوة ادم
والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المؤمن من معاداة
الكفار اذا ارتدوا عن طاعة الله المستحقين لمقته وعداوته وعدان
الحية على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني ادم فكذلك
تحذيرهم منها وتجنبهم فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب
اختص لادم وحواء دون غيرهما فبين ان يحمل قوله بعضكم لبعض
عدو على ان يكون المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد علمت
من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما
لاجل الاختصاص بين الذرية وبين اصلها فان قيل الذي ظاهر
قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر
بالهبوط فهذا يوجب ان يكون الله امر بالقبيح على وجه لان

قوله وخلدا واخلاع الوارد
اي الاعرابي اراد بها وتطا
الحسب واخوتها مرتفعة
كالعلف اذا صار بالتنوم
ما وحلوه للعود منزلة
كان نبتا بهم حتوجب

معاداة

معاداة ابليس لادم قبيحة ومعاداة الكفار للمؤمنين من ذريته كذلك
قلنا ابليس يقتضي الظاهر باطنهم وانما يقتضي انه امرهما
بالهبوط في حالة عداوة بعضهم بعضا فالامر مختص بالهبوط
والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب
ويجري مجرى هذا الآية في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما نملي
الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وليس معنى ذلك انه اراد ليكفرهم كما اراد ليعذبهم وازهاق
نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك نحن له
في الامر بالهبوط وهذا بين قال السيد وفي مستحسن مدح
السادة الكرام نحو البيت الشاعر • ويل ام قوم عذوا عنكم لطيمهم
لايكتسون عذاة العز والنهل • صدر البيت ويل لاتوكا مقاسهم
عجف البطون ولا تنطوي على العقل قوله ويل ام قوم من الزجر بمعنى
الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه
وترحم الله ما اسمحه وقد قيل في قوله جميل • رماحا سمر عيني
بشينة العذري • وفي الغرض انبا بها بالفوادح • انه اراد هذا
المعنى وقيل انه دعا لها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر
الذي من عيشه وتشتهي اسنانه وقيل انه اراد بعيشها ترفيها
وبغزر انبانها سادات قومها ووجوههم وهذا اشبه بطريقة
العرب وان كان القول محتملا للكل فاما قوله لايكتسون
عذاة العز والنهل فانما اراد انهم ليسوا ممن يعاد لسقي الابل
بل لهم من يجد مهم ويكسرهم ويرعى ابلهم وانما يكتسي ويرتجر
على الدلو لسقاه وانرعاه وقيل وجه اخر قيل انهم يأخذون
شربهم ويوثرون بالسقي قبل اموالهم ولا يقولون عليه ولا
يكتسون وهذا من الكرم والتفضل لامن الضعف وقيل ايضا بل
عنى انهم اعزاء دوو منعة اذا وردت ابلهما، افرج الناس لها
عنه لانها قد عرفت فليس تحتاج لرعيها الى الاكتساء ويتعرف
وقد قال قوم في قوله يكتسون انه من قولهم كنت بين تكتسي
اذا خشنت من العمل فيقولون ليسوا باهل مهنة فتكتسي ايديهم
وتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك قوله صدر البيت اول
فانما اراد به طول حلمهم للسلاح وليس له والمعاناة هي
الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا ما قاتلوا

الاوعبه على مابنها واطعموا وهذه كناية عن الاطعام وبذله
الزاد مليغة وعجز البطون من صفات المقانب وانها لاوكاء تحجر
البطون ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض بنى اسد واحش غاب
رأت حرة لابنى عبيد تمنعت ٭ من الحق لم تزل بحق افالها
فقالت الا تغدو افصالك هكذا ٭ فقلت ابت ضعفا وعيا فعالها
فما حلب الا الثلثة والنمى ٭ ولا قلب الا قريبا مقالها
حدابير من كل العيال كانها ٭ اناضى شهر حل عنها حلالها
شكى هذا الشاعر امرأته وحكى عنها انها رأت ابلا لجيرانها
لم يعط منها فى حاله ولم تعقر فى حق ولم تحلب لضيف ولا دار
فهى سمان وقوله لم تترك افالها الا فال الصغار وتوزل من
الازل وهو ضيق فى العيش والزده فيقول فعال هاولاء
سمان لم تلق بؤسا لان البان امهاتها موجود عليها
عن امرأته انها تقول له بعد ان فصالك هكذا فعالها
تأبى ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضعفاء ثم اخبر انه
لم يلتفت الى لومها لان الابل ما حلبت بعد فعالها الا مرتين
او ثلثا ولا قيلت فى القايلة الا بقرب السوت حتى تحزها
ووهبها والحدابير المواتى ترتبل وانما يعنى فصاله وهذا لها لاجل
انها لا تبقى الالبان وتعقر امهاتها وانا ضى جمع نضو فعله
فصاله من هزالها بانضاء جنل سفر وقوله حدابير من كل العيال
فيه معنى حس لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وفى
تاكيد لان سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال
من بين كل العيال والعيال هنا هم الجيران والضعفاء وانما فعلهم
عيالا لكرمه وان جوده قد الزمه مؤنتهم فصار والكاضى عيال
ومثل ذلك قول الشاعر ٭ تعيرنى الحطلان ام محلم ٭ فقلت
لها لا تقذفينى بدائيا ٭ فانى رأيت الضامرين متاعهم ٭ يذم
ويغنى فارضى من وعائيا ٭ فلم تحدبنى فى المعيشة عاجزا ٭ ولا
حصرا ضاسد بدا وكائيا ٭ الحطلان المملوء المكتوز البطن
والحطل الاسك وام محلم امرأته ومعنى قوله تعيرنى الحطلان
تقول مالك لا تكون مثلها ولاء الذين يحفظون اموالهم
والضامرون ابدا البخلاء فقال لها رأيت البخلاء يغنون بما
عندهم وهو يغنى ويبقى الذم فارضى من وعائى وهذا مثل

اى اعطى

اى اعطى الناس ما عندى وهو من قولك ما ضح له شئ فى
عطيته والحصرم البخيل تقول العرب حصرم فوق سكراى
شديد وشرها وقوله فلم تجدبنى فى المعيشة عاجزا اى انا
ضاعف عارات اقيد واستفيد واتلف واحلف فلا
تخافى الفقر وقال مكين الدارمى ٭ اصبحت عاذلتى معتلة
لم هى وحمى للضيف ٭ اصبحت تنقل فى شحم الذرى وتطن
اللوم وراشهب ٭ لا يلمها انها من اربه ٭ يلمها موضع عند فوق
الركب يقول انها تكثر لومى فلانها قرينة الى اللوم كقولهم الاشبال
اللحم وهى وحمى تشتهى الضيف والوحم شهوة الطعام عند
الحبل وشحم الذرى الاسنمة واراد بتنقل فيها اى لغزارة ابلى
لتزيلها فى عينى فتعظم قدرها فلا اهب منها ولا اخر اجر
ان لعلها من الريح والملح الشحم فشحم الربح يكون فى حواصر الهم
والقائلهم والشد ابو العباس محمد بن يزيد ٭ اما ابنة عبد الله
وابنة مالك ٭ وما ابنة ذى البردين والفرس الورد ٭ اذا ما ضيف
الراد فالتمسى له ٭ الحيلا فانى لست اكلد وحدى ٭ فصاركها
ارقريا فانى ٭ اخاف مذمات الاحاديث من بعدى ٭ فانى لعبد الضيف
ما دام نازلا ٭ وما من صفاتى غيرها شيمة العبد قال ابو العباس
استثنى الكرم الفضى البعيد ولم يستثن فى القرب لان
اهله معاكرام عنده واراد بقوله عبد الضيف انه كعبد
الضيف نفسه لا يرضى ان يخدمه غيره قال السيد فمن سره
ولبئسه ذلك قول المفتح الكلبى ٭ وانى لعبد الضيف ما دام
نازلا ٭ وما فى سواها خلة تشبه العبدا وانما اشترط فى كونه
عبدا للضيف فى البيت الاول والثانى فى قوله ليعلم ان الخدمة له لم تكن لضعف وصغر قدر بل لما اوجبه
الكرم من حق الاضياف وانه يخرج عن ان يكون محمودا
بخروجه من ان يكون ضيفا ولو قال وانى لعبد الضيف ولم
يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل وطئى اخر باويل ابيه
ان سال سائل فقال بم يدعون من فاقكم فى الاستطاعة
والجواب ان المكلف بامر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا
تعلق بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال فقلوا فلا يستطيعون
سبيلا وان الطاهر من هذه الابد لوجب انهم غير مستطيعين

للامر الذي هم غير قادرين له وان القدرة مع الفعل فاذا تعلق بقوله في قصة موسى انك لن تستطيع معي صبرا وانه تعالى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو فيها عاجز صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الجواب قلنا لم نسلم ما تقوله ان معنى قوله تعالى في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم له صحة السمع ولا يتمكن مع العلم عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان من حق التكليف ان يصح ان من الاعيان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بسبق القبائح عن فاعله فاذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبائح على الله في افعاله واخباره ولا يأمن من ان يرسل كذابا او يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلام الله قد قام في حجته بمعجز الكذب عليه وان كان كلام رسوله صح فيه ما يلزمه في تجويز تصديق الكذاب وانما طريق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى انما يتوجه الى من يأتي الاعيان وان لم يقدر عليه بحسب ما ان الله قدره من قبل بعد لانه تشاغل بالكفر فترك الاعيان وانما كان يبطل تعلقنا بالسمع ولو اضفنا ذلك اليه على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناه عنهم لانه يدل على ذلك ان بعقل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم انا اضفنا اليه من وجه يقبح شيء يعتمد بل يجري مجرى من جوز عليه الكذب وبكون الكذب منه حسنا وبنفي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف اليه قبيحا فيلزمني ان اقطع بقية السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر عن سؤاله ويعود الى تاويل الاية اما قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا يمكن له وانما يصح ما قالوه لو سبق لهم انهم لا يستطيعون سبيلا الى امر معين قلنا ولم يسبق ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى ما قبل ضلالهم

فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل بينوا ان مرادهم لا يستطيعون سبيلا الى شيء مما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا استطاع بالظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وحمل ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل بعلقها بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تتبع ما ضربوه من المثل على انه تعالى قد اخبر عنهم بانهم بطلوا ذلك الاخبار عن ما مضى يعلم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما يأباه من انهم لا يقدرون في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتقدير تركه وبعد فالامر بكل ذلك ظاهر فلم صاروا الى ان حملوا نفي الاستطاعة على امر التكليف اولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على انه اراد الاستقبال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم علانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك قال قيل فاذا كان الظاهر للاية يشهد بمذهب مخالفك فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك سبيل كذبه فاخبر تعالى بان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق ابطال حق مما لم نتعلق به قدرة ولا امكنا فيه استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والاقدام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما تكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا

لا يستطيع

ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الاية ما تقدم ذكره من ان
المراد نفي الاستطاعة عنهم لانهم مستثقلون للاعمال فقد
يخبر عن المستثقل شيء بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره
قالوا قوله في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا
فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل
على ابد عجزه مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في ثاني وقد
يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع
لذعزان الاية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة
اوقاتا وان لم يصبر عنها في جميع الاوقات فلم تنف الاستطاعة
للصبر عنه في جميع الاحوال المسئلة على ان المراد بذلك واضح
والله تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن مسئلة ما لا يعرف ولا
يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس بخلد
احدنا اذا دعي الى بعده ما ينكره ويستبعد سماع كلمة
من المسئلة عنه والبحث عن حقيقته وثقل عليه الكف عن
البحث عن امره فلما حدث من صاحب موسى ما يستنكر ظاهره
استثقل الصبر عن المسئلة عن ذلك ويشهد لهذا الوجه قوله
تعالى فكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا بين ان العلة في
قلة صبره ونا ذكرناه وقول عمرو لو كان الامر على ما طوقوا
لوجب ان يقول وكيف تصبر ولست بمطيق للصبر فاما
قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا
لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه
معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد
من حيث يختص القديم بالقدرة عليه هذا ان اريد بالسمع
الادراك وان اريد به نفس الحاسة لكانه ايضا غير مقدور
للعباد لان الجواهر وما يختص بها الحواس من البنية والكيفية
ليصح به الادراك فيما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليه والله
لا يحمد فيه فان قالوا لعل المراد بالسمع كونهم سامعين
كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر
ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما
تقدم ذكره من الاستثقال وشدة الكلفة كما يقول القائل فلان

لا يستطيع

لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك
وهذا بين لمن تأمله **ماويل حضر** ان سال سائل فقال
ما تاويل ما رواه سار عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول
الله كانت لي جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب
بشاة من غنمها وانا رجل من بني ادم آسف كما يأسفون لكني
عضضت فصككتها صكة فاعظم ذلك علي النبي صلى الله عليه
وسلم قال قلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ائتني بها
فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السماء قال من انا
قالت انت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها
مؤمنة **الجواب** اما قوله انا رجل من بني ادم اسف كما
يأسفون فمعناه انا اغضب كما يغضبون قال محمد بن
حبيب الاسف الغضب وانشد للراعي * مما لحقتني العين حين
رحلتني * اسفا على طاربهم المتحرد * والاسف الضائق الحزين
قال ابن الاعرابي الاسف الحزين والاسف الغضبان قال
كعب بن زهير * في كل يوم ارى فيه مبينة * تلاد تسقط مني
منه اسفا وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها يقال
صككت وجهه اذا لطمتها بيدك قال الله تعالى فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها وقال عجوز عقيم وقال نضر بن
الحارث في صف حمار وحش واتانا * فتصك عجزه اذا ما
سافها * وجبينه كجوانح لم تنكب * سافها اي شمها
وقولها في السماء قال السماء هو الارتفاع والعلو فمعنى
ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز في سلطانه لا يبلغ
ولا يدرك يقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع شانه
وعلا امره وقال الله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فاخبر بعدرته وسلطانه وعلو شانه وتعاد امره وقد قيل
في قوله ءامنتم من في السماء غير هذا وان اراد ءامنتم من في
السماء امره واياته وزبانيته وما جرى مجرى ذلك وقال امية
بن ابي الصلت شاهدا لما تقدم * واشهد ان الله لا شئ
فوقه * عليا وامسى ذكره متعاليا وقال سلمان بن زيد
العدوي * لك الحمد ما ذا الطول والملك والغنى * تعاليت محمودا كريما

سطر
الاسف الغضب
وكذلك الحزن

سطر
صككت اي جهته
اي لطمتها

وجازيا • علوت على ترب بعز وقدرة • وكنت قريبا في دنوك عاليا

وانساء ايضا سقف البيت والمطر

سماوة البيت وسراته وسموته وصحاوته اعلاه

ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي يروى به ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب البرجال اصابته السماء يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني وقال المنقب العبدي • فلما اتاني والسماء بتله • فعلت له اهلا وسهلا ومرحبا وبعال ايضا للظهر الذي سماء كما يقال في حوافر ارنا ارض ولبعضهم في فرس • لي حمة كالنار اما سماؤه • فخف واما ارضه فحلول • وانما اراد انه سمين الاعلى وبان القوائم

يقال للظهر الذي سماء وحوافره ارضه

ايضاح بت ٤٢

ممشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي احب هذه اللفظة عليها فاما تاويل المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما ورد مناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا مدح في العلو بالمسافة وانما المدح بعلو الشان والسلطان ونفاذ الامر ولهذا لا تجد احدا من العرب مدح غيره في شعر او نثر بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرناه من معنى العلو وانما يظن في هذا الموضع خلاف هذا من لا فطنة له ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين مجلس تاويل ايه ان سائلا سالني حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا اعلم ان كل روضة انبتت واهلك الا من سبق عليه القول وما آمن معه الا قليل الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وقال وهب هو لغة عجمية وقال ابن عباس هو اسم

الارض

الارض تنورا وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار في الاماكن التي تفصلها وهذا قول قتادة وروي عنه في قوله وفار قال فكر لنا انه ارتفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون اي اذا نفار التنور اي بزغ النور وظهر الضوء وتبين امارات وحول النهار وتقضى وهذا مروي عن امير المؤمنين ورابعها ان يكون المراد بالتنور الذي يختص به على الحقيقة وانه تنور كان لادم وقال قوم ان التنور كان في قرية نوح بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور بناحية الكوفة والذي روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز الحسني ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وخامسها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله عليهم وحل وقوع نقمته بهم وذكر التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم وقال الشاعر تفور علينا قدرهم فندمها ونفثؤها عنا اذا حميها فلا اراد تقدرهم حربهم وبعض بندمها بكفها وروي ذلك الحديث الذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن البول في الماء الدائم اي الساكن وقال قد دوم يطابين في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفشوها بعناه سكنها وقال قد فثأت غضبه عني وفثأت الجار بالدار اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يخرج فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه وسفينه على الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه وهذا القول مروي عن الحسن والاول القول بالصواب ومن حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قوله من حمل ذلك على شدة الغضب واشتداد الامر تمثيلا وتشبيها لا يحمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله على ضمار فالسبع مع فقد الرواية والى المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء منه علما لنبيه عليه السلام واية تدل على نزول العذاب بقومه لينجو ينجي وبالموحشي فاما قوله من كل زوجين اثنين فان المراد به احد من كل وكر وانثى اثنين وانه جعل لكل واحد من الذكر

روي انه اول ما طلع من الوطيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الآن حمي الوطيس

والانثى زوج وقال اخرون الزوجان ههنا الضربان وقال اخرون
للزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهد ببيت الاعشى
وكل زوج من الديباج تلبسه ما الوفد امه مجبورا بذاك معا
ومعنى من سبق على القول منهم اى من اخر الله تعذيبه وهلول
الهلاك به والله اعلم بمراده تاويل خبر ان سأل سائل عن الخبر
الذى يروى شريك بن عبد الوهبى عن ابى صالح الحنفى عن امير
المومنين رضى الله عنه انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى
المنام وانا اشكوا اليه ما لقيت من الاود واللدد الجواب يقال
له اما الاود نحو الميل تقول العرب لاقيمن اودك وميلك
وجنفك واوك ودرئك وملعك وصدعك وطلعك بالطاء
وصعوك وصدك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود
اذا كان من الانسان فى كلامه ورايه ونحو عن حج واذا كان فى شئ
منتصب نحو عوج حج قول الناس كلهم الا ابا عمرو بشيبان
عائر قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال
ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ومثال عصى يعصى عصوا
عوج وليس فى كلامهم معوج واما اللدد فنحو الخصومة وقال
ثعلب يقال رجل الدوحوم لد اذا كان شديد الخصومة
قوله وهو الدحمام وقال الاموى اللدد الاعوجاج والالد
الخصيم الذى ليس بمستقيم اى هو اعوجاج لخصومة محتمل فلا يقوى
عليه ولا يتمكن منه وفى ذلك قولهم لد الصبى واغا لدد لان شق
عنه وليس بلد مستقيما فهو مرجع الى معنى الميل والاعوجاج
وقال قد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال الدحمام اى اعوجاج الخصام
وانشد الوالبى لابن مقبل لقد طال عزهاء لدى وعذرتى
وكتمانها انى بها غير فلال فعلت لجمال الرجال مخاصمته
ولو ثبت عذبتها بلسانى اللدجمال والخصومة وقال
ابو عمرو الالد الذى لا يجيل الحق ويظلم الظلم وحوله فخاضه
تقول انهم خوضون فى شقوى مطلوبون بغابه فلا يقدرون
عليه وقال ابو السمح لا تغترن الكذب الفصيح فانه المرء
معيبه وباب لئام واصدق يقولك من صدق انه للصدق
فضل فوق كل كلام واذا صدقت على الرجال خصمتهم والصدق
مقطعة على الطلام واذا رماك عشوم فزم فانه بالدستقر

المدى

فقه
لم اكاد ابا ما وقت فضها
صواعقا لا تزيحها ولا طمعا
يمنع صعوده بها على ولا يبس
الباع معدس عمرو بن

وباكر
اكل الى الفرق ما دامت حمارتها
ما بلل الغوث من ورق العلا والغال
واذن الجارة الحد التى لها
حوف الوساه وما لكن من فار

المدى غنام لا تعرضن على العدو وسيله واحذر عدوك عند
كل مقام واعلم بانه ليس يومانافعا عند اللئيم وسابل الارحام
ما لم يخف ويليق عندك هانها فشنا وصحبه ناس سمام واذا
صحبت فما ذق فاكرم به مشى تفرج جلسة الاطلام واصبر على
كرب البلاء فانه لبس البلاء على الفتى بلزام واعلم بانك ميت
ومحدث عما فعلت معاشر الانعام معنى قوله منتعر المدى اى
بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيله اى لا تقاربه ولا
تصانعه ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة وانشد ايضا
شاهدا لما تقدم ما وهب اشبه باطلى وجدى اشبهت اخلاقى
واشبه مجدى وقوله عند الخصوم اللد قال السدوسى سمى
من ما وصف به النفر فعاله بن وكيع البكرى تسم بحم اللئاث
كانها حصا برد او حوان كثيب اذا ارتفعت تحم مرقد عللت به
ام البانع العذرى فرع قتب وقتب كناه الركب ايام عرفوا
لها من درى حال النبات قتب يعنى من بانع الاراك ومعنى كناه
اى تطلعه ومثله استجاد ايضا وحال النبات جنب اى ناعمه
وضنه بحال عشب حال جاد سواء اى متادنا نعم ايام عرفوا اى
اجتنوه من عرفات وذكر انه جنب الطيب الذى يبيعونها الادمانها
استعماله وقال الاخطل يصف ثغرا شتيتا ترتدى الظاء منه
اذا الجوزاء اجوت الضبابا الشتيت المتفرق المفلج الذى ليس
بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزاء اجوت الضبابا فيه وجهان احدهما
انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك فى شدة البرد وطول الليل اذا
اجوت الضباب من البرد وتغيرت الافواه بطول ليل الشتاء يعنى
فثغرها هصد عنه بمبتسم والآخر انه اراد عند طلوع الجوزاء
فى سلخ الحر اذا اجوت الضباب بعد شدة الحر والقيظ فالظمأ حينئذ
اسرع شئ واحر فلذ فريقها رويه ويصف علته وقال احر قوبل
بها الزجر الجود مثل قولهم وبلامه ما اشجعه وحاشا يعلو بعم
الصبح هى عند السحر اذا ما ادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة
وابيض الثريا جنح فى المغارب وقيل فى الآخر بعم شعاع الضحى
اذا برد الليل سحرا وتقشف الصرد واغا يعنى اتها وذلك الوقت
الذى تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبة وانشد ابو العباس
المبرد لابن الهيثم وعارض كانيات العراق ابنت لها قاعة العراق

فقه
اذا ظمئ اوعن صلا الضبابا
كمن بالموت هما واحتبابا
برقت لعارضك وكم محودة
ولمعت ذاك من يمن هضابا
كذلك اخلفتنا ام جبر
على ان قد جلبت عراعذرا
ولو برقت بنجد والعذارى
لقلن اياب

يذاق مثل العسل العراق قال ابو العباس في هذا قولان احدهما
انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق جانبي غم بخرسه كعراق
القربة فاخبرت انه ليس بغير الجوانح ولا ذاهب ولا ناقص وقوله
انبت مراقا من العراق يعني الثغر نفسه اي له ريق من صفائه
ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول الثاني قال يعلم
العار من ههنا العلم وقوله كجانب العراق يعني هذه البلاد التي
هو فيها متكاثف قد سد الافق وقوله انبت مراقا من العراق
اي ما تنبته الارض اذا مطرت من النور المزهر والاول عندنا
اصح لذكره العسل وانشد احمد بن يحيى لنابغة شيبان
وثغر كشك الثوب بشكس طريقه ٭ مجامع ضوجيه بطاق مخاصر
لعشقته بالليل لم يهدى له ٭ دليلا ولم يحش له الثغر خافر قال يعني بالثغر
ثم عارية كشك الثوب يعني كخرق الثوب اذا خاطه الخياط
والشكس الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الثغر وضوئه
جانباه وضوجي الوادي جانباه ويعني بالبطاق الريق والمخاصر
النابذة من الخصر وقوله لم يهدى له دليلا اي لم يعمل البرق
كما قال جرير الا رب يوم قد شربت بمشرب ٭ شفى الغم
لم يشرب به احد قبلي الغث والغم العطش واما يعني ريق
عارية قال المبرد وقال ابو زيد بل يعني شعاعه في السحاب
محوقا ضياء شكل وحده قال ابو العباس انما كنى بالثغر
عن فم جارية ثم اخذ في وصف الثغر ليكون الامر اشد للناس
قال السدوسي والاشبه ان يكون اراد ثغرا حقيقيا لان
ثابط شرا كان لصا وقاطع الابوال التي تمضي بها ويعابيرها
في تلصصه وكان كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق
وقطعه المفاوز واشباه ذلك من الغطة التي فيها ايسار يشبه
بان الوصف لثغر لانه يقول بعد قوله كشك
الثوب لدن مطلع الثغر كليل انه كان الظلام جانبيه
معاصم به من نكاء الدلو بيض اقرها خبار لهم مصحوبة قراقر
وقرنها حتى كن الماء منتهى وعاد هن السيل غيما معادا به
نظف زرق قليل قرارها خلا الماء ثم ارجاؤها فتوخارها
الاوصاف كلها لا تتفق الا لثغر وقوله ثغر عيره وتاول ذلك
على الفم لتصف البعد ولقد احسن كثير في قوله لصفة ثغر

ويوم

ويوم الجبل قد سفرت وكفت ٭ مراء العجب عن رئبال مراد ٭ وعن
نجلاء تدمع في بياض ٭ اذا دمعت تنظر في سواد ٭ وفي ممكاوس
في العقص هطل ٭ انبت لبنت ذي عذر جعاد وقال ابو تمام في هذا المعنى
وعلى العيس حرد يتبسمن ٭ عن الاشنب الشتيت المراد ٭ كان شوك
السيال حسنا فاضحى ٭ دونه للعراق شوك القتاد وقال البحتري
وارتنا خذا براح له الورد ٭ وشمنا حبا النقاخ ٭ وشنبا
بغض من لؤلؤ النظم ٭ ونزرى على شتيت الاقاح ٭ فاضات تحت الدجنة
للشرب ٭ وكادت تقضي للصباح وقال ٭ سفرت كاسفر الربيع الطلق
عن ٭ ورد بن قرقة الضبي منقول ٭ وتبسمت عن لؤلؤ ووصفه ٭
برد ترد حشاشة المتبول وقد جمع كل ما وصف به الثغر في قوله
كانما يضحك عن لؤلؤ منضد اورد او اقاح خلس اخر تاويل ابيه
ان سائل سأل عن قوله تعالى فهل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند
الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال ما
انكرتم ان يكون هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا
لانه اخبر انه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير
وليس نجعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قد
تكلم في تاويل الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا الله
تعالى بانه فعلهم كفارا ويخلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم
والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الانكار عليهم واي مدخل في
كونه خالقا لكفرهم في باب ذمهم واي شبه بينه وبين ذلك بل
لاشيء ابلغ في عدهم وبرائهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله
وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا فضلا عن تحمل المعنى ومن تعلم
اذا اراد ذم غيره وتوبيخه وتاجيجه مثل هذا الضرب من الكلام انما
يقول الا اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وصنع
كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاقوال قبايحها ولا
يجوز ان تشاغل الضاعة العلانية التي هي سلمية الربا وحمله عليها
وان يقبل هذه الشبهة لقول ضعيف قال قد ذمهم
في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير فلاضح لهم في ذلك
لكذا كيف يجوز ان يذمهم بجعلهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله
قيل انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم

وباستحقاقهم جرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم فمعلوم استحقاقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم للطاغوت وان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا تكون بفعل يعدم كاللعن والمسخ ثم نعود الى تاويل الايه فنقول ظاهر الايه يقتضي ما طنوه واكثر ما تضمنته الاخبار انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القرده والخنازير ولا شبهه في انه تعالى خالق الكل وانه لا خالق له سواه غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما يستفاد من قوله جعل منهم القرده والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا يستفاد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكرنا من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله تعالى بل قد دل الدليل على انه تعالى هو فعل ذلك وخلقه فافترق الامران وفي الايه وجه اخر وهو انه لا يكون قوله وعبد الطاغوت معطوفا على القرده والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل له منهم القرده والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القرده والخنازير لكنا قد عطفناه على اسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القرده والخنازير وقد يحذف من في الكلام قال الشاعر

امن يجاور رسول الله مكرما ... ومعدم وميسر سواء

اراد من معدم ومن ميسر قال وقيل ومنهم هذا التاويل سائغ في قراءة من قرأ وعبد الطاغوت بالفتح ابن الضم عن قراءة من قرأ وعبد الطاغوت بفتح العين والباء ومن سواء عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ عبد الطاغوت بالضم والتشديد ومن قرأ عباد الطاغوت وكسر الباء من الطاغوت فجميع قلت اختار من هذه القرآت عند اهل العربيه كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعه الا حمزه فانه قرأ عبد بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات

شاذة

شاذة هزيا فحوذها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عند الطاغوت تبقى على من لعنه انه قال وقد قرئت وعبد الطاغوت وعبد الطاغوت والذي اختار وعبد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبدوا الطاغوت وهذا يقوي وعبد الطاغوت وعبد الطاغوت بضم التاء وخفض الطاغوت فانه عند بعض اهل العربيه ليس بالوجه من جهتين احديهما ان عبد على فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم صرفوا هذم الطاغوت ثم خرج على حذاء وعبد وحذا قال ان الاسم متى على فعل كما تقول رجل حذر اي محالبع والاخرى فتاويل عندانه بلغ الغاية في طاعته للشيطان كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجا للقراءة بضم ليس عبد لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنة لجمع شيء على هذا البناء لكنه واحد يراد به الكثره الا ترى ان في الاسماء المفرده اضافة اي المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاغوت حاد على فعل لان هذا البناء يراد به الكثره والمبالغه وذلك كقولهم يقظ ونؤم فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عباده الشيطان والضلال كل مذهب قال وحكي على هذا ان عبدا في الاصل صفه وانه كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفه الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرهذا النحو عندهم في التكسير في قولهم ابارق وابا طح لم يزل عنه حكم الصفه على ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف احمر ولم يحملوا ذلك كالحمل وابدع وكذلك عبد وان كان قد استعمل استعمال الاسماء لم تخرجه كذلك عن ان يكون صفه واذا لم يخرج عن ان يكون صفه لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل هذا كلام محمد في الاحتجاج لحمزه فاما صحة قراءة حمزه وعادلت قراءة الباقين المختار وصح ايضا سائر ما روي من القرآت الى هنا كان الذي ظهر الوجه الاول الذي ذكرناه في الايه لزيل الشبهه عنها ويمكن في الايه وجه اخر على جميع القرآت المختلفه في عبد الطاغوت وهو ان يكون اراد تجعل منهم عبد الطاغوت اي شبه البهيم وسند على بكون من جملتهم ويجعل مواضع قد يكون بمعنى الخلق والعمل كقوله وجعل الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي هنا تتعدى

الى مفعول واحد وقد تكون بمعنى التسمية والشهادة كقولك
وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت
البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك
قال هنا متعدية الى مفعولين وتجعل مواضع اخر لاحاجة
بنا الى ذكرها جلالة تعالى تعالى وتنزه عن الطاغوت المبهم
وتشهد انهم من جملتهم قال وتجعل لو كانت جعل ههنا على ما ذكرتم
لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى
مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلت هذا غلط فاحش توهمه
لانه جعل ههنا متعدية الى مفعولين منهم يقوم مقام المفعول
الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدا
حتى يحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما
اشبههما وقد قال الشاعر ابا الاراجز يا بن اللوم توعدني
وفي الاراجز خلت اللوم والخور وقد فسر هذا على وجهين
احدهما على الغاء خلت حيث توسطت الكلام فيكون الاراجز
على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدا والثاني على اعمال
خلت فيكون في الاراجز في موضع النصب من حيث وقع موقع
المفعول الثاني وهذا بين لمن تدبر قال السيد رحمه الله
تعلب عن ابن الاعرابي اما واى للقسم في كل جملة لعمى
اقسم من غنى رهن ذلة واني لاختار الظمأ وقد اظن على بارد
عذب واغنى بجملة واستر وقت الدهر حتى كانه صديق ولا
اغتابه عند ذله ولست كمن كان بالمرء مغترا فاما افاد المال
عادا بن علة فدابرة حتى انقضى الود بينهما ولم انطق
من تداه بسلة وكنت له عند الملمات عدة اسد عالى دوم
كل جملة قال الجرمي الاولى في هذه القطعة الملاذها الجملة
الحاجة والجملة ايضا الحصلة والجملة بالضم العوده والجملة ايضا
بالضم ما كان جملوا من الشحم والجملة بالكسر ما يجمع من الاسنان
بالخلال والجليل الجسيم من العوده وعجبه وجلسل ايضا القشر وكلا
الوجهين قد ذكرهما قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال
ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا يدري احدكم متى يجل الله
قال ابو العباس جعلت يكون في تسعين احدهما من الجملة التي
هي الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الجملة وهي النبات الحلو

وانشد ابن الاعرابي
بلا بقولون تعصاني لهم قدر
كانا لا نرى في الشر فعلهما
سوا لهم وما رحمت رقيبهم
كما علم وعلى الاكل كانا

ويكون

ويكون بمعنى متى تشتهي ما عنده مشبه بالابل لانها ترعى فجلة
فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت فجلة
وقال انا لهم جلوا مخلين فلاقوا حمضا اي هاوا اشتهيت
لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والجلة ايضا بنت اللبون والذكر فجل وبغال
جسيم فجل اذا كان مهزولا الشاعر اسقيها يا سواد بن
عمرو انى جسمي بعدها لفجل وقال ايضا فضل مجلول اذا شد
لبانه حتى لا يرتضع وبغال فجلة وجلنبل ومجلول وقال ايضا اجزر
نابك الشاعر فلو انى قوتي اطعمتني رياحهم فطفقت وكل الرياح
اجرت اي لم يعلموا حبي بشيء فكنت افتخر بهم وقوله اقر لعين
من غنى رهن ذلة يقول اختار الصيانة مع الفقر اجب الى من يمنع
الذل ومع اذا كان باب الذل هو الذي يؤدي الى الغنى فاستحب الى العلماء وفي جانب الفقر
صبرت وكان الصبر مني بنجده وحسبك بهذا ثناء على الصبر يحلس
واستر وقت الدهر حتى كانه صديق اراد اني لا اعكو اياتي
به الدهر فحظاظة بل استر ذلك واظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق
واسر العدو ومعنى اراد بقوله ولا اغتابه عند ذله قوله فلما
افاد المال عادا بن علة قال تقول هم بنو اعمام اذا كان ابوهم
واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى فبنيل اولاد
علات وفي الحديث انا اولى بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة
الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكذلك
الشاعر حين ذكر عدم التقاطع والتقاطع لان الاكثر في بني
العلات ما ذكرناه وقوله وما بريته اي قاطعته لم انطق في
ندائه بسلة فالنطق يكون بالشفتين واللسان والتلفظ باللسان وكذلك
قوله انه لم يعب من خبره شيا وصان نفسي عنه مجلول اي
قال ابو اسحاق ان سائلا سألني عن قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فقال ما اوصل هذه
الاية وما الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم
وصفهم بالجهل في قوله قل اغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
قال فاما ان الاية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى ذكر
لعباده والاعتراف بنعمه لهم عندهم وعليهم صنوف النعم التي ليست
الا من جهته يستدل بها انك على وجوب عبادته وان العباد انما

تب لاحد النعم المخصوصة فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء الى اخر الاية وبينه في احدها على وجوب توحيده
والاخلاص له وان لا يشرك به شيء بقوله فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشا اي يمكن ان
تستقروا عليها وتغتر شوها وتتصرفوا فيها وذلك ان لم يمكن
الامر بان تكون منبسطة ساكنة دائمة السكون وقد استدل
الله على بقوله جعل لكم الارض بساطا على بطلان قول من يزعم
من اهل الارض كرية كالكل وهذا العقد لا يدل لانه يكفي في صحة
عليها ان يكون فيها بسايط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف
عليها وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومرجع ان جميع
الارض ليس منبسطا مسطوحا وان كان مواضع التصرف
منها لهذه الصفة والمنجمون لا بد يقولون بان يكون في الارض
بسايط وسطوح يتصرف عليها وتستقر فيها وانما هو شيء الى
ان لهيئتها شكل الكرة ولعله ان يقول قوله عز وجل جعل لكم
الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها لا الى
مواضع منها لان ولكن تدفعه الصورة فيه حيث انا نعلم بالحس
ان فيها ليس بساط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله
السماء على ما هو عليه من الصفة حالة تتعلق بمنافعنا ومصالحنا
وذلك انزاله منها الماء الذي هو الحظ الذي تظهر به الثمرات
فتنتفع بنيلها والاغتذاء بها واما قوله ولا تجعلوا لله اندادا
فان الند هو المثل والعدل قال حسان ٥ اتهجوه ولست له بند ٥ فشركما لخيركما الفداء واما قوله وانتم تعلمون فيحتمل
وجهين اولها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي هي الاصنام
وما جرى مجراها التي تقصدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه
النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا
تسمع ولا تبصر ويلزم ان اعترفكم الذي كانوا يعبدون
الاصنام ما كانوا تدعون ولا تعتقدون ان الاصنام خلقت
السماء والارض من دون الله ولا معه فالوصف لهم هنا بالعلم
انما هو لتاكيد الحجة عليهم ويصح لزومها لهم لانهم مع العلم بما
ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله

ذكر سيبويه ان معنى لعل الامر ليعلم كيف يعمل عند الاخفش ان معنى لعل معنى كي عند العرب وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لعلكم تتقون وان قطرب انكره اللام لا تدخل على كي وقد احتج على ذلك بان كي لا تدخل على ان

واذ

وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون
وتاتون وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط
التكليف ولزمته الحجة وصدق عذره في التخلف عن النظر واصابة
الحق ويظهر ذلك قوله انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من
عباده العلماء والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كما يدل وعزه
ان المراد بذلك اهل الكتاب بنو اسرائيل والاجبل خاصة ومعنى
وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل
وعلى الوجهين الاولين لا تناقض بين هذه الاية الكريمة وبين قوله قل
اغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم يتعلق شيء
وجهلهم بغيره وعلى الوجه الاخير اذا جعلت الاية التي سلفنا ذكرها
مخصصة باهل الكتاب امكن ان تجعل الاية التي وصفوا بها بالجهل
تناولهم ولا غرو ولاء من لم يكن من اهل الكتاب بجدة بيان التوحيد وكل
هذا واضح بحمد الله تعالى قال السدي سرا وما يغرم من شيء
تاسيره مختلفة والقول محتمل للكل تحولها امر الغنم ٥ وقد اغتدي
وبي القانص ٥ وكل بمباءة مقتفر ٥ فبدركنا فعم راجن ٥ سميع
بصير طلوب بكر ٥ العدو الضروس حتى الضلوع ٥ شوعي اريب نشيط
اشر ٥ فانشب الظفار في انا ٥ فقلت هبلت الاستفز ٥ فكر اليه
بمرانه ٥ كما هل ظهر اللسان مجر ٥ فظل يرنح في عبطل ٥ كما يستدير
الجار الشغر قال ابن السكيت القانص الصائد ان
والمرباءة المرتفع بربابة فيه المقفر الذي يقتفر اثار
الوحش ويتبعها وقال غرم القانص البازي والصقر والفهد
اللقب الذي يعلق على الصيد يقال ما اشد غرمه اي ما اشد حرصه
قال الاعشى ٥ تؤوم ديار بني عامر ٥ وانت بال يعقبل فغم ٥
اي موليع والراجن الذي يالف الصيد والسميع الذي اذا
سمع صاح نفته والبصير الذي اذا راى شيئا لم يعلم يكذبه
بصره والشوعي الذي اذا سمع الصيد ادركه ولم يعجز عن الوحش
والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم وقال ابن السكيت
وغرم في قوله فانشب الظفار في انا اي فانشبت الكلب الظفار
في اناء الثور والاناء في العضد معروف فقلت فعلت اي
فعلت للثور هبلت الاستفز الكلب قالوا وهذا يدلكم فيه
بالثور واستهزاء به والاصل في العلم الوقوع على الشيء يقال

واذ

تهكم الصيد الذئب اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر اليه
بمكرانه اى تبقرنه ومعنى يظل يرنح فى عيطل اى ظل الكلب يرنح اى
يميد ويتمايل كالسكران والعيطل الشجر الملتف وتقال ايضا
الحلبة والصياح وقوله كانما تذبرى النحار النعر والنعر الذبح
يدخل فى رأسه الذباب الاخضر اوالاترج فيطمح برأسه وينزوا
فشبه الكلب فى اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال اس تعتسل
ترى الغرات الزرق تحت لبانه • احاد ومثنى صعقرها صواهله
وقال احمد بن عبيد القاضى الفرس وصاحبه ولجج فى
ان الفرس يسمى قانصا قوله عدى بن زيد • تقتنك الجنل
وتعطاك الطير ولا تلكع لها التنبض • اى لا تمنع منه ويقال
لا ينقض قال وقوله فانتب اطفار فى انما معناه فانت
الكلب لطفار فى ناء الثور فعلب لصاحب الوحش او غلامه
الممسك للفرس هيئة الاتدنو الى الثور فيطعنه فقد اسكه
عليك قال ومحال ان يكون امر العتس اغرى الثور بقتل كلبه
لان امرء القيس يغنى بالصيد ويصف فى اكثر شعره انه مهر وفى
منه مظفر فيه كقوله • اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا • تعالوا الى
ان يأتى الصيد نحطب وكقوله • نعم للصيد ليس له • غير مركب
على كبره • محال على هذا ان يغرى الثور بقتل كلبه قال وباول
الاشعر الاتدنو من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو
قال الراعى • وافرعن فى وادى حلاميد بعدما • علا البيدق
القيظ المتياصر • اى المتدانى وقال مفرس لم يرعى •
وانك لا تعطى امرءا غير حظه • ولا تملك الشوق الذى لعبت ناصر
اى دان منه ومعنى القص الهروس اى بعض اسنانه ملتقى بعضه
وصبى الضلوع اى مشرفة الضلوع عالية ويروى حنى الضلوع
بالنون اى منحنيها يقال ان الضلوع اذا نقوست كان اوعى
لقوته واقوى له ويروى لضفى الضلوع اى ملوعة حقيقة داخلة
فى جنبه ومعنى فظل يرنح اى ظل الثور يرنح فى عيطل لما
طعنه صاحب القوس وقد يحتمل ان يكون يرنح الثور يلطف
الكلب به ولانه اشتد اطفاره فيه وكل ذلك محتمل ومما يحمل
ايضا على وجه مخالفه قوله امرء القيس • فتوضح فالمقراة
لم يعف رسمها • لما نسجتها من جنوب وشمأل قال فتوضح

معناه

معناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل درست
لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله فى آية الاخرى
فهل عندرسم دارس من معول وقال اخرون معنى لم يعف اى لم
يدرس فالرسم على هذا القول هو باق غير دارس ومعنى قوله فى آية
الاخرى اى فهل عندهم سيدرس فى المستقبل وان كان شاهد
من هو اليوم غير دارس وقال اخرون معنى قوله لم يعف مثل الوجه
الثانى انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هى بواقى نوائب الدهر
تخرقها وتخرج عندرويتها ونوعفت واتحت لاستعجالها
وهذا ضعيف قوله ابن احمر • الا بيت المنازل قد بليا • فلا يبكيك
داشجن جريها • ومثل قول الاخر • لبيت الديار التى تبتغى لتخربها
كانت بتبنى اذا ما اهلها بانوا وليس قوله فهل عند رسم دارس
من معول بمقتضى لهذا انما هو كقولك درس كتابك اى اذهب بعضه
وبقى بعضه ابو بكر العبدى معناه لم يعف رسمها من قلب
وهو دارس اى موضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله
فهل عند رسم دارس من حمى وجوهه فيناقض الكلام وقال
اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم اكذب نفسه بقوله فهل عند رسم
دارس من معول كما قال زهير • وقفت بالديار التى لم تعف
القدم • بلى وغيرها الارواح والديم • وكما قال الاخر •
للا تعدن ما قد عرفن بن مالك • بلى ان من زار القبور لبعدا
ارادان يبعدن فابدل الالف فى الوزن الحقيقة وهذا وجه
ضعيف وبيت زهير ليس كذلك فيه ما توهم من التناقض والكذب
لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه فى احد الوجوه المتقدمة من
انه اراد ان رسمها لم يعف ولم يمح بل درس كله وان كان قد غيرت
الديم والارواح بعضه وانزت فى بعض فاما البيت الثانى فلا
حجة فيه لانه لم يتضمن اثباتا ولا نفيا وانما دعاه ان لا يعد شعر
زهير الى علو بلى انه يبعد فى زيارة القبور وما ادعى به غير واجب
ولا ثابت فكيف بناء على الاثبات الثانى ويمكن فى ابيت وجه اخر
وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اى لم ترو وبكر فيطر حتى يعود فيه
الترسم وبينه المتأمل بل بل هو خاف عن الابح والظاهر قال
فهل عند رسم دارس علم يناقض الاول لانه قد ثبت الدرس
له فى كلا الموضعين ولا شبهة فى ان عادة العرب فى حروف الاضداد التى

تستعمل بازاء في الوفرة وغيرها في الزيادة والكثرة قال الله
تعالى حتى عفوا اى كثروا ويقال قد عفا الشعر اذا كثر قال
الشاعر * ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم *
اراد كثيرات اللحم ويقال قد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال
اعفيت الشعر وعفوته اذا كثرته وزدت فيه وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تحفى الشوارب وان تعفى اللحى اى توفر
وبهذا الوجه اجبت عندى عما تقدم الجنس الحر ما فيه وانه
انه سأل سائل عن قوله تعالى يا اخت هارون ما كانت اخت
الرجل وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قال كيف
نكلم من كان في المهد صبيا فقال فهارون الذى ينسب
هم الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن اختا لهرون اخي
موسى عليهما السلام في حال حولهم ذلك كان في المهد الجواب
قلنا هو من هذا الذى نسبت اليه مريم قد قيل فيه اقوال
منها ان هو من المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا
بالعهر والشر وقطاع الطريق فلما انكروا ما جاءت به
من الولد وظنوا بها ما برأها الله عليها السلام مبراة منه من اشر
نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكانه بعد بالكلام بأشبه
هو من في حسنه وقبح فعله وهذا القول مروى عن سعيد
بن جبير ومنها ان هو من هذا كان اخا لها لابيها دون امها
وقيل انه كان اخا لابيها وامها وكان رجلا معروفا بالعلم
وحسن الحال والطريقة والعبادة والتألة وقيل انه لم يكن
اخا لها على الحقيقة بل كان رجلا صالحا من قومها وانه عامل سبيل
جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هارون من بني اسرائيل فلما رأوا
ما ظهر من امرها قالوا يا اخت هارون اى يا شبيهة في الصلاح
فما كان هذا امرك وما كان والدك ممن يفعل القبيح ونسبوها
عليه الريب وعلى قول من قال انه كان اخا لها لكونه من قومها لم
انكر من اهل بيت صلاح فالسؤال لازم لانك لم تكن امرأ سوء
ولا كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هارون المعروف
بالصلاح والعفة فكيف اتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف
من منكك وجوه هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال لما
ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران قالوا لي اخبرنا

ايس

اليس بينكم يزعم ان هارون اخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى
وموسى من السنين ثم اوردوا علي حتى رجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال لي فهلا قلت لهم كانوا
يدعون بانبيائهم والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى قولهم
يا اخت هارون يا من هي من نسل هارون اخي موسى كما يقال
للرجل يا اخا بني تميم ويا اخا بني فلان وذكر مقاتل في سبب
قولهم يا اخت هارون قال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لهارون بهذا الذى ذكروه هو هرون اخو موسى قال
مقاتل وتأويل يا اخت هارون يا من هي من نسل هارون كما
قال تعالى والى عاد اخاهم هودا اى من عاد اخاهم صالحا
يعني اخبرهم انه منهم وقيل وكل قول من هذه الاقوال
قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله من كان في المهد صبيا فهو كلام
مبني على الشرط والجزاء معصور به الهاء والمعنى من يكون في المهد
صبيا كيف يكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل
لكن ان شرط الاستقبال فيقول القائل ان زرتك يريد ان
تزورني ثم ان زرك قال الله تعالى ان شاء جعل لك جزاء وذلك
يعني ان شاء يجعل لك وقال فطرب معن كان ههنا بمعنى
صار وكان المعنى كيف نكلم من كان في المهد وليس هذا ذلك قول
يرفعه اخرجت اليه جزة ارجنية * وقد كان لون الليل مثل الارندج
وقال عنزة كان ههنا بمعنى خلق ووجد كما قال العرب كان البرد
وكان الحر بمعنى وجد ووجدنا وقال وقوم لفظه كان وانما اريد بها
الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس انتم كذلك وقوله هل كنت الا بشرا رسولا وقوله كان الله
عليما حكيما وقد قيل في هذه الآية الاخرى عن ذلك قبل ان القوم
شاهدوا من آثار علمه وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليما
حكيما يعني فلا تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما وقيل
ليس كما مذهب من وضع لفظ الماضي موضع الحال والاستقبال قوله
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
وقولهم في الدعاء غفر الله لك والحال بقاك وما اشبه ذلك
ومعنى الكل يفعل الله بك ذلك الا انه لما امن اللبس وضع لفظ
الماضي موضع المستقبل قال الشاعر * فادركت ما قد كان قبلي وما ادع

على الماضي الواقع في الزمن المستقبل
ان ان شرط الاستقبال

على الشاهد على مجيء كان بمعنى
صار ويجيء خلق ووجد

على جواز ازالة الحال والاستقبال
بلفظة كان

على السؤال صحيح وضع الماضي
موضع الحال والاستقبال

لمن كان بعدى فى الفضائل بعدا اراد لمن يكون بعدى وقيل
جعلوا فيه المستقبل موضع الماضى قول الصلتان العدى
يرثى المغيرة بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا وتبارين
وللمجد الرائح ان الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق
الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم ورباح معناه
فلقد كان كذلك تأويل خبر ان سال سائل كيف يطابق
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا
هامة ولا صفر وانه قيل له ان الناقة تقع بشفر البعير
فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول فما روى
عنه عليه السلام من قوله لا يورد ذو عاهة على مصح وقوله فر
من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا مجذوما اتاه ليبايعه
بعهد الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم يأذن
عليه السلام له وروى عنه انه قال الشوم فى المرأة والدار
وقد اوهن هذه الاخبار متناقضة متناقضة فيوا وجه يجمع
بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة سأل ففسر عن اختلاف
هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا
فيه فانه غلط واتى بما ليس بمرضى قال ان الخلل من هذه الاخبار
مفقود موضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى
على ثلاثة اوجه احدها عدوى الجذام فان مجذوما تشتد الجبة حتى
تسقم فى الجار مجالسته ومواكلته وكذلك المرأة تكون تحت مجذوم
فتفاجعه فى شعار واحد فيوصل الداء الذى فرما جذمت
وكذلك ولده يتزاورون فى الكبر اليه وكذلك من كان به سل
ودق والاطباء تأمر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يرد
بذلك معنى العدوى وانما يبعدون منه لئلا تغير الرائحة وانها قد
تسقم فى الجار استشمامها والاطباء العدالناس من الايمان بالشوم
او من وجه كذلك الناقة تكون بالبعير وهى جرب سرطب عادا فخالط
الابل وحالها او وصل اليها بالماء الذى نسل منه نحو الذى به فهذا
هو المعنى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو
عاهة على مصح قال وقد يذهب قوم الى انه اراد
بذلك ان لا يطئ الذى نزل ابله فى دوات العاهة فيأتم قال وهو

لهذا

جعل المستقبل موضع الماضى
وجه النصب بهذا الاصل لزيادة الاعم ودرور بمعنى العدو وهو فى زيادة الاعم السبع وقال بعضه زيادة الاعم وهو عند فيس وقال بعضه بالضاد وهو صلة الاعم بمعنى انه كان يعم بالنفع اهل بلاده وقال فى الصحاح ضرب فلان بالسيف اى صنع الاسياف وقال ابن السكيت ضرب فلان بكذا اى صنع الاسياف وقال ابن السكيت ضرب فلان بكذا اى صنع الاسياف وقال ابن السكيت ضرب فلان بكذا اى صنع الاسياف

حديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر

الرجاء ان ناقة خطرا لها الجنة ٤٣

ن

وما هوا بعد عرام عوف
كان رجليها مطان
قال زياد
اردت زوادة والمن اذكر
اردت عاردت به لساى
وكانت تقول ان الزاد السفر والترب
وهو ان يراد الشر والعيب

لهذا عندى وجه لا ناخذ الذى خبرتنا به قال وما الطاعون
الاخر ان العدو كذلك والطاعون يشبه بعضه بعضا فهو فاشى
الطاعون وحكى عن الاصمعى عن بعض البصريين انه هرب
من الطاعون فركب حمارا وعصى بابهر يقول لهم يقولون فيه حمار يا
كدو لخالفه وانا اقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذى صفة
مطار او يأتى الحتف على مقدار قد يصيح الله امام كل
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذى انتم
فيه طاعون فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا
تدخلوه بريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كما يكم
تظنون ان الفرار من قدر الله يمنعكم وبريد بقوله اذا كان
ببلد فلا تدخلوه ان اقامكم بالبلد الذى لا طاعون فيه
اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم قال ومن ذلك اخبرنا
بعقوب بالشوم والدار قال ان الرجل مكروه او جاريته يقول
الحديث بشومها قال وهذا هو العدوى الذى قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا عدوى فاما الحديث الذى رواه
ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشوم فى المرأة
والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابى هريرة
والله يسمع شيئا من الرسول فلم نعه وروى ابن قتيبة
خبرا رفعه الى ابى قتادة ان رجلا جاء الى النبى
عائشة رضى الله عنها فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة فى المرأة والدار والدابة
فطارت شقة فقام قالت كذب والذى انزل الفرقان على ابى
القاسم ما حدث هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة
فى المرأة والدار والدابة ثم قرأت ما اصاب من مصيبة فى الارض
ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها وروى هذا
الحديث عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انا انزل الدار فاكثر فيها عددنا وكثرت
فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا
وقل عددنا فقال رسول الله دعوها وهى ذميمة قال ابن
قتيبة هذا يقض الحديث الاول وانما امرهم بالتحول

صلى
معنى رواه ابو هريرة
انما الشوم فى المرأة والدار
وانه غلط منه

(ذ)

منها لانهم كانوا مغبوطين فيها على استثقال ظلها واستيحاش
لما نالهم فيها فامرهم بالتحول عنها وقد حصل الله في غرائز
الناس وتراكيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان
بلا مراد هم به وبعض هذا جرى على يده الشر لهم وان لم يرد هم
عنه وقال السيد تاج الدين ابن قتيبة عمل شفاء اكثر من
انه لما انجره تاويل الاخبار التي تسأل نفسه عنها والمطالبة
بتأويلها وبين قول النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى والطيرة ادعى الخصوص
فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشيء دون اخر وكلامها
سواء ولو ورد تاويلا لما وقعه نفس النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن النعم تقع على في
البعير فتجرب بذلك الابل قال فما اعدى الاول يكذبا
العدوى انتفت وتاثيرها فاطلع ابن قتيبة ذلك
ان الجرب يعدي ويؤثر في المخالط والمواكل ويعول في ذلك
على قول الاطباء وتركه قول الرسول صلى الله عليه وسلم
وفي ظريف امره انه قال ان الاطباء يتهمون عن
مجالسة المجذوم والابرص دون ذلك معنى العدوى
وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن استشمامها
وهذا غلط منه لان الاطباء انما تنهى عن ذلك فوقاية من
العدوى وسبب العدوى عندهم هو استشمام الرائحة
وانتقال الجزء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان سر هذا
معروفا عند قوم ما توجب ان لا يكون هذا ايضا سر العدوى
وسبب العدوى عندهم هو استشمام الرائحة وما حكى عن
عزم تاويلا صحيحا في قوله لا يورد ذو عاهة على مصح
ادعى ان العيان قد فقد واني عيان بعد وكم نجد كثيرا
ممن يخالط الجربى فلا يجرب ويخالط الصحاح تخالط ذوي
العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها وكانه انما ادعى ان
العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم ممن اعدى الاول
عندنا في قوله لا يورد ذو عاهة على مصح انه
عليه السلام انما نهى عن ذلك وان لم يكن هو مؤثرا على الحقيقة
لان فاعله كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد
ذلك يعدي ويؤثر ما ورد على البلد فلا بد ان يلحقه ما

لتقدم

ر د ما قال ابن قتيبة

تقدم مع اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يدخل من عامله
ذلك فكانه عليه السلام نهى عن اذى الناس والتعرض لوهمهم
وقد يجوز ايضا فيه ما ذكره ابن قتيبة عن غيره مما
لم يرتضه من انهم طعنوا ذلك الموا فنهى عليه السلام عن
التعرض لما يتوهم
ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في
الطاعون اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن سكن ببلد
ما الحقد من الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب لانه حمل ذلك
على ان يجتنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك
الدار وهذا ممكن مع قوله لا يورد ذو عاهة على مصح
بعينه فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس
فيه ان ذلك لاجل الطاعون وقد يمكن ان يكون لاجل بشع
ريحه واستقذاره ونفور النفس عنه ولان ذلك ربما
دعا الى التضرر والازراء عليه وامتناعه عليه السلام من ادخاله
المجذوم عليه للمبايعة يجوز ان يكون لبعض هذه عن العدوى
بل لبعض الاسباب المانعة التي ذكر بعضها واما حديث طاعون
عمواس فيه على ما قاله وقد كان ببلد ما يحول في دعوى
الدوام ويجب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى الوباء في
الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير
الاهوية وما جرى مجراها يعدي كعدوى الجرب والجذام
والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب
او يجذم مخالفة فكان هذا بعض الصفة وهذا العيان موجود
في الطاعون فانا نرى عمومه لمن سكن البلد الذي يكون فيه
ونطراء اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم في المرأة
والدار والدابة فالذي ذكره من الرواية في نعاه بزيل
الشبهة به على انه لو لم يكن هناك رواية في ما وجد جاز ان
يحمل على ان الذي سيتطير به المتطيرون ويدعون ان الشوم
فيه هو المرأة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتا
للطيرة والشوم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بالطيرة
الكاذبة انما هي فيها لقوة امرها عند اصحاب الطيرة
وما ذكره لعدو ذلك في الدار وامره عليه السلام باجتنابه
عنها ما ويله من وجه وكان يجب ان يستند اليه مما تقدم

وما التوفيق الا من عند الله مجلس اخر تاويل ايه ان سال سائل
فقال ما تاويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه
علي حكيم او ليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه
وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا ليس في الايه اكثر من ذكر
الحجاب وليس فيها انه حجاب له او لمحل كلامه او لمن يكلمه واذا لم
يكن في الايه شئ من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل
مما يجوز ان يكون محجوبا وقد يجوز ان يريد بقوله او من وراء ان
انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم بحيث معلوم له على سبيل
التفصيل فسمي الحاطب المخاطب ولا يعرف محله على سبيل التفصيل
فيقال على هذا هو يكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد في
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو
داود عليه السلام اوحي في صدره حتى يرى النور او من وراء حجاب
وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبريل ارسل الى محمد صلى
الله عليه وسلم فاما الجبائي فانه ذكر ان اي اد بالايه وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته
والنهي لهم عن معاصيه وتنبيههم اياهم على ذلك من جهة
الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما سمى
الله ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما على سبيل الافصاح
كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والكلام في اللغة انما هو
ما جرى مجرى الانباء والتنبيه على شئ من غير ان يفصح به وقد هذا هو
معنى ما ذكره الله في الايه قال وعسى بقوله او من وراء حجاب
ان يجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو
كلامه لموسى عليه السلام لانه يجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى
موسى عليه السلام وحده في كلامه اياه اولا واما كلامه لمن اراه
المنامات فانه انما اسمع ذلك موسى وسمعه الذين كانوا معه
وجب عن جميع الخلق سواهم وهذا معنى قوله او من وراء حجاب
لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه
حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام للكلام فيه فلم يكونوا يدرون
من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز
ان يكون اراد بقوله او من وراء حجاب ان الله تعالى كان من

وراء

وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة
قال فمعنى قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارسال
الملائكة بكتبه وبكلامه الى انبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك
عنه عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
وانزاله سائر الكتب على انبيائه هذا وقد ضرب من الكلام الذي
يكلم الله به عباده ويامرهم فيه لطاعته وينهاهم عن
معاصيه ما يجوز ان يكلمهم على سبيل ما كلم الله به موسى الكلام
خلاف الوحي الذي ذكره في اول الايه لانه قد اوضح ظهر في هذا
الكلام بما امرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره في اول هذه
الايه انما هو تنبيه وخاطر وليس من اوضح وهذا الكلام الذي
ذكره ابو علي ابعد شديد والكلام يحتمل ما ذكره ويمكن في الايه
وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء وفي الظروف
تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه يقول احدهم لصاحبه
اذا استبعد وجد واستطاء فطنته بيني وبينك حجاب ويقول
في الامر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا
الامر حجب وموانع وسعاتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الايه
ان الله تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب
لهم ادلة يعلمون بها ما يريد او يكرههم مرهم مقلوبة من غير نصب بعضها
للدلالة على ذلك والايه اشارة الى مخاطبنا او مكلما للصبابة عائدة
عليه ويجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن
يسمع كما يسمع المخاطب وقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ظاهر
يعلم بالعقل ان احدا يدركه كما ان اقوال الرسل الذين عنده من اعلم
بهذه الصفة فصار الحجاب هنا كناية عن اخفاء عباده عما دل عليه
الكلام وليس لاحد ان يقول ان الذي يدل على الاجسام في صفاته
واحواله ومراده ولا يحال فيما يدل عليه الدليل الذي نصب ليدل على مراده
ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب به ولا يمتنع العقول ان يعلموا
انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بفعل شئ
واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون في من فعل فعلا
يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا
وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك فيجرون الالفاظ التي يجرونها على الكلام
الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظائره

قال السيد قدس سره ومن ثم حسن ما قيل في الذئب خوال اسمائه
خارجه بن حصن الغزاري • ولعدائم نبا لمقربه • بادي القفا، معارف
الكسب • تدعو العفى ان نال علقته • من مطعم عبا الى عنب • وطوى
ثميلته وحالتها • بالصلب بعد لدونه الصلب • باطل سعيك ما صنعت
بما • جمعت من سغب الى دب • لو كنت والب تفتش به • لفظلت تفعل
المؤذي اللب • وهجت صالح ما احترفت وما • جمعت من نهب الى
نهب • وابتله سقطا تدل به • فلقد بنيت بغاية النعب • او كان
غير مناصل تعفى بها شعثي بزه وركايب الركب • فاعمد الى الهل الوفير
فما • يحتاك غير مقرمص الزغب • احتثنا ما تطيف به • فاخترنا
للامن والخصب • وبغير معرفة ولا سبب • اني وشعثك ليس في شعبي
لما رأى ان ليس ناقعة • حدثها ون صادق الارب • والح الحاجا
بحاجته • شكوى الضرير وفرجة اللعب • بادي النكاح بشتكي سغبا
وانا ابن قاتل شدة السغب • فرايت ان قد نلته باذى • من عدم
منلته ومن سبب • ورايت حقا ان اضيفه • اذ ام سلمي وانتمى
حربي • فوقفت مغتاما ازاولها • بمهند ذي رونق عضب •
فغرضته في ساق اسمنها • فاجار بين الحاذ والكعب • فتركته
لعياكم جزرا • عمدا وعلق رجلها صحبي • وكر دنيا طرقه لعبا
وقوله معارف الكسب مثل مر به اي لا يبغي له لسد الا بشئ
يكتسبه وقوله يدعو العفى ان نال علقته اي ان وجد ما يعلق
به من مطعم عبا اي بين ويعيى فذلك عند العفى والتميلة
ما يبقى في البطن من طعام او علف طوى تميلته وحالتها
واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه واللوحة اللبن والابر اللبن
قال ابو الهيثم الخلف بقلة تطعم بصلبه بعمان لان ما حلب عنها ثم
اقبل على الذئب كالعادل له فقال ما صنعت ما جمعت من شعب
الى دب وقوله ما يسان للشباب والهرم لا تعرف ان ولا تلفظ
بها الا هكذا وقوله فيما هو منذ كنت شابا حتى دبب على
المصا ثم قال لو كنت والب لجمعت ما يقيمه وبعني اجتزوت
الكتيبة ويعني من رهب الى رهب اي من عدو لك الى نعم
الى الصديق الاوى ثم قال ان كان عرفك لئاما فقد
نبت بغاية النعب اي هو بنا غرك وبقابلك وليس هنا
ما تغير عليه وانما معنا ما صل اي بعوف مسوفه وركائبنا

الذي

روى ابو العيس في ناشئ وقعد
احياء الاسجع اذا
ارتفع يد الارطب
ماذا دواء اصابه نعب

التي تمطيها فاعمد الى اهل الوفير فالوفر القطيع من الغنم ولا
تسمى وقيرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعلتك نمى اضيع الغنم
فاما يحتاك الراعي والمقرمص الذي يتخذ القرموص واصله
المكان العشب وهو هنا جمزه يحتفرها الراعي في الرمل في سدة
الحر للشاة الكريمة الصفة حتى اذا ركنته كان ضرعها في
القرموص وقوله من شعبك الذي ليس منه شعبي اي لست من
جنسي ولا شكلي والارب الحذيعة عند الحاجة وشكوى الضرير
وفرجة اللعب اي هو منا قريب المكان بعد سرحة الكلب
اذا ضاءته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة
السغب اي انا ابن من كان يغزو ويطعم ثم رجع الى كرمه
فقال رايت بعد ما بغته ومحظته بالاذى والعدم ان
اطيفه واقربه لانه ضيف وان كان دنيئا فوقفت انظر في
ركابي واختار اسمنها والاعتام الاختيار وازاولها الاسرها
والحاذان حد العجزين اللتان يليان الذنب وجزرا ان رجل
المظمة التي عقرها علقمة بعض اصحابه على فطير اخذه قال
النجاشي يذكر وبيا • وما كلوت الفيل بعد عاد احنا • قليل به
الاصوات في الرض كحل • وعدت عليه الذئب بعوى كانه • خليع حلا
من كل مال ومن اهل • فقلت له ما ذئب هل لك في فتى • يواسي بلا
من عليك ولا بخل • فقال هداك الله للرشد انما • دعوت لما لم تاته
سمع قبلي • فلست بآتيه ولا استطيعه • ولاك استقني ان كان
ماوك من عقل • فقلت علك لحوض ابي تركته • وفي ضوء فضل العلق
من السحل • فظل يعسوري زمانا كثيرة • وقد نكل من هول على كل
وقوله ان الغريض قرله بالعريين فقراه ما على ناره ذئب
فانصرف مقعيا يصيخ للعرق بسلوحه فرمى كبد فاكلها
فرمى كبده بما بقي فلما شبع ولى عدفقا وليلة بتنا الغريين صاديا
على الراد في شئ النزاعين اطلس • تلمسنا حتى اتانا ولم يزل
لدن قطعنا امد صلصل • فلوانه اذ جاءنا كان دانيا • لالبسته لو
انه كان يلبس • ولكن تخن جنبه بعد ما دنا • فان كقاب القوس لو
هو نفس فقاسمه نصفين بيني وبينه • بقيد رادي والركايب
نعس • وكان ابن ليلى ادفرى الذئب راده • على طارق الظلماء
لا يتلبس ولابن عنقا الغراري واسمه قيس بن بحره وقتيل بحره

ل

النجاشي قال اس ذبر كل فتى
سمين يكنى بالاسود كسر كه
وغيره وقال غيره النجاشي يكنيه
الماء ولا كنية للذئب من غير انه
عد نزات انا نحط ابن عرس النجاشي
بكنية الذئب وصحح عليه
وفي شعر الاردن والنجاشيا

بالضم الابيات المشهورة فى الديب وهى واعوج من الكرخ
كانه • بذى الثمد سعد آبه الليل جانح • بلى كسبه اطراف ليل
كانه • وليس له طلع من الحض طالع • غلما اناه الزرق مكحل عينه
حبوب للاقاه آبسة الطلائع • طوى نفسه طى الحبير كانه • حوف
حسه فى ربوه وهو جائع • فلما اصابت مقتل الشى جلده • ناعضل فى
اثنايه السم ناصع • وفكك لحيبه فلما عاد باه • صائى ثم افضى الملاد
بلا قتع • وهم بانهم ان رمح غره • وان صاق سرقه فهو واسع
وعارض اطراف الصباء كانه • رجاع عذير هزه الريح رابع •
ولاحر فى الديب • فقلت لعلم انى غنر نائم • الى مستقل
بالجانه ايبنا • لعند المطاف لا لعند على الغنى • ولا بانلى
ما انطاع الدنكتا بعنى اديب اى غليظ الناب لا انام البه
باى لا اثق به وفى ذلك استغث الى فلان اى الجانت اليه
وبغنى لا يغيد على الغنى اى لا يكتمنى مطعما وهو شيعان
وحميد بن ثور فى الديب • فظل لراعى الجش دبى تغيبه •
جابس وحالت دونه من الاجارع • اذا ما غدا بوغار انف عمانه
من الطير تنظر الذى هو صانع • حليف انكا الاحمر اشله
دم الكوف اذ سنو عن الحوض نافع • هو البطل الدانى من القناس كالذى
له صحبة وهو العدو المخادع • يتام ما اذى مقلبه ويتقى •
ناجرى الاعادى وهو يقظان هاجع وصفه وبنا يتبع الجنس طبعا
فى ان يتخلف رجل يث عليه لانه من المتبع للرعيف فى
التقلى ولا كاد ياكل الا ما فرسه وجابس اسم هضبه وقال
بعضهم وليس بمعروف ان جابس اسم من اسماء الضبع واخبر
ان الطير تتبعه لتصيب مما يقتل والعصير الماء الذى بعل الدقش
مجلس ٧٢ اعلم ايدك الله ان سائلا سائل عن قوله تعالى ولما جاء
موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن
ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين فقالوا للمشكرين
ان يكون هذه الاية دالة على جواز الرويه عليه تعالى لانها لو لم
تجز لم يجز ان يسالها نبى كما لا يجوز ان تسالها اتحاد
الصاحبة والولد ولو كانت الرويه الصادقة مستحيلة لم يعلقها

باس

باس يصح ان يقع وهو استقرار الجبل فاذا علمنا صحة استقرار الجبل
فى موضعه فيجب ان يكون بالبنية صحيحة فى حكم ما علقت به
وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضى جواز الحجاب عليه لان
التجلى والظهور لا يكونان الا بعد احتجاب فاستمار الجواب
قلنا اولا ما نقوله انه ليس فى صيغة الشرط دلالة على صحة
وقوعه ولا جوازه لان السائل يسال عن الصحيح والمحال
مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة ولا دلالة فى سؤال الرويه
على جوازها ولا صحابنا عن هذه الاية اجوبة اولها وهو الاولى
والاقوى ان يكون موسى عليه السلام لم يسال الرويه لنفسه وانما
سالها لقومه فقد روى انهم طلبوا ذلك منه واليه وعاجلهم
واعلمهم بانه لا يجوز عليه تعالى فلم يقتنعوا بجوابه واصروا ان يرد
الجابه من ربه فى وعدهم ذلك وغلب فى ظنه ان الجواب اذا ورد
من جهته تعالى كان احسم للشبهه وابلغ فى رفعها عنهم فاختار
السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله محضرهم فيخرجوا
ناردين الجواب فاذا ثبت ما يدل على الرويه لا يجوز عليه
ويقوى هذا الجواب اشياء منها قوله سالك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون
ومنها قوله تعالى فلما اخذهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاضافة ذلك
الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم وانما سالوا
ما لا يجوز على الله ومنها ذكر المحرمة فى الرويه وهى لا تليق الا
برويه البصر دون العلم ومنها يقوى ان الطلب لم يكن للعلم
الضرورى على ما سنذكره فى الجواب الثانى ومنها قوله انظر اليك
لانا اذا حملنا الاية على طلب الرويه لعقلية امكن ان يحمل قوله انظر
اليك على حقيقته واذا حملت الاية على طلب العلم الضرورى احتيج
الى حذف فى الكلام ويصير تقديره ارنى انظر الى الايات التى عندها
اعرفك ضرورة ويمكن فى هذا الوجه الاخر خاصة ان يقال اذا كان
المذهب الصحيح عندكم هو ان النظر فى الحقيقة غير الرويه فكيف
يكون قوله انظر اليك على حقيقته فى جواب من حمل الرويه على
طلب الرويه لعقلية فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الرويه

التى معها يكون النظر والتحديق الى الجهة فاما على حسب ما اقترحوا
قيل لكم هذا ينقض قولكم فى هذا الجواب بين سؤال الرؤية
وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضى
الجسمية بان يقولوا انك فى الرؤية التى لا تكون معها نظر ولا
تقتضى التشبيه فان قلتم يحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس
الرؤية على سبيل المجاز لان من العرب من يسمى الشئ باسم الطريق
اليه وما قاربه وداناه قلنا فانكم عدلتم من مجاز الى مجاز
فلا قوة فى هذا الوجه والوجوه التى ذكرناها فى نصرة هذا
الجواب المتقدمة اولى وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام
سأله الرؤية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه فيقول ارنى انظر
اليك ولانه كان الجواب مختصا به وهو قوله لن ترانى وذلك انه غير
ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه بمعنى ان العلم كانت
لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من التلبيس ويزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع اليه اسئلك
ان تفعل لى كذا وتجيبنى الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه
قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان
للسائل فى العلم غرضا وان رجع الى الغير فتحققه بها وبكلفه
كتكلفه اذا اختصه ولم يتعده فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام
مع علمه باستحالة الرؤية عليه ان يسأل فيها لقومه ولمن جاز ذلك
ليجوزن ان يسأل لقومه جميع ما يستحيل عليه من كونه حساوما
اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما صح ما ذكرناه فى الرؤية ولم يصح
فيما سألت عنه لان مع الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى
كونه جسما يمكن معرفة السمع فانه حكيم صادق فى اخباره فيصح
ان يفرقوا بالجواب العارف من جهته تعالى استحالة ما شكوا فى
صحته وجوازه ومع الشك فى كونه جسما لا يصح معرفة السمع
فلا يقع جوابه انتفاع ولا علم قال بعض من تكلم فى هذه الآية
وقد كان جايزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته
وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان ذلك
صلاح للمكلفين فى الدين وان كان ورود الجواب يكون لطفا لهم
فى النظر فى الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط
ان يبين النبى عليه السلام فى مسئلته علم باستحالة ما سأل عنه

وان

وان غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفا والجواب الثانى
فى الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه ان يعلمه تعيين
موضع ناظهار بعض اعلام الارض التى تنظر الى المعرفة فزول
عنه الدواعى والشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال
فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابرهيم عليه السلام ربه تعالى ان
يريه كيف يحيى الموتى طلبا لتخفيف المحنة فان كان وعد عند ذلك قبل
ان يأتيه السؤال او وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم
كما تفيد الادراك بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد
عليه فقال له تعالى لن ترانى اى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى
التمسته منى ثم اكد ذلك بان اظهر فى الجبل من اياته ومجاريه
ما دل بها على اظهار ما تقع به المعرفة الضرورية فى الدنيا مع التكليف
وثباته لا يحصل وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه
من الوجوه لانه لا يخلو موسى عليه السلام شاكا فى ان المعرفة
الضرورية لا تقع حصولها نافعا امنيا او عالما بذلك فان كان شاكا
فما لا يجوز على الانبياء عليهم السلام لان الشك جار مجرى الجهل فى
اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما
ان يعلم الله ذلك على حقيقته بعض امتهم فيزيد عليهم فى المعرفة
وصار ذلك منفرا فى التقصير عنهم من كل شئ يمنع منه فيهم وان كان
عالما فلا وجه لسؤاله الا ان يقال انه سأل لقومه فيعود الى
معنى الجواب الاول والجواب الثالث فى الآية ما شكى عن بعض
من تكلم فى هذه الآية من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز
ان يكون موسى عليه السلام فى وقت مسئلته ذلك كان شاكا
فى جواز الرؤية على الله فسأل عن ذلك ليعلم هل يجب عليه ام لا
قال وليس شكه فى ذلك بمانع من ان يعرف الله تعالى
لصفاته بل يجرى مجرى شكه فى جواز الرؤية على بعض الادراك من
الاغراض فى انه عز وجل بما صح اليه من معرفته تعالى فلا يمتنع
ان يكون غلطه فى ذلك وشبا صغيرا ويكون التوبة الواقعة منه
لاجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل ان الشك فى جواز الرؤية
التى لا تقتضى تشبيها وان كان لا يمنع عما عرف لصفاته فان
الشك فى ذلك يمنع الانبياء لا يجوز من صيغ كورمن بعض من
يبعثون اليه ان يعرفوا ذلك على حقيقته فيكون النبى شاكا فيه وغيره

عارفا به مع رجوعه الى المعرفة بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز عليهم وهذا هو المراد في التفسير وزائد على كل ما يجب ان يعتقد الانبياء عليهم السلام فان قيل حمل الى اى شئ كانت توبة موسى عليه السلام على قول ابي المعتمر ثم قلنا اما من ذهب الى ان المسئلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سأل على لسان قومه ما لم يؤذن لقومه ولنبي الانبياء وذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون تركه اجابتهم اليه منفرا عنهم وامر وذهب الى ان السائل المعرفة المفروضة يقول انه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال يكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم واما الاولى ان يقال في توبة نبي الله موسى ان الابنة ما يتيقن ان يكون التوبة وقعت من الكبير او من اخر من جميع الها وقد يجوز ان يكون سأل ذلك اما الذي يتصور يقدم ذلك الحال وتقدم التوبة فلا امر صح الى الجميع وقد يجوز ان يكون ما اظهر من التوبة على سبيل الرجوع الى الله واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب بعد وقد قيل يجوز ان يكون للمفرض ذنب لكن بعضا قالوا الى ما قلناه لقلنا ولو قيفنا على ما استعمله وتدعو به عند الشدائد وتزول الاهوال ليتنبه القوم المحتشم خاضعين على التوبة فلما استحال من الرؤية استحالة عليه تعالى عن الانبياء وان لم يقع منهم القبح عندنا فقد سبق من تجنبهم ويحتاج من وقع منه ذلك الى التوبة والاستغفار واما قوله فلما تجلى ربه للجبل فالتجلي ههنا التوقف والاعلام والاظهار على ما يقتضيه المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقولهم تجلى لنا ما كنا نعرفه ونجهله وقد كان من وقع الاسئلة ناشيا ارادان تدبر في علمي حتى علم انه المدبر له وان كان غائبا عن جميع الاشياء فاقام ما ظهر من دلائله مقام علمه على عالم فشاهده وعبر عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل وفي الكلام عند كجبل فحذف كما قال واسئل القرية وقوله مما تلبث عليهم السماء والارض وقد علمنا انه انما اظهر من الايات انما ظهر من قبل بعض الجبل على ان رؤيته غير جائزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل انه جعل قائما اللام تقام

الساء

الباء كما قال امنتم له قبل ان آذن لكم اى به وكما تقولون اخذ لك لجامك وبجرمك وانما كانت الاية الدالة على صحة ما سئل فيه انما جعلت لحمل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الاية كثير من علمائنا اهل الحق بان الله تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله لن ترانى ثم اكد ذلك بانه علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر طريق للوقوف في بعضه شئ فانهم يعلمون بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا افعل كذا ما اضاء العجين وطلعت الشمس وكقوله ان تاب اذا شاب الغراب وابيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وعلى هذا العجوز وله يقال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك ممكنا وجب ان يكون الرؤية المعلقة به ممكنة لانه لو كان الغرض ذلك لبعد لعلقه بامر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر يستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشئ بالشئ لا يجب ان يكون من جميع الوجوه وانما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك فكون الرؤية مستحيلة وعرفتك واستقرار الجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في ملك الحال التي جعله دكا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس تحت كل ما علق بالغير ان يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان احدهما مع ابتقابه مستحيلا كان الآخر بمثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في سم الخياط وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم ان الاول ان العقد قد وان كان لا حس والثاني تبين في المفقد ومن حمله كافة في تاويل هذه الاية وسائر ما يجري مجراها قال السيد قدس سره واني لاستجيد قول ابي علي بن حمام بن عبد الله رحمه الله تعالى سرعة بعيد من عارفة الجاري وكم من صاحب قد بان عني سرعة البعد وهو الحبيب فلم ادر الذي تخنو اضلوعي عليه وانني لانا الكئيب مخافة ان يراني مسلما عدوا وشاة به قريب ويظن اني جزوع عند نابية تنوب فبعدك شدت الاعداء طرفا الى وراني وهو قريب معنى شدت الاعداء طرفا اى نظرت الى شزرا

وظهر الغضب في عيونها • وانكرت الرفان وكل اهلي • وهفتني لغيبتك
الحليب تعالى كلب وكليب مثل عبد وعبيد • وكنت تقطع الابصار
دوني • وان وغرت من الغيظ القلوب • ومنعني من الاعداء اليا •
وان رعموا المحتي مهيب • فلم ار مثل موتك كان نعيا • مدت فيه
النجوم فما تغيب • وليلا ما امام به طويل • كاني للنجوم مراقب
ومالك جانبا الا لابد منه • اليك فوق تجليه كلوب مجلس آخر
تاويل ايه ان سال سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
ويريكم اياته لعلكم تعقلون فقال كيف ذكر هذا بعد ذكر
القتل والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتعقبه لانه انما امر بذبح
البقرة لتكشف امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبنى
الكلام بناء يقتضي انه كان بعده وتمام قال واذ قتلتم نفسا
والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يصح ان يخاطب
الجماعة بالقتل والقاتل منهم واحد واي شيء وقعت الاشارة
اليه بقوله كذلك يحيي الله الموتى الجواب نقول له اما قوله واذ
قتلتم نفسا فيه وجهان احدهما ان يكون هذه الآية وان تاخرت
عن مقدمتها في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فالله مخرج ما كنتم تكتمون وقال لكم ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة فاخر الخبر وقدم المؤخر ومثل هذا في
القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحديث الذي انزل على عهد الكتاب
ولم يحفل له عوجا قيما وقال الكناني • ان العزيز الصخر ملمومه •
طالت فليس نالها الا وعالا اراد طالت الاوعال فلست تنالها
ومثله طاف الخيال وابن منك لماما • فارجع لزورك بالسلام سلاما
اراد طاف الخيال لماما وابن هو منك الوجه الثاني ان يكون قوله
تعالى اخبر قوله واذ قتلتم نفسا انه علق بما هو متاخر في الحكم
وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو
بعد الذبح وقد قال بعد ذبحها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم
نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوا بعضها ليكشف امرها فاما
اجراء الخطاب فصحيح ما وجه الى الجميع مع ان القاتل واحد على
عادة العرب في خطاب الابناء بخطاب الاباء والاحداد وخطاب

العشر

العشر بما يكون من احدها معمولا لاحدهم فعلت بنو اخيهم كذا وفعل
بنو اعمامنا وانما اراد ان الفاعل والقاتل واحد من بني اخيهم وقد قرأه
من قرأ فتقاتلوا على وجه يدل انه غير مقتول وقد يجوز ان يكون المعنى
على القاتل عند ابي اسحاق اختيار الكسائي وابي العباس محمد بن يزيد
فيقتل بعضهم بعضا ويقتلون وهو ابلغ من وصفهم وامدح لهم لانهم
اذا قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم
وقلة جزعهم وصبرهم وقد قال ان القاتل انما لانه اشتمل
قبلا ابن عم لها وان الخطاب جرى عليهم بلفظ الجمع كما قال تعالى
وكنا لحكمهم شاهدين فجمع وانما اراد سليمان عليه السلام
الا ترى ان داود اولى واقوى بها منه والاستقلال الظاهر له ولان
اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا وقد قال واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فتدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل الى بعض وقال وادارأت
قبلا نا اذا دافعته وادارأته اذا لاينته ودريته اذا ختلته وتقاول
القوم اذا لقد نعوا فالمعنى اذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها يعود الحديث الى
انها تعود الى القتل اي اختلفتم في القتل لان قتلتم يدل على
المصدر والقتل من الافعال التي تدل على الاحداث فرجوع
الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر واما قوله كذلك يحيي الله الموتى
فالاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة
لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان
وبينه الله سبحانه بالكلام وتذكير هذا العضو على جواز ما ذكرنا
ستركوا قريشا ما استعدوه من البعث وحمام الاموات لانهم قالوا
ايبعث لنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم
الله تعالى بان الذي انكروه واستبعدوه هان عليه غير متعذر
في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال ونبههم عليه
من الادلة وذكر المقتول ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعالى انى
اذا كنت قد اجبت المقتول بعد خروجه من الحي وبانيس قومه من
عوده والطوارئ عن كيفية قتله عليهم وردوته حيا مما طرا عليه
فانا على ذلك فاعلموا ان احياء جميع الاموات عند البعث لا يتعذر علي
ولا يستعد على وهذا بين لمن تامله قال السيد المرتضى رضي الله عنه
الشعر مستهجن بالجوده في امر الدنيا والدين كرعصا بريها وتوابيها
قيل مثل من ضرب به المثل اذا ذكر اخي لحمي بعد بائس •

فهاج على ذكراه اشتياقي ۞ فلا انسى اخي ما دمت حيا ۞ واخرى
بافرية العناق ۞ يجرون البصال الى الذابي ۞ يروض الحزن ما كنت
اياق ۞ ويغلون الثباء اذا اتوه ۞ بمهر يجتل او سؤول لحقاق ۞
اذا القلوص قالوا ابال غبت ۞ وجدت في صجره الرقاق ۞ احاذك كل اربع
شمرية ۞ سرحي الرسل منطلق نحاق ۞ اباني حالتي نشأت فيهم ۞
فاودى العدو الف واتاق ۞ معوا السبيلم وبئت عنهم ۞ ولكن لامحالة
من لحاق ۞ كذا الالف الذي ادلى بنعته ۞ محق ولا يبقى الى متاق ۞
ارى الدنيا ولست من الفنا فيها ۞ مولعة نهيباً لا انطلاق ۞ اعاذل قد
ابقيت بقاء حيني ۞ اوناحي على الدنيا بباق ۞ هبطت سبيلتي من رأس
عرف ۞ واوردت المطي على صداق ۞ كان السيب والاصداء تحدى
الى نفس الفتى فرسا سباق ۞ فاما السيب يدركه واما ۞ يلاقي حتفه
فيما يلاقي ۞ فان تك لمتي بالسيب ابقت ۞ سمبط اللون وصخد المذاق ۞
فقد اعدوا لنا جبة اراي ۞ بها المتطلعات من الرواق ۞ الا
اللهم اسود لا ارابي افاعل منه المراناه ۞ الى كالمن طباء فرع
برهبى او بنا بجتي فناق ۞ ترامض الجبال بعز وحل ۞ وليس جبال وعل
بارهاق ۞ وعند الغانيات كوعد حبين ۞ ونت عنه الحبائل
فستذاق النبات الحاده والحبائل جمع حبلة وهي اخبولة وارادة
ان القنين اذا عدم الحبالة رحل ولم يستقر في مكان ۞
كجلب السوء يجنب فزراه ۞ ولا يبقي الحوايم للنطاق ۞ الجلد
العنيم الذي لا مطرح فيه والحوايم المطاعن ونطاق شبه بالحبل ۞
فلا سعد عصاني في الغواني ۞ واشرافي العلاة ولا صلاقي ۞ وعنزا
العتام جلوت عني ۞ بعجلي الطرف سالمة الماقي ۞ وقد طوفت في
الآفاق حتى ۞ سئمت النفس بالقنص العناق ۞ ولم فاسيت سبعة
جاد ۞ بقنص اللحم ماذوق العراق ۞ اذا الفيتها يدلت اخرى ۞
اعد سنهدها صد الاواق ۞ واقتلني الشهد وليس نفسي ۞ ونفاد
للاهم وصحاق ۞ وما سبق الحوادث الشعاب ۞ بحر لعرسه جند الهواق ۞
ولا بطل تغادي لخيل منه ۞ فرار الطير من برد نعاق ۞ اصي حاذ
من ندر العدا في حجر ۞ ياكعب ما راح في قوم ولا اسكرا ۞
الا وانفت في اثارهم حادي ۞ ياكعب ما طلعت شمس وغابت
الا تقرب آجالا لمعاد ۞ والي الصاهبة في هذا المعنى ۞
اذا انقطعت عني فهي عذتي ۞ فان بقاء الباقيات قليل

الاواق جمع اوقية وهي
اربعون درهما ۞

ميسوني

ولقد كرم صرف وما استبهت
الساقي الف عليه والف انه
ما صار امر بيه جزع وصبر الا
وحدتها منتهى لتعدد متفاوت
من حالتيهما انا الصبر فحسن
العاقبة محمود العاقبة واما
جزع فغير معوض عنه فاذا هو
كما قال صوت رجل بكا بعبر
اوليها ما لعلكم بحسن العقبى
وكرم الطبيعة وعاجل الدين
واجل وكل ما وعد الله فهو
لمن الهه الله اياه ۞

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ۞ وتحدث لعوى للخليل خليل
اجلك قوم حين صرت الى الغنى ۞ وكل غنى في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى مرء نفسه ۞ عشية تعرى او غداة ينيل
ولم يفتقر يوما وان كان معدما ۞ حواد ولم يستغن قط بخيل
اذا مالك الدنيا الى المرء رغبت ۞ اليه ومال الناس حيث يميل
ارى علل الدنيا على كثيره ۞ وصاحبها حتى الممات علیل
واني وان اصبحت مالموت موقنا ۞ على امل دون اليقين اطول
وقد اصبى التحرك في قوله في هذا المعنى ۞ اخي تمنى خاطبت
نفسك فاحتشد ۞ لها ومني حدثت نفسك فاصدق ۞ ارى علل الدنيا
شتى ولا ارى ۞ البتم الا علة للتفرق ۞ ارى العيش طلابوك الثمن
نغله ۞ فكيف في ابتغاء العيش كيسك اوثق ۞ ارى الدهر عولا للنفوس
واتما ۞ بقاء الفتى في بعض ايامه الحزن بقي ۞ فلا تتبع الماضي سوالك
ما بقي ۞ وعرج على الباقي فانك لم تبق ۞ ولم ار كالدنيا خليلا صاحب
۞ متى تحش بعينيه تعتق ۞ تراها عانا وهي صنعة واحد ۞ فتحبرها
صنعي لطيف واخرق ۞ وقد قبل ان السيف في حروج التحرك
من بعد اد في اخر امامه كان هذه الابيات لان بعض اعدابه
شنع عليه بانه شوت من حيث قال ۞ فتحبرها صنعي لطيف واخرق
وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال
لابنه اي العقوف قم بابني حتى نطفي عنا هذه النايرة فخرج يلتمس
فرسا يسلدنا في جمع ولم يعد ۞ واحس ايضا عابه الاحمان في قوله
اغشى الكتيبة قائما حين ما ۞ ترى فيها اسير او الكمي تاوي
ان تلتمس غير الحلاف للخطوب وان ۞ تلبث مع الدهر يسمع بالاعاجيب
وفي قوله ۞ متى تستزد فضلاس العمر تفترف ۞ يسجلك في
سهل الخطوب وصابها ۞ تشد بنا الدنيا فاحص سعيها ۞ وعول الاقي
بلية من لعابها ۞ فبئر لعمر الله الدهر مضلل ۞ وعمرا بها ستالف من
حرابها ۞ ولم ار قبلي للمنايا اوان مجيئها ۞ فكيف ارتقاصها اوان
ذهابها ۞ اقول لمكروب غوى الدهر راجع ۞ بخير اراء الجبن وانتخابها ۞
ستردك او يشوبك انك مجلس ۞ الى سقطة يأتيك بعد ابابها
وهل انت في مرموسة طال امدها ۞ من الارض الا حفنة من ترابها
وقوله الاعرى يروي هذا البيت انك محبس بالماء وتقبس
ذلك ان اعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك لجبت

فرسا فی سبیل الله واحبست دارا ای وقفتها والرواسی
المشهوره انک محلی باللام والمعنی انک منهتی للرحیل ومتخذ
حلسا وهو بکسر الحاء الذی یوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنی
الذی قصده التحری واولی بالمختار مع رقة طبعه وسلاسة الفاظه
بالحق اعنی تاویل آیه ان سال سائل عن قوله تعالی هو الذی
خلقکم من نفس واحدة وجعل منها زوجها لیسکن الیها فلما تغشاها
حملت حملا خفیفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتیتنا
صالحا لنکونن من الشاکرین فلما اتیهما صالحا جعلا له شرکاء فیما
اتاهما فتعالی الله عما یشرکون فقال لیس ظاهرا لانه یقتضی
جواز الشرک علی الانبیاء لانه لم یتقدم الا ذکر آدم وحوا علیهما
السلام فیجب ان یکون قوله جعلا له شرکاء فیما اتاهما یرجع الیهما
بالجواب قلنا کما ان ذکر آدم وحوا قد تقدم فقد تقدم ذکر
عیسی فی قوله هو الذی خلقکم ومعلوم ان المراد بذلک جمیع
ولد آدم وقد تقدم ذکر ولد آدم فی قوله فلما اتاهما صالحا کان المعنی
فلما اتیهما ولدا صالحا واراد بهذا الکلام دون الواحد وان کان
اللفظ لفظ واحد والمعنی فلما اتیهما جنسا من الاولاد صالحا فان
واذا کان الامر علی ما ذکرناه جاز ان یرجع قوله جعلا له شرکاء
الی ولدهما وقد تقدم ذکرهما فان قیل انما وجه رده الی آدم
وحوا لاجل التثنیه فی الکلام ولم یتقدم ذکر اثنین الا ذکرهما قلنا
ان جعل هذا ترجیحا فی رجوعه الیهما فان ایضا ان یجعل قوله فلما
الایه فتعالی الله عما یشرکون وجها معتبرا فی رجوع الکلام الی جملة
الاولاد ویجوز ان یکون اشیر فی الکلام الی الذکور والاناث من ولد
آدم او الی جنسین منهم فحسن التثنیه لذلک علی انه اذا تقدم فی
الکلام امران ثم ذکرا حکم من الاحکام علم بالدلیل استحاله
تعلقه باحد الامرین ووجب رده الی الاخر واذا علمنا ان آدم
علیه السلام لا یجوز علیه الشرک لم یجز عود الکلام الیه ووجب عوده
الی احد الجنسین من ولده قال ابو علی الجبائی ما یمکن ان یعتمد علیه فی هذا
قال انما عنی الله بها انه خلق بنی آدم من نفس واحده لان
الاخبار فی قوله خلقکم انما عنی به بنی آدم والنفس الواحده
خلقهم منها آدم لانه خلق حوا من آدم ویقال انها خلقت
من ضلع من اضلاعه ورجعوا جمیعا الی انهم خلقوا من آدم

بقوله

بقوله وخلق منها زوجها فانه عنی به انه خلق من نفس النفس
زوجها ونفسها هو حوا وعنی بقوله فلما تغشاها حملت حملا خفیفا
وحملها هو حبل امنه فی ابتداء الحمل لانه فی ذلک الوقت خفیف
علیها وعنی بقوله فمرت به ان فی مرورها بهذا الحمل وتقلبها
به کان علیها سهلا لخفته وعنی بکسر الولد فی بطنها لثقل ذلک
علیها فغیر معنی قوله اثقلت وثقل علیها عند ذلک لمکنی وحکته
وعنی بقوله دعوا الله ربهما انهما دعوا عند کبر الولد فی
بطنها فقالا لئن اتیتنا یا رب غلاما لنکونن فی ما کرین
لنعبدک علیا لانهما ارادا ان یکون لهما اولاد یوسعونهما فی
الموضع الذی کانا فیه لانهما کانا فی دین مستوحش من مخالفیه واعاب
احدهما عن الاخر بقی الاخر مستوحشا لانه لیس فیما اتاهما صالحا
صالحا معافی وهم الاولاد الذین کانوا تولدوا لهما الان حوا
کانت تلد فی کل بطن ذکرا وانثی فیقال انها ولدت حماة
بطن الف ولد وعنی بقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شرکاء فیما
اتاهما ای ان هذا النسل الصالح الذین هم ذکر وانثی جعلا
له شرکاء فیما اتاهما من نعمه واضافا تلک النعم الی الذین اتخذوا الهة
مع الله عز وجل من الاصنام والاوثان ولم یعن بقوله جعلا آدم وحوا
لان آدم لا یجوز علیه الشرک بالله لانه نبی من انبیائه ولو جاز ان
یتوهم احد ذلک لما تواتر به الانبیاء الیه من الله عز وجل لان من
جاز علیه الکفر جاز علیه الکذب ومن جاز علیه الکذب لا یوثق
باخباره فصح بهذا ان الاضمار بقوله جعلا انما یعنی النسل وانما
ذکره ذلک علی سبیل التغلیب لانهم کانوا ذکرا وانثی فلما کانوا اصنافا
جاز ان یجعل اخبارهم عنهما کالاخبار عن الاثنین اذا کانا صنفین
وقد دل علی صحة تاویلنا هذا قوله تعالی فی اخر الایه فتعالی
الله عما یشرکون فبین ان الذین جعلوا له شرکاء هم جماعة
فلیس جعل اخبارهم اخبارا لجماعة فقاله بشر کعنی مضی کلام الی
علی وقد قیل فی قوله فلما اتاهما صالحا ضحا الی الموجب المعدم
الذی لها انه اراد بالصلاح الاستواء فی الخلقة والاعتدال فی
الاعضاء وجه اخر انه لو اراد الصلاح فی الدین لبطل الکلام
الظاهر مستقیما لان الصالح فی الدین قد کون ان یکون صلاحه
فیکون ح حال صالحا وفی الاخر مشرکا وهذا لا یتاتی وقد

استشهد فى جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كنايه عن مذكور
الى مذكور سواه ليصح ما قلناه من الانتقال من الكنايه الى ادم
وحوا الى دلالتها بقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف عن مخاطبه الرسوله عليه السلام الى
مخاطبه امته ثم قال وتعزروه وتوقروه يعنى الرسول
ثم قال وتسبحوه وهو يعنى مرسل الرسول فالكلام واحد
متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره ويقول الله
تعالى نفسى كان جده خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر ولم
يقل بياض وجهه وقال كثير اسيئى بنا او احسنى لا ملومه
لدينا ولا مقليه ان تقلت فخاطب ثم ترك الخطاب وقال لغيرها
قد كنت لك ناقتى وضبيعتى لهلى وعالى انه ضنه اناى ولم يقل منك
اناى ووجه ابا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الايه على ان
الخطاب فى جميعها غير متعلق بادم وحوا الضمير الهاء فى تغشاها
والكنايه فى دعوا الله ربهما واتاهما الحار احسن الى من
اشرك ولم يتعلق بادم وحوا من الخطاب الا ما قوله خلقكم من
نفس واحده الى الخلق عامه وكذلك فى قوله تعالى وجعل منها
زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذى يسيركم
فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبه
فخاطب الجماعه بالتسيير فى البر والبحر ثم خص راكب البحر
بقوله وفرحوا بهم بريح طيبه كذلك هذه الايه اخبر عن
جمله امر البشر وانهم مخلوقون من نفس واحده وزوجها
وهما ادم وحوا ثم عاد الذكر الى الذى سال الله ما سأل فلما
اعطاه اياه ادعى الشركاء فى عطيته قال وجائز ان يكون
على تقويه هو الذى خلقكم من نفس واحده اكثركم جعلوا
اذ كان كل بنى آدم مخلوقا من نفس واحده وزوجها وكره ان
يكون للعرب قد يقول خلقكم من نفس واحده خلق كل واحد منكم
من نفس واحده وهذا يجئ كثيرا فى القرآن وفى كلام العرب قال الله
والذين يرمون محصنات ثم لم ياتوا باربعه شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلده اى فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلده وقال
وهو ابانه ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فالكل
نفس تزوج هو منها اى من جنسها فلما تغاها اى فلما

تغشى

تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل
مرت به اى مارت به واكمور التردد والمراد بردد هذا الماء
فى رحم هذه الحامل فلما اثقلت اى اثقل حمل ما بمصر ولد الماء الحما
ودما وعظما وصورا الله ربهما اى الرجل والمراه لما استبان حمل المراه
فقالا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا
اى اعطاهما له شركاء اى طلبا منه ان يسميا الولد الصالح شركا
بين الطلبتين ويكون الهاء فى جعلا راجعه الى الصالح لا الى
الله تعالى وبجوز مجئ قول القائل طلبت منى درهما فلما اعطيتك
شركته باكثر اى طلبت اكثر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع
ان يكون قوله جعلا والخطاب كله متوجها الى ادم وحوا عليهما السلام
٧٥ آخر ما وجد فى اية ان سال سائل عن قوله تعالى اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قال الذى حكاه القول بنقض
انه خالق الاعمال العباد لان ما ههنا بمعنى الذى كما انه قال خلقكم
وخلق اعمالكم الجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الايه على ان المراد
بقوله وما تعملون اى والمعمول فيه من الحجاره والخشب وغيرهما
كما قالوا اتتخذون منه اصناما وتعبدونها قالوا وغير منكر ان يريد
بقوله اتعبدون ما تنحتون لانكم انما تعبدون بحكم الذى
هو فعل لكم بل اراد ما تعملون فيه النحت كما قال تعالى فى عصى
موسى عليه السلام تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما
اراد ان العصا تلقفت الحبال التى اظهروا بسحرهم فيها وهى التى
حكاها عنهم واقلهم فقال وما صنعوا وما يافكون واراد ما
صنعوا فيه وما يافكون فيه وشبه قوله تعالى يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه دون العمل
وبهذا الاستعمال ايضا سايغ شايع لانهم يقولون هذا الثوب
عمل النجار وفى الخاتم هذا من عمل الصايغ وان كانت الاشياء
التى اشير اليها ليست اعمالا وانما عملوا فيها فحسن اجراء الله تعالى
ما تنحتون كل الذى ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز
والاتساع لان العمل فى الحقيقه لا يجرى الا على فعل الفاعل دون
ما يفعل فيه وان استعمل فى بعض المواضع قليلا ليس يعلم لكم
ان الاستعمال الذى ذكرناه على سبيل المجاز بل يقول هو المعهوم
الذى لا استعاده سواه لان القايل اذا قال لك هذا الثوب عمل فلان

لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يقول في الثوب بدلا
من قوله هذا من عمل فلان هذا تمام علمه عمل فلان فالاول اولى
بان يكون حقيقة وليس بنكر ان يكون الاصل في الحقيقة ما
ذكروه ثم استعمل لعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وهذا اخص به
وما لا استفادة في الكلام سواه كما انتقلت الفاظ كثيرة على
هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه
استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المعلوم
والظاهر من الآية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز
وجب اعتبار به من وجوه فيها ما نشهد به ظاهر الآية
ويقتضيه ولا سبيل سواه وفيها ما تقتضي الادلة العاطفة
الراجعة عن الآية فنبين ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج
التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال
الصنوبر ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم يكن قوله
وما تعملون اراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام اتعبدون الاصنام
التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تعملون فيها
التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ
ويصير كل ما يذكر من المخلوق كانه قال اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وخلق عملكم فاي وجه للتوبيخ وهذا الى ان يكون عدما
اقرب منه الى ان يكون لوما وتوبيخا واذا خلق عملهم للاصنام فاي
وجه للوبهم عليها وتقريعهم بها ان قوله والله خلقكم وما تعملون
عطف قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع عن عبادة
غير تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله اتعبدون
ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو اقدنا قول ما تعملون
نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فايدة في
الكلام لان القوم لم يكونوا لمعبودون النحت وانما كانوا لمعبودون
محل النحت ولانه كان لاحظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام
وكذلك ان حمل قوله ما تعملون على اعمالهم التي هي نحتهم والتي
ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والعدول عن التعليق
بالعدم فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت
فكيف تعبدون مخلوقا لكم فاستدل من زعم انه لو كان الامر
على ما ذكرناه لم يكن للقول الذي حط في باب المنع من عبادة

الاصنام

الاصنام ويجاب عن ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك
كما ان ما ذكروه ممنوع ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا
وخلق الافعال فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يتعالى العباد وهو
وغير العدم كما يستحيل ان يخلق فينا الافعال
على الوجه الذي خلقها العبد عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا
معلوم ان التاثير اذا كان كالتعليل للاول والموثر في المنع من العبادة
فلا يقتضي انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان يعرف الجاهل
ما ذكر مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما تعبدونه وانه
لا شيء اولى على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان
عابدها مخلوق ويشهد لما ذكرناه قوله في موضع اخر بئس لكون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون فاحتج عليهم في المنع من عبادة الاصنام بانها
مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن نفسها ضرا ولا عنهم وهذا
واضح على انه لو سلم ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق الاول ليسلم
يسح حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به
وقرعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما يعذرهم ويدمهم بما يبرئهم
على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد يخلقها
يستحق العبادة لان من جملة افعالهم الصالح ومن فعل القبايح
لا يكون الها ولا يستحق العبادة فلم يخرج ما ذكروه من ان يكون موثرا
في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل اليهم بقوله تعملون تبطل
تاويلهم الآية لانه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لان العمل انما
يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون لهم عملا والله خلقه
وقولهم ينافض لهم فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على
ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد لم يتقدم
ولانه ان يقوله تعالى اني خالق للمعدوم قال قالوا اللفظ وان
كان للاستقبال فالمراد به الماضي لانه قال فاسئلهم خلقكم وما خلقنا
فلما هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم تمسكون به ويس
انتم بان تعدلوا عن تاويلنا بل نحن احق لانا نعدل عند دلالة
وانتم تعدلون بغير حجة قالوا قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر
بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا
لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على

الاصنام له المعمولة فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل علمهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع مني العلم اعتقل على انه لو اراد بذلك لعالم لاما علموا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما ذهبوا وقد بان بالحق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغات يكون الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يعالج ذلك منه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر ومعروف لنا مقاديرها وما به يستحق عليه من الجزاء وليس يمتنع ان يعالج انه خالق للافعال على هذا المعنى اذا ارتفع الابهام وبهم مراد وبهذا فلا ما يقتضي للايهام ولو لم يكن في الاية سوى ما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا ولان تصرفنا مدث بنا ولا فاعل لنا سوانا وكل هذا واضح بين بحمد الله تعالى قال السيد قدس سره واني لاستحي لبعض شعراء اسد قولها • الم ترنا عنا ما ونا بريهانا فظلنا نكد النسارا • فلما عدلا الماء اوطانه • وجف الثماد حصارت حرارا • وضحت الى ربها في السما • رؤس العضاه تناجي السرارا • وضحى الارض اوفاهما عجيج الحمائم ورد بحارا • لبسنا لدلعطن ليله • على اليأس ابتاسا وحمارا • وقلنا اعزها الذي خفه • وصبر لحفاظ وموتواحرارا • فان الذي لعس مرفه • يرد الى اصله ما استعارا • فبتنا وطين احشائنا اخاء لنا عارض وبسطارا • واقبل رخف الكسر ساق • الرعاء لعطاء العشارا • تقتي وتضحك حانانة • خلال الغمام وتبكي مرارا • كانا تقضي لنا حرة • تشد ازارا وسرحي ازارا • فلما خشينا بان لا نحاء • وان لا يكون فرار قرارا • اشار له آخر نحوه • علم قام الى ما اشار • واشد ابو عثمان لولاده ابن زنبه • لولا انقاء الله حمت بمجر • لا يبلغ المتقلان فيه مقامي • ما بوه في الكاهلية سادة • بدو والعلا امراء الاسلام • حادوا فسادوا ما العلى لزام • لندام بذله لدى الاقوام • قد ابجحوا السوءتين وابجحوا • بنجاته الاقوال والاعمام • قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم • عنهم حاسن دونهم كل ملام

اشعار النساء

الكذا الشوه والعدو وطلب الكسب وبحرون الطلب و الاسار ما لا صبع عنه اه ه

النماد قبا بالماء وبي ما دق من الحو وبهم جمع نمد ه

العطن ما ورد الحي من ذود او مبارك الابل ه

قال ابو بكر محمد بن بشر الصولي ابو نهار بن عبد الله بن احمد المهزمي من ولد مهزم بن الفزر العبدي من بجيلة انتهى

ولما

وقالت امرأة من بني اسعد بن بكر • ايا اخوي الملمي ملامة • اعندكما ما نحن مثل جابر • سالكما ما له الا حملتما • مطايا الاذى واللوم ان ترتبا ليا • انا اصاحب الهلالي قاتلي • شطون النوى تختل عرضا عمانيا • اشم كعنق البان جعد مرجل • سفعت به لو كان امرا عدانيا • فان تهجر او سدا عدي بعد حبه • علاما هلا لما فسلت بنانيا • تكلف اني ان دنت كرايقه • لشر ولاماء العمامة عاديا ولقاحه الهلالية • الم كبر لم تثمرت • به حلبة لطلبن رقا يمانيا • الا لتنا والنفس تكلى بمالون ان امسى حبيب بمانيا ولا جرك وان لاهو ك العقد بم تزدين • عن العقد حيلات النوى فاميل • وما وجد بحرين بعضاء موئق • بباقة من حمل الاميركبول • وما ليل من لم يلم بحرم • لبعد ما نام العيون عويل • تأشرهي لوعة نوم راعف • ورنق حب ما اليه سبيل ولعمره بنت العلان اخت عمرو ذي الكلب في العلان الملا الى ترثي اخاها عمرا وكان في بعض غاراته قتل عليه غلمان فاكلاه فوجدت فهم سلاحه عليها فاخذته • سالت بعمرو اخي صحبه • فانقطعني حين ردوا السؤالا • فقالوا اتبع له بانما • اغر اسماع عليه احمالا • اتبع له عمرا اجل • فما لا لوك منه سالا • فاقسمت بعمرو لو نهاك • اذا بنها منك امر اعضالا • اذن بها لبيت عرسه • مغتما فعند الصباح وما لا • هن بنا تروسا لاعدابه • صبورا اذا لقي القرن صالا • مما مسح يعرف ريب المنون • من الارض ركنا شبه لعالا • هما يوم حم له يومه • وقال اغرقهم بطلا وقالا • مصر فعال لحطا • فعال رجل فايل الراي • وقالا قتلناه ولم نعارع • بآبة مان ورثنا النسالا • فهلا من قبل سلكون وهل كان رجلا وكنتم رجالا • فعال رجل ورجل • وقد علمت فهم يوم اللقاء • ما بهم لكم كانوا لعالا • كانهم لم كسوا به • فخلوا النساء لذ الحجالا • ولم ينزلوا بجول السنين • به فيكبوا عليه عيالا • وقد علم الضعف فاعجدون • اذا اعترقوه هضبة شمالا • وخلت عن اولادها المرضعات • ولم تر عين لمرن بلالا • بانك كنت الربيع المغيث • لمن يعتريك وكنت النكالا • وخرق تجاوزت محموله • موجنا خرق تشكى الكلالا • وكنت الهبار يرتمه • وكنت وجي السنل عنه الملالا • وخل سمت لكذ رسانها • ولو اوهم يستقلوا احمالا • وكل قتيل وان لم يكن • ارد بهم ملكا بانوا وعالا مخلد لا ويل ابيه ان سال سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم

ارادها لعبد بني الحرم وهو ابن الاعبد الذي حالف الحرث بن ظالم المري وقتله فاس كراس الكبد اه مصححه ه

رجل فايل الراي

ركنا شبيها بي الجبل اه

ارکانه هذا بغیر غبار • فضلن من کل مجمع ملصل • وفعلی فاقرة
بکل فقار • شجوبة رفعت لاعظم شرک • ماکان سرفع ضوءها للنار
صلی لها حاصا وکان وقودها • میتا ویصلها مع الکفار • وکذلک لهل النار
فی الدنیا هم • یوم القیمة حل اهل النار • یا مشهدا صدرت بقرحة لاتی
امصارها المصورة الامصار • رمقوا اعالی حدمه عظامها • رمقوا الهلال
عمة الاطار • واستنقوا منه قارا نشره • من عنبر فغرو مسک دار
وتحدثوا عن حلکه کحدیث من • بالبدو عن متابع الاطار • وکان بتوداه
الخلیفة حانبا • من قبله عرضا علی الاقدار • فتقاصرا الحی من غیر مصرد •
وانامه فی الاین غیر غرار • ولقد شفی الاعداء من جرائها • ان صار بابک
فار مار یار • ثاینه فی کبد السماء فلم یکن • لاثنین ثان او ضجیع نفار •
وکانما التبدا لکیما یطویا • عنا طی جزا بن الاعمار • سود اللباس
کانما تنحب لهم • الدی السموم مدار عا من عار • مکروا واسروا فی متون
صفورهم • فبلک لهم فی مربط النجار • لایرحمون ومن رآهم خالهم • ابدا علی
سفر من الاعمار • کاد النبوة والدی منقطعت • اعناقهم فی ذلک الاعصار •
ولسر العضائد کرهلت نابک • لما مضی رمضان منه فضاءه • ساکت
به الایام فی شوال • ما زال مغلول الغریمة سادرا • حتی عدا فی القید
والاغلال • یستعلا للناس طوقا دم • لما استبان فطاط الاحلال •
الهدی لمن الجمع منتکا • لمن عاف متن الاسر العسال • لاکعب اسفل
موضعا من کعبه • مع انه عر کل کعب عالی • سام کان العز کعب ضیعه
وسموه من ذله وسفال • سقرع ابدا ولیس بقارع • من لاسبیل
الی الاشعال قالب السید • ومن عجب الاعجب ان ابا العباس احمد
بن عبد الله بن عمار ینشد هذه الابیات الفرطه فی الحسن فی جملة
قصائد ابی تمام وما عرفه بزعمه من غلطه وسقطه ویقول فی عجبا ولم
یسمع بشعر فی وصف مطلوب اعنف من هذا الوصف واین کان عن
قول ابراهیم بن المهدی یصف امر بابک فی قصیدة یمدح بها المعتصم
مازال یعنف بالمعی فتفرجا • عنه الغمر وواقعته الاسد الضیغم •
علاعت لاتبخط مرتعا • کما علا ابدا ما اورق العود • ما نصعد حرب
فیها علا وعند • وعیشه ورزوت اغصانه المید • لو ادرکت ارضا ولو طانا
مبارکه • ما عنک فی الارض للمعدس تغرید • لو تقدر الارض حنک البلاد
فلا • یبقی علی الارض الا حی جلمود • لم تبک ابلیس الا ضن ابصره • فی ربه
ولو غوی العبد مفقود • کناقة الخرمن تحت رئیسها • وحد عقرها

هذا ما تحدد به عما ملک وابه اشهب اعجم ترا للعلی شلاء الذراعه وهو طاد الحسن وذکر المعتصم بوما الزواب فصار اشهر وارسل
لیس ابا الوقل نصیح
نفی مسمع اعلام وفیها
وعنا الطلبها فرنق لحب
الاه وتلک اداد لکیلها
وعا العیوف الکراری
لکتائها فوق الکرادیس فوقها
معمور طلا ما الجیع کانها
وکل عفوف تلتقی الجیش کانها
وکانم طلوعی الفجر
وکانما قمر التفاف کوکب
وراء علی کل العدو وجهاتم
وعدا العدو وصبره فعلیهم
ان کل لابهی لواسمه
نفسی وکلا ان لکلک تلک
الحزن ملی الاتی هم الی
وذکر حبلک ما وصلی الحشر
وحبیتهم وجدا واخشی علیک
لیه ما خشا الاع الاکبد
فلعلمن انه للاثر الاکبد
من انبه وتارا الطلب
ما حاص عنود وما
صخر الغوی وبرح بهیم
ان نسعوا فصفته ملکوم
او کولا حصناه للرهب
عوجا تقفل حاده سحاس
الا الدین ما نه نکل اذا
لا یسون کما الاع فتن
واسلما الصرع الذی لابراء
لا تشواه سا فلسوا ابوی
سلکوی الجاره عنوه یستغیث
بغیر الاع اهم حلکه فی

للنحر محدود • ما كان احسن قول الناس يومئذ • ايوم بابك هذا ام يوم العيد • صرت جشته جيدا لبابغة • جواد والرئاس منه ما لد جيد • فامن يلعب هوج العاصفات به • على الطريق صلبا طرفه عود • كانه شلوكبش والهواء له • تنور شاوبة والجزع سعود

وهكذا ينبغي ان تطعن على ابيات اى نام من يحمد هذه الابيات ويغوط في تقريظها وليت من جهل شيئا عدل عن الحق فيه والكلام عليه وكان ذلك اولى به وابيات اى نام في نهاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدي مضطربة الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شئ يحوز ان يوضع بجنبه اليد الاقوله • حتى علا هيكلا تخطا مجنبها كما علا اندما اورق العود • وبعده البيت الاخير وان كان بارد الا انه احسن منه من البيتين في قوله • ما زال يعتف بالنعمى ويعطفها • حتى استقل به عود على عود • لصنعة حسنة تزداد الرياح به • وحسن الطير فيه اصبح البيد والبحتري في هذا المعنى قصد تدع بها ابا سعيد اولا • لاذ منه بلوى حنيت كاطلل • يرد قولا على ذي لوعة رسل

ان عزه معك في اي الرسوم فلم • يجب عليها فعندي ادمع ذلل
هل انت لوما معري نظرة فتري • في رحل يسرين غير اسرها رحل
خطوا النوى كراه مالها وطنت • غير النوى وحمال مالها عقل
فيها عجلة البرد ما اقضى المغود الي • او في العراق سراعا سيرها عمل
بشرين راء منكبا بجاذبه • اندى الشمال فضولا كلها فصل
امسى يرد حريق الشمس هاجرة • عن بابك وهي في الماقين تشتعل

لقاوتوا بهم مرفوع ومنخفض • على مهابت ما قالوا وما فعلوا
رد الهجير لهام بعد شعلتها • سودا فعاد واسا ما بعد ما اكتهلوا
سمالة حابل الاسناد في لكنة • من الحمامة فاسي وهو مختبل
حالي الذراعين وساقي لوصدقت • له الحمى فيتقي انها عطل
مطبق باب الثغام في نفر • اسرع عودون وما انهم قتلوا
فانوى للارض اثناء عشيرهم • فيها فلا وصل الا الكتب والرسل
هذا المعنى • ما زالت تقرع باب بابك بالعدا • وتزوره في عارة شعواء • حتى اخذت منه بحلق منكب عنوة • منه البكاء على الامرء اخلقت منه الندى وهي قراح • ويضج عالما بامره لم يبق فيه موضع باسك طمعا • للطير في عود ولا الرداء فتراه

مطردا

البرد هو البريد

البريد هو المحلوب حرك الشمس من بابك لانه معطوف على ما قبله وهو على بابك وهو وهم في الماقين تشتعل بين الشمس

مطرده اعلى اعوانه • مثل اطراد كواكب الجوزاء • منشرة فالتقمن منقضا لها • في اخبات الجو كالخرباء • يلتمس احر ما وكر ابيه

ان سأل سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه • كيف اخبر تعالى انه انزل فيه القرآن وهذا انزله في غير من الشهور على ما جاءت به الرواية وتظاهر به القرآن انه انزل فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة وحضور البلد ام شاهد الهلال بعينه اراد المشاهدة والادراك • الجواب • قلنا اما قوله انزل فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وسلم بحسب ما تدعوا الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه كما تقول القائل انزل الله في انزكوة كذا وكذا وانزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب انما هرب من تكلفه من شئ وظن انه قد اعتصم بكوانه عنه وهيهات هيهات على ما كان عليه لان قوله القرآن اذا كان بعضه ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن وكيف يعلم ان وليلائم القرآن يقتضي ايجاب شهر رمضان وان الكثرة حال من ذلك فاما قبل ان يراد بذلك انه انزل في فرضه شئ من القرآن وبعضه منه قلنا وهلا اقتصر على هذا وحمل الكلام على انه تعالى انزل شيأ من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظه فيه بعض في فرضه وايجابه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا تفيد العموم والاستغراق وانما تفيد الجنس دون تعريف الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شئ نزل منه في الشهر فعليه طائفة الظاهر • لا يجوز ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصحيح انها تقتضي الاستغراق العين لم يكن ان تكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل

في مواضع كثيرة من الكلام ولا يقال هنا الكثير من الاشارة الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه والمعنى لمراده الا ترى ان القايل اذا قال فلان ياكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص وقاطع الطريق لم يفهم من كلام الا شخص بجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان ياكل جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او يعمها لقال جوابه انني لم ارد عموما ولا خصوصا وانما اريد انه ياكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم مرادي وارى كثيرا من الناس يغلطون في هذا ويقولون ان الاشارة الى الجنس في غير ارادة العموم والاستغراق ليست معهودة حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس على كل موضع يهذه الالفاظ الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص معهودة مفهم وقد ذكرنا الفرق ذلك فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهد الهلال وبلغ اليه وهو مقابل المسافر وظاهر فليصمه يدل على معنى شهد الى معنى ادرك فانما هذا وقد طعن قوم على ما ذهب الى على ما قالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السعر لان قوله من شهد يقتضي الاقامة فانما يحتاج الى اضمار ما في الشروط من الاطناب والتلويح وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج من كل ما ذكرناه في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وبلغه فليصم مطبق بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول اولى وليس لاحد ان يقول ان شهد منصوب على غير محذوف لابد له على اقامة وذلك ان الظاهر في قولهم في اللغة فلان شاهد

اذا طلق

اذا الطلق ولم ينف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغايب والغافر وان كانوا ربما اضافوا فعالوا افلان شاهد لكذا وستهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى في الطلاق ستهد ودلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف ويدل جملة كافية في تحقيق الله تعالى قال السعد قول ابن عباس ابا العباس ابن عمار لعب على اتمام قوله لما استحر الوداع الخفض والفرت اواخر الصبر الاكاظما وجما رايت اخس فرارة واصحه مستجمعا للتوديع والعنما قال ابو العباس وهذا عدد من مثله من شاي فتقدم وهو انه جمع بين كلمتين احدهما الاتباع للاخوي وهو قوله الكميت وقد راينا رها حورا منعمة مرود تكاملها الدل والشنب وقد راينا رها حورا منعمة مرود تكاملها الدل والشنب خطل له اخطات وما عدت بعولك الدل والشنب الاقلت كما لك دلالة مصاب في شعرها حور لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال فقال الطائي مستجمعا للتوديع والعنما فجعل المنظر البديع للتوديع والتوديع لاستقبح واعنما استقبح عاقبته وهما الفراق وجعل المنظر الحسن الخلابة شيئا بالعلم ولم يذكر الاناميل المحتضر وانما سمع قول المجنون وبيدو ضحاها اذا قذفت به من البرد اطراف البنان فتخف قال وهذا هو الاهل واسعار الناس من بعد فقال الشاعر الشرسك والوجوه دنيا شر واطراف الاكف عنم ابو العباس في قوله تبكي فتندري الدر من نظرها ويلطم الورد بعناب قال فلم يحسن هذا العيب ان يسقر شيئا في محاسن القايلين قال السعد ان صاحبه رجعه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وفي الشيء والشنب وهو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين متقاربين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها وداعة عند الفراق وشبه مع ذلك اطرافها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق تشبه الاصابع وقال ان العنم واحدته عنمة وهي العضاه الصغيرة البيضاء وهي اشبه شيء بالاصابع البيض الغض وهذا حكاه صاحب كتاب الغيث وقيل ان العنم

روى ان ابن الزبير مجب راسه مسجع بعضها فقال له ابوه مجيب ان الله يحب السنة رجعت العاصية فاما قبر وقت ابه واما وارجعت له اورد لست به بكم فلما وجلا ان وطا فا لحج ليلا من الطواف فقص عليه واصح الدوران والغناء واصح على الحلوا لكنه فعلى ابه اي ليلة بها الترجمة فالحنه فاشتها فقاله ما سب عم له وقصت ساعد علي لعوبي فاجبته فقال فاتحة وقوت ما مضى سابتا فقال فاسود فقال وقال فاسترسلت هذا او ان الهزل وقد اسود علل دنيا كر فلا تعدد علل دنيا عمر ان سهول ذكرك وضحي لم يصح عمك والعقوبة لها وجب وقعت وكس في بلده حاتم بقاعة احلف اللوب اتوب الشك ما تولاني ما فت فقد تكاثر الدرب واما عم بهوى لسل وبرك رمارها فاقاي لما الوب

واما الشنب فهو برد الاسنان وقيل ماء الفم والريق وقيل صفاء الاسنان وقيل ان يكون الاسنان في غاية البياض وقيل ان يكون في اللثة حمرة يسيرة مع بياض الاسنان وقيل ان يكون الاسنان مشربة حمرة وقيل ان يكون الاسنان في اصولها حمرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها سواد وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها صفرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها خضرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها زرقة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها كدرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها غبرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها سمرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها شهبة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وسواد وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وصفرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وخضرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وزرقة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وكدرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وغبرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وسمرة وقيل ان يكون الاسنان في اطرافها حمرة وشهبة

طلب العلم يشبه به الاصابع

نبت له نور احمر تشبه به الاصابع المخضوبة **فوجه** وجه حسن قوله التوديع والعلم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه العلم مجتمع بينها لذلك فلا حاجة الى ذكر الانامل اعتضد على ما قال ابو العباس بل ذكر اشبه بها حسن وافصح منه ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العلم **واما** قوله ان التوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته فخطاء ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح **وقوله** يستقبح عاقبته صحيح الا ان ما لعقبه ويثمر لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا اعاده الاستكراه والاستقباح اليه وكل من يعلم ان الناس يتكرهون ويستقبحون تناول الاشياء المؤلمة في الاغلب وبغرها اذا علم اما في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم ذلك يتكرهه ويستقبح ساوله بما يتبع فعله من سوء عاقبته وان كان ملذا في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهتها للوداع وهي بها سنة لما تتصف فيه من الم الفرقة وغصص الوحشة **وهذا** مشهور موقوف وقد قال ابو تمام **الا** الفتى الخب كم افتراق **اظل** فكان ولعبة اجتماع **وليست** وحد الاوبات الا **لموقوف** على ترح الوداع **فجعل** للوداع ربا يقابل رب الاياب **وهذا** جمع **فاما** قول جرير **انسى** اذ تودعنا سليمى **فزع** بانا سنى البنام **فانه** دعا للنشام وهو شجر يعرف بالسفا لانها وقعت عند فراقها **وقوله** انا غداة من يكن بكر العراق فاني **استبيه** لموضع التسليم **ان** فيه اعتناقة لوداع **وانتظار** اعتناقة لقدوم **فمن** شاء ان الشعراء ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم وقصودهم فاذا راى احدهم مع شيء قصد الى اخص اوصافه فذكرها واشاد بها حتى كانه لا وصف له غيرذلك الوصف بعينه واذا اراد ذمه قصد الى اقبح احواله فذكره حتى كانه لا شيء له غير ذلك **وكل** مصيب بحسب قصده **وكذا** ترى احدهم يقصد الى صبح كئيب فيذكر ما فيه من الوقار والخشوع وان الوجه الطويل وما اشبه ذلك ويقصد الى ذم فيصف ما فيه من الاذى والشر الى الاجل وانه آخر الالوان وابغضها الى النفوس وما اشبه ذلك

وهذا

وهذا سليم في كل شيء وصفوح ولوصفوح لذوبهم من صفة ولذمهم موضعه فمن ذم الوداع لما فيه من الاذار بالفراق وبعد الدار فقد ذهب مذهبا حسنا كما ان من مدحه لما فيه من الوجوب والسرعة به والنظر اليه وان كان بعيدا فقد ذهب ايضا مذهبا **وقد** غلط ابن عمار الفتح قوله يعاتب الخد شعر المجنون **وهذا** هو الاصل في استعارة الناس من بعد قال **ابن** عمار **انشر** مسك والوجوه دنانير والمراد الاكف عنهم **وهذا** البيت للمرقش الاكبر وهو والمرقش الاصغر كانا يحبان على عهد مهلهل بن ربيعة وسميا حب بكرين وايل فكيف يكون قول المرقش الاكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة مجلس ٧٨

آخر ما **قيل** فيه ان سال سائل عن قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون **فقال** كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وانما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم **الجواب** ولنا قد ذكرنا في ذلك وجهين **احدهما** ان يكون الفرقان بعض الكتاب المعدد ذكره وهو التوراة لا يكون ههنا اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويكون نسقه على الكتاب لمخالفته للفظه كما قال الله تعالى الكتاب والحكمة وان كان الحكمة مما تضمنها الكتاب وكقوله الله كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام **ويشهد** على هذا الوجه بقول طرفة، فما ارانا ولا ابن عمي مالنا، من اذن منه بناء عمي وبعد، فنسق بعد على بناء وهو بعضه وحسن ذلك اختلاف اللفظين **وقوله** عمي بن ربيعة، وقدمت الاديم لراهشيه، والفي قولها كذبا ومينا وللبس الكذب **والثاني** ان يكون الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان القرآن هو البحر الذي اوتيه موسى عليه السلام **والثالث** ان يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام او الفرق بين موسى واصحابه الحق منهم وبين فرعون واصحابه الحق فيهن لان الله فرق بينهم في امور كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك **والرابع** ان يكون المراد بالفرقان القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى في ذلك واتينا موسى التوراة والقرآن الذي هو القرآن لان موسى كان مؤمنا بمحمد

صلى الله عليه وسلم وعاجاء به وبشر ابه بعثته وساغ حذف القول
والاعلان والقبول والتصديق وما جرى مجراه واقامة العرقان
مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسال القرية وهو يريد اهل
القرية وخامسها ان يكون المراد بالقرآن القرائ ويكون تقدير الكلام
واذا تتنا موسى الكتاب الذي هو التوراة واتينا محمدا القرآن
فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله لراه
كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر اراد وبقا
عينيه لان الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بجدع انفه وقوله
الاخ تشبع للاخفاء منه تعطفا وللبدين حشاه وبددا
اي وترى للعدي لان الحشاة والبدد لا تسمعان وانما يريد
وقوله الاخ علفتها تبنا وماء باردا حتى عدت هما تنا
عيناها اراد وسقيتها ماء باردا فحذف علفت على سقت وقوله
الاخ يالبت بعلك وغدا متقلدا سيفا ورمحا اراد
وحاملا رمحا ووجدت ابا بكر بن الانباري يقول ان الاستشهاد
بهذه الابيات على هذا الوجه لا يصح لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل
عن ذكر فعل غيره والاية اكتفى فيها باسم دون اسم والامر دائر
على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان
الاكتفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام
على المحذوف والمضمر واقتضاه محذوف تعويلا على ان المراد مفهوم
غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى حاصل في الاية وان كان المحذوف
اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد امنت في اي اردنا
الحذف لان القرآن اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم ان
القرآن انما انزل على نبينا صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه
السلام استغنى عن ان يقال واتينا محمدا القرآن كما استغنى الشاعر
عن ان يقول ولبقاء عينيه وترى للعدي حشاه وبددا وما
شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال في ما استشهد به في جميع
الابيات ما لا يمكن ان يقال مثله في الاية وهو انه يقال لا محذوف
فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى
ومعطوف على لانه لما قال تراه كان الله يجدع انفه وكان معنى
الجدع الافساد للعضو والتشويه عطف على المعنى فقال
وعينيه فكانه قال تراه كان الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال

وعينيه

وعينيه وكذلك لما كان الجامع للفظ في الاخير عاملا عطف
على المعنى فقال وللبدين حشاه وبددا اي انه يعلم هذا
وذاك معا وكذلك لما كان في علفت معنى عدت عطف عليه
الماء لانه مما يغتدى به وكذلك لما كان الماء المتقلد للسيف
حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وبهذا اولى بالطعن
على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد الخباز قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرني
يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن يحيى بن جابر
البلاذري عن الكريم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان
الاهتمي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزل خالد بن عبد الله
القسري والفتنة قائما على كرسي في بركة ماء وهو الى الكعبة
فدنا الى بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد بئست
مجلسك كان الوط بقلبي واحب الى منك فقلت يا امير المؤمنين
ان حلمك لا يضيق عنه فلو صغت عن حرمه قال يا خالد ان
خالد اول فاضل فاعجف فاعجب ولم يدع لواضع مرجعا
ولا للعودة موضعا ثم قال الا اخبرك عنه يا ابن صفوان
قلت نعم قال اما انه ما ابدى سؤال حاجة مد قدم الوقاحة
حتى اكون انا الذي ابداه بها قال خالد فقلت له ذلك اردى
ان يرجع له فقال متمثلا اذا انصرفت نفسي عن شيء لم تكد
اليه بوجه آخر الدهر تقبل ثم قال لي ما جاءك يا ابن صفوان
فقلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وهم
العبادة احدثتها فتعينك عليها او للاء حسن ابلته او لما
ذا يا ابن صفوان اردت بكثرة السؤال فلا تكمل ذلك منت المال
قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله وسددك انت والله
كما قال اخو حاجة اذا المال لم يوجد عليك عطاءه
قرابة قربى او صديق تواصله منعت وبعض المنع حزم وقوه
ولم تقللك المال الا حقائقه فلما صدم خالد النصر قيل
له ما الذي حملك على تزهيد البخل والامساك له قال احببت ان
يمنع غيرك فيكثر من بلوغه قال السدوسي سمعه وكان
خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبادة وللاعطاء المتقدم عن
المدائني قال قال حفص بن عمرو بن عمرو الغلابي قلت لخالد

قال لي ابو عمرو صفوان لابي

يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ابسر اهل البصرة فلا يبكيك
الا الاماء، قاله فما بغى امرأ عقلت صفها لي اطلبها لك قال اريد
بكرا اكتب او ثيبا كبكر لاضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم يقرأ، فتخاس
ولم تفت فتجن قدتنا، ت في نعمة وادركتها حصائد ما زرعتها الغفلة
واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون فحمة بعيد ملحه من قريب
وحسبي من حسبها ان يكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنة ان عنسها
اكرمتها وان متّ ورثتها لا ترفع رأسها الى السماء طرا ولا تضع الى
الارض سقوطا فقلت يا ابن صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان
طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المرء لو خفي محلها وقلت
مؤنتها ما تركه الئام فيها للكرام بستة لبلة ولكن ثقل محلها وعظم
مؤنتها فاصطاها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد بن صفوان
واجلهم وكان اذا اخذ جائزة او غيرها يقول للدراهم اما والله
لطال ما اغبرت في البلاد واجدبت والله لاطيبن حلقتك ولادبن
ضرعك وسأله رجل من بني تميم فاعطاه دانقا فقال سبحان الله
اتعطي مثلي دانقا فقال انه لو اعطاك كل رجل من بني تميم ما اعطيتك
لرجح دانقي مال عظيم وسأله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال
يا احمق اما علمت ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر
الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق
درهم الا درهما قرضته ربا فحبه او درهما استرجعت نفقة فحزنت وقال
لان يكون لي ابن كسب الحجام احب الي من ان يكون لي ابن كسب اللحم لانه
متى طلب اللحم وجد والحجام يتعب احيانا وكان يقول من كان ماله
كفافا فليس بغني ولا بفقير لان النائبة اذا نزلت اجحفت بكفاف
ومن كان ماله دون الكفاف هو فقير وفضل ماله فوق الكفاف هو
غني وقال لان يكون لاحدكم حمار يخاف ان يعقب عليه بيعه
خير له من ان يكون له حمار من التجار لانه ان شاء ان يعطيه مالا وبكت
مدحها الا فعل مجلس ٧ تأويل ان سأل سائل عن
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم
انهم لا يكذبونه بنبوته ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعناد
عن الاستخانة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول
انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد بالآية الا تكذيب بنبوته قلنا قد

ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم تعلوهم
تدينا واعتقادا والا كانوا يظهرون نافواهم التكذيب لانا
نعلم انه كان في مخالفي الرسول عليه السلام من يعلم صدقه ولا
ينكر بقلبه صدقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد
قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما
يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين
عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابا جهل
فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله لقد لاعلم
انه نبي ولكن متى كنا تعاسى بني عبد مناف فانزل الله الآية وروى
اخر ان اخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا من قريش احد غيرك
وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا الصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش الوجه الثاني ان يكون معنى الكلام
انهم لا يكذبونك ان لا تعلوا لذلك حجة ولا تمكنوا من ابطال ما
جئت به ببرهان وانما يعاندون على الدعوى الباطلة وهذا في الاتضاح
مرجوح لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي
وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة تدفع قوله
فان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقوله فيصير ما يقع فيه كذبا
من غير حجة ولا برهان عز يعتد به وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه كان يقرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول
ان المراد انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن
كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل هذه الاقوال في هذا
الوجه ويحتمل ان معنى هذه اللفظة مشددة ترجع الى معناها مخففة
الوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك كاذبا
ولا يلفونك متقولا كما يقولون قاتلته فاجبنته اي ما وجدته
جبانا وجدته فاكهته اي لم الفه كاذبا قال الاعشى
اثوى وقصر ليلة ليزودا * فمضى وأخلف من قتلة موعدا * اراد
انه صادف منها خلفا للوعد ويقال اصمت القوم اذا صادفهم
صما واخلفت الحي ضبع اذا صادفه خاليا قال الشاعر
اتيت مع الحدثان ليلى فلم ابن * فاخلفت واستحجرت عند خلائي

ذكر

يعقوبا كمعجمة الآباء المعرق
والنسج وليث كعابر خالد

قاتله فاجبنته
اجبنته جبانا
٤٢

ان يكون صادقا فى خبره وكان الذى اتى به فاسدا بل ان كان
صادقا فالذى اتى به فاسد ايضا فلابد
ان يكون فى شئ من ذلك كاذبا **وهذا** تاويل من لا يتحقق المعانى
الوجه الخامس ان يكون المعنى فى قولهم فانهم لا يكذبونك ان
لا يكذبونك راجع الى وعايد على والمختص به لانه رسول الله
من كذبه حق فى الحقيقة يكذبه لله وراد عليه **وهذا** كما يقول
احدنا للرسول له اصحق فى كذا من كذبك فقد كذبنى ومن رفعك
فقد وضعنى **وذلك** من الله على سبيل التعليم لنبيه عليه السلام
والتعظيم والتغليظ لتكذيبه **الوجه** السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك فى الامر الذى يوافق فيه كتبهم وان كذبوك فى
غيره ويمكن فى الاية وجه سابع **وهو** ان يريد ان جميعهم
لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكر
فى اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما
سلى بنبيه بهذا القول وغراه فلا ينكر ان يكون عليه السلام
لما اسوشى من تكذيبهم له وتلقيبهم له بالرد **وظن** انه لا تبع له
منهم ولا ناصر لدينه فيهم اعلم الله تعالى وان البعض وان
كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينفع بارشادك
وهدايتك وهذا واضح قال السعد مسى سره **وفيه** بعد
الغير **قوله** مطرود بن كعب الخزاعى • ايها الرجل عن
رحلى • الا نزلت ما آل عبد مناف • هلكتك امك لو نزلت
عليهم • صمتوك من جوع ومن اخراف • الاحدون العهد من اقاتها
والراحلون لرحلة الايلاف • والمطعمون اذا الرياح صرصرت
ورجال مكة مسنتون عجاف • والمحملون اذا الحى استراف
والقائلون هلم للاضياف • والحالطون غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافى • كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمخ خالصه لعبد مناف **اما** قوله والراحلون لرحلة الايلاف
فلان هاشم صاحب ايلاف قريش للرحلتين **واول** من سنهما
فالفوا الرحلتين فى الشتا الى اليمن والحبشة والعراق وفى
الصيف الى الشام **فمن** ذلك **قول** ابن الزبعرى • عمرو العلى
هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف • وهو الذى
سن الرحيل لقومه • رحلى الشتاء ورحلة الاصياف **قيل** وكان الطعن

ايلاف قريش

اى اصبته مكانا خاليا **ومثله** لعمان ابى الجارفه • يسن اسنانا
له لواحا • اوسعن من اسنانه الطفا لاحا • يعنى بأوسعن
اصبن شبابا واسعدن منبتا خصبا وقال عمرو بن براقه • تخال
اطرام على لبسعوا • وحروا على تحت اذا نا سلم • يقال اسمن
بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادوا فيها سمنا ابو البقاء
متاسدا ذناه فى عنيطل • يقلن للزايد اعشت انزل •
اى اصبت مكانا معشبا **ومثله** ذو الرمه • لربك بافن لنا
وجهها • كقرن الشمس افتق ثم زالا • اى وجد فتقا فزال
وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف
دون التشديد لان فى الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان
افعلت وفعلت يجوزان فى هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل فى الفعل ثم شدد تاكيدا وافاده لمعنى الاطراد
وهذا مثل اكرمت واعظمت واوجبت ووصيت
وابلغت وبلغت وهو كثير **قال** الله تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشد نهيا **الوجه** الرابع ما حكى
الكسائى من قوله ان اعرابا نهم لا نسوبك الى الكذب بما
اتيت به لانه كان عندهم امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا
وانما كانوا يدعون ما اتى به ويدعون انه فى نفسه كذب وفى
الناس من يقوى هذا الوجه وان العرب كانوا يكذبون
ما اتى به وان كانوا يصدقونه فى نفسه بقوله وكذلك الظالمين
بايات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك وهو الحق
وكان الكسائى يعول فى فهم لا يكذبونك بالتخفيف وساير
من بين سايرا لبعد والناحق على التشديد وبين هم ان بين
اكذبت وكذبت فرقا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب
ومعنى كذبته انه كذاب فى كل حديثه **وهذا** غلط وليس بين
فعلت وافعلت فى هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما
ذكرناه من ان التشديد يقتضى التكرار والتاكيد **وهو** هذا
لا يخلو ان يصدقوه فى نفسه ويكذبوا ما اتى به وان يعلموا
انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به ويصدقه
وانه الدين القيم وهى الحالة التى لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز

غيبتهم بتقريرهم من احسن الكلام واحكمه وانما اراد انهم يقفلون
على القعر حتى يعود غنيا ذا ثروة **ولاحمد** بن يوسف ابيات
على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم الباهلي
وكان لهم صديقا • ابني سعد انكم من معشر • لا يعرفون كرائم
الاضياف • قوم لباهلة بن يعصر انهم • شر احبتهم لعمر
مناف • قربوا القذال الى القفا، وقربوا • زاد الغراب ابيك ليس بخاف
وكانني لما خططتم بالهم • رجلي فرخ بازق العراف • بئسما كذلك
اذاق كراديسهم • يكون في الكبد بر والاسراف **اراد** بقوله قربوا
العداء الى القفا، من بخلهم واقتصادهم في المطعم **ويقال** ان
هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يسبون به وسف قومهم وربما
جرحدا وعزة الشعر لا تستقال والشعر لبس يحسب هو دنه
ولهذا احسن دعبل في قوله يقولون لما بغني عز شامة •
وعز عدو قد اصبت مقاتله • يعاودني ان زاد اثري على سرا
وهجهات عما شوطك طوايل • سافضي بيت محمد الناس امرا
ويكثر في اهل الروايه حامل • بموت روى الشعر من قبل ربه
وصح بقي وان مات فايه **ولاخر** في هذا المعنى • لا تقرضن
بمزح لامرء فطن • ما راضه قبلك احراه في الشب • فرب قائد
ما لمزح هازيه • مسومة لم يرد اغاوها نعب • ان اذا قلت بنا
بات يجاوبني • ومن يقال له قد بت لم يبت مجلسي **تاويل**
ايه ان سال سايل عن قوله تعالى ثم لم يكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف حرفوا الكلام الاول
وصل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **فقال** كيف يقع في اهل الاخره
نفي الشرك عن انفسهم واقسم بالله عليه وهم كاذبون ويتبين
ذلك انهم علموا في ذلك المحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم
بانه حرفهم ولانهم يلجئون هناك الى ترك جميع القبايح وكيف
حال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه يعني بالكذب
وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا **الجواب قلنا** اول ما نقول

عشرة الشعر لا تستقال

انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما
وقع في الاخره دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز
ان يكون الاخبار تناول حال الدنيا وسقطت الحسرة وليس لاحد
ان يتعلق في وقوع ذلك في الاخره بقوله فعل الاية ويوم يحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه
عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الاخره
لانه لا يمتنع ان يكون الاية تتناول ما جرى في الاخره ثم تتلوها اية
تتناول ما جرى في الدنيا لان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا غير
واجبة وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا بد له ايضا على ان ذلك يكون واقعا
بعد ما اخبر عنه في الاية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا
نحشرهم في الاخره ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان
فتنتهم وجوب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخره
وان المراد به انا كنا عند نفوسنا مشركين بل كنا نعتقد انا
على الحق والهدى وقوله من بعد انظر كيف كذبوا على انفسهم
برد هذا الخبر الذي وقع منهم في الاخره بل اراد انهم كذبوا
على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم ينفون محققون غير
مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم في غير
مختص بوقت فلم يحمل على اخره دون دنيا **ولو** كان للاية ظاهر
يقتضي وقوع ذلك في الاخره لحملناه على الدنيا لان اهل
الاخره لا يجوز ان يكذبوا لانهم يلجئون الى ترك القبايح **واما**
قوله حاكيا عنهم يا ليتنا نرد فقوله انهم لكاذبون **فمن** الناس من
حمل الكلام كله على وجه التمني وصرح قوله انهم لكاذبون الى غير
الامر الذي يمتنع لان التمني لا يصح معه الصدق والكذب
وانما يدخلان في الاخبار **بحض** لان قول القايل ليت الله
يرضى عني ولدا وليت فلانا اعطاني ما لا افعل به كذا وكذا لا يكون
كذبا ولا صدقا فاذا وقع ما تمناه اولم يقع فيجوز على هذا ان يكون
قوله فانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم
كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاجابة
واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان يخبروا عن انفسهم
بانهم متى ردوا امنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكي عنهم من التمني

ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله وانهم لكاذبون على
غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم عدلوا للاسبل
اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام يقولون
لمن تمنى ما لا يدرك كذب املك واكذب رجاوك وما جرى مجرى ذلك
قال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مزاعمة ما دام
للسيف قائم وقال الاخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها تصر وتحلب وليس يريد الكذب في الاقوال بل
في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل
الاخرة مع معارفهم الضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى
الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك انه غير ممتنع ان يتمنى
المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا سعلق التمني
للشيء بان لا يكون تمنيا فهذا الذي ذكرناه وجه في تاويل
الاية وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه
اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني وهذا ضعيف لان تقدير الاية
بالتمني رد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فاما الاكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا انما علم الله انهم
فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا
اكذبهم وكل هذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران
المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان
قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله العدوي قال حدثنا ابو شعر رجل منا من بني تميم بن
عمرو القيس قال ورد منصور بن سلمة الخزاعي على المهدي مكة
وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي فقال لي يا
كنت البغضة وافقته في الله فشكا الي قال ودخل رجل اليوم
علينا اظنه ثابتا وقد تقدمه المهدي في الذكر عند الرشيد
فاذن له فدخل فسلم فاعاد فاذن له الرشيد مجلس قال
فاوجب منه خوفا فقلت في نفسي انا مجازى بذنوبي شاء الله
وشاء فتنني وهذا شاعر في افواه الشعر صيتي قال فجعلت اردد
نفسي الى ان استنشده هرون فاذا هو والله مزاحم
الناس فدخلني له حسد قال فانشده قصيدة يمتدحها
بها وان علي غيرا ما قال فقلت له ما ابهر فقال احفظ عنا انا

وهي اميرا لمومنين اليك قصدنا عمار الموت من بلد سنطر
نخوض كالاهلة حائفات تميل على السرى وعلى الهجير حملن اليك
اما لا عطاما وشل العفر والدر النثير فقد وقف
المديح بمنتهاه وغايته وصار الى التقصير الى من لا نظير
الى سواه افاد كرم الندى كف المتسر قال مروان
فوددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى ملك
القوافي ثم ذكر ولد امير المومنين علي رضي الله عنه فاحسن
التخلص واتبعهم ومدح يعجب بذلك فقال يد لكل فارع
بني علي ومن ليس بالمن السبر فان شكر واحمد
انعم منهم والا فالكرامة للكفور منت علي بن عبد الله
حتى وكان من الحتوف على سفر وقد خطت لخطتك المنايا
عليه فهي خاتمة السطور ولو كافات ما اجترحت يداه
دلفت له بقاصمة الظهور ولكن حل حلمك واجتباه على
الهفوات عفو من جدير فعاد كما لم يجن ذنبا وكان قد
اجتنى حسك الصدور وانك حين تلقهم اداه وان طلموا
لمحرق الصبر وان الرشيد لما سمع هذا البيت قال
هذا والله تعمى كان في نفسي فادخله بيت المال فحكمه
فيه عدنا الى الخبر قال مروان وكان هرون يسمع ويعاد
يقهقه للطف ما سمع ثم اوما الى ان انشده فانشده
قصيدته التي اولها فرها خلوا الطلول لمعتر عافاتهم
حطم المناكب كل يوم زحام حتى اتيت على اخرها فوالله ما علم
ذلك الرجل على شعري ولا فطن به وانشده منصور
بعده ان لهرون ايام الذي كنرين من اجروس بن
بريش ما تبري الليالي ولا تريش ابدهن ما يري كانما
البدر على رحله ترمك منه مقلتا صقر قال وانشده ايضا
ولن اضاع لقد وصلتك حافظا لوصية العباس بالاعوال
قال مروان ما اخلق به ان يغلبني وان تعلو على عندي فاني ما رايت
اخي خلة اذا ذكر الطالبيين اخبرنا الخزرباني قال حدثني
ابو عبد الله الحكمي قال حدثني عمرو بن ابي نهشل قال حدثني
ابو عثمان الكاتب قال كان منصور النمري يتاخر الى بعد ويذكر
هرون في شعره ويريد انه من وجوه شيعته وباطنه ومراده

اخبرنا ابو العيناء قال حدثني ابو سعيد السالمي
ان الاسباب كتبها مارية الرشيد
الى جارية له كانت تحبها وكانت
تبغضه
انا التي عدت نفسي عامدة
كل العذاب على القلب ولا تترك
ما رضتها فتذلت واستغرت جرحا
من فعلها راتني ما كنت ضحكت
فعدت لضحك سرورا لضحكتها
حزنا فصار الذي ما فيه فتكها
بقلبي فلا ما كانت تريدها
وما علمت ما في نفسي من حبي
سافرقه هو ان احمد يكن
اسيري محمد لباس جاريه
بعينه فهو لها وكان مشتهرا
بحبها وعشقها فاعرض عنها
عتبا وما طلقها ويروى
هو ان تعلمي ما في فؤادك
فانني بعبدك
جلس في مجلس للشراب وبين يديه
مملوكه فلك فوقعت عودها
من يدها فقال لها انت حرة
لوجه الله تعالى لانك
لا تعدين بعد هذا الوقت
كل العذاب على القلب ولا تترك
ن

بذلك امير المؤمنين علي رضي الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مني بمنزلة هرون من موسى الى ان وشى به عند بعض
اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله الذي يقول
متى يشفيك دمعك فهو ول ويردد ما يقلقك من علل
وانشد ايضا شاء من الناس رافع هامل يعللون النفوس
بالباطل وسمعته يصرح في هذه القصيدة بالعيب على وجه
الرشيد جلا من بني حمار وامره ان يضرب عنق مسعدة حيث تقع
عينه عليه فقام الرجل راس عين بعد موت مسعدة بايام قلائل
قال المهدي بابن ونصدق قول الكاظم ان النمري كما قاله هرون
في شعره يعني به امير المؤمنين علينا ما اشتد به محمد بن يزيد
آل الرسول فجار الناس كلهم وجر آل رسول الله هرون رصيب
حكمك لا البغي به بدلا لان حكمك بالتوفيق مقرون وروي ان أبا
عصمة السعدي لما اوقع باهل ديار ربيعة او مضر بعده وفدا
الى الرشيد فيهم مصعب النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم
باختيار من يدخل عليه فاختاروا عبدا بعد عبد الى ان اختاروا
رجلين النمري احدهما ليدخلا ويسئلا حوائجهما وكان النمري
موذنا بالمسجد فسمع منه شعرا قبل ذلك ولا يعرف به فلما مثل
هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما ما تريدان فاندفع النمري
فانشد ما انتقض جرح مني ولا اجترع فقال له الرشيد هل
حاجتك وعدا عن هذا فقال اذا ذكرت شابا ليس بي مجيع
وانشد القصيدة حتى اتى الى قوله رمى بك في النمر عادوا بابن عمهم
من هاشم ان الحليم الارثم الحدع متوانك بقرى منك نعرفها
لهم نهاك بسام المجد مصطلع ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع اذا رفعت امرء اقدامه رافعة
ومن وضعت من الاقوام متضع نفسي فداوك والاطال معتلها
يوم الوغا والمنايا بينهم سرج حتى اتى على آخرها قال ويحك
قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت الاموال
وهتكت الحرم فقال اكتوالك بكل ما تريد وامر له بثلثمائة الف
درهم فاكتب عنده واستحفى اصحابه بالكتب ولم يزل عنده
يقول الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف واذن له فانصرف
ثم اتصل بالرشيد قوله شاء من الناس رافع هامل يعللون

النفوس

النفوس بالباطل نقتل ذريته النبي ورهطه خلود الجناة
للقاتل ما الشك عندي في كون قاتله لكنني قد اشك في الخاذل
فاستعفى الرشيد وانصرف يقتله موجه في بعض الروايات
ميتا وفي الاغاني علي ما به فسئل الرشيد ان لا يأثم فيه
وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد بحر موسى الى
هرون وللنمري لو كنت اخشى بعادي حين حنطه لم اسم عني الى
الدنيا ولم تنم محاولة دهري في سوادهم لقد اطاف الصدع
غير ملتئم لكنني في طلاب الدين مختبل والعلم مثل الغنى والجهل
كالعدم ما يغلبون الصابرين على حب العلوب ولا العباد للصمم
بقي الكلام على قوله تعالى واذا الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت وعلى كيف
يصح ان يسأل من لا ذنب له ولا عقل له وأي فائدة في سؤالها عن ذلك وما وجه
الحكمة فيه وما الموءدة وعلى اي شيء اسقط هذا اللفظ
الجواب قلنا لهذا معنى سئلت فيه وجهان احدهما ان يكون
المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتله لها
وبأي ذنب كان على سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجة
فالقتلة هم المسؤلون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة
مسؤول عنها ويحكى هذا المعنى قولهم سألت حق اي طالبت به وسئل
قوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي مطالبا وسؤولا عنه
والوجه الاخر ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل
التوبيخ لقاتلها والتقريع له على انه لا حجة له في قتلها ويحكى
هذا المعنى قول لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة
الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا
عقل له ولا فهم قلنا ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول
اذا كان تبكيت الفاعل وتجهينه وادخال العار عليه في ذلك
الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن في
الموءدة فهم له لان الخطاب وان علق عليها فالوجه اليها فالغرض
في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب طالم طفلا في
ولد قاتل على ولده بقول ولهضربت وما ذنبك ويأي
شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا ايلام الطفل

ع الرب عليك بالسواد الاعظم
فعليهم جماعة الناس السواد
يعني به عن طاعة الامام
وهو السلطان

فالاولى ان يقال فى هذا ان الاطفال وان كان من حقهم العقول لا يجب فى وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملى العقول كما يجب مثل ذلك فى الوصول الى الثواب فان الخبر يتظاهر والامة متفقة على انهم فى الاخرة وعند وصولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة وعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون فى تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض منه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روى عن امير المؤمنين وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وسلم بن صبيح وابى الضحى ومروان وصالح وجابر بن زيد انهم قرؤا سألت بفتح السين والهمزة فاسكان التاء، باى ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باى ذنب قتلت وروى القطعى عن سليمان الاعمش عن حمزة عن عاصم بأى ذنب قتلت بضم السين، المباشر وفى مسلمة مثل قراءة الجمهور بضم السين وروى عن ابى جعفر المدنى قتلت بالتشديد واسكان التاء، الثانية وروى عن بعضهم وادا الموءدة بفتح الميم والواو فاما من قراءة بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان اسبقها الحكاية على تلك الحال واقدرها على النطق الا ان يكون بمعنى سألت اى سيئل لها وطولب بحقها واستقصها من ظالمها فى نهاية الحسن واما قراءة بفتح السين من سألت وبضم التاء، الثانية من قتلت فعلى انها هى الحاملة لذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء، الاخرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها كقولنا ضرب زيد باى ذنب ضرب واى ذنب ضرب وتقرأ هذه القراءة فى سائر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله يحشر المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا لم قتلنى فاما قراءة من قرأ ثورة عن حفص عن عاصم فى ضم التاء، الاخرة من قتلت صح ضم السين من مسلمة بمعناه وادا الموءدة سئلت ما تتقى فعلت باى ذنب قتلت فاضمروها لدلالة الحال عليه وارتفاع الاسماء الثلثة بعده على قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك

انت

انت السميع العليم اى ويقولان ذلك وتظايره فى القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قرأ قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار القتل والموءدة وان كان لفظها لفظ واحد فالمراد بها الجنس واراده التكرار ظاهرة واما من قرأ الموءدة بفتح الميم والواو وعلى ان يكون اراد الرحم والقرابة وانه سأل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال تعالى لعلكم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموءدة فهى المقتولة صغرا وكانت العرب فى الجاهلية تئد البنات بان يدفنوهن احياء وتجد قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب وقوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم قالوا نقول ان الملك بنات الله فلنجعل البنات لانفسنا ونحن احق بالبنات والامر الاخر انهم قالوا لا نقتل بناتنا مخافة الاملاق حال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم قال السدى ووجدت اباعلى الفارسى وغيره يقول انما قيل لها موءدة لانها تقتل بالتراب الذى طرح عليها حتى ماتت وفى هذا بعض النظر لانهم يقولون فى الموءدة وادت تئد وادا والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون أد الشئ يؤدنى اذا اثقلنى اودا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العزل فقال ذلك الوأد الخفى وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهة ذلك وقال قوم هى الخبر الذى ذكرناه انه بينما رجل عند صلى الله عليه وسلم انه قيل ان اليهود يقولون ان العزل هى الموءدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله ان يخلقه لم تستطع احد ان تصرفه وقد يجوز ان يكون قوله ذلك الوأد الخفى على طريق تاكيد الترهيب فى طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محظور محرم وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن فدى الموءدات فى الجاهلية وروى عن قتادة انه احيا الف موءدة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق بهذا فى قوله

* ومنا الذى منع الوائدات
واحيا الوئيد فلم توءد *

وفى * ومنا الذى لحا الوئيد وغالب
وعمرو ومنا حاجب والاقارع *

وفى ذلك يقول ايضا * اما ابن عقال
وابن ليلى وغالب * وفكاك اغلال الاسير المكبل * ليلى ام غالب

وعقال ابو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال واسمه الذي قد كفر وكبل بالحديد * وكان لنا جشمار دو العقر منها * وشيخ اجار الناس من كل معشر * ذو العقر عاقب وكان يتجار بعقر وهو الذي اجار الناس من القفر واحيا الوئيد صعصعة * على حين لا يحيى البنات واذهم * عكوف على الاصنام حول المدور * اما ابن الذي رد الحمية فضله * وماهد وافقا عند معمور الى حد العشر صعصعة الذي * متى تخلف الحوزاء والنجم يمطر * اجار بنات الوئيد من وأد بحر * على العقر لعلم انه عقر مخفر * وفارق ليل من ناء انت به * تقالح ريحا ليلها كل مقمر * فارق يعني امرأته ناخلي شبهها بمفارق من الابل وهي التي قد بعرها الفحل المخاض فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تضع * فقالت اجرى ما ولدت فانني * اتيتك من هرلى بحوله معتر * راى الارض من نهار احد فرمى به الى حد دمخا وفي شر مخفر * فقال لها ما امي الى بذمتي * لنسك جار من ابيها الفتور واخبرنا اعرابي قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن العباس بن بكار الجشمي الهذلي قال حدثنا الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل بن ابي خمال الحازمي قال ابي عبيد نطرف منه قال وقد صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع بنتا بيد وهو جد علي ذلك في الاسلام وقد قذي في بعض الرواية اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انت وابي اوصني فقال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك وادانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين فخذيك ورجليك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس موءودة من غير وجه ولم ادر ابن الطلب عسى ان يحملت انهم لسوا عليه فرايتهم سدوا رساتهم فعرفت ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم ان كهم يئدون وقد بنيت ما قدرت وفي رواية احلك ان صعصعة لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن بعد هذا وقال ابو عبيدة اجتمع فرزدق والفرزدق يوما عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال لسليمان

حديث محمد بن بكر الصولي عن محمد بن عائشة الاسدي وهو من اعلم الناس بكلام العرب وشعرها الاصمعي فمن دونه كذا نسبه هذا الرجل وقد كنى بابا بكر الوضع نسترا فالله حسيبه ابو بكر الصولي للنتظار اوصيه بدين صار اليه وهو حاسب بدار حاسب اخطأت يا اعلم الناس بكلام العرب ايا هو يدون للنتظار قال ابو بكر الصولي ابو عمرو ارفع من ان يرد عليه هذا وكيف اقاك على البديهة

انشد محمد بن بكر الصولي قال انشدنا ابو حاتم عن ابي عبيدة وجدك اصلا واقدم اقتفيها وما ترتمي عمر بعد امرئ تخلت مراثيره على حسن رأيها عطاؤك لا يعرو وسؤلك لا كمن وسعي وسعي ابراعي بمائها سكوب وما السكوب للعير مادة وكم للفتى العير بعد اصطلائها

انت ابن محيي الموتى فقال ان جدي احيا موءودة وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومحمد احيا حيا انتين وتسعين موءودة فتبسم سليمان وقال انك لمن شعرك لفقيه تاويل خبر ان سائل سأل عن معنى الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يعلى الرجل فحو زناء الحوأب قلنا الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق فرجه فاسوله يقال ازنأ الرجل بوله فهو يزنيه ازنا، وزنا بوله يزنأ زناء * ومنه الاحطل * فاما وغت الى زنا، فقرها * محراء مظلمة من الاحفار * يعني ضيق الفرج ويقال لاناءت فلانا قال فمنزله زناء اذا كان ضيقا صعبا ومنه ذلك قوله اي منزله نصف اسداء ابن عرس يذكر عنابها ابنه * ودون غاديها سنور وشرع * شاس الهبوط زناء الجانبين متى * يطمع لوالده يحبك لها فرع * يعني بزنا، الجانبين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يطمع لوالده اي يضق كما عنه من ورده وانما كنت لها فرع من الاسد والشاس الغليظ يقال منه شاس لغا كان غليظا ومنه ذلك قولهم زناء فلان في الجبل اذا كان يصعد وهو زناء في الجبل وروى ابو زيد ان جنس من نجاهم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس الضبي فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك او اشبه عمك * ولا تكونن كهلوف وكل * يريد علي ذا الوكل الجبان والهلوف الهرم الميت وهو ايضا الكسر اللحم وانما اراد به ههنا الجبان * وارق الى الجبرات زناء في الجبل * فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي فلن تنالي ذاكا تقصر عن منالة بداكا مجاز اخر قال ابو علي ايه ان سائلا سأل عن قوله تعالى وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة فقال ما ما وصل هذه الاياة بما قبلها مما تضمنته الجواب اما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله عليهم وما ازاح به علتهم في مكالفهم وما تفضل

اين لزم والعتاب تحرو والتشور موضع الورود والشرع الذي يشرع فيه يعني مورد الوحش والشرع الذي يرعى ويحمد قبلها هنا وهو غصات ابتهم على الكاهل حوض عندهم فرع عاد وهو كاهل ذي الكلم فرع اذا مار وهي حالها سرعو واستحث القوم ابراعا وقلوا وطار الهاهم شرنبا وهو كما تشاءمت به اهل امرهم من ذي نزوا وهل ارسلته فرع ضرغامة اهوت اشئم ذي لبد كانه زناء والعاء مدرع

ر عليهم من الالات التى يتوصلون بها الى منافعهم ويستدفعون
بها المضار عنهم لان الحاجه ماسة فى اكثر المنافع الدينيه
والدنياويه الى العين للرويه واللسان للنطق والى الشفتين
لجل الطعام والشراب وحكمها فى الفم وللنطق **واما** النجد فى
لغة العرب لهذا الموضع المرتفع من الارض والغور الهابط منها وانما
سمى الموضع من ارض العرب نجدا لارتفاعه **واختلفوا** هل الساحل
فى المراد بالنجدين **فقال** قوم انى ان المراد بهما طريقا الخير والشر
وبهذا الوجه روى عن امير المؤمنين وابن عباس وابن مسعود وعن
الحسن وجماعة من المفسرين **وروى** انه قيل لامير المؤمنين ان
ناسا يقولون فى قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان
فقال سلهم امه عنده لامهما الخير والشر **وروى** عن الحسن انه
قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس
انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الخير احدكم
من نجد الشر **وروى** عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين ثديا
الام **فان قيل** كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم
انه لا شرف ولا رفعة فى الشر **قلنا** يجوز ان يكون سماه كذا
لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين
جميعا مادبان ظاهران للمكلفين **ويجوز** ايضا ان يكون سمى طريق
الشر نجدا من حيث يحصل فى اجتناب سلوكه والعدول عنه
الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك فى سلوك طريق الخير لان
الثواب الحاصل فى اجتناب طريق الشر كالثواب فى سلوك طريق الخير
وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه ماله وعليه
وهديناه الطريق استحقاق الثواب وبنى النجدين على عادة
العرب فى تثنية الامرين اذا التقيا فى بعض الوجوه واحرى لفظ احدهما
على الاخر كما قيل للقمرين العمران **قال** الزجاج لنا
قمراها والنجوم الطوالع **ولذلك** نظائر كثيرة فى القرآن **فاما** قوله
فلا اقتحم العقبة فيه وجهان **احدهما** ان يكون فلا اعتبر بالجد ومعناه
لم اى فلم يقتحم العقبة واكثر ما استعمل هذا الوجه مكررا لفظ لا
كما قاله فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق ولم يصل وكما قال الخطيئة
وان كانت النساء منهم حواليها * وان العز لا كدروها ولا كدا
وقلما يستعملون هذا اللفظ من غير تكرير لالا فهم لا يعولون لا

ام ابو عمرو قال اخبرنى ابو سعيد السكرى قال قال ابو عبيدة قال الاصمعى قال ابو عمرو بن العلاء
يقول وانا الاخفر من يعرفنى اخفر الذمة من يثرب الذب من ساطلز فاقرا حذا
على الدلو الى عمد الكرب ورسولا سعدى عمده وعلسا كان سرعان الكت
قال خلف من ساطلز وجبل وكنانه اله قال الاصمعى قال ابو عمرو قلت وكيف لا اعرفك وقد قرع الله
به سنك سورة من كتابه يعنى سب ابى لهب قال فضحك وقال اما انت الاصمعى قال قد علمت
انه احد الناكحين بها غير فزع اى ليس مع السورة عمد وكر ابى لهب وذكر امرأته وقد لطف
الاصمعى لما خاطب العضل
لانه لا يمكنه مساجلته
وقد حوشى من هاشم
وقرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانى
بالحضر وقيل فى غزيه

ورزقنى ولا يرزقون ما جئتنى فان قال لا اجيئنى ولا ارزقنى صلح الا
ان فى الاية ما يوجب سقوط التكرار ويغنى عنه وهو قوله ثم
كان من الذين امنوا فانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فيغنى
التكرار حاصل **والوجه** الثانى ان يكون لا حاريه مجرى الدعاء كقولك
لا نجا ولا سلم وكقولك **وقالوا** يوم فلا اقتحم العقبة اى فهلا
اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة فالواو يدل على ذلك
قوله ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان الاول
لم يتصل الكلام **وهذا** الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا حال من لفظ
الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام فى مثل هذا الموضع وقد
عيب على عمر بن ابى ربيعة **لقوله** ثم قالوا احبها فلت بذا * عدد
القطر والحصى والتراب **فاما** الترجيح بان اللام لو اريد به النفى
لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفى لا محالة
ثم كان من الذين امنوا معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة اى
فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا والمعنى انه ما اقتحم
ولا آمن على ما بيناه **فاما** المراد بالعقبة فاصلف فيه **فقيل**
قوم هى عقبة فى جهنم واقتحامها فك رقبته **وروى**
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان امامكم عقبة كؤود
لا يجوزها المثقلون وانا ارجو ان اتخفف لتلك العقبة
وروى عن ابن عباس انه قال هى عقبة كؤود فى جهنم **وروى**
ايضا انه قال العقبة هى النار يعنى **فعلى** هذا الوجه يكون
التغيير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدى الى اقتحام
هذه العقبة ويكون سببا لنجاتها والنجاة منها لان فك
رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موصفا منها
وقيل اجروا مجرى العقبة ما ورد مقترنا بها من فك الرقبة
والاطعام فى يوم المجاعة ولما سمى ذلك عقبة لصعوبته
على النفوس ومشقته عليها **ويدل** على هذا الوجه ما ذكرناه
الذى ذكرناه فى معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء
لان الدعاء لا يحسن الا بما يستحق ولا يجوز ان يدعى على احد
بان لا ينفع بما كلف وندب اليه وفك الرقبة والاطعام المذكور
من الطاعات فكيف يدعى على احد بان لا ينفع بها **وعند** الوجه
الاول يجوز ان يكون العقبة هى النار بعينها او يكون عقبة فيها

وقد اختلف الناس فى قراءة فك رقبة فقراء امير المؤمنين على
ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو
والكسائى فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقراءة او
الطعم على الفعل دون الاسم وقراءة اهل المدينة واهل
الشام وعاصم وحمزة ويحيى وتاب ويعقوب الحضرمى فك
بضم الكاف وخفض رقبة او اطعام على المصدر وسوى الميم
وضمها فمن قراءة على الاسم ذهب الى ان حروف الاسم بالاسم اكثر
فى كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الاترى ان المعنى ما ادريك
ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك هو احسن من
ان يقال هو فك رقبة او اطعم فعال الغراء الى القراءة بلفظ
الفعل وحدها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا الا به لانه فعل
فالاولى ان يتبع فعلا وليس ممتنع ان يخبر عن اقتحام العقبة
وان كان اسما بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القائل ما ادريك
ما زيد ثم يقول فعال انه يفتح الخير ويفعل المعروف وما
اشبه ذلك فبناه على الافعال والفعل اكثر وانما اراد انه يطعم
فى يوم مجاعة لان الاطعام فيه افضل فاكرم فاما مقربة فمعناه
قريبا فاقربى من قرابة النسب والرحم وهذا حض على تقديم ذوى
القرابة المحتاجين على الاجانب فى الافضال واسكين الفقير
الشديد الفقر والمتربة مفعلة من التراب اى هو لاصق بالارض
من جوعه وحاجته ويحكى هذا الاشتقاق محكى قولهم فى الفقير
مدقع وهو ما خوذ من الدقعاء وهى الارض التى لا شئ فيها
وقال قوم ذا متربة اى ذا عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة
ويقال انه ما هو ذا الرحم ويجوز ان يكون فى مقربة ان يكون عمر ما ذو
من القرابة والقربى بل هو من القرب الذى هو الحاضر والمعنى
المعنى انه يطعم من انبوت حاضرته ولصقت من شدة
الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول حاشيه بقوله ذا متربة
لان كل ذلك مبالغة فى وصفه بالضر وليس من ايمان المبالغة
فى الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده
قال السيد قدس سره فى لطيف المدح ولطيفه قول
الشاعر وكانه من وفوده عند الوغى لولا مكان العامة
المكلم وكانه احد الورى بنائل لولا معاملته الهب للجزيل دم

ويقارب ذلك فى المعنى قول محمد بن حازم سهل الفضاء
اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الجرام وافا رايت
صديقه وشقيقه لم تدر انهما اخو الارحام وشكا لابى
الندى نزلت على آل المهلب شاتاه غربتاء الاوطان
فى رفن محل ما زال دى اكرامهم وافتقادهم والطافهم
حتى حسبتهم اهلى ولا تال بن العدعا عدح عقبة بن
سنان الحارثى الم ترى شكرت اما سعيد بنجاه وقد
كفر الموالى ولم اكفر سجاياه اللوابى مطرف على واهبة
العزالى من لك كاخر اعطاه نوالا ما ى شاكر اجرى اللالى
فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم تقم لمبنى اوسماك
على ند له ان عد مجد ومكرمة واللاف لمال واصبر
فى الحى ادت ان المنت واسعى للمحامد والمعالى فتى عمر
البرية بالعطايا فقد صاروا له ادنى العيال قال ولا حر
لم اقض من صحبته رندا زلى فتى اذا اعضت لم يعضه
موكل النفس بحفظ الغيب اقصى الرفيقين له كالاقرب
فانه لم يرد ان الضعيف الذنب فى الكوده كالعوان الذنب
وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب
وحقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يسوى عنده
لكريه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معاملاف ما عليه
كثير الناس من مراعاة امر الغائب القريب واهمال حق البعيد

وهذا اخر كتاب المجالس املاه السيد
اعز نفسى ومالجبين على الحسين بن موسى
المرتضى قدس الله سره وعظم
ما فتاح ومحمد سره وجده
انهاه كتابه الحسين المقتفى
الحسين بن عبد الله بن البهائى
الساجى عفر الله ولوالديه
ولجميع المؤمنين

قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم على بن الحسين الموسوي رضى الله عنه انه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في ان للفعل ثلثة احوال ماض وحاضر ومستقبل ويقول المتكلمون للفعل حالان بغير ذلك لان كل معلوم الاحوال لا يخلو من ان يكون موجودا او معدوما والموجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فالا المتكلمون يحتذون العبارات عما لحظوا واردوه حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم ولا اعتبار بالعبارات ولا النحويون يعطفون لافهام ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل فكم من معنى كاد يقع بسوء العبارة وقصور الاشارة اليه اعلم ان الموضوعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف اهله كعاداتهم وقولنا فعل مخصوص المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لان الفعل في عرف اهل الكلام هو الذات المحادثة لعدم اذا كانت معدومة تقديرا وهذا الحد يقتضي ان يكون كل موجود من الذوات غير الله وحده فعلا فزيد فعل وانسان فعل كذلك والحرف الذي فرق النحويون بينه وبين الاسم فعل ايضا والفعل ايضا على هذا الحد فعل لان الحرف صوت يقطع على وجه مخصوص والاصوات كلها افعال غير ان النحويين في عرف القوم ان النحويين ما فعلوا بينه وبين الاسم والفعل والحرف فرقا بين الاشتراك في الحدوث والعلة بل فعلوا بينها فرقا لاشتراكها في معنى التعبة التي يذهب اليها المتكلمون لما بينها من العلل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فالوا الاسم ما دل على معنى لا يقترن زمان والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف ما خلا من هاتين العلامتين فظنهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على حد المتكلمين فغفوه ونوقضوا وكقولهم العجب اسم فعل ماض وبعضه حرف فالاختلاف الاحكام التي علقوها فلا لوم في ذلك عليهم ولا مناقضة فيه نعم وبما نظم الصحيح قول الشبهاء

وتخصيص

وتخصيص التبعات والذي يجب تحصيله والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول احواله وجوده يسمى فعل الحال فان تقضى وعدم صار ماضيا والمستقبل هو المنتظر الموقع الذي هو الآن معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث الذي فرضنا ابتدائه تقضى وعدم صار ماضيا بقي المستقبل هو المنتظر ولم يتقض اما على مذهب من يقطع على بقاء الاعراض او على مذهب من يقف من القطع فيها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا يخرجه من استحقاق الوصف بانه فعل الحال لان ما هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ولا خرج عنها الا بان يحدث انا لو فرضنا انه تقضى وعدم وخلفه مثل له لكان ذلك المخلوف له يستحق الوصف بانه للحال ولذلك ما دام بقاءه واوقع مثل ما يوجبه لانه لا فرق عند التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون المفتتح بالحدوث من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون تجدد امثاله والاول باق او معدوم بعد ان يكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق ايضا بين ان يكون ذلك الفعل بين جسمين مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبهها في ان الذي اثبت فيه ولم يخرج عنه يوصف بانه فعل الحال وما خرجت عنه هو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى وتقضى من الافعال وصفتموه بالافعال بانه ماض لتقضيه وعدما يجوز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه او لا يكون من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل في الوجود قط قلنا اما عدم وتقضى من الاعراض المقطوع على انها غير باقية في نفوسها كالارادات والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث واما ما يبقى من اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها او شك في حال ما بين حال البقاء عليها وبقية متحيزة لا يقتدر على اعادته والقديم تعالى قادر على اعادته الى الوجود وهذا الصريح بين فعله تعالى لان الله تعالى لا بد من ان يعيد المكلفين للثواب او للعقاب واعلمه اما هو موافق الحاضر فان قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا مستقبلا وهذا كالمتناقض قلنا لا تناقض في ذلك لان الجهتين

الماضي يستحق الوصف بانه ماض اذا عدم وذلك الوجه الماضي
من افعال الله تعالى اذا عدم وان جاز من حيث صح وجود ذلك
منا فقالا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل هو
المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي بين الامرين ولو ثبت
بينهما تعرف في انهما لا يجتمعان وذلك ليس بثابت لجاز ان
يجعل حدا المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده مستقلا
من غير ان يكون الوجود حاصلا له في حالة من الاحوال فلا
يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان على فعل واحد وقد كنا
قدمنا الكلام في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي
والمستقبل وهذا الملخص الذي ذكرناه هنا اشرح وابسط
منها وبكلمنا هناك على ما كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول
عليه من قوله تعالى لم ما بين اذنيا وما خلفنا وما بين ذلك
وقوله الثاء. واعلم ما في اليوم والامس بسببه. ولكنني
عن علم ما في غدهم. وبين طريقة الجواب في اعتبار باشر الحروف
في الاحوال بحملته واستوفينا الكلام على هذه الشبهة
فلا طائل في اعاده ذلك هنا ونجمع بين الحسنين يعني
عنه وما التوفيق الا بالله سبحانه. قال رضي الله عنه
لا معنى لقوله وما تتلوا منه من قرآن على ما قاله النحويون انه للتاكيد
لما بينا ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح
وقد علمنا بقوله من قرآن ان بعض ما يتلى من القرآن فاي معنى لقوله
منه وكذلك قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه
اي من اجل ان القرآن والقصص من قرآن فيحمل على كان والقصص
لبعضه معنى اجل وقال الصاحب قوله تعالى هل بفضل الله
ورحمته عندك فليفرحوا قال لا يجوز ان يحمل قوله بعد ذلك
فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله ورحمته ولا معنى له على ما قوله
النحويون انه للتاكيد كما لا معنى لقول القائل زيد وعمرو فلما
يزيد به من مدا وعمرا والصحيح ان يقول وهذا ان معناه قل
بفضل الله وبمعونته الله ورحمته لان معونة الله وفضل الله
ورحمته لا تتم الا بقول فيقول بفضل الله ومعونته فيرجع
في قوله بفضل الله الى القول اي قل بفضله ومعونته هذا
القول فان بهذا القول ومعونته ورحمته تفرحون فيكون قوله

فبذلك

262

فبذلك راجعا الى الفرح بالفضل والرحمة حتى يكون قد اعاد كل
واحد من اللفظين فائدة سئل رسمنا الحمد لله العون له
ادام الله سلطانها واعلى ايامها وشانها ان اذكر ما عندي
في ادخال لفظة كان في كونه تعالى عالما في جميع كتم ما لوك
وملكوت هل يسوغ ادخالها لفظة كان اذا كانت لا تدل من تحقيق
وظنت على ما هو ثابت في الحال وسيرها بهم وما الوجه في صحة
ذلك الجواب المرسل للشبهة ان الكلام قد يدخله التخصيص والتخفيف
وتخفف بعضه وان كان مرادا ويختصر حتى يفهم ولو بسط لكان
طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرها طهر فصاحته وعلى بلاغته
وكل كلام فلا من مجاز وحذف واختصار واختصار بعد عن
الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا تحيل فيها مجازا ولا
ما يكلف بحقيقته وهي القاضية على الكلام والتي يحكم بها وعليها
والرجوع ابدا ينبغي عن الاصول فاذا ورد عن الله كلام ظاهره
يخالف ما دلت عليه ادلة العقول وجب صرفه عن ظاهره وان
كان له ظاهر وحمله على ما يوافق الادلة ويطابقها فلسنا رددنا
الى الظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى انتفض ظاهرها الاخبار
والتشبيه او ما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا ذلك وعلمنا ان
قول كان على العلم او القدرة ينقض ظاهرها الماضي دون المستقبل
لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان الادلة القاطعة
تقضي على ما يطلق من الكلام ولا تقبض الكلام على الادلة على انا
نبين ان قول كان على العلم والقدرة لا ينقض ظاهرها
الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية فيها
معروف اشهرها ان احدهم يقول كنت العالم وما كنت الا عالما
وعليما خبيرا وما كنت الا سميعا والا حاذقا ويريدون بذلك
كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا تفاهم من
كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عادتهم في كلامهم
بليغه والقرآن نزل بافصح اللغات والفاظها واوسعها وجب حمل
لفظة كان اذا وقعت في كونه تعالى عالما قادرا على ما ذكرناه حتى
يستشهد به على ذلك قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
ما تأخر بعد طول تعرض. للفضل بن سهل ذي الرياستين وصاحب
الابواب في قوله براقه. تنفي الاسنة فوق هند قارح

واذا مرت بقرح فاعقربه • كوم المطر وكل طرف سايح
والصح حوائب فترم بدمائها • فلعد يكون اقادم ودسايح
تعالى في بيت قد مضى لبسطه فلعله يكون واذا اراد فلعد كان
فعل يكون من ذلك كذلك جايز ان يراد للعطر كان
الاحوال المستقبلة ووجه اخر وهو انه تعالى لما اراد
ان يخبر عن كونه عالما في الاحوال كلها لم يجز ان يعبر
هو عالم بالحال او في المستقبل لانه لو كذلك لاينبي عن كونه
عالما بما مضى فعدل عن ذلك الى ان قال لعطر كان الدالة على
الازمان الماضية كلها ومن كان عالما بما لم يزل من الاحوال فلا
بد من كونه عالما لنفسه وذلك لان الصفات الواجبة لما لم يزل
من الاحوال لا تكون الا لنفسه والصفات التي تحدث بعدها كان في
الاحوال كلها الماضية والمستقبلة فصار دخول كان في
العلم او القدرة مطابقا للغرض وموجبا لثبوت هذه الصفة
في جميع هذه الاحوال وليس لذلك تأثير على العلم بالحال او
المستقبل وهذا وجه جليل الموقع ووجه اخر وهو انا
اذا علمنا ان لعطر كان بمعنى الماضي ولم نتعداه لم يكن في
ذكر الماضي العلم الا انه تعالى عالم بما مضى من الاحوال وهو
كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعي ان تعلقا بالماضي يقتضي
كونه تعالى عالما في المستقبل وليس الامر على ذلك لان هذا
قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما بيناه في مواضع من
كتبنا لان تعلق الحكم بالصفة او الاسم لا يدل على انتفايه عند
انتفاء تلك الصفة او الاسم وبينا ان قوله عليه السلام في سايمة
الغنم الزكوة لا يدل على ان المعلوفة لا زكوة فيها وقد
يقول القايل كان زيد عبدي بالامس وان كان عندي في
الحال وضربت من علمائي غلاما وان كان قد ضرب سواه فكانه
تعالى اذا علمنا هذا الاصل الذي بينا انه غير صحيح اراد ان
يثبت بهذا القول كونه تعالى عالما فيما لم يزل ووكله الى انه
عز وجل عالم في جميع الاحوال في الاولة العقلية الدالة على
ذلك والى اخبار تعالى عن كونه عالما في سايرالاوقات لقوله
عز وجل وهو بكل شئ عليم وبابات كل ذلك من الالفاظ الدالة
على الحال والاستقبال فان قال فما الحيلة اما في تفسير

قوله تعالى الم تران الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله
ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار ما فت الى ذلك اقا قوله تعالى الم تر فالمراد
الم تعلم فان كان هذا اللفظ مشتركا بين الادراك والعلم واما
اختص هنا بالعلم دون الادراك لانه اضافة ازجاء السحاب والبينه
وجميع ما ذكر من الادلة الى الله تعالى مما لا يستفاد الا بالادراك واما
يعلم بالاولة واما قوله تعالى يزجي سحابا معناه يسوق ولا يدان يخطر
في هذا الموضع السوق الصحيح الرفيق يقال منه ازجى
يزجي ازجاء وزجا يزجي تزجية اذا ساق ومنه ازجاء
الكثير من الابل اذا سقته سوقا رفيقا من كسري ومنه
قوله تعالى بضاعة مزجاة اي سوقة سيئة على ضعف
وقوله فان عدي من الرفاع • تزجي اغن كان ابره روقه •
فلم اصاب من الدواة مدادها قال الاعشى
الوهب انابة الهجان وعبئها • عوذ تزجي حلفها اطفالها
اراد بالعوذ الحديثة النتاج وبعض تزجي اي تسوق اطفالها
وراها سوقا رفيقا لانها تحن فتسمع اطفالها وقال مالك بن
الريث اخا زيد • الالت شعري هل ابيتن ليلة • يوادي الغضا
ازجي الغلام المتواجيا • والسحاب جمع سحابة ولهذا قال يولف
بينه اي بين كل سحابة واخرى ولو كان ههنا ايضا اسما للجنس
لجاز لان الجنس يوصل بعضه ببعض ويولف بعضه ببعض واعلم
لا يصح ذلك في العين الواحدة فاما الركام فهو الذي جعل
بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله فنركمه
جميعا واما الودق فهو اعطر تعالى ودق يدق ودقا وكل ما
قطر منه ماء او نحو فهو وادق يقال استودقت الرحى
والاناء اذا حنت الى الغزل واستدعت ماءه ويقال ايضا
اودقت واناء ودق ودقوق الا ارادت ان تحمل اعلاء
فيها وحلال التي حرقة وحرقوجه وحدوري منه خلق يقيس
الف واما قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فانني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عبارتهم يذهبون الى

انه اراد ان في السماء جبالا من برد ومنهم من قال ما فيها
قدر جبال قال ابو عبيدة جبال من كثرته وابو مسلم بن
بحر الاصفهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بنا وبل طريف
وهو ان قال الجبال ما جبل الله من برد وكل جسم سديد
مستحجر هو من الجبال الم تر الى قوله تعالى في خلق الانعام والقوا
الله الذي خلقكم والجبلة الاولين والناس يقولون ملائكة
محمول على كذا ووجدت ابا بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوي
يعلل في كتابه المعروف بالانواء وقافية الاولى وكتابه
بمعنى حدا المنزل ونسبته الى الموضع الذي نزل منه كما يقال
جبتك بكذا ومن بلد كذا واما الثالث فمعنى العمر والتعمير
لان الجبال تكون انواعا في ملك الله تعالى فمنها من يعمر
البلد من عمر وتعمير بعض الجبال التي انزل منها وقد يصلح
في مثل هذا الموضع من الكلام ان يقال من جبال فيها برد بغير من
وترجم برد من جبال لانها مخلوقة من برد كما قال الحيوان
من لحم ودم والحيوان لحم ودم لحم ومن وبغير من ووجدت على
عيسى الرماني يقول في تفسيره ان معنى من الاولى الاستداء
للغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان
البرد بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس
الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على حلاوتها عري من فيه ولا
كافية واما ابين ما قيل فيها من علل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما
من جعل في السماء جبال برد او ما مقدار معدار يجبال على اختلاف
عبارتهم فيدخل عليه ان يقال وينزل بغير معمول ولا
ما يتعلق به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال
برد من السماء فما الشيء الذي انزل حتى يراد تقديره الآية والكلام
كله دال منه على هذا التأويل فاما ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام
بعينه ويلزمه زيادة عليه انه جعل الجبال اسما للبرد لغير
من حيث كان مجهولا مستنكرا وهذا غلط لان الجبال وان كانت
في الاصل مشتقة من الجمع والجبل فقد صارت اسما للذي هو
مخصوص ولهذا لا يسمى احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه
الى بعض مع استكبار او عز استكبار بانه جبل ولا يخصون
بهذا اللفظ الا ما ذكرنا مخصوصا وليس يجمع في اللغة

هذا

هذا لان اسم الدابة وان كان مشتقا في الاصل من الدبيب
فقد صار اسما لبعض ما دب ولا يعم كل ما وقع منه الدبيب
وليس يعترض على هذه التاويلات التي ذكرناها بما ظنه
بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون في السماء جبال برد
وما قدرنا وبين الجبال من البرد لان ذلك غير ممتنع ولا مستحيل
فان قالوا كيف لا يهوي تلك الجبال من اصحاب البرد قلنا
يمسكها الله تعالى ويكونها كما يمسك الارض والفلك واما
ينكر هذا اصحاب الطبائع الذين لا يعرفون بالحالي جلي عظمته
فينكرون في سبب وقوف الارض المركز وذلك لا يعقل
ولو ثبتوا الطبائع جلت عظمته لسموا سكون الارض
اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يعقل ولا يعلم فالاولى في
هذا الموضع ان يكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية
والثالثة زائدة لاحكم لها ويكون تقدير الكلام وينزل من
جبال في السماء برد فزاد من كما تزاد في قولهم ما في الدار من
احد وكم اعطيتك من درهم ومالك عندي من قوي وما اشبه
ذلك وعلامة زيادتها في هذا الموضع انك اذا اخرجتها
والفقرة كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه وقوي قولي
وينزل من السماء من جبال فيها من برد مجيء قول القائل كم
حملت لك من الكوفة من ثوب والحسن كم حملت
لك من سوق الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السماء
هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا لان سماء كل
شيء سماؤه ما ارتفع منه ولان السحاب لا تكون في السماء
التي هي الفلك للكواكب وانما هو تحتها وقد اراد بالجبال
التشبيه لان الشيء قد يسمى باسم اكم اشتراكا بتشبيه العرب
بالجبال وتمثيلها وهذا سائغ في كلامها كما قال تعالى قال وينزل من السحاب
الذي يشبه الجبال في تراكم برد فقد ظهر على هذا التأويل
معمول صحيح ينزل ولا معمول لهذا الفعل على التأويلات
المتقدمة ما قبل فان جاز ان يحملوا على الاخير ما لا معنى له ان يكون
انزل هو البرد قالوا فجعلتم من السماء هي الجبال ويكون
تقدير الكلام وينزل من السماء جبالا من برد فلما ليس يشبه
البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب والسحاب اشبه

الجبال وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها فيجب ان يكون من
الثانية غير زائدة لما ذكرنا ويكون الاخر زائدة والا بقينا بلا
مفعول ولانه تعالى قال فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن
يشاء وهذه كناية عن الرد لا الحمال لانه لو كنى عنها لقال
فيصيب بها فلما ذكر الجبال علمنا ان الكناية التي حكيناها كلها تنزل
منها لا تنزله فان قيل الاكان المفعول محذوفا اي وكانه قال
وينزل من جبال فيها من السماء بردا واللام يقتضي فلنا انما
يقدر مفعولا محذوفا اذا صح الذي لا نجد في مفعولا ظاهرا
وقد بينا ان في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف اللام اليه
على انه لابد من مفعول اما ظاهر وهو الذي اشرنا اليه او
محذوفا على ما تضمنه اللام لاسيما وفي الكلام كناية عنه وفي قوله
يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء دلالة ايضا على المحذوف
لهذه الاية على اكثر اهل النظم وذكر اكثرهم كل ما يقتضيه وجوه
الاعراب في ايات القرآن يعني لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر
ولا تقدر محذوف يدل الكلام عليه وهذا على كل حال يقتضي
ظاهرا فاما قوله يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فالمراد
به فيصيب بضرر من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء فان
العادة جارية بان البرد يصيب ارضا ويعدو ناحية وبلادا
فاما قوله تكاد سنا برقه يذهب بالابصار فسنا البرق ضوءه
وهو مقصور وسناء ممدود وتذهب ممدود والهاء في برقه
راجعة الى الرد او السحاب وقد ذكر كل واحد منهما ويجوز
اضافة البرق اليها فاما قوله يذهب بالابصار فقد قرئ
يذهب بضم الياء فالمراد به ان البرق اذا سنا برقه كاد يذهب
بالعيون لان النظر الى ما له شعاع شديد يضر بالعين كعين
الشمس وما اشبهها فالقراءة بفتح الياء اقوى ويقوي دخول الباء
قول العرب ذهبت بالشيء فاذا ادخلوا الالف اسقطوا الباء
فقالوا اذهبت الشيء بغير باء واما قوله يقلب الله الليل والنهار
فانما اراد انه يأتي بكل واحد منهما بدلا من صاحبه وبعاقبه
لما في ذلك من المصلحة والمنفعة واما قوله ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي
عن الحسن انه قال انما اراد ذوي الابصار القلوب لا العيون

لان العين لا تضاف الى الها العبرة والعظة وقال الكلبي لا
الابصار في الدين ورد قوم على الكلبي بان قالوا لو اراد ذلك
لقال لاولي البصائر لان الدين يقال فيه بصيرة لا نظر والاولى
ان يكون اراد بالابصار ههنا العيون لان بالعيون ترى هذه
العجائب التي عددها الله تعالى فيكون الاعتبار والعظة في القلب
بها فيكون من لا عظة عنده ولا اعتبار كانه لا بصر له فحيث
لم ينتفع ببصره فجعل ذوي الابصار هم اولى الاعتبار فحيث انتفع
اولوا الاعتبار بابصارهم ولم ينتفع من لا اعتبار عنده وهذا كثير في
القرآن فانه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صما وبكما وعميانا حيث
اشبهوا باعراضهم عن الفكر والتامل والاعتبار من لا جوارح له وهذا
بين لمن تاءمله فصل اعلم ان من عادة العرب الايجاز
والاختصار والحذف طلبا لتخفيف اللفظ واخراج فضوله والاستغنا
بقليله عن كثيره والعدول بذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذا الحذف
والاستغنا بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة ويزيد من يحسن في
اعلى منازله ولو اوردنا ما في القرآن من الحذوف الغريبة والاختصار
العجيب كنا بالطان واجبا فصل قوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يات للجواب
في صريح الكتاب وانما اراد لو ان قرانا سيرت به الجبال لكان
هذا ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لو
كنت هذا القرآن واهاب وصل جمع وانما ما احرقته النار والمراد
وكانت النار مما لا تحرق حبا لله تعالى لما احرقته فحذف ذلكم
اختصارا للدلالة الكلام عليه ومثل هذا قوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ومعلوم ان السموات والارض والجبال لو
كن مما يابين ويشفقن وعرضنا عليهن الامانة لابين واشفقن
وحملها المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا من حيث علم ان ذلك
اعرض وطلب فلو وقع شرط لحصل هو وهذا ان وصل الذي استخرجناه
اولى مما ذكره المفسرون من انه يقال اراد عرضنا الامانة على اهل
السموات والارض لان اهل السموات والارض هم الناس
والملائكة فاي معنى لعرضه وحملها الانسان وهو يريد بحمله
ومثل قوله انا ي امتلاء الحوض وقال قطني اي امتلا

حتى لو كان ممن يقول لعال ذلك وهذا اولى في نفس من يعسرها
هذا الب بانه ظهرت منه امارات العقل والنطق وهذا
الذي اسرها اليه هو معنى كل ما جرى مجرى هذا ايت من قولهم
واجمعت للسواد حين راجعه • وكبر للذي حين رآني
فقلت له ابن الذين عهدتهم • بجنبك يخفضون قليب برمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم • ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
ومنه الحروف ايضا قولهم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ولم يقل
لاذا اجاب في طول الكلام وانا احسن حتى جواب الذي هو
فدخلوها لورود ما لقوم سعاته وسئل علي بن عيسى عن قوله وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وذلك لا يكون الا بعد الوصول
ومثل ذلك قول امرئ القيس • فلما انا نفس تحوت سويه •
ولكنها نفس تساقط انفسا • فجعل جواب لو وجواب هو
للكان وذلك ارجح لها فاخف عليها ومثله قول لهذلي •
حتى اذا سلكوهم في قتايدة • شلا كما تطرد الجمالة الشردا
ومثل هذا كله في الحرف انما امتنى كذا لو اعطيته وظاهر هذا
الكلام كانه مشروط وكانه قال انى انما امنيه اذا اعطيته
والامر بالضد من ذلك وانما لو اعطيتم لبلغت مناي
ولنعمتني وما اشبه ذلك ما لغو العدم وبحدثنا عمرو
من ذلك قول البحتري • ولو شئت لم اجزع لقلة
مجد وصل منك لو ينفع الوصل • وانما اراد لو ينفع الوصل
لبلغني ولبلغ مني وما اشبه ذلك • ومثله قول
وعجبت منك لو عنى فتشتمه • عن واضحات لو تبين بعدان
وانت اذا تاملت حرف انما راى الى معرف فيها اهل
اللسان في سطورهم وشعورهم وعدتها كلها بنيف على
الحرف والاصعار لان قوله تعالى وجاء ربك وسئل القرية
مما الحذف فيه ظاهر واما ان الكلام ابلغ واصح لان كلامه
قليل لحرف لقصره وعاينه بحالها ولذلك قولهم 2 المدح
فلان البدر والنجم واللفظ 2 المدح هو الخبر ويحاط انما يقدر
مقدر على الحرف لان المراد هو مضمر ومثل ما ذكرنا سقط
من الكلام ما يقتضيه التشبيه لدلالة المعول عليه ومثل قال

كانت العصا هي الاعتصار وكيف قال لعا ليس بشيء مراد
الالف ولا معنى لها الا العصا فعدعا من العصا بالزيادة
كما كانت بالنقصان قلنا دخول الالف ههنا ليس على
سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل لتعيد حذفها
مما لا يستفاد بيع وجوهها لانه اذا قال ليس مثل شيء فجائز ان
يراد به بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف
فهم نفي المثل على كل وجه الا ترى انك لا تحسن ان تقول
ليس كمثله احد حتى تكرر على الاطلاق والعموم ومثل
هذا الجواب يجب من سأل عن قولهم ما ان في الدار زيد
لانه لو قال ما في الدار زيد لجاز ان يكون نفيه لكونه فيها
على وجه دون وجه فاذا قال ما ان فيها فلا يحسن كونه على كل حال
وهذا يدل على انها بعيدة عن زيد ومن قال انها دخلت
للتوكيد كما ان يكون مراده ما قصدناه وشرحنا الان
التوكيد متى لم يكن بحتة فائدة كان دخوله عبثا وهذا الكلام
الذي بسطناه في تاءملة فوايد كثيرة وكان بعض
بعض من قرئ عليه الحكاية في وصف كتاب ووجدت
فيها من التغلغل والتوصل الى الحاس الارتجاف ومغايبن
الاسعاف لا سطرق مجاجها ولا يفتح زجاجها ولا يمر بعتابها
ولا يلم بارتيابها فاطال الكلام ولم يات بما يرجع الى جودة
من التغلغل بسببه وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام
ودلالة ما فيه على المحذوف لان التقدير ووجدت فيها من
التغلغل الكثير فاستغنى عن ذكر بالمفهوم من الكلام كما استغنى
بالحروف التي ذكرناها في القرآن والشعر عما في معنى الكلام وعدد
ذلك فضاخر وبلاغة وكم ملخص ان يفهم المعنى ويلحظ من غير
لفظ صريح وبهذا ان يأتي فيه لفظ مصرح في البلاغة والفصاحة
وقد كنت قديما املت مسئلة اوضحت فيها ان التوكيد لا بد فيه من
فائدة وحظاءت من ذهب الى خلاف ذلك وبينت ان كل من صحح
ادعى فيه ان للتاكيد من غير فايدة محدودة فيه فاسد موذن مراد
قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا ما قد ذهنا عصمه للسالكة
على ما يقوله قوم بل لفايدة مجددة لانه تعالى اراد متابا كاملا
مقبولا وافلاح موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول الكاتب

الصحيح في البيت الذي هذا هو كسر والوزن يحمد وهذا هو
الوزن وانما حذف الصفة اختصارا والمراد هذا هو كتاب الله
والوحي الذي نزل به الله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه اراد الفضل
والمدح وقال قوم بل سمع كلامه من غير واسطة ولا يستحيل له قائما
قول كقابل حر بتبه حرها وما اشبه ذلك من ذكر الخصائص
في ذكر الافعال لم يجز ذكر الخصائص لانها علما وفيها احدهما
ان يكون نفي صفة الضرب الخصائص او اراد حرها شديدا فحرفها فحرف
او يكون اراد انه باشر الضرب ولولاه لانه اراد به بعد فيقال
حربه اذا امر بضربه ولا يكادون يقولون حربه حربا اذا امر بضربه
ولم يباشر فاما قول الخليل لامر ما صدع صخر انفه وقولهم لامر ما
سود من سود وادعاء من ادعى ان ههنا رايين لا معنى
تحتها وانما دخلت للتاكيد فالاولى عزمة ذكر ومعنى قولهم لامر ما
كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون يقولون لامر ما
كان كذا وكذا وانا به عارف وان جاز ان يقولوا لامر كان كذا
وانا به عارف وانما قالت الربا لامر ما جدع صخر انفه لانها
كانت جاهلة بسبب قطع انفه وغير عالمة به وهذا يبطل
قول من جعل ما ههنا زايدة فلس الامر على ما ظنوه
لان من شانهم ان لا يدخلوا ما ههنا الا اذا ارادوا الاختصاص
وزياده فايدة على قولهم ضربه الله لانه لهم لان مع اسقاط
ما يجوز ان تكون الرحمة سببا للبين وغيرها ولا يكادون
يدخلونها مع ما واغراضها سببا دون غيرها فقد فارق اختصاصا
لم يستفد قبل دخولها فاما قولهم ما ان في الدار زيد فشبيه ان
يكون دخولها لغاية تزيد على قولهم ما في الدار حتى لانهم اذا
قالوا ما في الدار زيد جاز ان يريد وا انه لا يعرف له في الدار
ولا تاثير لكونه فيها فاذا قيل ما ان في الدار زيد لانهم ابدا يعلمون
ما في هذه البلدة ابيه ولا لبنا الناس يدبرهم يدورون على
السياسة والتدبير فاذا قالوا ما ان في الدار زيد او ما للبلد
امير علموا ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا
هو معنى قول اهل البصرة ان ذلك للتاكيد ومعنى التاكيد
لعلمي اشرنا اليه لان التاكيد لا يجوز ان يكون لغير فايدة

وان

وان يكون دخوله كخروجه فليقس على ما ذكرناه امثلة وتطلب
لكل شيء دعي انه يخص التاكيد فايده قلت او كثرت فانا
نوجب فلسي جهل الطالب لها انها بقتضي فقدها فان الادلة
الواضحة قد دلت على ان العرب قد حكمتهم لا يتكلمون بما
لا يفيد وان الكلام الذي ما وضع الا لاصل الا لفايدة فلسلة
هي وجوب الغايات كثيرة فيما ظهرت هذه الغايدة لكل متدبر
وربما خفيت واصول اهل العربية مملوءة من هذا فانهم
يتحملون ويتطلبون العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ولقد رد
فيها المعترضات الصعبة حاسة للاصول ونصرة لما دل عليه
الدليل ومن تصفح تحملهم للعامل في الحال اذا جرى الكلام كله
من نصرح به وتغلظهم الى ضعيف وقوي وبعيد وقريب علم
ان الذي سلكناه في تخريج قول الخليل الزايدة الداخلة
على الكلام وظن قوم انها للتاكيد من غير فايدة زايدة طريق
صحيح لا اعتراض عليه حرى بالخصم ان يسلمه لعزته
العادلة المنصورة ايام الله سلطانها واعلى ابدا شانها
ومكانها في بعض الكلام ما رجي عن كسرى انه عليه السلام قرن
سبة المؤمن في جزء عمله فعلت على هذا الجزء سؤال قوي وهو ان
يقال اذا كان الفعل انما وصف بانه جزء من عشر اذا كان ثوابه
اكثر من ثوابه فكيف يكون ذلك مع ان العمل انما هو
ولهذا قال ابو هاشم ان العزم لا بد ان يكون دون المعزوم
عليه في ثواب وعقاب ورد على ابي علي قوله ان العزم على الكفر لا بد
ان يكون كفرا والعزم على الكبيرة يجب ان يكون كبيرا ان قال له
لا يجب ان يساوي العزم المعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فان
كان ههنا دليل سمعي يدل على ان العزم على الكفر كفر والعزم
على الكبيرة كبيرة صرنا اليه الا انه لا بد مع ذلك من ان يكون عقاب
العزم دون عقاب المعزوم عليه وان اجتماع الكفر والكبيرة
يقتضي بالخصم الى ما نحن عليه المنصور ايام الله سلطانها في
التقرير لذلك والخوض فيه كل وقت غريب مستفاد وهذه
عادتها حسنا سنة نعمتها في كل فن من فنون العلم والاداب لانها
تنتهي من التحقيق والتدقيق الى غاية من لا يحسن الا ذلك
الفن ولا يعرف الا ذلك النوع وقال بعض من حضر قد

قيل في تاويل هذا الخبر وهما ان عثمان فقلت اذكرهما فربما كان
الذي عندك فيه ما استخرجه احدهما فقال يحتمل ان يكون المعنى
ان نية المؤمن خير من عمله الخاري من نيه فقلت لفظ افعل
لا يدخل الا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد احدهما في
الصفة على الآخر ولهذا لا يقول احد ان العسل احلى من الخل ولا ان
ابليس صلى الله عليه وسلم افضل من ابليس والعمل اذا عري من نيه
لا خير فيه ولا ثواب عليه فكيف تفضل النية المحمله عليه
وفيها خير وثواب على كل حال قال والوجه الآخر ان يكون نيه المؤمن
في تحمل خير من عمله الذي هو معصيه فعلت وهذا يبطل
ايضا ما تاول به الوجه الاول لان المعصيه لا خير فيها فيفضل خيرها
عليها فيه وقلت لعظم المسامحه الله تعالى ان يحصل ادام الله دولها
خصما لذلك وتصديقا هذا هجوس المؤمن والكلام من صنوع
على مدحها واطرائها واي فضل في ان يكون خير في المعاصي واما العقل
ان يكون خيرا مما فيه خير فقلت حينئذ ذكرا لوجه الذي عندي فعل
لا تخل لفظه خير في الخبر على معنى افعل البتة هو للتفضيل والترجيح
وقد سقطت الشهره ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن في عمله
الخير من اعماله حتى لا يقيد مقدر ان النيه لا تدخل الخير وكثير
كما يدخل ذلك في الاعمال فاستحسن هذا الوجه الذي لا يخرج
الى التعسف والتكلف الذين يحتاج اليهما اذا جعلنا لفظة خير
معناها معنى افعل وانقطع الكلام لدخول الوقت لصعيد
المختار لدخول البلد ومعوص لحضرة كتابه ادام الله سلطانها
للركوب وكان في العزم ان اذكر شواهد لهذا الوجه ولوا ص
تقتضيها اللام وحط بعد ذلك بيالي وهما رسلمان في القطع
اذا جعلنا لفظة خير في الخبر على معنى الترجيح والتفضيل وانا اذكر
ذلك اما شاهدنا استحسنه من التاويل في جعل لفظة خير على غير
معنى التفضيل والترجيح فكثير وقد ذكرت في كتابي المعروف بالوحشيه
عند كلامي في تاويل قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخره
اعمى واضل سبيلا من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته وقد
ذكرت قول المتنبي * ابعد بعدت بياضا لا بياض لها * لانت
اسود في عيني من الظلم * وان الالوان لا يسمى منها بلفظ
افعل الموضوع للمبالغه وكذلك الحلى كلها وانما يقال ما اشد

سوادك

سوادك وان عرفت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد
انك اسود من حلكة الظلم كما يقال حرمنا احمر ولئيم من لئام
فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود ولو اراد المبالغه
لما كان تاما الا عند صلة الكلام بقوله في الظلم واستشهد ابن
جني ايضا على صحة هذا التاويل بقول الشاعر * وابيض من ماء الحديد وقلت اما قول الشاعر * يا بنتي
ملك ع الياض * ابيض من اخت بني اباض * يمكن حمله على ما
حملنا عليه بيت المتنبي كانه قال ابيض من اخت بني اباض
اباض وهي عشيرتها فقوتها ولم يرد المبالغه والتفضيل وهذا
احسن في قول ابي العباس المبرد لما انشد هذا البيت وقال
درعا تنبا وبله على ما تطابق الاصول الصحيحه ان ذلك محمول على
التخفيف والتنبيه لانه قال كيف يكون نية المؤمن في عمله اعماله
على هذا التاويل والنيه لا تسمى عملا ع الوف وانما تسمى الاعمال
افعال الجوارح ولهذا لا تقول عملت بقلبي كما تقول عملت
بيدي ولا يصح افعال الله بانها اعمال فلنا لئن تسمى
بذلك افعال القلوب بانها اعمال وان قل استعمال ذلك فيها الا ترى
انهم لا يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي
وان كانت افعال القلوب تسمى التسميه بالفعل جمعا
خلاف وانما لا تسمى افعال الله بانها اعمال لان هذه اللفظه
تختص بالفعل الواقع عن قدرة والعدم تعالى عن ذلك كما لا يصفه تعالى
بانه مكتسب لاختصاص هذه اللفظه بفعل الجوارح فان قيل
ولم سلمتم ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح فان يطلق ذلك على النيه
مجازا واستعارة فباب التجوز واسع في ذلك واما الوجه الثالث
حط الى اذا قدرنا ان لفظة خير في الخبر محمولة على الفاضل فاحدها
ان يكون المراد به ان المؤمن مع عمله خيرا في عمل العاري عن النيه وهذا
مما لا شبهة انه كذلك والوجه الثاني ان يريد به ان المؤمن قد يعفى اعماله
فيكون خيرا من عمل خوله لا نيا وله هذه النيه وهذا صحيح
لان النيه لا يخلو ان تكون خيرا من عملها ومحال ان تكون
نية الاعمال الشاقه العظيمه الثواب افضل من عمل العبد وبين
ثوابها حتى لا يظن ظان ان ثواب النيه لا محالة يساوي

او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان فيهما على كل حال
ترك لظاهر لكن لا دخال زيادة ليست في الظاهر والتاويل الاول
اذا حملنا الظاهر على خلاف المبالغة والتفصيل مطابق للظاهر
وغير مخالف له وفي هذه الكفاية بمشيئة الله تعالى مسئلة سئل
بعض الاخوان قد خطر بباله عند قراءة شئ من اذكار الائمة
وادعيتهم عليهم السلام من ذكر اسم الله تعالى الاعظم
وما خص به من الفضيلة دون سائر اسماء الله وما اعطى
من دعى به من سرعة الاجابة مثل آصف بن برخيا وفي سليمان
عليه السلام وبحبسه لعرش بلقيس من سبا اليمن الى بيت المقدس
في اقل من طرفة العين وما نقله الانبياء والائمة الصالحون
من المعجزات وعن قول الائمة في ادعيتهم اللهم اني اسئلك باسمك
الاعظم ومنهم من قال الاعظم الاعظم حتى زاد على ذلك وبعضهم
من قال الاكبر الاكبر قال فهل ترى ان الاعظم غير الاكبر والاعظم
الاعظم غير الاعظم مرة واحدة قال واذا قلنا اعظم فيجب ان
يكون ثم اعظف واذا قلنا اكبر فيجب ان يكون ثم اصغر اذ
كانت اسماء تعالى لا تذكر الا على معنى واحد ولا اشارة بها
الا اليه وقد نطق القرآن بتسميتها في اخباره وهو قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقد خبر الله نبيه عليه
السلام في ان يدعوه بانها هذا وذكر انها كلها حسنى فلم
خص الائمة احدها بالتعظيم دون سائرها والمقصود بها
والمراد منها واحد تبارك وتعالى الجواب لان فيها ما تارك
فيه المخلوقون مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك فلهذا
كانت رتبة بعضها في التعظيم افضل من بعض فاك والجواب عن
ذلك انه قد بقي عدة اسماء لا اشارك فيها احد من مخلوق حتى ولا
يتخيلها سواه مثل الله والله وسبوح وقدوس وما اشبه
ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا تليق الا به عز وجل فلم اخص الاسم
الاعظم باحد هذه دون الباقي ام هل الاسم الاعظم او الاكبر
شئ غير هذه الاسماء المتعارفة بين العوام فسئل وسئل عن
الاول من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم فهم غافلون قال اذا كان اباؤهم لم ينذروا
فاي شئ تحتج عليهم وكيف بعاقبتهم على عباده الاصنام وقد

قال

والله تعالى عز اسمه يكون
له اسم اللطف وهو اسم
او اصغر منه

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكيف يصح ان يخلو
امة من الامم من نذير مع قوله وان من امة الا خلا فيها نذير
وقوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وقد علم انهم
كانوا اممًا لا يحصيها كثرة غير الله تعالى وقرى كثيرة فكيف هذا وايّ
شئ المراد به ومعلوم ان كلامه تعالى لا تناقض قال قال قال
ان التي في الآية المتقدمة ليست للنفي بل هي للاثبات والمعنى
فيها مثل ما انذر اباؤهم او مثل الذي انذر اباؤهم او ان
لان الكلام يتم بعدها لتنذر قوما انذر اباؤهم قال والجواب
عن ذلك ان هذا تاويل يفسد من اصل ان المعلوم الذي
لا شك فيه ولا اشكال لان الله لم يبعث نبيا بعد عيسى عليه
السلام الا ممبعوث على فترة من الرسل صلى الله عليه
ولا حمل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت بهذا
ان ما التي في الآية المتقدمة للنفي دون الاثبات وان الاخذ
بالمعلوم اولى من المظنون قال فاذا قيل ان عيسى عليه السلام
قد كان بعث اليهم وشاعت شريعته فيهم وانتشرت كلمته
وسار الحواريون يدعونه شرقا وغربا وسهلا وجبلا فما
الجواب عن ذلك اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام وان
الحواريين لم يمكثوا بعده الا قليلا وان الاباء المكذبين بهم
لم ينذروا وهم الاولون دون الآخرين وتقابل ان يقول
ان عيسى عليه السلام لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة
دون العرب وبذلك نطق القرآن فله ان يقول ان الاباء
الآخرين والاولين في الآية سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الآية الى قولها
وقد صح بالجملة والتفصيل ان الاباء لم ينذروا وان ما النفي في
قوله من الآية دون الاثبات فكيف القول في الحجة عليهم وقد
يحتج محتج بان العقل هو الحجة عليهم دون الانذار والرسل لان
العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معول المعتزلة
في الاستغناء عن الرسل والانبياء عليهم السلام بالجواب عن
ذلك الاول ان الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم
دالا على هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يتداولون
الله بها ويدعونه ويسالونه لان ذلك الاسم لو كان في جملتها

وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسئل بشيء الا اعطاه لكن
يجب في كل داع بهذه الاسماء والصفات اذ كان الاسم
من جملتها ان يكون دعوته وتبخ مسئلته وقد علمنا
خلاف ذلك وان اكثر الداعين بهذه الاسماء اعطون غير
مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل لما علم
خص الله تعالى بهذا الاسم دون غيره ولم يخبره محرك
سائر اسمائه فالجواب ان ذلك سائغ للمصلحة واذا كان
المعلوم ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم
ان في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك الاسم فاذا
قيل فينبغي لمن سأله تعالى دعاء بحق اسمك الاعظم اعطى
كذا ان يكون مجاب لا محالة وقد علمنا خلاف ذلك فالجواب انه
غير ممتنع ان يكون الاجابة انما يلزم واجبة عند التفوه بحق
واللفظ بهذا الاسم دون الكناية عنه فانا تسميته بانه
اعظم وان ذلك لبعضي ان يكون من اسمائه ما ليس باعظم فلي آ
عنه فرجهين احدهما ان يكون لفظة افعل ههنا راجعة الى
باقي اسمائه والوجه الاخر ان ترجع الى اسماء وصفات غيره
وبيان الوجه الاول ان معنى اعظم هو معنى اختصاص بفضله
ان الدعائية مجاب وهذه المرتبة ليست في باقي الاسماء
فكانه اعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لما قبلها فاما الوجه
الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائكم وصفاتكم
لانه ليس بشيء من صفاتنا هذه المرتبة ولم نجعل هذه المرتبة
لاجل فعلنا كما تركه المعتبي فلزم عليه الهدم وحرص
على ما مضى في السؤال بل لان الله خص هذا الاسم بهذه المرتبة
لما علم من المصلحة واما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى ما هو اصغر
فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمناه ذلك على الجواب الاول علمنا
اذا كان قولنا اعظم بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان له
هذه المرتبة والرتبة فلا محالة انه يجب فيما ليس لهذه المرتبة
من اسمائه ان لا يكون الاعظم ولا نحتاج ان نقال اصغر واحقر
وما يجري مجرى ذلك لانه يوهم الهانة وما لا يكون فيه شيء من اسمائه
فاما قوله وسمى الاسماء كلها فادعوه بها فانما سماها كلها
حسنى وليس يمتنع ان يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد

وكذلك

وكذلك قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى لنا بين ان المدعو بأي الاسمين شئنا وما مضى في
الفاظ الدعاء من ان اسئلك باسمك الاكرم بارع وادعوك
بالاعظم الاشبه ان يراد بالمختلفين معنى واحد وانما كرر من
لفظ الاعظم مبني على سبيل التأكيد والتفخيم لا لان الاعظم
غيره واخذ غير الاعظم مرتبي وبالله التوفيق والله عز اسمه
الغاية انه غير ممتنع عندنا ان يخلو الزمان الطويل القصير
من الرسول المعلوم بالبرهان وان كان لا يخلو من امام واسدنا
يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل زمان وليست كذلك
النبوة والوجه في ارسال الرسول ما يعلم الله من المصالح
للمكلفين في الشرائع والعبادات وغير بعيد في العقول ان
يعلم تعالى انه لا شيء من الشرائع فيه مصلحة للمكلفين فلا
يجب ارسال الرسل بل الامر على ما كنا عليه حتى سمعت
رسولا وعلمنا ان من اتيه الاعلام بما تدين به فهو رسوله وما اهلكنا
به من قرية الا لها منذرون فيجوز ان يكون مخصوصا بعد عام
يفضي به مع الشرائع والعبادات في الطاعة فان دل دليل
قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا الاصل على ان الرسل مع
من الطاف المكلفين وان كان جائزا في العقل ان لا يكون الامر
على ذلك وقد اختلف اهل التأويل في تأويل هذه الآية
فقالت جماعة ان لفظة ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم
بالانذار والآباء اعمالهم لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس في
المعلوم لنا ان عيسى عليه السلام كان الحجة على كل مكلف
كما كان محمد صلى الله عليه وسلم ان نبينا عليه السلام وتقوية هذا
الطريق اثبات النسخ وانه عليه السلام نسخ على شرع من ارسل
وهلك قبل قومه من اهل الفترة الى ان ما في الآية ليست للنفي
بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهذا ايضا
ظاهر وتقوية هذا الجواب والمعتمد الاول ان قوله تعالى فهم
غافلون تقتضي انهم هم الغافلة وذلك يقتضي انهم انذروا
فغفلوا واعرضوا وانهم بالغفلة من لا سبيل له الى العلم وشبهة
من قال انه يجب حمل قوله تعالى ما انذر اباؤهم على الشرك
واعراضهم لم يعد سرهم فقد صح سلامهم وعلى منهاجهم ومن انعامهم كما

قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم فيكون بالخفض الكلام للتنبيه
فما انت منهم ما ادري اباوهم من هو منهم اي من قومهم ومن العلم
ويمكن في اللفظة ما وجه آخر وهو ان يراد بها التكثير كما انه قال
لتنذر قوما ما وتقف ثم تبتدي وتقول ما انذر اباوهم كما
عاقلون وكما يقول القائل الطيت طيفا ما ولقيت خماعة ما
ويكون الغرض التكثير والاجلال وليس للفظة ما ههنا نزلة
لان حد الزايدة ان يكون دخولها في عدم العائدة كوجودها وهي
ههنا مفيدة على ما بينا ـــــ في الاعتراض على من اعتمد
بدليل السحاب على ان العالم علاء وما ابطل به ذلك اعلم
اني حكيت فيما اجاب به ابو هاشم من قوله ان العالم علاء اذا
استعلت ما لا له الذي يسمى السحاب على ذلك وادعى ان علة
وقوف الماء عن النزول من الثقب الصغار التي في
اسفلها اذا سددت بارأسها وهو منع الهواء سد الرأس
لئن ان يكون كان الماء كما قول ابي هاشم ان العلة في وقوف
الماء في السلال اذا سددت برأس السحاب ما لا صح لم الهواء
يمنع الماء من النزول لضعف ما يخرج من الماء من الثقب
الصغار فاذا فتحنا الرأس دفع الهواء الماء من اعلى السحاب
فقوي الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه
اعمادات سفلا وثقل ونفس الهواء على خلاف مذهبها
وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه
للجسم الذي فيه اعتماد سفلا عن الهبوط والنزول واذا
كان الماء هو الذي يمنع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن
مذهب ابي هاشم ان خلو الاماكن من الهواء فكان يجب ان
يجوز ان ينزل الماء من اسفل السحاب مع سدنا علاها
بالاصبع بان نعارف ذلك مكانا خاليا من الهواء البتة
بدعم انه مانع من نزول الماء واما تقيد بذلك بذكر
الريش وانها تقف في الهواء ولا تنزل لان الهواء يمنعها
من الهبوط فاول ما فيه ان الريش لخفته ربما ارتفع نزوله
وظن انه واقف وربما كان في الهواء اعمادات تحمله
صعدا فمنع هذه الاعتمادات التي هي على خلاف جهة
اعمادات الريش من النزول واما اذا كانت الريشة في هواء

ساكن لا اعتماد فيه فان الهواء لا يكون ان يمنعها من الهبوط ومن
الطرف الاخر فقوله ان الهواء اذا فتحنا عن رأس السحاب
يدافع الماء ويكون سببا لنزوله من الثقب لان الهواء
على مذهبنا لا اعتماد فيه فكيف يدافع الماء وفي قال
من العلماء ان فيه اعتمادات صعدا لا يليق برفع الماء
بقوله لان تلك الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء وغاية
عاقل يجوز عليه ان الهواء الساكن انما يمنع لا يجوز ان
يدفع الماء عن رأس السحاب وبعد منع القول بجواز خلو
الاماكن من الهواء او القطع عن ذلك في بعض الاحوال
فكان يجب ان يجوز ان يفتح رأس السحاب ولا ينزل
الماء فيه الثقب من اسفلها لان الهواء الذي ادعى انه يدافع
الماء من رأسها مفقود والذي يدعيه ابو هاشم من ان
السحاب لو ملئ زيتا وسد رأسها لنزل في الثقب الصغار
وقولنا انما كان كذلك لثقل الزيت وان الهواء هو الذي
يلاقي فيه تحتها الثقب الصغار لا يعول على منعه من النزول
كما لا يتم ذلك في الماء الموقوف على النخر به فاما ما حكاه
فتكلم على العلة المعروفة بين الربيئة واياه والذي يجب
ان يعتمد في نقض الاستدلال في العالم ان ذلك في الماء
والسحاب ان يقال لهم ما انكرتم ان تكون انه اجرى العاده
بان يفعل في الماء السكون والوقوف مع سد رأسها فلا
ينزل من اسفلها واذا فتحنا رأسها لم يفعل في الماء السكون
والوقوف فيجري الماء فيه منها الثقوب وليس ينبغي
ان ينكر اصحابنا خاصة ان يكون هذا بالعاده ونحن نكاد
نقول ان اكثر الاجسام الحديد الى حجر المغناطيس انما هو بالعاده
والا فالمغناطيس وسائر الاحجار سواء وان بالعاده وقع
الشبع عند تناول الخبز واللحم وارتفع عند غيرهما ونحس
واحد وانما قلنا انه بالعاده اكثر من انه كسبي واذا انكر
الفلاسفة ما يجدون تعليقا ذلك بالعاده لجحدهم الصانع
وللناس على الاصل الذي ذكرناه صفق بقوله في نفوسهم
فشوشته سهل ذلك كله واذا قيل لنا فاطرد العاده بجواز
ذلك في الاصلاب فجوزوا ان يكون السحاب في بعض البلاد التي

لاتصل بها اخبارها بسيل الماء من اسفلها مع ستر اثرها ولا
يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوز ذلك ولا نمنع ان يخلق العاده
فيه كما لا نمنع ان تستمر في كل بلد وعند كل احد ولا نخرج هذا
الحكم مع استمراره من ان يكون مستندا الى العاده الا ترى ان
العاطس على وقوع العلم بخروج المحرور والاجبار اذا كان بعد
زيادا على اربعة مع استيفاء باقي الشروط لا نعرف ان
تختلف العادات بل نقطع على ان العاده مستمره بذلك في
كل موضع واذا فعل الله كيف يتصور ذلك وهو معاد مع الاستمرار
من الوجوب فان العبد الى العاده لابد ان يخلق على
بعض الوجوه لقارئ ذلك الاصلاف الواحد ويتميز عنده
والخبر الذي سمعت عندنا فصول العلم الضروري قد يقع عندنا في
صه مع اخلاف بعض هذه الشروط فلا يسمى العلم فلو كان
هناك الحجاب لوجب العلم على كل حال وهذا بعينه قائم
في السحاب لان النفوذ لو وقع لنا اما على كل حال
ولو كانت هناك طلسمه فوجد لوقوع الماء لم يختلف الحال
على بعض الوجوه وبعد فان علة الهاشمي في وقوع الماء
من السحاب عن السلان وان كنا قد بينا بطلانها لانها
في القدح المعروف بقدح العقل وهو قدح في وسطه
ثقب مجوف يبلغ ارتفاعا الى حيث منه اعلاه وهو البرجح
ثاقد اقام جسد اسفله وعلى راس هذا البرجح في وسط
القدح كالغشاء يحيط به من حواشيه على تجاف عنه وهو من
اعلاه مسدود ومن اسفله مفتوح فاذا طرحنا في هذا
القدح ماء وهو ثابت حتى يبلغ الى محاذاة راس البرجح
فاذا زاد عليها ولو بالتسير خرج جميع الماء من القدح
بان يصعد من اسفل القدح الى راس البرجح حتى ينزل
جميعه واصحاب الملاحدة يقولون ان العلة في صعود الماء الى
فوق راس ذلك هو اضطرار الخلا وحتى لا يخلو مكان من
تمكن فيه فما العلة في صعوده هبوطه على ذلك الهيئة
وما العلل في السحاب لانتهاء الى هنا وليس بعد ذلك الا
اسناده الى العاده وجريها والله ولي التوفيق سئل
سئل رضي الله عنه عن الفرق بين الابلغ والابلغ فقال الابلغ

الذي

الذي يكون في لسانه رده في حرف بعينه كالطاء والسين وما
اشبههما من الحروف والابلغ هو الذي يكون في لسانه في سائر
الحروف رده سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
اعلمكم بالله اعلمكم بربه ما معناه بتمامه معنى هذا الخبر
ان احدنا اذا كان عالما بالله فلا بد
ان يكون عالما بالحوال من جعله على هذه الصفات وحسن له
هذه الاحوال والاحكام لان من علم الفرع لابد وان يكون عالما
بالاصل الذي يستند اليه ويتفرع عليه فاذا دخل التزايد
في العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم ويتخرج على هذه
الجملة ان من علم بانه محدث مصنوع مخلوق مربوب قادر
في عالم فلا بد من ان يكون عالما بمن جعله على هذه الصفات وحسن
له هذه الاحوال والاحكام ولولاه على اسمه لم يكن على سبيل
منها فالتزايد والتفاضل في احد الامرين لتفاضل التزايد والتفاضل
في الاخر ولا يلزم على هذه الجملة ان احدنا قد يعلم نفسه
موجودا وان لم يكن عالما بانه غير الذي هو على حال
ولولاه لم يكن موجودا الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم
وبانه موجود وان لم يعلموا ان له موجدا ولربك قد يعلم
احدنا كونه قادرا وعالما وحيا وان لم يعلم فيه على هذه
الاحوال وذلك انا اذا ادخلنا لفظ افعل فقلنا من كان
اعلم بنفسه كان اعلم بربه وبمن علم نفسه موجودا ولم يعلم من هو
وحالته ليس باعلم بنفسه وان هو عالم ولفظ اعلم انما يفيد
بمقتضى انه اذا لم يعلم ان له موجدا ومقدرا ومحييا فليس باعلم
بنفسه والذي يبين هذا انه لا يمتنع فيمن علم قطعا في النحو
ان يقول انه عالم بالنحو ولا يقول هو اعلم بالنحو الا اذا كان
مستوليا على جميع علومه لا يذهب عليه شيء منها وليس يمتنع
ان نعكس لفظ هذا الخبر فنقول اعلمكم بربه اعلمكم بنفسه لانه
من كان بالله اعلم فلا بد من ان يكون عالما بانه خالقنا
ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الاحوال
والصفات ممن هيئ يعلق كل واحد من الامرين بصاحبه جاز
ان يحمل كل واحد من الامرين بارز وقرعا وبارقا ملا سئل
سئل عن قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض

واختلاف الستكم والوانكم وهل يوجب قوله واختلاف
الستكم ان يكون كلامنا على ظاهر لانه خلقا له تعالى في
هذه العبارة ثلثة احوبة منها ان معنى واختلاف الستكم
اى اختلاف لغاتكم في البيان والاشكال ومنها اختلاف
الستكم في خلقها واشكالها وصنعها كالطويل منها
والقصير والغليظ والرقيق وابيض الموفق سليم قال
قد طعن من لا تماثل له على اعتدالنا على ان الالوان
الظاهرة فينا من سواد وبياض وحمرة واكل وشرب وملوحة
ومرارة وذلك معلوم بنا وحادثة فينا فوجب استنادها
وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال
كيف يصح ان تدعوا العلم الضروري بوجوب وقوع افعالكم
بحسب احوالكم وانما تشبهون بالموجب الى الكون واذا
كان حدوث هذه الافعال لا يعلم ضرورة وانما يعلم بوصف
الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا حكم الذات
ضرورة وانتم تعلمون ذلك ان يكون العلم بالاصل
مستندا اليه والعلم بالفرع ضروريا والجواب عن ذلك
ان الوجوب او الجواز حكم للاحوال اعوصه عن الافعال
التي هي في ذوات حادثة ومعنى يعلم كون الجسم متحركا وكائنا
في جهة من الجهات ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذي فيه
الا بدلالة فالوجوب حكم لكونه كائنا وليس حكم للكون
الذي هو فعل فيما علمنا على هذا التقرير الاصل والفرع
الاضرورة وهذان العلمان منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج
فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيخ ابا علي كثيرا ما يحتج على آت
المدرك منا للجوهر بعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه
في جهة محققة وكونه موجودا ونصوا على ان هذه العلوم
ضرورية واقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناول
الا كونه متحيزا فكون ما هذا هذه الصفة وكيف تشكل
هذا الا ترى ذكرناه ومعلوم ان قفاه الانسان من المعاصيب
والملحدين يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا وقريبا او بعيدا
ضرورة ويعلمون كون احدهما قاعدا او قائما او ساكنا
كذلك ويعلمون بما هو واجب في هذه الاحوال او واجب

في الموضع الذي كان فيه او يجوز ضرورة وان كانوا لا يشعرون
المعاني التي هي الاعراض ولا يجوزها فكيف يشكل على تامل
ان الاحكام التي اشرنا اليها وادعينا وجوبها على بعض
الوجوه ليست احكاما للمعاني التي لا تعلم الا بالدلالة وانما
هي احكام للاحوال المعلومة ايضا ضرورة وانما علمناه ضرورة
حكم لا نعلمه ايضا ضرورة ومن حمل نفسه على ان يخالف في
وجوب ما ذكرناه دافع للضرورة لان العلم بما ذكرناه من اوضح
الضروريات والفرق بين وجوب كون احدنا اكلا وبين وجوب
جوعه وارتفاع الموانع عنه وهو صحيح سليم وبين وجوب
الكله اذا جاع عند معلوم ضرورة وآخر ما يبتدىء به العقل
واذا كان الفرق الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو مستند
اليه من الوجوب عند قوم الدواعي وحلوها واعراضه على
هذه الطريقة يوجب الجميع عند الاكل والشرب عند شرب
الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لا وجوب في سائر
ما ذكرناه من الوجوب الى غير العاده كان ذميما في كل شخص
وعلى كل حال وعلى كل وجه وسبب فاين احد الامرين من
الآخر سلمه في تفضيل الانبياء على ائمتكم عليهم السلام
الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما اعلم انه لا طريق من حمد العقل الى القطع
بفضل مكلف على آخر لان الفضل اعراض وهذا الباب
هو باب استحقاق الثواب ولا سبيل الى معرفة مقادير
الثواب من طريق فضل الطاعات لان الطاعتين قد تتساويان
في ظاهر الامر حالهما وان زاد ثواب واحد على الاخر زيادة
عظيمة وان لم يكن للعقل الى ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع
فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه والا
كان الواجب التوقف عنه وان كف عنه وليس في القرآن ولا
في سمع مقطوع به على صحة ما يدل على فضل نبي على ملك ولا
ملك على نبي وسنبين ان الله واحد مما يتعلق به في تفضيل
الانبياء على ائمتكم عليهم السلام على اجماع الشيعة الا ما شذ
عن ذلك لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون عليه ويذهبون
الى ان الائمة افضل من انبيكم عليهم افضل السلام واجماعهم حجة

لان المعصوم في جملتهم وقد بيّنا في مواضع من كتبنا كيفية
الاستدلال بهذه الطريقة وبيّناه واوضحنا عن كل سؤال
سئل عنه فيها وبيّنا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم
بمذاهبه وافعاله فشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل هنا وكيف
ان نستدل على ذلك بامره تعالى للملئكة بالسجود لآدم عليه
الصلوة وانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان
المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا ان آدم
افضل من الملئكة وكل من قال ان آدم افضل من الملئكة
ذهب الى ان الانبياء افضل من جميع الملئكة ولا احد في
الامة فصل بين الامرين فان قيل وبأي شيء تعلم ان امرهم بالسجود
لهم جهة التقديم والتعظيم قلنا لا يخلو تقديمهم بالسجود له
من ان يكون على سبيل العبادة له والخدمة من غير ان يقترن به تعظيم
وتعديم او يكون على ما ذكرناه فان كان الاول لم يخل انفة ابليس
من السجود وتكبره عنه وقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والقرآن كله ناطق
بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده التفضل به
والتكبر ولو لم يكن الامر على هذا لوجب ان مرده الله غير ونعلمه
انه ما امره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا لتفضله بل لاقل الوجوه
الآخر الذي لا حظ للمتفضل فيه وما جاز اغفال ذلك وهو سبب
معصية ابليس وضلالته فلما لم يفعل ذلك دل على ان الامر بالسجود
لم يكن الا على جهة التفضيل والتعظيم وكيف يقع عندك في ان
الامر على ما ذكرناه وكل نبي اراد تعظيم آدم عليه السلام ووصفه
بما اقتضى الفخر والشرف بغتة بالسجود في الملئكة وجعل ذلك
من اعظم فضائله وهذا ما لا شبهة فيه فاما العماد بعض
اصحابنا في تفضيل الانبياء على الملئكة على ان المعصية وطاعة
الانبياء اكثر واوفر حيث كانت لهم شهوات في العاجل
ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد لانا لا نقطع على ان ما
الانبياء اعظم من ثواب الملئكة في التكليف والشك في مثل ذلك
واجب وليس كل شيء لم يظهر لنا شبهة يوجب القطع على انتفائه
ولكن نعلم على الجملة ان الملئكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون
عليهم مشاق في تكليفهم ولولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم

والتكليف

والتكليف انما حسن في كل مكلف لتعريضه للثواب ولا يكون
التكليف شاقا عليهم الا ويكون لهم شهوات فما خطر عليهم
ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين يعلم ان مشاق
الانبياء اكثر من مشاق الملئكة واذا كانت المشقة هاهنا للتكليف
الآمر ولا طريق الى القطع على زيادتها في تكليف بعض دون بعض
في تكليف اكثر من فالواجب الوقف والشك وكيف الا
نذكر شبهة من فضل الملئكة على الانبياء عليهم السلام وكلم
عليها بعون الله مما يتعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس
مخاطبا لآدم وحوا عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فزعم انها لما اكلا من
من الشجرة في منزلة الملئكة صارا نباتا ولا وعيا وليس يجوز ان
يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون مرتبته حتى
يحمل ذلك على خلاف امر الله وبعصيته وهذا يقتضي فضل الملئكة
على الانبياء ويتعلقوا ايضا بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا ولا الملئكة المقربون وتأخيره ذكر الملئكة في مثل هذا
الخطاب يقتضي تفضلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف
الوزير ان يفعل هذا ولا الخليفة ومعلم الادون وفوق الاعظم
ولم يجز ان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحائك من هذا
يقتضي تفضل الملئكة على الانبياء ويتعلقوا بقوله ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وليس بعد بني آدم مخلوق يستعمل
في تكثيره لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الحي والملئكة
وعالم الليل وفضلناهم على من نزل قالوا على كثير ممن خلقنا علم انه انما
اخرج الملئكة عن فضل بني آدم لانه لا خلاف في ان بني آدم
افضل من الحي واذا كان وضع الخطاب يقتضي مخلوقا لم يتفضل بني
آدم فلا شبهة في انهم الملئكة ويتعلقوا بقوله ولا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان الملئكة
افضل من الخلق لنفاها عن نفسه فيقال لهم فما يتعلقون به
اولا لم زعمتم ان قوله الا ان تكونا ملكين يقتضي ان يقول او تنقلبا
الى صفة الملئكة فان هذه اللفظة ليست صريحا لما ذكرتم بل احد
الاحوال ان تكون محتملة له وما انكرتم ان يكون المعنى ان المهي عن

تناول الشجرة عزما وان النهي يخص الملكة والى الدين دونكما
ويجري ذلك مجرى قوله احدنا لغرم ما نهيت عن كذا الا ان يكون
ولانا وانما يعني عز المنهي هو فلان دونك ولم يرد الا ان تنقلب
خنصر ولانا فلما كان غرض ابليس اتباع الشهوة لهما فمن اوكد
الشهوة لهما انهما لم يشتهيا وانما المنهي عزمهما ومن وكد ما تعهد
به هذه الشهوة ان تعالى ما انكر منهم ان تكونا رغبتا في ان تنقلا
الى صفة الملكة وخلقهم كما رغبتهما ابليس في ذلك ولا بد له
هذه الرغبة على ان الملكة افضل منهما لانه ما انتقل الى
خلقة عزم لا تنقلب ولا تعتور بانقلاب الصور وخلق
فانه انما تتوخى على الاعمال دون الهيئات وغير ممتنع
ان يكونا رغبتا في التصور على هيئة الملكة وصورها وليس
ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يتبع
الهيئات والصور الا ترى انهما رغبتا في ان يكونا من الخالدين
وليس الخلود مما يقتضي مزيدا في ثواب ولا فضلا فيه وانما هو
نفع عاجل وكذلك لا يمتنع ان تكون الرغبة منهما في ان
يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويكن ان يقال للمعتزلة
خاصة وكل من اجاز على الانبياء الصغائر ما انكرتم ان يكونا
اعتقدا ان الملك افضل من الانسان ورغبا لذلك ان الامر
على ما اعتقدتم مع تجويزكم عليه اذنوب وليس لهم ان يقولوا
ان الصغائر انما تدخل في افعال الجوارح دون القلوب
لان ذلك محكم بفسخ برهان وليس يمتنع على اصولهم ان تدخل
الصغائر في افعال القلوب والجوارح معا لان الضجر عندهم
ناقض عقابه عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى
هذا الحد في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح
وتقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم ان يكون هذا القول
انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملكة افضل من الانبياء
فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملكة لذلك
ويجري هذا القول مجرى من قال ما منعه ان يشكف الى ان
يفعل كذا ولا انوك وان كان الفاعل يعتقد ان اباه افضل
وانما اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب وبما
يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء فالملكة

وان

وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل منهم ومع التقارب وكذا الى
يحسن ان لو خرج ذكر الافضل الذي لا تفاوت بينه وبين
غيره في الفضل وانما مع التفاوت وانما الذي لا يحسن ذلك
الا ترى انه يحسن ان يقول العاقل ما يستنكف الامير فلان من كذا
ولا الامير فلان من كذا وان كانا متساويين متقاربين
ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس الاجل
التفاوت وانوك من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملكة عن
المسيح لان جميع الملكة اكثر ثوابا لا محالة من المسيح
سوا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح وانما
الخلاف في ذلك وتقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا ما انكرتم ان
يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا فضلناهم
على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك
مجرى قوله لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا فكل من باعه عرضا
قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن الجليل خاصة
ومثله قوله تعالى من الناس ليس من اخلاقهم العاجل
الفحش ولا سوء الخرج وانما اراد نفي الفحش كله عن اخلاقهم
وان وصفه بانه عاجل ونفى الخروج عنها وان وصفه بالسوء
وهذا من غرائب المسائل مذكور فيها واطال الكرماني في الشرح
والكلام الصحيح وقد كنا كتبنا واملينا في تاويل هذه الآية
كلاما مفردا استقصيناه وشرحناه هذا الوجه واكثر ما ذكر
ذكرا مسئلته ووجه اخر في تاويل هذه الآية وهو انه غير
ممتنع ان يكون جميع الملكة افضل من جميع بني آدم وفي الانبياء
عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملكة
لان الخلاف انما هو في فضل كل بني آدم على كل ملك وغير ممتنع
ان يكون جميع الملكة فضلاء يفضل كل واحد منهم الجزيل
الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جمعهم على ثواب جميع بني آدم
لان الافاضل من بني آدم اقل عددا وان كان في بني آدم احاد كل
واحد منهم افضل من كل واحد من الملكة ووجه اخر ومما يمكن ان يقال
في هذه الآية ايضا ان مفهوم الآية اذا قوبلت تقتضي انه تعالى لم
يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد العلم والعمل الذي
الا ترى الى قوله واذكرنا بني آدم والكرامة انما هي الشرف وما يجري

وبه

بحراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات
كان حاصلا مما تحتوي به الكلمات وبعضي التفضيل الذي وقع
اطلاقه هنا يجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا
في هذا الباب ومن هذا القبيل فانه اشبه من ان يكون المراد به
غير ما يساق الآية وارد به وبني عليه واقل الاحوال ان يكون
لفظه فضلناهم محتملا للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على كلا
ما ذهب اليه ويقال لهم فما تعلقوا به ايضا لا دلالة في هذه
الآية على ان حال الملائكة افضل من حال الانبياء لان
الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لان لك
على ما هو عليه الاترك ان احدنا لو ظن انه على صفة وهو
ليس عليها جاز ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان
كان على احوال هي افضل من تلك الحال فارتفع وليس يجب
اذا انتفى مما ينزه منه من علم الغيب وكون ليس له ان يعبد
ان يكون قد فضل ان يكون ذلك منتفيا في كل ما يجعل النفي
له والتنزه منه واذا لم يكن ملكا لم تكن عنده حوائج الله
تعالى جاز ان ينفي من الامرين ثم غير ملاحظة لان حاله دون
هاتين الحالتين وما نوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه
تعالى حكى عند قوله في انه اخرى ولا اقول للذي تزدري اعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا ومن يعلم ان هذه منزلة عزيزة جليلة
وهو على كل حال ارفع قدرا واعلى مما انكر ان يكون يعني
الملك عنه في انه لا يقتضي ان يحاله دون حال الملك غير له
نفي هذه المنزلة والتقلل من شأنها لا صغر حجمها او وضاءة
كفاية والله الموفق قوله البيت الذي ذكر الشيباني محمد
الحميري في قصيدته المذهبة وهو ردت عليه الشمس لما فاته
وقت الصلوة وقد دنت للمغرب قال رضي الله عنه هذا خبر
عن رد الشمس لرضي الله عنه في حنين النبي صلى الله عليه وسلم
لانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما ورأسه في حجر امير المؤمنين
فلما حان وقت صلوة العصر كره ان يوقظه لاجلها فترك النبي
صلى الله عليه وسلم بين لوحه فلما مضى وقتها وانتبه النبي صلى الله
عليه وسلم دعا الله ترد عليه فردها فصلى الصلوة في وقتها

فان قيل

فان قيل هذا يقتضي ان يكون رضي الله عنه عاصيا بتركه الصلوة قلنا
عن هذا جوابان احدهما انه انما يكون عاصيا اذا ترك الصلوة
لغير عذر واما اذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم وتركه لاجله يكون
عذرا في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال
الصلوة لا يكون الا لفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء ولم
يكن على كل حال في تلك الحالة هذه الصفة فما الاعذار التي يكون
معها العقل والتمييز ثابتين كالنسيان والرباط والعدو والاشتغال
بالشدائد قلنا كل ما يكون عذرا في اسقاط افعال
الصلوة وليس بعذر في تركها اصلا فان كل معذور مما ذكرناه
يطالب على حسب طاقته ولو بالايماء قلنا عن هذا سؤالان احدهما
عن قولك ان كل معذور مطالب بالفعل على حسب طاقته فان
هذا يكون قادحا في قولنا ان الصلوة مسقوطة في الافعال الصلوة
ويكون ايضا فضله لها دلالة على علو شأنها والجواب الاصح
ان الصلوة لم تفته بعض جميع وقتها وانما فاته ما فضله
والمطالبة من اول وقتها وقوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس
وهذا ايضا يقتضي انها لم تغرب وانما دنت وقاربت الغروب
فان قيل اذا كانت لم تغب فاي معنى للدعاء بردها حتى يصلي
في الوقت وهو قد صلى فيه قلنا العائد في رد الشمس
فضيلة الصلوة في اول وقتها ثم ليكون ذلك دلالة على صدق
محمد وحلاله قدر في حق العائد من اهله فان فضل
اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الداعي برد الشمس له فان العائد
المختص للنبي عليه السلام لا الغير قلنا اذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم انما دعا في رد الشمس لاجل امير المؤمنين وليدرك ما فاته
من وقت الصلوة فشرف العائد والشرف به ينعم بهما
فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون
ان ذلك محال لاستحالة قدم وهم فان حاصل على مذاهب
اهل الاسلام النبي لو ردت الشمس من وقت الغروب الى
وقت الزوال لكان يجب ان يعلم اهل الشرق والغرب ذلك
لانها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد ضرورة ليعلم على وجه

خلاف العاده وعندس نهار رقوم اخرين ما لم يكن ممتدا ولا يجوز
ان يخفى على اهل البلاد عرفها ثم عودها طالعا بعد الغروب
وكانت الاخبار تنتشر بذلك وتورخ هذا الحادث العظيم في
الزمان بحيث يكون اعظم واشهر من الطوفان وقد دلت الدلالة
الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب
غير متحرك بنفسه ولا طبيعة على ما يذهب اليه القوم وان الله هو
المحرك له والمتصرف باختياره فيه وقد استقصينا الحجج على
ذلك في كثير من كتبنا وليس هذا من موضع ذكره فاما على اهل
الشرق والغرب والسهل والجبل فذلك على ما مضى في السؤال
فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت
الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى في السؤال بل
نقول ان وقت الزوال وما يقاربه في صلوة العصر هو بالنسبة
للافضل بزمان اداء الصلوة وهي الظهر اربع ركعات عقيب
الزوال وكل زمان وان قصر وقل يحاور هذا الوقت وذلك
الفضل فانت فيه واذا ردت الشمس هذا القدر اليسير الذي
لا يتمكن فيه المصلي من ركعة واحدة فهي على اهل
الشرق والغرب ولم يغيروا به بل هو مما يجوز ان يخفى على من
حضر الحال وشاهدها ان لم يتبع النظر فيها والتفتيش عنها
وبطل السؤال على هذا الثاني المبني على فوت الفضيلة
واما الجواب الاخر المبني على انها كانت فاتت بالجزء منها للقدر
الذي ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين يغيب
جميع قرص الشمس في الزمان وبين يغيب بعضها وطهور
بعضها الا زمان يسير فصار كأن في رجوع الشمس بعد
مغيب جميع قرصها الى ظهور بعضها على كل حد وقرب وبعد
اذا لم يعرف سبب ذلك على وجه خارق للعاده ومن وطن
بان ضوء الشمس غاب ثم عاد بعضه جوز ان يكون ذلك
لعلم او حيل ويدل على ما قلناه في هذه العصر ايضا
وعليه قد حبست بابل مرة اخرى وما حبست لخلق غير
هذا الذي يتضمن الاخبار عن رد الشمس بابل على ما
الفوه من رضى الله تعالى عنه والروايتان بذلك مشهورتان وانه عليه
السلام لما فاته وقت العصر ردت له الشمس حتى صلاها

في وقتها وخرق العاده هنا لا يمكن نسبته الى غير كما لا يمكن
ذلك في ايام النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح في فوت
الصلوة هنا اصحابه من الذين تقدم ذكرهما مرد
الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان فضيلة
اول الوقت فاتت لطريق من تحمل وردت عليه الشمس
لتدرك الفضيلة بالصلوة في اول الوقت وقد بنا هذا
الوجه في تفسير النبأ الذي اوله ردت علي الشمس وابطلنا
قول من يدعي ان ذلك كان يمكن ان يعم الخلق في الآفاق
بعرضه حتى يبدو نوره ويغرب غروبه فاما من ادعى ان الصلوة
فاتته بان تقضى جميع وقتها انا لتسأله بتعيينه جميع
عمره اولا ثم بابل ارض حتى لا يكون الصلوة عليها
فقد ابطل لان الفعل بتعيينه لعمره لا يكون عذرا في
فوت صلوة مفروضة وان امر الموقت من اجل قدر
واحد دينا من ان يكون ذلك عذرا له في فوت فرائضه
فاما ارض الحقف فانما تكره الصلوة فيها مع الاختيار
فاذا لم يتمكن المصلي من الصلوة في غيرها وخاف فوت
الوقت وجب ان يصلي فيها وتزول الكراهية واما قول
الشاعر وعليه قد حبست فالمراد بحبست رددت وانما
كره ان يعبر لفظ الرد لانها قد تقدمت فان قيل حبست
بمعنى وقفت وبعناه خلف فعلى ردت قلنا المعنيان
هنا واحد لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي كانت فيه
فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن الى الغروب
فاما المغرب فهو الناطق العصيح بحمد الله تعالى عن
كل اذا اذا ان عنه سئل فقيل ما هال لمن يدعي
عند اقامة الدليل على حدث جسم ونحوه والوصي شمالين
بحر ولا حوت هو لا عرض احدث الله الاشياء منه وما
الذي يعد جوابه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها الجواب
اولا ما نقوله في هذا الباب ان احداث شيء من غير كلام
مما يتطاول ولان الحجة على الكيفية هو الوجود
بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غير
فقد جعلناه موجودا في ذلك العين فلا يكون محتاجا الى كيفية

ولا موجود بعد عدم حقيقي لكانا قلنا انه محدث وليس بمحدث
وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدوثها
لانها لم تخل من الاعراض ولم يتقدم في الوجود عليها
ولا لم يتقدم المحدث فهو محدث بمثله واذا كانت الاعراض
التي توصلنا بحدوثها الى حدوث الاجسام والجواهر
محدثة لا من شيء ولا عن شيء فهو الذي عليه ما يسميه هاؤلاء
الفلاسفة بانه يجب ان يكون الجواهر والاجسام ايضا
محدثة على هذا الوجه الذي رأوا وجب ان نساوي ما لم يتقدم
المحدث في حدوثه فوجب ايضا ان نساوي بينه وبين كيفية حدوثه
على انا قد بينا ان ما اخبرت به عز وجل ليس بمحدث في
الحقيقة والغرض بحدوثه على الحقيقة هو ما لم يسبقه
في الوجود ان يكون موجودا على الحقيقة بيان ما ذكرناه ان
من احدث من طين او شمع صورة فهو غير محدث لها
على الحقيقة وكيف يكون كذلك وهي موجودة الاجزاء
في الطين والشمع وانما احدث الصانع لصورها وتركيبها
واما في الحقيقة فهذا نقض ان الجواهر والاجسام
على مذهب اصحابنا الهيولى غير محدثة على الحقيقة
وانما احدث التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث
جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب فاما
الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس
بجسم ولا جوهر ولا عرض من غير ان يحد الفاظه بما يصح
دعواه ويتحرم عن ذلك فهو انه لا حكم لشيء من الموجودة
ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض لعقل ويمكن الانسان
اليوم ان لا حكم له في الذوات والصفات لا يحد اثباته
ولا يدعي نفيه لانه يؤدي الى اثبات ما لا فرق بين اثباته
ونفيه وكون ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات ما لا
يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه الطريقة
في مواضع من كتبنا لا سيما في كتاب الملخص في الاصول
على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى انه اصل العالم
وان الاجسام والجواهر منها احدثت لا تخلو هذه الذات
التي يسميها الهيولى من ان تكون موجودة او معدومة

ومما يدل

وما يدل بالوجود ما تصفونه انتم بهذه اللفظة لان الموجود
عندكم يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم عندكم
موجودا بالقوة او في العلم وانما تريد بالوجود هذا الذي
نعقله ونعلمه حرفا حرفا عند ادراك الذوات المدركة لان احدنا
اذا ادرك الجسم متحيزا علم حرفا حرفا وجوده وثبوته وكذلك
القول في الالوان وما عداها من المدركات فان قيل هي
موجودة على تحديدكم قلنا فيجب ان يكون متحيزة لانها
لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها التحيز الا ترى ان الاعراض
لما لم يمكن ان يحدث منها المتحيز واذا اقرنوا منها بالتحيز فارقت
من جنس الجواهر وبطل القول بانها الست بجواهر ووجب
لها الحدوث لان دليل حدث العالم ينظمها ويشتمل عليها
فيبطل ايضا القول بتقدمها ونفي حدوثها وان قال هي معدومة
قلنا اذا كانت معدومة على الحقيقة فانتم تعلمون اثبات
قدم لها ولا حدوث لان هاتين الصفتين انما تتعاقبان على
الموجود فما يكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى
المعدومة جواهر واجساما موجودة وهذا موافقة في المعنى
لاهل الكمون القائلين بان الجواهر في العدم على صفة تضاد وهي
التحيز لها متى وقعت وان الله تعالى اذا اوجدها الجواهر
وجب لها في الوجود التحيز لما هي عليه في تضادها
في العدم الموجبة لذلك شرط الوجود وان الفاعل انما يؤثر
في صفة الموجود ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر
في العدم على ان هذه الطريقة اذا صارت الى تضاد
الاعراض كلها هو لان الدليل قد دل على ان للمحدث فعل
حتى في الاعراض صفة ثابتة في حال العدم تضاد كونه على
الصفة التي يدرك عليها ان كان مما يدرك في حال الوجود وان
الفاعل انما يؤثر في احداثه وايجاده دون الصفة التي كان
عليها في حال العدم والقول في الاعراض كالقول في الجواهر
في هذا الفصل وجب ان يكون الجميع هيولى لان الطريقة واحدة
وكلامها ولا ابدا غير معقول ولا مفهوم وهم يدعون الجميع
والتحديد وما العدم من ذلك في شيء وفي العصم ما حقيقة
العصمة التي تعتصد وجودها الانبياء والائمة عليهم السلام

وهل هي معنى يضطر الى الطاعه ويمنع من المعصيه ومعنى يصام الاختيار وان كان معنى يضطر الى الطاعه ويمنع من المعصيه وكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى يصام الاختيار فاذكروه ودلوا على صحته مطابقته له ووجوب اختصاص المكلفين به دون من سواهم فعدلت بعض المعتزله ان الله عصم انبيائه بالشهاده لهم بالاستعصام كما ضلت عن ما ينفي الشهاده عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد انهم بذكره ودل على صحته وبطلان ما عداه بعلمه من اللطف عليه وان يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه الجواب اعلم ان العصمه هي اللطف الذي يفعله الله فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ويدل على هذا ان الله عصم فلان لم يفعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال ان العبد معصوم لانه اختاره عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمه في موضوع اللغه المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعته من حلوله به عمران المتكلمين اجروا هذه اللفظه على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد سعد من القبيح فاجروا عليه لفظه الجامع فقهاء واهل اللغه يعارفون ذلك ايضا ويستعملونه لانهم يقولون فيمن اشار على غيره برايي فقبله منه مختارا واحسن ذلك من مزيد لحقه وسوء يقال انه هداه من ذلك الطريق وسعد وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فهلا قلتم فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح انه معصوم حتى نقول ذلك مضافا ولا تطلقه فنقول انه معصوم من كذا ولا تطلق فنوهم انه معصوم من جميع القبايح ونطلق في الانبياء والائمه العصمه للانقياد لهم عند ما يفعلون شيئا من القبايح بخلاف ما يقوله المعتزله هم في الكبايرعمهم ذوي الصغائر فان قيل فما الجواب تقسيم العصمه ما ذكرتم فالاعتصام الله صنع المكلفين وفعل

بهم ما

بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبايح قلنا كل من علم الله انه لطفا يختار عنده الامتناع من القبايح فانه لابد ان يفعل به وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يسمى فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيره عمرانه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم ان شيا، من فعل اختار عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمه له في المعلوم ولا لطف وتكليف ما لا لطف له ليس ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف واما قول بعضهم ان العصمه هي الشهاده من الله بالاستعصام فباطل لان الشهاده لا تجعل الشيء على ما هو به وانما تتعلق به على ما هو عليه لان الشهاده هي الخبر والخبر عن كون الشيء على صفه لا تؤثر في كونه عليها فيما او لا الى ان يعلم لنا العلم بان زيدا معصوم او يعتصم ونوضح عن معنى ذلك ثم يكون الشهاده في بعد مطابقه لهذا العلم وهذا بمنزله من سئل عن حد المتحرك فقال هي الشهاده بانه متحرك اذا المعلوم انه على هذه الصفه وفي هذا البيان كفايه لمن تامل ملخص ما القوله في الاخبار الوارده في بعض كتب من الاصول والفروع بمدح اجناس من البطر والبهايم واكلوا والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقبره والنحل والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير وذم الفواخته والرخم وما يحكى من ان كل جنس من هذه الاجناس المحمود ينطق بثنا، على الله وعلى اوليايه ودعا، لهم ودعا، على اعدايهم وان كل جنس من هذه الاجناس المذموم يصدر ذلك من دم الاولياء وكدم الحربي وما شاكله من السمك وما ينطق به بحري من انه مسخ بسخط الولاه ورد والفار بتحريم ذلك وكدم الذيب والقرد والفيل وسايرالسبع المحرم وكدم البطيخ التي كسرها امير المؤمنين عليه السلام فنهى عن اكلها وقال من اكلها الى ان ورد حتى يها من بعد وغاير بين الجنس الذي سخط فيه وكان وكدم الارض التي لا تنبت والحمل بانها مجدبه الولاه ايام ودعا، في هذا المعنى ما يطول شرحه وظاهر ما لا يدل العقل عليه يمكن هذه الاجناس مفارقه لقبيل ما كون بكلبه وسوء

امره وبينه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه
الاجناس يعتمد الزنى ويدرس به ويعلمها بجالبه وهذا
كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه ومرها ما نشهد ان نهده
الاجناس منطقا منهيا بقيد اعراضا وانها بمنزلة الاعجمي
والوحشي الذين لا يلزم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك
من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان يا ايها الناس
علمنا منطق الطير وان تباين كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين وكلام النملة انها ما حكاه الله وكلام الهدهد واصحابه
وجوابه وفهمه فليتعلم تنكرها عنده في ذلك متابا ان شاء الله
الوجه الثاني اعلم ان المعقول فيما يتعلق على ما تدل الادلة
عليه في نفي وانجاب فاذا دلت الادلة على امر من الامور
وجب ان يبنى كل وارد من الاخبار اذا كان ظاهره مخالفا
عليه ويسوقه اليه ويطابق بينه وبينه ويحمل ظاهره ان
كان مطلقا وبخصه ان كان عاما ويعمله ان كان مهملا
ويوفق بينه وبين الادلة من كل طريق افتضى الموافقه
دالة على المطابقه واذا كنا بفعل ذلك ولا نخشى في ظاهر
القرآن المعطوف على صحة المعلوم ورده وكيف نتوقف
بعمل ذلك في اخبار احاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى
وردت علينا اخبار فاعرضها على هذه الجملة واشباهها نعلم
فاعقل فيها ما دلت به الادلة واوجبته بجمع العقلاء وان
تعذر فيها بناء وتاويل وتخريج وتنزيل فليس بمنزل الاطراح
لها وترك التخريج عليها ولو اقتضينا على هذه الجملة
لاكتفينا فيمن يتدبره ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم
هذه الاجناس من الطير انها ناطقة لضد الثناء على البهيمة
وبذم اوليائه ونقص اصفيائه بعتاده ذم متخذيها ومرتبطيها
وان ها واذا المقرين بحمد هذه الاجناس واتخاذها هم الذين
ينطقون بضد الثناء على الله ويسمون اوليائه واحبائه
واضاف النطق الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها
للمجاورة والتقارب وعلى بساط التجوز والاستعارة كما قال
الله في العرف السوال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا

سديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة
امرها خسرا وفي هذا كله حذوف وقد اضيف في لفظ الفعل
الى من هو في الحقيقة مفعول به وفي القول في مدح اجناس
من الطير والوصف لها بانها منطوق بالثناء على الله والمدح
لاوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف
يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا بارتباطها ومرتبطها
اجرا وثوابا بارتباطه حتى يعقب المدح والذم بذلك قلنا ما فعلنا
ما رتباط هذه الاجناس حظا في استحقاق مرتبطها مدحا
ولا ثوابا وانما قلنا انه غير ممتنع ان يجري عاده الله بمنح
الموالين لاوليائه المعادين لاعدائه ان يالفوا ارتباط
اجناس من الطير وكذا يجري عاده بعض اعداء الله بانجاد
بعض اجناس الطير فيكون بعضها ممدوحا لاجل انجاده
لكن لما هو عليه في الانجاد والتعجيج فيضاف المدح الى هذه
الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعا التعجيج لها
وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل
للمدح فان قيل فلم نهي عن انجاد بعض هذه الاجناس
اذا كان الذم لا يتعلق بانجادها فانما يتعلق ببعض متخذيها
لكفرهم وضلالهم قلنا يجوز ان يكون في انجاد هذه البهائم
المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها
في الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه
الانتفاع سوى الارتباط والانجاد الذي لا يمتنع تعلق
المفسدة به ويجوز ايضا ان يكون في انجاد هذه الاجناس
المنهي عنها سموم وطير وضلال في ذلك مذهب معروف
ويصح هذا النهي ايضا على مذهب من نفى الطير على الحقيقة
لان الطير والتغاوم وان كان لا ناثير لها على التحقيق
قال النحويون تستعير ذلك ويسوق اليها ما حث على كل حال
تجتنبه والبق في منه وعلى هذا يحمل معنى قوله لا يورد ذو عاهة
على مصح فاما تحريم السبك الحرير وما اشبهه فغير ممتنع لشيء
يتعلق بالمعقود في تناوله كما تقول في سائر المحرمات فاما القول
بان الحي ينطق بانه مسخ لجحد الولاية فهو مما يضحك منه
ويتعجب من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الذبح الفرد

والفعل فكتحريم كل محرم فى الشريعه والوجد فى المحرم لا يختلف
والقول بانها موجده اذا تكلفنا حملناه انها كانت على خلق جميع
غير منفعل عنها ثم خلقت على هذه الصور الشنيعه على سبل التقدير
عنها والزياده فى الصد عن الانتفاع بها الا ان تعض الاحاد لا يجوز
ان يكون غير على الحقيقه والفرق بين كل جنس معلوم ضروره
وكيف يجوز ان يصير حيا حيا اخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا
فهو باطل وان اريد بغيره نظرنا فيه فاما البطيخه فقد يجوز ان
يكون امر المؤمنين لها اذ انها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته
لها قال من النار والى النار اى هذا من طعام اهل النار وما
يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستقبيه ويكره
ويحذر ان يكون صوران الدخان عند الالقاء لها كان على
سبيل التصديق لقوله من النار الى النار واظهار معجزه له واما
واما ادم الارض التى البخه والقول بانها حدثت الولايه فمتى لم
يكن هذا معناه على ما قدمناه من جهد اهل هذه الارض
وسكانها الولايه لم يكن معقولا ويحرك ذلك على قوله وكانا
من قريه عنت عن امر ربها ورسله واما اضافه اعفاد لكف
الى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر الى بعض اخر منها
مخالفه العقول والضروره لان هذه البهائم غير عاقله ولا
كامله ولا مكلفه فكيف يعتقد حقا او باطلا وافا ورد اثر
فى ظاهره شئ من هذه المحالات اما اطرحه او تاولناه على
المعنى الصحيح وقد بينا طريق التاويل وبسطا كيف السبيل
اليه فاما حكايته عن سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد به انه
علم ما يعلم به ما ينطق به الطير وتدعى فى اصواتها واغراضها
ومقاصدها مما ينفع منها من صاح على سبيل المعجزه لسليمان
فاما الحكايه عن النمله بانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها
دلاله القول على هذا المعنى واستدرك ما فى العلم وخوفهم
من الصرير بالمقام وان النجاه فى الهرب الى مساكنها فتكون
اضافه القول اليها مجازا واتساعا كما قال الشاعر
وشكا الى بعيره وبحثم • وكما قال الاخر • وقالت له العينان

سمعا

سمعا وطاعه - ويجوز ايضا ان يكون وقع من النمله كلام
وحروف منطوقه كما يتكلم احدنا بتضمن المعانى المذكوره ويكون
ذلك معجزه لسليمان لان الله سخر له الطير وافهمه اصواتها
على سبيل المعجزه له وليس هذا بمنكر وان النطق بمثل هذا
الكلام المتضمن لما ذكرناه لا يصح وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل
العقل الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الحلم قد يتكلمون الكلام المتضمن للاغراض وان كان المكلف
والملك عليهم رابطين والقول فيما حكى عن الهدهد يجرى على
ما ذهبت اليه الذى ذكرناه فى النمله فلا حاجه بنا الى اعادتها
واما حكايته انه قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او
ليأتينى بسلطان مبين وكيف يجوز ذلك فى الهدهد وهو
غير مكلف ولا يصح منه العذاب **والجواب** عن ان العذاب
اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقا فليس يجرى مجرى القبيح الذى
لا يكون الا جزاء على امر متقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه
اى لاؤلمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام له كما اباحه الذبح
لضرب من المصلحه كما سخر له الطير بصرها فى منافعه واغراضه
وكل هذا لا منكر فى نبى مرسل تخرق له العادات وتظهر على يده
المعجزات وانما شبهته على قوم يقولون ان هذه الحيوانات يقتضى كونها
النمله والهدهد مكلفين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك
مسئله ان سائل سائل عن قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيئا كيف يجوز ان يكون من جمله ما حرم
علينا ان لا نشرك به شيئا والامر بالعكس من ذلك **الجواب**
قيل له هذا السؤال سئل عن لانا ما لم تعتمد بعض ما ذكر الله
ترتيب خطابها لان التحريم المذكور فيها لا يخلو النبى على ترتيب
اهل العربيه ان يكون متعلقا بقوله الا تشركوا به شيئا وانما هو فى
جمله الصله الاولى ولو تعلق التحريم المذكور بقوله الا تشركوا لم
يخل ان يكون تعلقه به تعلق الفاعل او المفعول وكانه قال
حرم الا تشركوا او المبتدا والخبر فكانه قال الذى حرم ربكم
عليكم الا تشركوا والمعلق الاول يمنع عنه ان لفظه حرم
من صله لفظ ما الذى هى بعض الذى فلا تعمل فيما بعدها
الا ترى انك اذا قلت حرمت كذا فالتحريم عامل فيما بعد عمل

الفعل فى المفعول فاذا قلت حرمت كذا بطل هذا المعنى ولم يجز ان
يكون التحريم متعلقا بما بعده على معنى الفعلية بل على سبيل الخبر
والخبر لا يجوز ان يكون فى الآية المتعلق على هذا الوجه لان
صدر الكلام يمنع من ذلك لان الله تعالى قال اتل ما حرم فاذا
حرم منصوب لانه مفعول اتل واذا كان كذلك لم يجز ان يكون ما
حرم متبدا حتى يكون الا تشركوا خبره واذا بطل التعلق بهذين الكلامين
من كلا الوجهين نظرنا فى قوله تعالى الا تشركوا فاذا تعلق به
ما احتجنا الى اضمار متعلق به ولو جاز تقدير ان لا تشركوا به
لان ذلك واجب يمتنع تحريمه فيجب ان يقدر ما اوصيكم ان لا تفعلوا
به شيا واتل عليكم ان لا تشركوا والاضمار الاول يشهد له
اخر الآية فى قوله وصيكم به لعلكم تعقلون والاضمار الثانى
يشهد له اول الآية من قوله اتل وما وصانا به فقد امر نابه
وندبنا اليه فان قيل ما موضع ان من الاعراب قلنا فى ذلك
وجوه ثلثة احدها الرفع ويكون التقدير ذلك ان لا تشركوا
به شيا فان مبتداء وخبره الثانى النصب اما على اوصى الا
او على اتل الا تشركوا الثالث ان لا يكون لها موضع ويكون
المعنى لا تشركوا به شيا فاما موضع تشركوا فيمكن فيه وجهان
النصب بان والجزم بلا على حد النهى فان قيل كيف تعطف النهى
فى قوله ولا تقتلوا اولادكم على الخبر وهو اوصى ان لا تشركوا
قلنا ذلك جائز مثل قوله قل لعبادى امرت ان اكون اول من اسلم ولا
تكونن من المشركين ومثل قول الشاعر * يحب واوصى بتسليم الاعدا *
ان لا ترى ولا تكلم احدا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * معطوف لا تكلم وهو
نهى على خبر وعكسه فى الآية وجه عند من يقف فيها والكلام بجملتها
وهو ان يكون الكلام انقطع عند قوله اتل ما حرم ربكم ووقف
هنا ثم ابتدأ عليكم ان لا تشركوا به شيا واذا كان على هذا
الوجه احتمل عليكم الا تشركوا وجهين احدهما ان يراد به الزموا
عليكم ذلك كما يقال عليك درهم وعليك ان تفعل كذا ثم قال
وبالوالدين احسانا اى واوصى بالوالدين احسانا والوجه الآخر
ان يبتدأ الاغراء كما تقول عليك زيدا وعليك كذا اذا امرته
باخذه والبدار اليه ولم يسع تقدير هذا السؤال واحد
وهو ان يقال كيف يحسن ان يقول الله اتل ما حرم ربكم عليكم

ثم بانى

ثم بانى بذكر اشياء غير محرمات حتى تعدوا لها الوصية والامر
وصدر الكلام يقتضى ان الذى بانى به من بعد لا يكون الا محرما
الا ترى ان القائل اذا قال لغلامه ابل غلمك وما وهبت كذا
وكذا لا يمكن ان يكون ما بعده او يذكر فيه الموهوب به والا
خرج الكلام فى الصحة والجواب عن ذلك ان التحريم لما كان
ايجابا وانزاما اتى ما بعده من المحللات على المعنى دون اللفظ
بذكر الامر الواجبات والمامورات للاشتراك فى المعنى والبعد
فان فى الايجاب والالزام يجريها الا ترى ان الواجب محرم
الترك وكل شىء بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فان قيل
الا حملتم الآية على ما حملها قوم عليه فان من حمل ان لفظة لا زائدة
فى قوله الا تشركوا فانه حرم ان تشركوا واستشهد على زيادته
لا فى قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك وبقوله ان عرفوا
فما لهم البيض الاسخا * ملازانى الاسحط القفندرا ويقول ان عرفوا
الا يالقومى قد اشطت عواذلى * ويزعمن ان اردى بحبى باطلى
ويلحينى فى الهوان لا احبه * وللهو داع دايب غير غافل
قلنا قد انكر كثير من اهل العربية زياده لا فى مثل هذا
المعنى صحيح ومنعفن وحملوا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك على
انه حاول على المعنى واراد به ما دعاك الى ان لا تسجد وفى
امرك بان لا تسجد لان من منع من شىء فقد دعى الى ان لا يفعل
ومتى حملنا قوله ان لا تشركوا به شيا على ان لفظة لا زائدة
على تضعيف قوم لذلك فلا بد مما اتصل به هذا العلامة ليعلم
فعل امر وهو قوله وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يصح
ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصانا بالوالدين
احسانا واذا احتجنا الى هذا الاضمار ولم يغننا عنه ما
ان نكلفنا زيادة لفظة لا حتى لا نحتاج ان نكلف بلفظ الاضمار فى
صدر الكلام على حالة فى غنى عنه ولعدل بالقدم
سابه فكانه تعالى وصى الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا
ويشهد لذلك ويقويه اخر الآية من قال ان السؤال
عن قوله تعالى ولا يعدل بالقرآن من قبل ان بعض الملك وحثه
وقلة رغبته عما حمله ما فى هذه الآية فان طاهرها
لا يدل على تاويلها بجواب سؤالنا وقد ذكر المفسرون فى هذه

الاية وهين نحن نذكرها ونوضح عنها ثم نتلوها بما خطر لنا
فيها زايدا على المطور واحد ما قيل في هذه الاية ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن وسمعه من جبريل عليه
السلام واء عليه السلام بعد ما يوحى به اليه من القرآن اولا اولا
قبل استتمامه والانتهاء الى المنزل سنده في الحال وقطع الكلام عليها
وانما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على حفظه
وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله هذه الاية لتسكين
النبي عليه السلام في تلاوة ما سمعه من القرآن حتى ينتهي الى غايته
لتعلق بعض الكلام ببعض حالوا وتطرهذه الاية قوله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه
ثم ان علينا بيانه فضمن له تعالى له ان يجمع له علمه حفظ القرآن
ثم بثبته في صدره ليؤدي به الى امته واسقط عنه تكلف الاستعجال
بتردد تلاوته واتباعه الى تلاوة كل ما سمعه منه تخفيفا
عنه وترفيها له واكد ذلك بقوله فاذا قرأناه فاتبع قرانه اي
اذا انتهينا الى غاية ما نريد ازالته في تلك الحال ثم اتبع قراءة
ذلك وتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله وذهب
الاخرانهم قالوا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلاوة القرآن
على اثره واداء ما سمعه منه الهم قبل ان يوحى اليه بيانه والاتيان
عن بعناه وتاويله لان تلاوته على من لا يفهم معناه ولا يعرف
تفسيره لا تحسن قالوا ومعنى قوله من قبل ان يقضى اليك وحيه
المراد به قبل ان يقضى اليك وحي بيانه وتفسيره لان لفظة
القضاء وان كانت على وجوه معروفة في اللغة فهي هنا بمعنى الفراغ
والانتهاء الى الغاية كما جاء قضيت سبع سنين في يوسف
وكما قال الشاعر * ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو
ماسح * اي فرغنا من حاجاتنا وانتهينا الى غاية الوطر منها
فاما الجواب الثاني الذي ذكرناه عن الزايد على ما ذكرنا فهو انه غير جميع ان يريد
لا تعجل بان تستدعي من القرآن ما لم يوح اليك به فان الله اذا
علم مصلحة في انزال القرآن عليك امرا انزاله ولم يحرجه عنك
لانه تعالى قال ولا تعجل لانه حرج عن عاده والاطلاع لهم على مصالحهم
فان قيل على هذا الوجه انه يخالف الظاهر لانه تعالى قال ولا
تعجل بالقرآن ولم يقل بتلاوته واستدعايه والظاهر يقتضي ان الاستعجال

بنفس

بنفس القرآن لا بغيره قلنا ليس الامر على ما ظنه السائل وعلى
الوجوه الثلثة في تاويل الاية لا بد من تقدير ما ليس في الظاهر
لان على الوجه الاولين اللذين ذكرتهما لا بد من ان نقدر لا تعجل
بطلب تلاوة القرآن واستدعاء سرعة له فان قيل هذا يدل على وقوع
معصية من النبي صلى الله عليه وسلم في استدعاء كلام لم يكن له ان
يستدعيه من القرآن لان النهي لا يكون الا عن قبيح قلنا النهي
لا يكون الا عن قبيح لا محالة لكن النهي لا يدل على وقوع الفعل
المنهي عنه لانه قد ينهى عن الفعل من لم يواقعه قط ولا يؤاقعه
الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الشرك وسائر
القبايح كما نهينا ولم يدل ذلك على وقوع شيء مما نهي عنه
منه وهذا ايضا يمكن ان يكون جوابا لمن اعتمد على الوجهين
الاولين اذا قيل له اين وقع منه عليه السلام تلاوة القرآن على انه
قيل نزول بيانه او عجل فتكره على سبيل الندب كما نهي عنه
ويمكن ان اعتمد على الوجه الاول في تاويل الاية ان نقول في قوله
تعالى لا تعجل بالقرآن وان كان ظاهره النهي ليس بنهي على الحقيقة
وتقديره ما هو بلفظ النهي وهو غير نهي على الخصوص كما ترى
ما هو بصفة الامر وليس بامر وانما ذلك كخضع عند على السلام
وترفيه ورفع كلفة المشقة فيقال له عليه السلام لا تكلف المشقة
التي تكرهها ما نزل عليك خوفا من ان تنساه كان الله يكفيك هذه
المشقة ويضمن لك حفظه وضبطه كما قال في الاية الاخرى ان
علينا جمعه وقرانه اي جمعه في صدرك وتاعيه ويعين الاول
الذي وقف عن معرفة غاية الكلام التي تنتهي اليها ويقطع عليها
والتلاوة لما يرد منه الاول فالاول تلاوة لما لا يعرف بعناه لتعلق
الكلام بعضه ببعض فندب عليه السلام الى الاول منه الوقوف على معرفة
غاية الكلام التي ينتهي اليها ويقطع عليها فاما الوجه الثاني الذي
اعتمد فيه على ان النهي انما هو عن تلاوته على الامة قبل نزول بيانه
فان كان المعتمد على ذلك بقوله ليس يمتنع ان يكون المصلحة في
الوقف عن الاداء قبل البيان فنهي عليه السلام عن ذلك لان المصلحة
في خلافه فهذا جايز ولا مطعن فيه وان كان المقصد الكاره خطاب
الاحمق الاجمع البيان على مذهب من يرى ان البيان لا يتاخر عن
الخطاب فذلك فاسد لان الصحيح ان البيان يجوز ان يتاخر عن وقت الخطاب

وانما لا يحسن تاخيره عن وقت الحاجه وقد بينا الكلام في هذه المسئله والادله على صحة ما ذهبنا اليه فيما مضى من كتبنا وتكلمنا على ما يقول من اوجب ان البيان بالخطاب على الحال من اعتمد على هذه الطريقه في هذا الكلام صحيح فقد غلط لان الايه لا تدل على ان الله تعالى قد خاطب نبينا عليه السلام بما يحتاج الى بيان من حين انضمام البيان اليه واذا جاز ذلك في خطابه لنبيه جاز مثله في خطاب الامه لان من اطلق تاخير البيان عن زمان الخطاب اوجب ذلك في كل خطاب وليس يمكن ان يدعي انه تعالى قد بين له ان تاويلهم يمنع من ذلك لانه يقال له على هذا الوجه لا يحل بتلاوة القرآن على احد قبل ان يقضي اليك وحيه يعني قبل ان يبين لك بيانه فالبيان متاخر عنه على ذلك الوجه وذلك قبيح على من هذه صفته من تاخير البيان من وقت الخطاب والتاويل الذي ذكرناه زائدا على الوجهين المذكورين يمكن ان يقدر به الايه التي هي قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فان قال ما الذي يقتضي اعتقاد انزاله عليك وجمعه لك وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يدل بظاهره على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لانه تعالى امره اذا قرأ عليه الملك ان يوحي اليه ان يقرأه ثم قرن بان البيان يأتي بعده فان ثم لا يكون الا للتراخي وما هو متصل بالشيء لا يجعل فيه لفظ ثم الا ترى انه لا يقال ابان زيد ثم عمرو وانما يحسن في وقت واحد فما وجه ان سأل سائل عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقال اي معنى لقوله اورثنا الكتاب وما الكتاب المختار لهم واذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم ما يقع منه القبيح كالانبياء والائمه عليهم السلام لكنه قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب ان الذي يجب اعتماده في هذه الايه ان قوله منهم مرجع الكنايه فيه لا محالة لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه وقد ذكر سبحانه تعالى قال ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فقال اي معنى لقوله اورثنا الكتاب وما الكتاب المختار لهم واذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم ما يقع منه القبيح كالانبياء والائمه عليهم السلام لكنه قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب ان الذي يجب اعتماده في هذه الايه ان قوله منهم مرجع الكنايه فيه لا محالة لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه وقد ذكر سبحانه تعالى قال ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فان قيل اي فائده في وصف العباد

هذه القسمه وكيف عدل عن وصف الذين اصطفاهم وورثهم الكتاب فلنا الوجه في ذلك ظاهر لانه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاهم من عباده اراد ان يبين ان هذا الاصطفاء ليس انما على وراثة الكتاب بعض الكتاب دون بعض لان في العباد من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات فوجه المطابقه بين الكلام واضح وعلى الامر يستقيم ما قيل في هذه الايه وهو صحيح عافيه من صحه او فساد لان ذكر التوريث الخبر ومن تابعه ان اراد ما ان الذين اصطفوا الانبياء عليهم السلام والظالم لنفسه من ارتكب الصغائر منهم وانما وصف بذلك من حقق فوقع بفعله الثواب الذي زال عنه بفعل الصغائر ولو دون سائر المواجبات والسابق بالخيرات هو الذي استكثر من فضل النوافل وهذا التاويل يفسد من وجه ان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح وقد اشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا المنزه للانبياء والائمه وقد عدنا عن ذلك لم يجز ما علمناه ان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم والذم لا يتحقق صاحب الصغائر فكيف يجري عليه اوصاف الذم ولا يستحق عليها قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم لانهم يقولون في كل من فعل قبيحا انه قد ظلم من حيث فعل ما يستحق به العقاب وكلما دخل على نفسه ضررا ما كان مستحقا عليه ذلك الظالم لغيره ولا يجوز ان يوصف فاعل الصغيره بانه ظالم لنفسه من حيث دخل النقص لانه انما عنى بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيره فعندنا على ان الصغيره يحبط بعقابها الثواب الكثير من غير ان ينقص من العقاب شيء لانه لا يذهب الى الموازنه الذي يذهب اليها ابو هاشم فما فوقت الصغيره عنده ثوابا كان مستحقا له وان عنى بفوت الثواب انه لو لم يفعل هذه المعصيه لكان يستحق على الانتفاع منها ثوابا فانه يفعلها فهذا الوجه انما يكون الانبياء عليهم السلام في كل جائز مفوت لانفسهم الثواب بفعل المباحات لانهم لو فعلوا الطاعات بدلا منها لاستحقوا الثواب ولوجب ان يوصفوا على الحقيقه بانهم ظالمون لانفسهم على ان وضع الكلام وترتيبه يقتضيان ان الظالم لنفسه في الايه في موضع ذم لانه تعالى

جعله بازاء المقتصد وليس بازاء المقتصد الا المشرف المذموم
قال فجعل حفدة قلتم في تاويل الاية في الخطاب عن ادم وحواء عليهما السلام
قولها ربنا ظلمنا انفسنا اما اراد انا نقضنا الذنب الذي
كتب علينا لو فعلنا ما نهينا عليه من الاقتراب من تناول الشجرة
قلت لك انما قلنا ذلك هناك وعدلنا عن الظاهر في هذه
اللفظة لقيام الدليل على ان الذي صلى الله عليه وسلم لا يواقع محظورا
كبيرا ولا صغيرا من الذنوب وليس في الاية التي كنا في الكلام
عليها ضرورة توجب العدول عن الظاهر لما قد بينا ان ترتيب
الكلام ومقابلته يقتضيان ان لفظة ظالم لنفسه في الاية
يقتضي الذم لانها بازاء المقتصد على انه عز وجل يجوز ان يكون
لفظة ظلم بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال كما ان عند
مخالفنا ان لفظة اثم بخلاف لفظة فاسق لانهم يصفون صاحب
الكبيرة بانه اثم ولا يسمونه بانه فاسق ويزعمون ان الانتقال عن الاستحقاق
بالمعاصي استحقاق الثواب انما هو في من زول عنه
فلا يجوز ان ينكروا ان يكون في ظلم وظالم وعاص وعاصي هذه
الاية على ان المراد من اختيار الله للتكليف وتوريث الكتاب
من العصاة المالغين ثم تقسيمهم الاقسام التي يلحق بهم من غير
ان يكون المراد بالاية الانبياء وهذا الجواب بعد لان الله تعالى
يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومن
اصطفاه الله تعالى واجتباه بالاطلاق لا يكون الا مجتهدا
معظما مكلفا يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ومن
يختار الله تكليفه بعبادات مخصوصة لا يقال بالاطلاق ان الله
اصطفاه والمعتزلة انما تنكر على المرجئة قولهم والمذنبون
الا الذين ارتضى على ان المراد من ارتضى الشفاعة فيه ويعولون
من ارتضى شيئا يتعلق به لا يوصف بانه مرتضى على الاطلاق
فكيف يشتبه هنا وقد بينا ابا القاسم البلخي في كتابه تفسير القرآن
قال انه اراد العقلاء البالغين فحسب ويجوز ان يكونوا عنده
الاصطفاء اخبارا انتقاء ثم ظلم بعضهم لغيره فيكون كما قال
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وهو في وقت
الارتداد غير مؤمن كذلك يكون في حال ظلمه لغيره ليس في
المصطفين حال ويجوز ان يكون فيهم من ظلم نفسه ثم تاب

واصلح

واصلح ويكون قوله منهم ظالم لنفسه اي منهم من كان قد ظلم نفسه ليس
انه في هذا الوقت ظالم لها هذه الفاظ بعينها حكيناها عنه
وهذا فاسد لان من كان منهم ظالما فاعلا للقبيح لا يوصفون على
الاطلاق بان الله اصطفاهم فهذا الوصف يقتضي ان يكون
الجماعة اخيارا وقوله يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه كلام
هذا لان وصفهم بانهم امنوا في الماضي لا يمنع من ارتداده في المستقبل
وقوله الذين اصطفينا يمنع ان يكون فيهم من يستحق هذه صفته
واما حمل ذلك على من ظلم ثم تاب فهو غير صحيح لان من تاب
لا يوصف بعد التوبة بانه ظالم لنفسه لان التوبة تمنع من اجراء
الفاظ الذم ووجب بعضهم بنا وله هذه الاية على ان مراده
بظالم لنفسه من جنبة نفسه في العبادة وحمل عليها وقال هذا
ملتبس بما وصف الانبياء عليهم السلام ولا تمنع النبوة منه ووصفها
ايضا بما هو صحيح لانا قد بينا ان لفظة ظالم لنفسه يذم بها في البعض
فكيف يحمله على المدح ومن هذا الذي يسمى في جميع نفسه في
العبادة بانه ظالم لنفسه باطلاق على ان الراجع الى الخيرات
هو المجتهد في العبادة الحامل على نفسه فيها فاي معنى للتكرار
وهذا تاويل يفسد النظم وهذه الجملة توضح ان التاويل الصحيح
قدمناه فاما قوله تعالى الكتاب فالظاهر انه كناية عن القرآن
المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صارت هذه اللفظة
بالاطلاق عبارة عنه ولهذا اذا اطلق المقابل يقال هذا
ينطق به الكتاب ومحرم في الكتاب وفي حق الكتاب لم نعلم منه
الا ما ذكرناه ومعنى اورثناه نعني علمه وقوانينه واحكامه
وليس يليق ذلك بالانبياء المتقدمين فانه لا حظ لهم في علم
هذا الكتاب وانما يخص بهذه العبادة بنا صلى الله عليه وسلم
والائمة من ولده لانهم يتعبدون بخطه وبيانه والعمل باحكامه
وذلك كله واضح بحمد الله تعالى ومنه تاويل قوله ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين ولا شك ان الذين يدعون من دونه شفاعة الائمة
مستجيبون لهم وهم يعلمون الجواب فلنا اما الذين يدعون من دونه
بالمعنى الذي ما كان يتعقل المشركون منه وهو دعوتهم الهة دون الله
والهاء في منه دون راجعة الى الله وتحقيق الكلام ولا شك ان الذين
يدعون الهة وارباباً من دون الله الشفاعة ولما كثر استعمال

هذا اللفظ فمن يعبد من دون الله ويدعى الهيا ان اريد استغراق
الجنس لظهور الامر في المراد وانتفاء اهل تحققوا القصر من قوله
قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم الالهة من دونه وحذف
ما يتعلق بهذا الدعاء في هذه الاية اشكل من حذفه في قوله
الذين تدعون من دونه لان قوله من دونه قد دله والقرينة
على ان المراد من كان يدعى الها من دونه والاية الاولى لا دليل
فيها من لفظها على ما يتعلق به قوله دعاؤكم ومعنى انهم
لا يملكون الشفاعة اى ليس لهم ان يتعلقوها ويتصرفوا
فيها لان تحت ايديهم الا من كان مأذونا اعلى تصرف
محدود وليس لاحد ان يشفع من ذلك والشفاعة قد تعنى في غير
موضع من كتابنا انها لا تستعمل على طريق الحقيقة الا في طلب
اسقاط المضار وانما استعملت في ايصال المنافع تجوزا فيه
واستعارة وقيل في معنى الاية وجهان احدهما ان المعنى ليس
لمن عصى ان يرحم والملك وغيره لا يملك الشفاعة عند الله الا احد
الا من يشهد بالحق واقر بالتوحيد ويجمع ما دل عليه الاقرار
به والثاني ان الذين يدعون من دون الله من الشمس
والاصنام وجميع المعبودات لا يملك الشفاعة عند الله الا من
يشهد بالحق منهم كعيسى وعزير والملئكة لا يملكون الشفاعة
الا اذا كانوا على الحق وان كان لا تملكها ناعدادهم من المعبودات
والوجه بين الوجهين ان الوجه الاول يرجع الاستثناء فيه الى
من يتناوله الشفاعة والوجه الثاني يرجع الاستثناء الى
الشافع دون المشفوع فيه فان قيل اى الوجهين ارجح قلنا
الثاني وانما رجحناه لان المقصد بالكلام ان الذين يدعونهم من
دون الله لا يملكون لهم نفعا كما قال الله في موضع انهم لا يسمعونكم
ولا ينصرونكم ولا يأمرونكم ووضع الكلام على نفي منفعة تصل اليهم
من جهتهم ولا عرض في عموم من يشفعون فيه او خصوصه وما كان
غير معدوم من نبي او ملك من يجوز ان يشفع ممن ليس من شفاعته
له وجب استثناؤه حتى لا يتوهم ان حكم جميع من عددوه واحد
وانه لا تنفع الشفاعة وان من كان تنفع منه الشفاعة له ممن
لم يكن كافرا ولا جاحدا ويترجح هذا الوجه من جهة اخرى وهي
انا لو جعلنا الاستثناء يرجع الى من يشفع فيه لكان الكلام

يقتضي ان جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من يشهد بالحق
والامر بخلاف ذلك لانه ليس كل من عبد من دون الله تصح منه
الشفاعة لانهم عبدوا الاصنام وبعض عبدوا الكواكب وشفاعة
لا تصح منها فلا بد من ان تخصص الكلام او نعدل هكذا ولا
يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من يشهد بالحق
فعود الاستثناء الى الشافع اولى من تخصيص ايضا فلو
عاد الاستثناء الى المشفوع فيه لوجب ان يكون على عرف هذه
الصيغة فيقول الا فيمن يشهد بالحق واذا قال الا من يشهد بالحق
كان ذلك ما يرجع الى الشافع اول لانه الذي ينطق لانا اذا
اردنا ان نستثني في جماعة لا يشفعون قلنا هؤلاء لا يشفعون
الا من كان بصفة كذا واذا كان الاستثناء من يشفع فيه قلنا
لا يشفعون الا فيمن صفته كذا وايضا فعلى الوجه الاول
قد تقدم عموم ظاهر في اللفظ يجب ان يستثنى فيه وهو قوله
الذين يدعون من دونه وما جرى ذكر المشفوع فيه بعموم ما
يستثنى بعضه فان قيل الشفاعة لفظ جنس يقتضي العموم قلنا
قد بينا في مواضع ان الفاظ الجنس لا تقتضي الاستغراق وصرح
المتكلمين بقولهم هذه ايام الاكل اللحم وهم ليس كذلك فانه
يقتضي الجنس من غير استغراق وان توهم عموم او خصوص فخطأ
ومما لا يعقل ان قيل اى عائد من قوله وهم يعلمون وباي شيء
يتعلق علمهم قلنا ليس كل من يشهد بالحق يكون عالما لانه الفعل
والبحث وربما شهد بالحق على وجه لا يسمع وانما ينفع ذلك مع
العلم فلا بد منه وهم يعلمون صحة ما شهدوا به فان قيل اذا كان
المستثنى هم الانبياء والملئكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق الا
مع العلم قلنا ذلك صحيح الا ان الاستثناء انما تناول في
اللفظ من كان بصفة وكان مجرد هذا اللفظ لا ينفع في المعنى
المقصود الا مشروطا بالعلم وجب اشتراط العلم ليعلم انتفاء
تلك الصفة ممن كانت فيه وهو واضح فان قيل هذان الوجهان
اللذان ذكرتموهما ورجحتم احدهما بقتضاهما شاركتم بنا صلى
الله عليه وسلم في الشفاعة للمذنبين وقد مذهب اسلافكم ان لا شفاعة
بالشفاعة فلنا ليس بنا ذكر تصحيح لمذهبنا في الجوابين غير وهي
احدها ان الارادة عليه السلام بالشفاعة للمذنبين خبر لا يشاركه

فيها احد ليس بمعلوم ولا مقطوع به وانما مرجع منه الى اقوال
قوم غير محصلين الا ترى ان عند المعتزلي كلهم الا عند المعتزلة
ومن وافقهم ان للمؤمنين شفاعة بعضهم في بعض فكيف بهم على
الاختصاص في هذه الرتبة وبالجملة ان المزية المدعاة لنبينا صلى
الله عليه وسلم في الشفاعة انما هي على الانبياء المتقدمين دون
الملئكة لانه لا خلاف في ان للملئكة شفاعة وقد نطق القرآن
بذلك فقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
فاذا كان الامر على ما ذكرناه فالاستثناء يعود الى الملئكة
لانهم من جملة المعبودين فلا يمنع نفي الشفاعة عن الكل ان يسقط
لان لهم شفاعة وبالجملة ان الشفاعة قد يكون لله والى الله والى
غيره فاذا ثبت ما ادعي من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند
الله في مذنبي امته جاز ان تثبت الشفاعة لغيره عند غير
الله كما انه قال انتم تعبدون من لا يشفع فيكم في الدنيا ولا
ينصركم واستثنى من يجوز عليهما يشفع في الدنيا وبالجملة ان
يكون المراد بالشفاعة ههنا النصرة والمعونة والمنفعة لان
الشفاعة كما بيناه لغة يوضع وارادة الشفاعة في الآلهة نفي
الشفاعة وهو المنفعة والنصرة وتصير الكلام انكم تعبدون من
لا ينفعكم ولا ينصركم ولا يعينكم ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين
من يصح ان ينصر وينفع استثنى ليبين ان حكمهم مفارق لحكم
غيرهم وهذا بين لمن تأمله فان قيل ان اعترض معترض على ما قلتموه
من ان الاستثناء انما يخرج من الكلام ما صلح دخوله فيها وليس يجب
ان يخرج منها ما وجب دخوله بان تقول هذا نقض حسن ان يقول
القائل جاءني رجل الا زيدا لان لفظ رجل تصلح ان يقع على زيد
وعمرو والجواب بما قاله بعض الاساتذة في هذا الموضع انا
ندخل على كل من الكلامين ما يصح منها ما نصلح دخوله على مذهب
مخالفنا ولا يقع دخول الاستثناء على لفظ الوحدان ورجل لفظ
وان وقع في الجمع على الطويل والقصير فزيد وعمرو فالاستثناء
انما يخرج من الكلام ما تناوله لفظها دون معناها فلهذا لم يستحسنوا
جاءني رجل الا زيدا وقد يستحسنون في هذا الجمع ما يخرج
الاستثناء بغير لفظة الا نحو قولك جاءني رجال ليس فيهم زيد وليس
فيهم من يحسن في الكلام ما صح تناوله له وان لم يسم استثناء

ولا

ولا استحسنوا لفظة الا خاصة للاستثناء ولو لا صحة الاصل
الذي ذكرناه لما استحسنوا ان يقولوا جاءني رجال الا زيدا لانهم
اخرجوا بالاستثناء ما تصلح لفظة رجال للدخول فيما تناوله وجوبا
فاما مثل الاكارين وليس جاءني رجال للحبشي دون ما عداه من سائر الناس
فصار عدا فلهذا حسن الاستثناء منه بالا ولفظة رجل نحو وليس جاءني رجل
للحبشي قلت ولو كان لفظة رجال اريد بها حبشي الرجال على العموم
حسن استثناء البكري منه من غير وصف لها ولا تقريب من المعرفة
حتى تقول جاءني رجال الا رجلا لانه اذا اريد الجنس حسن ذلك
لا محالة كقولنا لو قال جاءني الرجال بالالف واللام الا رجلا واجمعوا
على ان ذلك لا يحسن لانه غير معهود ولو اريد بلفظة رجال فرسا لحسن
لكان استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف لم يقبحا فاما لفظة
رجل في الاثبات كقولهم جاءني رجل فانه لا يحسن ان يكون فيما يخرج
منه الجنس في شيء من كلامهم ولو اراد وا به الجنس لحسن الاستثناء
كما حسن من الفاظ الجنس واعيا يراد في بعض المواضع للفظة رجل
الجنس اذا كانت في السفر قيل قولهم ما جاءني رجل وما ضربت
رجلا وههنا يجوز ان يستثنى فيقول الا زيدا وبالجملة انه
سأل سائل عن قوله تعالى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فقال كيف يجوز ان يتعبدهم
بقتل انفسهم والعبادة بذلك لا تحسن الا ان يكون معلومة لهذا
المكلف في دينه اما بان يفعل طاعة او يمنع من قبيح وهو بعد
الموت قد خرج من كل تكليف ولا يصح شيء من الافعال الجواب
ان المفسرين قد اختلفت اقوالهم في هذه الآية فمنهم من ذهب
الى انه تعالى كلفهم ان يقتلوا انفسهم الفعل المخصوص المعهود ومنهم
من ذهب الى انه كلفهم ان يقتل بعضهم بعضا ومنهم من حمل الآية
على ان المراد بها تكليف الاستسلام للقتل وقول انهم استعفوا
بعبادة العجل القتل فلما تابوا امرهم الله بان يستسلموا الى قتلهم
كما كلف الله القاتل لغيره ان يستسلم للقود منه فاما الوجه الاول
فيتعلل بما ذكر في السؤال ولا يمتنع ان يكون وجه حسن هذا التكليف
المصلحة لغير المكلف لان مصلحة زيد لا يمتنع وصلاح وجه
الفعل على عمرو ولا يمكن ان يقال ان مصلحة الى غير لفعل بغيره فان على الامر

والتكليف قبل ان تفعل نفسه قال ذلك ربما كان لطفا في بعض
العباد وذلك لان الالجاء لا يمنع الوجه وجوبا ولا يمنع لان
بل يكون الامر قبيحا فاذا كان الامر قبيحا لم يحسن ان يكون وجه لطف
لبعض المكلفين بل يمنع منه كما يمنع من ان يلطف لبعض المكلفين
هو قبيح ج لغة فلم سوى بعد ابطال هذا الوجه الا الوجهان
الاخران من الاستسلام لمن يقتلهم القتل الذي لا يحسن لو
قتل بعضهم بعضا فقد روي ان من قتل منهم كان شهيدا ومن نجا
كان تائبا وتمكن في الاية وجه اخر ما رأيت احدا من المفسرين
سبق اليه وهو ان يكون المراد بقوله فاقتلوا انفسكم اي اجتهدوا
في التوبة مما اقدمتم عليه والندم على ما فات وقال الحسن
السيف عليكم في ذلك حتى تكادوا ان تكونوا قاتلتم انفسكم
وقد يسمى الشيء بفعل ما يقارب الشيء باسم فاعله ومن هذا اهل اللغة
في ذلك معروف ومنه قولهم قتلوه ضربا بالسياط عمدا حتى قتلوه وقولهم
قتلهم الغيظ فاخرج نفسه وابطل روحه وما جرى مجرى ذلك وانما
يريدون المقاربة والمشارفة والمبالغة في وصف الشاهد والمشاهد
فلما اراد الله ان يرهم بالشاهد والمبالغة في الندم على ما فات
وعلى عظم الغائبة المخوف فيه جاز ان يقول فاقتلوا انفسكم
فاذا فعل طعنا على هذا الجواب انما يسمى مقاربة القتل فعلا
مجازا وتوسعا وحمل الكلام على حقيقته اولى قلنا ان الوجه الذي
ذكرها المفسرون في هذه الاية من قتل بعضهم بعضا والاستسلام
للقتل بيان ايضا على مجاري عاداتهم التي جرت على خلافها لا ان الاستسلام
للقتل ليس بفعل على الحقيقة وانما سمي باسمه من حيث لو فعل كيفيته وكذلك
قتل بعضهم بعضا مجاز لان القاتل غير المقتول وظاهر الاية يقتضي
ان القاتل هو المقتول ولما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله
ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم لا يغني شيئا لان ذلك مجاز لا محالة
وانما حمل على الاخوان تدليل والظاهر ان يكون تكليفا لفعل الواحد
نفسه وسلام على من فعل كيف يكون ان استحق القتل لعدم التوبة
من الوجه التي استحق بها القتل فلنا عن ممكن فان كلفنا الله
بعد التوبة من الكون فاعلا منحانا لا على سبيل العقوبة فما فعل كيف
يصح ان يكون التوبة نفسها فعل النعم والتوبة هي الندم والعزم
وهما غير الفعل فلنا الجواب الصحيح عن هذا السؤال ان الفاء في

الاية

الاية عاطفة للفعل على التوبة ولسنا بينا ان الفعل هو التوبة على
ما ظنه بعض من لم يتأمل وهو جار مجرى قولهم مر بنا فاكرمنا
فالفاء ههنا عاطفة وقائمة مقام الواو الا ان لها زيادة على حكم
الواو وهو ان الفاء تقتضي الجمع الذي تقتضيه الواو وتقتضي الترتيب
والتعقيب الذي لا تقتضيان من الواو فلما قال صوبوا الى بارئكم
واقتلوا انفسكم فلما امرهم بالفعل عقيب التوبة ادخل الفاء التي
هي علامة على ذلك وقد اجاب بعض الناس بان قال ما الانتم التوبة الا
به وهذا لا يصح ان يسمى باسمها كما لا يقال للغاصب اذا عزم على التوبة انه
تائب بل هو عاص وانما يريد ان توبتك لا تتم الا برد ما
تغتصبه من ذلك في الحال الذي اخذناه وهو اولى واوضح
ما نقترحه ذلك في الجواب الذي اخذناه وهو اولى واوضح
ناوسئل ايه ان سائلا يسأل عما قوله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين هذه الاية
تشاغل المعتزلة بها فاضطرابا وجهين ج الاول الذي نضنه وظنوا
انه اشكل منها وتركوا ما هو اشد اشكالا من الاول وهو
انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما طعموا فيه
بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي
الجناح على وجه ولا سبب لان من جانب الصبح لم يطعم
عليه لم يكن عليه جناح فيما طعم وان لم يكن مؤمنا ولا ممن
عمل الصالحات الا ترى ان الجناح اذا وقع من الكافر لا يرفع
عليه ولا وزر ووقوعه منه مع كفره في نفي الاثم لوقوعه
من اكمل منه والاشكال انما هو ج اشتراط الايمان وعمل
الصالحات وليس كذلك ما ذكر بمعقول ج نفي الجناح وكيف
يتبين ما محل هذه الشبهة العويصة ونتكلم على الجواب اولا
ج وذلك طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره عزم
حتى يظهر تأثير ما ذكر من الشروط او يجعل ما وفى الاتقاء من
الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا
على الشرط وكل ذلك جائز اذا قام الدليل اليه واصح
الى المعول عليه اما الوجه الاول فبيانه ان نكون لفظة
اللام ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا وغيرهم اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا

في نفي الجناح لا بد ان يكون لرفعه اثر حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان بانتفاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لازيادة عليه والمأولي ذكر الانتفاء الايمان وعمل الصالحات ولا اثر لها في نفي الجناح وجب ان يقدر هناك ما يؤثر هذه الافعال وهو نفي الجناح عندها شرنا الى اعتماد ما تقدم ذكره حتى يصح الشرط ويطابق المشروط لان من تنى الحرام فيما يطعم لا جناح عليه فيما طعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وصنيعة من غض فاذا شرطنا انه مع انتفاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الواجب عليه الايمان به وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه في كل وجه وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادتهم ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه وسوقها اليه متتبعين عن النطق به وفي القرآن وفصيح كلام العرب استعارة امثلة كثيرة لذلك لا تخفى فمنه قوله تعالى واذا تنا موسى الكتاب والفرقان فقد ذكر في الفرقان قولان احدهما انه اراد انا اتينا موسى الكتاب ومحمد القرآن لانه لما عطف القرآن على الكتاب الذي اوتيه موسى علم السامع وجب ان يقدر ما يطابق ذلك ومثله قول الشاعر * فرأه كان الله يخدع الغدا * وعيسى ان مولاه ما ثله وغدر * لما كان الخدع لا يليق بالله تعالى وان كانت معطوفة على الانف الذي يليق الخدع به اضمر له ما يليق بالغدر وهو البخس وما يجري مجراه ومثله يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا ومثله علفتها تبنا وماء باردا * والاضمار مع وجود الدلالة احسن من الاظهار وادخل في البلاغة والفصاحة والقول الثاني هو ان نقول ان في الشرط الثاني عوضا عن ظاهر الشرط فيما ولي الانتفاء من ذكر الايمان وعمل الصالحات وتخلفه ليس بشرط وان كان معطوفا فانما شرط لان العدول عن الظاهر صار دلالة الظاهر واصار مستعملا في اكثر القرآن فكانه لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات وتاكد لزومه عطفه على ما هو واجب لازم من ادناء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا افصح وفي صحيح البلاغة يجاريها الفعل استحسانا واستقرابا ويتعول على ان في ظاهر ذلك على ارساله والعدول عن تفضيله بصحيح كل شيء منه في موضعه وكم في

القرآن من هذه العرائب في الفصاحة والعجائب والحروف والاخصار التي لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الاقدام عليها والمراس بشعرها خوفا من الزلل والخلل واما الجواب عن مشكل التكرار فالوجه فيه على الجملة ان يجعل الاعمال التي يقع فيها الانتفاء الايمان وعمل الصالحات مختلفة بعض ما يستقبل فيزول التكرار او يجعل المأمور به في الانفاء والايمان وعمل الصالحات مشروطا مخصوصا يتناول الاول غير متناول للثاني والثاني غير متناول للاول فيزول التكرار وقد اول المفسرون على هذا فهم بكثير من الجملة التي اشرنا هنا اليها وذكروا ان الشرط الاول يتعلق بالذنب الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والحالة فيتضمن بطلان العباد بقوله واحسنوا وان الاحسان اذا كان يتعدى وجب ان يكون بامر وبانتفائه فمن المعاصي ما يتعدى وهذا معنى ما يحكى عن المفسرين من ترجيح لاختلاف الاحوال ما اختلاف المأمور به وما ينبغي ان يكون كذلك بل الواجب ان يبطل التكرار اما من جهة اختلاف الاحوال من غير ان يتعرضا لما اختلفا فيه او يعدل عن اختلاف الاحوال فيبطل التكرار من حيث اختلاف الثاني به من عموم وخصوص ولعلنا ابا علي وغيره انما عدلوا عن الشرط الماضي عن ذكر الاحوال لما ظنوا انه لا يمكن ما امكن في الاول والثاني وفيه نظر بين ان الامر بخلاف ما ظنوه وهو انه لا يمتنع ان يحمل الشرط الاول على الماضي من الزمان والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل وليس لاحد ان يقول لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل لان الفعل اما ان يكون معدوما او موجودا مستقبلا او موجودا ماضيا واما تحمل الاحوال بلسان النحويين وما يرفض ذلك المتكلمون والجواب عن هذا ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر من ان الموجود في وقت الزمان لا يمتنع ان يسمى حالا وبينه وبين الماضي الزمان الذي فرق بينهما كذلك بين الماضي والمنتظر واما بيان اختلاف المأمور فبان يحمل الانتفاء الاول على انتفاء المعاصي العقلية التي كلف ولا تنقضي والايمان الاول الايمان بالله تعالى وما اوجب الايمان به والايمان الثاني الايمان بنسخ هذه المعاصي

وعجوب بحتها والانتهاء الثالث تخصيص بمظالم العباد الى باقتهم
الوعيد من حولهم تعالى اصفحوا من حيث كان الاحسان اذا كان
منعدما فكذلك ما عطف عليه لان ذلك من ضعف الاستدلال
لان قول الله واحسنوا الى نص صريح في ان المراد به الاحسان
المتعدى لانه غير ممتنع ان يريد به فعل الحسن والمبالغة فيه وان
اختص الفاعل ولم يتعداه الا ترى انهم يقولون لمن بالغ في فعل
حسن وتناهى فيه وان اختصه احسنت واجملت ثم ان سلم ان المراد
به الاحسان المتعدى لم يمتنع ان يعطف وهو متعد على فعل لازم
الا ترى انه لو صرح بذلك فقال اتقوا المعاصي كلها واصلحوا واحسنوا
الى غيركم لكان حسنا غير قبيح وانما ينبغي ان نرجع في التخصص
الى القرائن من استكبار وحمله على ما تعهد ذلك يعني عما تكلفه
ابو علي قال قبل اي فائدة في تخصص الذين اساؤا وعلوا الصالحات
ببعض الحاج فيما يطعمونه بالشرط المذكور ومن ليس ممن يشارك
في هذا الحكم مع ثبوت الشرط قلنا تعليق الحكم بالصفة والاسم
لا يدل على نفيه عن عدا المسمى او الموصوف وقد دل العلماء على
ذلك في مواضع كثيرة وليس بممتنع على المذهب الصحيح ان يعلق
الحكم باسم او صفة ويكون من عدا الموصوف او المسمى سائرا
في ذلك الحكم وقد قيل ان السبب في نزول هذه الاية انه لما نزل
تحريم الخمر قال اعلموني كيف بأخواننا الذين تناولوا الخمر قبل
نزول تحريمها وماتوا وهو في احوالهم وكيف بأخواننا الذين
في اطراف البلاد وهم لا يسمعون بهذا التحريم فانزل الله هذه
الاية تطييبا لنفوسهم واعلاما لهم ان من يطعم عالما بما له
تحريمه لا جناح عليه وقيل ايضا ان الاية نزلت في قوم حرموا
على نفوسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون
وغيرهم فبين الله تعالى ان الحلال لا جناح في تناوله وانما
التحريم للمحرم وهذه الاسباب لا تبقى معها مسئلة عن سبب
تخصيص الموصوفين بنفي الجناح وكل هذا واضح مسئلة سئل عن
قول الله تعالى في قصة زكريا عليه السلام اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامرأتي عاقر فكأنه سئل امرأته تحمل لكونه وقد علمت
لا محالة ان زكريا يعلم ان الله لا يعجزه ما يريد فما وجه الكلام
اجاب عن ذلك وقال انه غير ممتنع ان يكون زكريا لم يقبل

الدرية في حال كبره وهرمه بل قبل هذه الحال فلما رزق الله
ولدا على الكبر ومع كون امرأته عاقرا قال اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر من غير انكار منه لقدرة الله
على ذلك بل ليرد فيثني الجواب بما زاده به بصيرة ويقينا وكيف
انكر ان يكون سأل الولد مع الكبر وعقم امرأته لتفعل الله
ذلك على سبيل الاية له وحرق العادة من اجله فلما رزقه
الله الولد عجب من ذلك واكبره بعض من ضعف بصيرته
فأتاه فقال عليه السلام اني يكون لي ولد لزيد من كذا ما نزل
به شك عنده فكأنه سئل في الحقيقة لعجز او لا لعجز وتحرك
ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام ان نربه الله لعلمه لما شك
قومه في ذلك فسأل لهم لا لنفسه وسئل عن قوله فاد
نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم فقال اي شيء يستحيي النساء
من سوء العذاب وانما العذاب يدرج الابناء فقال انما قتل
الذكور واستبقاء الاناث وهو ضرب من العذاب والاصل
لان الرجال هم الذين يريدون النساء على ما يهمون به من الشر
وهو واقع منهن في الاكثر مع الردع فاذا العذاب وقع الشر
ولا مانع وهذا وجه حسن ووجه اخر وهو ان الراجح الى
قوله يسومونكم سوء العذاب هو قتل الابناء دون استبقاء
النساء وانما ذكر استحياء لشرح كيفية الحال لا لانه من جملة العذاب
كما يقول احن ما فلان عندي بان ادخلني داره وعليه ثياب فلانة
وصرفني بالطارق وفلان حاضر وليس كل ما ذكر من جملة العذاب
وانما العذاب هو القهر دون غيره وذكر الباقي على سبيل الشرح
للحال ووجه اخر وهو انه روي انهم كانوا يقتلون الابناء
ويطلون ابدانهم بدم المولود لاستحياء الاصنام من يطون
الحوامل فقيل يستحيون النساء استقاما لبعطه الحياء وهو
الترجي وهذا عذاب ومثلة وهو شديد لا محالة وسئل ايضا
فقيل اليس قد وعد الله الحسنى من غير موضع من كتابه المجيد
بالجنة والخلود في النعيم فما معنى قول النبي عليه السلام ما ادري ما
يفعل بي ولا بكم فاجاب انه لا يجوز ان يريد النبي صلى الله عليه
وسلم عالما بان الجنة ماواه والثواب عاقبته ولا يجوز ان يشك

فانه ليس من اهل النار وان شك في ذلك من قال عنوه والمراد بالاية
اني لا ادري ما يفعل بي ولا بكم من المضار الدنيوية كالصحة والمرض
والغنى والفقر والخصب والجدب وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه
ويجوز ايضا ان يريد اني لا ادري ما يحدثه الله من العبادات وما امرني
به وانا كم من الشرعيات وما ينسخ من الشرايع وهذا يقرر مذهبي ويستدام
لان ذلك كله معتف عنه على الكلام وهذا يليق بقوله اول الاية قل ما كنت
بدعا من الرسل وفي اخرها ان اتبع الا ما يوحى الي وسئل ايضا عن
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب من
قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين كيف يكون نبي
عليه السلام في شك مما اوحي اليه وكيف يسأل عن صحة ما انزل اليه الذين
يقرون الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى المكذبون له فاجاب ان
قوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك ظاهر الخطاب له على الكلام والمعنى
للغير كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خاطبه اولا ان كنتم ايها الناس
للقوان في شك مما انزلناه على نبينا فسل الذين يقرون الكتاب وليس
يمتنع عند من انعم النظر ان يكون الخطاب متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسل الذين يقرون وليس اذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن ان يقال له
ان شككت فافعل كذا كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك وتعلوم ان
الشرك لا يقع عليه ولا خلاف بين العلماء في انه داخل في ظاهر الباب
الى غير ذلك من الوجوه وان كان لا يجوز ان يقع منه ما يستحق به العقاب وقيل له
انه اذا ثبت عوقبت فهكذا لا يمتنع ان يقال له ان شككت فافعل كذا وكذا
وان كان ممن لا يشك وروي عن بعض المفسرين ان معنى
ما الذي يمنعه ويكون تقدير الكلام ما كنت في شك مما انزلنا اليك واستشهد
على ذلك بقوله قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن وقوله
ان انت الا نذير ولا شك ولا شبهة في ان لعله ان قد تكون بمعنى اما
في بعض المواضع الا انه لا يليق بهذا الموضع ان يكون بمعنى ما لانه لا يحسن
ان تقول ما انت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب
لانه العالم لا حاجة به الى اعتباره واما يحتاج ان يسئل ان كان غيره
يمكن بصرفه هذا الجواب بانه لو امره بسؤال اهل الكتاب من غير
ان ينفي شكه لاوهم امره بالسؤال انه شاك في صدقه وصحة ما انزل
عليه فعلم كلا ما يقتضي نفي الشك عنه مما انزل عليه ليعلم ان امره بالسؤال
لزوال الشك عنه بغير لا عند ما الذين امر بسؤالهم فقد قيل انهم اعوضوا من اهل

الكتاب الراجعوف الى الحق ككعب الاحبار ومن جرى مجراه ممن اسلم بعد اليهودية
لانهم اولا يعتقدون عما شاهدوه في كتبهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم
والبشارة به وان كان عرفهم ممن اقام على الكفر وابى الحق لا يصدق عن ذلك
وقال قوم اخرون ان المراد بالذين يقرون الكتاب جماعة اليهود ممن امن وممن
لم يؤمن فانهم يعتقدون عما وصفوه في كتبهم من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم
انه عمرك وانك اذا قابلت تلك الصفات صفاتك علمت انت وكل من
انصف انه المبشر بنبوته هو انت وقال اخرون ما امره ان يسالهم عن الشاك
به لانهم لا يصدقون عن ذلك بل امره ان يسالهم عما تقدم ذكره في
هذه الاية بغير فصل من قوله ولقد اتينا بني اسرايل سوء صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فما كانوا فيه يختلفون ثم قال وان كنت في شك مما انزلنا اليك
فسل الذين يقرون الكتاب من قبلك اي ان شك ما تضمنته هذه
الاية من النعمة على بني اسرايل فما كانت اليهود تجحد ذلك بل تقربه
وتعترف بحقانه وهذا الوجه يروى عن الحسن البصري وكل ذلك واضح لمن تامله

سئل فقيل ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث
ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان تؤثر الكواكب شيئا
حتى تاثير الشمس للادفاة فيما وما المانع وان كان تاثير الكواكب
مستحيلا فما المانع من ان يكون التاثيرات من فعل الله تجري العادة
عند طلوع هذه الكواكب او انتعالها فليتبع بيان ذلك فانا الان
اليه متشوقة وكيف تقول ان منجما حاذقا يتبع انه لا يفيد
او اليهم الا القليل حتى انهم يحرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا
يكون الامر على ما اخبروا به فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذا التاثير
في هذا الجسم وبين حصول تاثيرها في اضدادها ان اعلم ان
المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الارض وفيما عليها افعالا يسندونها
الى طباعها وما هم احد يذهب الى ان الله اجرى العادة بان يفعل عند
قرب بعضها من بعض او بعده افعالا غير ان تكون للكواكب اثر فيها
تاثيرا في ذلك وفي ادعى هذا المذهب الا نفر منهم منزر قليل بخلاف ما ذهبت
اليه الاطباء في ذلك وبنجل هذا المذهب عند اهل الاسلام ومقوت اليهم
باطلهم وليس هذا القول لاحد ممن ينتمي وكان الذي كان يعتقد ان
يكون صحيحا وان دل الدليل على فساده لانه يصوت اليه وانما هو
الى الهجاء الذي لا معنى لصحته وقد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب

لا يجوز ان تكون فينا فاعلة ويكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك
وبينا بطلان الطبايع التي يعددون بذكرها واضافة الافعال اليها
وبينا ان الفاعل لابد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب
ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصح الافعال معقود فيها وقد سطر
المتكلمون طرفا كثيرة في انها ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض
واسف ما قيل في ذلك ان الحي معلوم ان حرارة الشمس كحرارة النار
تنفرها ولا تشبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة
النار بكثير لان الذي يصل الينا على بعد الماة من حرارة الشمس يساوي
مائة او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل
كونه حيا وفي من ذلك كله ان تكون الفلك وما كان فيه من الشمس
والقمر والكواكب احياء السمع والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في
ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة
مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرورة واذا قطعنا على نفي الحيوة والقدرة عن الكواكب فكيف يكون فاعلة
وعلى اننا قد سلمنا لهم استطالة الحجة انها قادرة فلنا ان الحكم والفعل
واحد فانه لا يعقل ان يفعل الا على سبيل الموافقة ولا يتأتى وصلة
بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب بعد مباشرة لنا ولا وصلة بيننا وبينها
فكيف يكون فاعلة فيما فان ادعى ان الوصلة بيننا الهواء قلنا الهواء اولا لا يجب
ان يكون آلة في احكام الشدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة بحركتها
لها الكواكب لوجب ان نحس نحن ذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ولم نحس
كما نعلم في غيرها من الاجسام اذا حركناه بآلة من صح تحريكه لنا على ان
في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب
كالارادات والاعتقادات والاشياء كثيرة فكيف فعلها الكواكب ولك فيما
وهي لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لانا نحس لا نجد ان نكون قادرة الا بقدرة
وقدرة لا تحدث الا مريدة صحيحة الحي فيها ان يخترع بها الافعال فاما الادلة
فليس نورها الشمس على الكيفية التي وصفنا وانما انه هو الذي
لها وفاعلها توسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو الخالق على الكيفية حرارة
النار ولهاشم كما هو شم الحجر تفعله وحرارة الشمس موجودة للاجسام
بمعقولة معنونة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول في تأثير
للكواكب فينا بحرارة هذا الذي هي عليه ونعلم بعقله فلتسل البه فان ذلك
لا قدح عليه وما يمكن ان يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومخترعة

لنا

لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم عنا ونكون معذورين في
كل اساءة نقع منا بخبرها باثبتنا وغير مكلفين على شرحها الا حاز والافعال
وكل شيء يفسد بقول المجبرة ومن يعتقد هذا المذهب واما الوجه الاخر وهو
ان يكون الله اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه
او اتصاله او مفارقته فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب للمنجمين البتة وانما
يتعلقون الان بالظاهر سواء قد كان جايزا ان يجري الله العادة بذلك
لكن لا طريق لنا الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن ابين لنا بان العادة
بان يكون باطلا او صحيحا اذا كان في درجة الطالع كان نحسا او الكبير او ان
كان كذلك كان سعدا او اي سمع مقطوع به عاد بذلك واي بني خبرية واستفيد
من جهته فان عولوا بذلك على التجربة بانا جربناه ذلك ومرة كان فلنا
قد جربناه على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا وصار انه يكون سعدا
قلنا من سلم لكم صحة هذه التجربة فاسطها واظهارها وقد رايتم
خطاءكم فيها اكثر من صوابكم وصوابكم اقل من كذبكم فالاستدلال الصحيح اذا
التفت منكم الى الانفاق الذي يقع منكم والمراجعة فقد رايتم انتم في كثير
خطاءكم اكثر ممن يخطي وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فان قلتم قد
المنجم يزلل ويحمل عليه في اضافة الطالع او تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت
اصابته بسبب التحكم وانما كان يقع لكم هذا الدليل والتخريج لو كان على صحة
احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام
الاصابة فالا كان دليل فسادها الخطاء فما احدها في المقابلة الا كاحدهما
وما احتج به القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل منهم عنه جواب اهمل لهم
في شيء بعينه صوب الطالع واحكموا على بعد او شرق فان حكموا اما بالاصابة
او الترك هو لعبوا وعملا خلاف ما خبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة
واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا تخفى على عاقل سمعها بعدها ما يجب
فعلوا في هذه المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريدها بفعل او تخبر
به عنهم فاما يخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل بهم باطل لانه
اذا كان النظر في النجوم دليلا على جميع الكاينات التي من جملتها ما يخبر به
احد بانه اختار هذا الشيء او تركه فاي فرق بين ان يطلع ذلك فلا يخبر به
ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عندي وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك
وانما عدلوا الى الكتابة وما يحكم بها حتى لا يكلف المنجم ما يذكره
ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام صحيحة وفيها دلالة على
الكاينات لوجب ان يعلم المنجم ما اختار من احد الامرين على كل حال ولو تركنا

تحت حكمهم وكنا نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا
اقل من حظهم ولم نر بدا واجبة على ما فعله المخمن والمرجم من غير نظر
في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالبلوى بيننا وبينكم وكما
بعض الرسائل الورد اسمن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا
بالنجوم عاملا على بها قال ولما قدمت حديث معلق باحكام
النجوم ورأى من مخايل الشجب ممن يشاغل مذلك ويعتني بما نريد
ان ابدأ اسئلك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال اريد
ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم انك لا تختار فيها
لسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك
والحمد لله وزيادة عليه وها في داري تقويم ولا اطرحه وما رأيت
مع ذلك الاخير ثم اقبلت عليه فقلت بدع ما بدأ على بطلان
احكام النجوم مما يحتاج الى طول تفتيش وروية طويلة وهذا
شيء عرفت لا يخفى على احد ممن علق طبقة في العلم او
انخفضت حبالي لي فرضا حاده سلوكه وطريقا يمشي فيه
الناس ليلا ونهارا وفي محجته اثار متقاربة وبين بعضها
وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل ووقوف حتى يتخلص مما
السقوط في بعض تلك الاثار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في
هذا الطريق من العمران كسلامة من يمشي من البصرة وقد فرضنا انه
لا يخلو طرفه عين من اتخاذه بين بصرة وعمان وهل يجوز ان يكون
عطب البصرة يقارب عطب العمان او سلامة العمان لسلامة البصرة
فقال هذا مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصرة اكثر من سلامة
العمان ولا احد في مثل هذا التقارب فعلت او كان هذا محالا فاجعل
نظيره ما لا فرق بينه وبينه فانتم تجوزون شبيه ما ذكرنا وعلة
لان البصرة هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون بعضها
ويتوقون من مخاطر الزمان بهذه المعرفة ويحظونها ويعتدون بما وافقه
ويتعدونها ومثال العمان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يلتفت اليه
من القريب والغريب واهل الديانات والعقائد بأسرهم سائر العوام الى الاعراب
والاكراد وهم اصناف اصناف ومراعاة عند النجوم ومثال الطريق الذي
فيه الاثار الزمان الذي يمضي على الخلق احوال ومثال اتباع صاحبه وتوابعه
وتحته وقد كانت يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة
المنجمين اكثر ومصابهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها ويتوقون

محن

محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيرة او في مواطن حتى تكون السلامة لطريقة
الغريبة وقد علمنا خلاف ذلك وان السلامة وجدت في الجميع بتفاوتة
غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت لعجيب ان نصرف من
خبرتنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العمان كسلامة
البصرة ويقول لعل ذلك اتفق وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل
ينقطع وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عندنا عذر صحيح
ومما يعد العجب منه ويدل على بالعلة يتفق لهم من الاصابة على غرار مثل
اما قد شاهدنا جماعة من المنجمين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا
نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمون به اصابات مستظرفة وقد كان
المعروف بالعراق وقد شاهدناه وهو لا يحسن ان يأخذ الاسطرلاب
للطالع ولا نظر قط في زيج ولا تقويم غير انه ذكي حاضر الجواب نظن بالرجل ما
يعرف به كثير الاصابة ويلوح الفائدة مما يحوجه من الاسرار ولقد اجتمع بين
يدي جماعة كانوا عندك وكلنا قد اعترضنا جنة نقصدها لبعض الاعراض
فسألته عما يحسن بصدده لنا بتداء من غير اخذ طالع ولا نظر في تقويم
فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد منا لجماعة فاخبره عن
كثير من بعض امره واعتاضه حتى قال لاحدهم وانت من امر الجماعة
قد وعدك واعدبني ان توصله اليك وقلت له متعلق وفي يدك
شيء ما بلته على هذا وقد انفقت حاضنك وابتهرت وضاق
ذرعه من كمده فاستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل وتوجع
وسيع من الوقوف على ما في كمه بجهده فلم ينفعه ذلك واعان
الحاضرون على اخراج ما في كمه لما احسوا بالاصابة من الرجل
فاخرج من كمه سهاما كثيرة في جملتها صك على دار العربية بصلة
من خلفة الوزير في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق من اصابته
مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول ابدا من ادل دليل
على بطلان احكام النجوم اصابة الشعراني وكان يدعي في تعاطي علم
النجوم هذا الحرف فغلب عند المنجمين ان الذي وقع اصابته من لا يعلم
شيئا من علم النجوم ان يولد وما تتولاه ويقتضيه كوكبه اقتضى له
ذلك فقلت له لعل بطليموس وكل عالم من علماء المنجمين وجب في
احكامه عليها انما سبب اصابته مولده وما يقتضيه كوكبه في غير
علم ولا فهم فلا يحل ان نسند ما الاصابة على العلم اذا كانت تقع
من جاهل وتكون سببها المولد وما ذا كانت الاصابة بالمواليد

فالنظر فی علم النجوم عبث ولعب لا یحتاج الیه لان المولد ان
اقتضی الاصابه او الخطا فالتعلم لا ینفع وترکه لا یضر وهذه علة قسریه
الی کل صنعه حتی یلزم ان یکون کل شاعر مفلق وصانع حاذق وناسج
للدیباج موفق لا علم لمسالک الصناعه وانما التفقن الصنعه بغیر
علم لما یقتضیه کواکب مولده وابعادها واشکالها وتسییرها
وبتی لم یکن ثمرته العلم بالاحکام والاطلاع علی الحوادث قبل
کونها لا معنی له ولا غرض فیه لانه لا فائده فی ان تعلم ذلک کله
وتخص نفسک العلم به وما یحتاج الاطلاع علی ذلک لدوام بعد المعرفه
الی العلم بالاحکام الا تری العلم بعدد نجوم کل انسوی ونحوه
اطوال الحبال حاوزنا بها وکما ان الغناء فی نعرف ذلک غیر مسوغ
لا حد ان نعلما وکذلک العلم بشکل الفلک وتسییرات کواکبه
وابعادها والمعرفه بزمان مطلع کل درجه للفلک ونقاطعها
فیه وما شق القوم بهذا الشان وانفوا اعمارهم الا لیعلم بهم الیه
یفضی الی معرفه الاحکام فلا تغتر بقول من یقول منهم انا ننظر
فی ذلک لنعرف نفوسنا بعلم الهیئه ولتطیف ما فیها من الاعاجیب
فان ذلک تجهل منهم وتقرب الی اهل الاسلام ولولا ان غرضهم
معرفه الاحکام ما تعنوا شیئا من ذلک کله ولا کانت فیه فائده
ولا عند عابده ومن لوازم الدلیل علی بطلان احکام النجوم قد
علمنا ان من جمله معجزات الانبیاء الاخبار عن الغیوب وعد
ذلک خارقا للعادات کاخباره لنبینا صلی الله علیه وسلم بالدجال
ولو کان العلم بالحوادث طریقا نحو بما لم یکن ما ذکرناه معجزا ولا
خارقا للعاده وکیف یتشبث علی علم بطلان احکام النجوم
وقد اجمع العلماء قدیما وحدیثا علی تکذیب المنجمین والشهاده
بفساد مذهبهم وبطلان احکامهم وضلالهم من دین الرسول صلی الله
علیه وسلم غیر المنجمون والاغبیاء علیهم والمنجمون نفسهم وفی الروایه عنه علیه
السلام من ذلک ما لا یحصی کثره وکذلک عن علماء اهل بیته وعلماء اصحابه
فانا لو سردنا من مذاهب المنجمین وتعدیهم حلالا ومحالا وما
هتک الشهره فی دین الاسلام کیف یغتر بخلافه منتسب الی الله
ویعتل الی العقل فاما اصابتهم فی الاخبار عن الکسوفات وما
یقضی فی اثناء المسافه من طلب القرن بین ذلک وبین سائر ما یخبرون
به من تسییرات الکواکب فی اقطاعها الموقوف بین الامرین بالکسوفات

واقترانات الکواکب وانفصالها طابقه فی الحساب وتسییر الکواکب وله
اصل صحیح وقانون عدد معین ولیس کذلک ما یدعونه من تاثیرات الکواکب
فی الخیر والشر والنفع والضر ولو لم یکن فی الفرق بین الامرین الا
الاصابه الدائمه المتصله فی الکسوفات وما یجری مجراها ولا اتحاد
یبین فیها خطا، البته وان خطا، المعهود الدائم انما هو فی الاحکام
الباقیه حتی ان الطب لا یعترف فیها وما یتفق لعله فیها الاصابه فما یتفق
فی اکثر منه محمل احد الامرین علی الاتفاق نعم وقد ذهب قوم الی
ان الملائم ما القول فی المائات اصحیحه هی ام هی باطله وما فعل هی
وای شی هی وما هو صحیحها فی الاکثر وما وجه الانزال عند ورود
المباشره فی الملائم وان کان فیها صحیح وباطل فما السبیل الی تمییز احدهما
عن الاخر الجواب اعلم ان النائم غیر کامل العقل لان النوم ضرب من
السهو والسهو ینفی المعلوم ولهذا یعتبر النائم الاعمی والنائم الباطل
لنقصان عقله وفقد علومه وجمیع المائات انما هی اعتقادات ینشئها
النائم فی نفسه ولا بد ان یکون من فعل غیره لان من عرف من الحدیثین
کانوا بشرا وملکه اوجنا احلام ولم یکن یقدر ان یفعل فی غیره شیئا اعتقاد
سوی الان الذی یعتری الفاعل من حمل العدم الی غیرها من الاسباب انما
هی الاعتقادات ولیس فی اجناس الاعتقادات ما یولها الاعتقاد کما
ولهذا لو اعتمد احدنا علی قلب غیره الی هیئه الطویل ما ولد فیه شیئا
من الاعتقادات وقد بین ذلک وشرح فی مواضع کثیره والعدم یقابل
هو القادر علی ان یفعل فی قلوبها الابتداء فی غیر سبب اجناس الاعتقادات
ولا یجب ان یفعل فی قلب النائم اعتقادا لان اکثر اعتقاداته اباطیل
جهل وتناول شیء علی خلاف ما هو به لانه یعتقد انه فرس وشی
وانه راکب وانه علی صفات کثیره وان کل ذلک علی خلاف ما هو به
وهو یقابل لا یفعل لجهل علم بشیء الا ان الاعتقادات کلها فی
جهة النائم وقد ذکر فی المقالات ان المعروف بصالح قد کان
یذهب الی ان ما یراه النائم قد ضامر علی الحقیقه وهذا جهل منه
نعافی جهل السوفسطائیه لان النائم یعلم ان راسه مقطوع وانه
فنات وانه قد صعد الی السماء وهو یعلم خروج خلاف ذلک کله
واذا جاز عند صالح هذا ان یعتقد الیقظان فی الشراب انه الماء

وفي المروي اذا كان في المنام انه مكسور وفي على الحقيقة صحيح
تصرف من الشبهة واللبس فالاحاز ذلك في النائم وهو في الحال
ابعد والى النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه
يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا
داع يدعو اليه اعتقادا ومنها ما يكون من غير سبب
يقتضيه بل من وساوس الشيطان يدخل في سمعه كلاما متضمنا
متضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام
انه يراه فقد يجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يحدث
بالغيب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها
ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يخطر ببال او ما يعرض
اليكم بفعله ومعنى هذا الخاطر انه ان يكون كلاما يقع في
داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام
والمخاطبات الشريفة الى الخير والصلاح في الدين يحب ان يكون الى
هذا الوجه مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه
ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي
كل منام يصح تاويله ان يكون سببه صحته ان الله يفعل كلاما
في سمعه يصرف به المعاني بان شيئا يكون وقد كان على بعض
الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو يراه فاوضح تاويله
على ما يراه مما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان تتفق فيه الصحة اتفاقا
فان في المنامات ما لا يجوز ان يصح بالاتفاق وما يتفق فيه فيحاك
نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه
فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان
الطبائع لا يجوز ان تكون معتبرة فيها لان الطبائع لا يجوز على
المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون
بعض الماء كل يكثر عندها المنامات العادة كما ان فيها ما يكثر عنده
ما العادة تخيل الاكل وهو يستبعد ما لا اصل له قلنا وقد
قال ذلك ابو علي وهو خطاء لان تاثيرات الماكل مجرى العادة على
المذاهب الصحيحة او لم يكن مضافا الى الطبائع فمن اين ان فعل الله فيه
تضعف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله في نائم ولا
يقظان فاما ما يتخيل في الفاسد وهو غير نائم فلا بد من ان يكون
ما في العقل ع لحال وقائما للتمييز بينه وبين ما يحكي له فيدرك

اعتقادا

اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النائم فان قيل فما قولكم في منامات
الانبياء عليهم السلام وما اسمعه في صحتها حتى عد ما يروه في المنام
مقاربا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الوارده بهذا المعنى
غير مقطوع على صحتها ولا هي مما يوجب العلم وقد يمكن ان يكون الله
اعلم النبي لو حي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم اني سارك
في منامك في وقت كذا ما يحب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا
الوجه لا يجب ان يروه في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم
عليه السلام في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع
ابرهيم عليه السلام بانه يتعبد بذبح ولده فان قيل ما وجه ما
روي عمر عليه السلام من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان
لا يتمثل لي وقد علمنا ان الحق والمبطل والمؤمن والكافر
قد يرون النبي صلى الله عليه وسلم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر
به الاخر فكيف يكون رائيا له ع الحقيقة مع هذا قلنا هذا
خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا يعول على
مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من
رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل
بي لليقظان فقد يجوز ان الباطن ربما تمثلت بصورة البشر
وهذا الجواب اشبه بظاهر الخبر لانه قال من رآني
فقد رآني فانبت غيره رائيا له ولنه مرئية في اليوم لا يراني
في الحقيقة ولا حرج واما ذلك في اليقظة ولو حملناه على اليوم
لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني ع منامه وان كان غير رآني
شيئا على الحقيقة وفق ع الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن
ظاهر لفظ الخبر بتبديل بصيغته وهذا الذي ريتناه في المنامات
وقسناه اشد قطعا من كل شيء قيل في اسباب المنامات
وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يحكى عن
الفلاسفة في هذا الباب وفق ما يضحك الثكلى لانهم يتسورون
ما صح في المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان انفتق اظلعت
على عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يعدهم الوصول اليه في
حقيقة النفس عن معلوم ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع
على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء تشيرون بعالم النفس
ولم يجب ان نعرف الغائبات عند هذا الاطلاع وكل هذا من خرفة

ومخرفة وتهاويل لا يتحصل منها شئ وقول العالم فيه مع انه يخاهل
محض اقرب الى ان يكون مفهوما من قول العلا سفة لان حاصل ما ادعي
ان النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه ولم يشر الى امر غير معقول
ولا معلوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وها ولا
عولوا على ما لا يلزم مع الاخر ها د ولا العقل مع قوة التامل
والتدبر والمعرفة سهما واطلع واما سبب الانزال فيحب ان
يبنى على تحقيق سبب الانزال في اليقظة فمع الجماع ليس هو ما يهدى
اصحاب الطبايع لانا قد بينا في غير موضع ان قول اصحاب الطبع
لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يتحصل واما سبب
الماء فان الله اجرى العاده بخواج الماء من ظهر الرجل عند
هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجري الله العاده بخواج
الماء من ظهر الرجل عند اعتقاد النائم انه يجامع وان كان هذا
الاعتقاد باطلا ما وجه خبر سئل عن الخبر المشهور عن
الى الصادق عليه السلام من انه قال لقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني سليمان واي ذر ولو اطلع الوزغ على ما في قلب
سليمان لقتله وكيف يجتمعان لواخي النبي عليه السلام بين رجلين
يستحل احدهما ان اطلع على ما في قلب الاخ دمه وما الوجه في
تاويل هذا القول وهو قتله على ان الهاء راجعة على ما في
قلبه واراد لقتله علما وهل ذلك تاويل جايز ام لا وما القول
ايضا فيمن تاوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله لقتله
اي لكد فكره وخاطره كذا يجب وانه عبر بالقتل هنا على سبيل
المبالغة في بعض من شدة العشقه كما يقول القايل قتلني
انتظار فلان وقمت الى ان رايتك والى ان تخلصت من الدنيا
التي كنت فيها عدة دفعات وهو يريد الاخبار عن شدة المبالغة
ما عشقه والمبالغة في وصفها الجواب وبالله التوفيق ان هذا
الخبر اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علما ولا تنتج صدقها
وكان له ظاهر بنا في المعلوم المقطوع به تاولنا ظاهره على ما
يطابق الحق ويوافقه ان كان سهلا والا فالواجب اطراحه و
واذا كان من المعلوم الذي لا يحتمل سلامة سريرة كل واحد من سليمان
والوزغ وتقاصد كل واحد منهما لصاحبه وانهما كانا في
المد غلى 2 الدين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم ان يقتل

ان

ان الرسول عليه السلام يشهد بان كل واحد منهما لو اطلع على ما في
قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه ويعلم انه ان كان
حاله ذاك فله تاويل غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما وقد
اجود ما قيل 2 تاويل ان الهاء في قوله لقتله راجعه الى
المطلع لا الى المطلع عليه فكانه اراد انه اذا اطلع على ما في
قلبه وعلم موافقه باطنه لظاهره وشدة اخلاصه له
اشتد ظنه به ومحبته له وتاكد مودته ونصرته فعلة ذلك
الظن والود بعبر انه كاد يقتله كما يقول فلان يهوى غيره
ويكاد محبته له حتى انه قد قتله حبه واتلف لبه وما جرى
مجرى هذه الالفاظ او يكون غايته هذا الخبر حسن ثناء النبي
عليه السلام على الرجلين وانه اخا بسرهما وباطنهما كظاهرهما
وسرهما في النقاء والصفا كعلانيتهما حتى لو اطلع احدهما
على ما في قلب الاخر لاحب به وكاد يقتله محبة له وضنانة
وهذا اشبه بمنزلة الرجلين في نقاء سهما وعند النبي صلى الله عليه وسلم
واليق بان يكون مدحا وتقريظا وذلك الوجه الاخر يقتضي عايبه
الدم ونهايته الوصف بالنفاق وسوء الخصلة لان من يظهر جميلا
ولو اطلع على باطنه لاستحل دمه هو عين النفاق المذاهب واما
تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير المرضي لان اعطف على ما في
قلب عمر لا يكون الا عما بما اطلع عليه واي معنى للفظة قتله
في هذا الموضع وهل ذلك الا مكرر ومما لا فايدة فيه فاما حمله على
انه كد خاطره وقسم فكره وكاد يقتله مما اعتنى عنه قايمة
ولم يكون مثل كل واحد من هذين الرجلين متى اطلع على قلب
صاحبه كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على
سوء ومكر وهذا هو النفاق الذي تنزه الرجلين عنه ولا
يليق بهما ولا بالنبي عليه السلام ان يصفهما به سئل الاجباء
في اللغة العربية بهوان يباع الزرع قبل ان يسد وصلاحه يقال
اجبى الرجل يجبي اجباء اذا فعل ذلك معتادا وروي عنه
عليه السلام نهى اخبى فعندنا ان من باع الزرع قبل ان
يسد وصلاحه وقد نهى عن ذلك وحظر عليه يجري مجرى من ارتكب
لانه فاعل لمعصية محظورة عليه وان لم يكن سعى فيما لم يسد صلاحه
ربا في الحقيقة ولا معناه نعناه غير انه جار مجراه في حظره والمعصية

وجار مجرى قول القائل من زنى فقد سرق اى هو عاص مخالف لله
كما ان ذاك بهذه الحال سبيل ما ورد في القرآن من معاتبات
النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته وطهارته وكونه حجة على الخلق
اجمعين الجواب انا اذا اثبتنا بالدليل عصمة الانبياء فكل ما ورد
في القرآن مما له ظاهر ينافي العصمة ويقتضي وقوع الخطاء
منهم فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره وحمله على ما يليق
بادلة العقول لان الكلام يدخله الحقيقة والمجاز ويعدل
المتكلم به عن ظاهره وادلة العقول لا تصح ذلك فيها الا
ترى ان القرآن قد ورد بما لا يجوز على الله من الحركة والانتقال
كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملك ولا يدع وجوه
الادلة على ان الله ليس بجسم واستحالة الانتقال عليه
الذي لا يحد الا على الاجسام من تاويل هذه الظواهر والعدول
عن صريح الفاظها مرتب التاويل اوبعد ولو جهلنا العلم
بالتاويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالادلة لكان علمه
ما فيه ان لا يعلم قصد المتكلم بما اطلقه من كلامه ويعلم اذا كان
حكيما ان له غرضا صحيحا على ان ظواهر الايات التي خوطب
بها النبي صلى الله عليه وسلم مما ظاهره كالقنات منها المقصود
منه امته والخطاب متوجه اليه وقد روي عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال تنزهوا القرآن يا باك اعني واسمعي يا جارة ويشهد
بذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فخاطب النبي واراد بذلك
جميع الامة ومنها ما نطق انه عتاب وليس كذلك بل هو تعليم
وتاديب ولا محالة ان تاديب النبي كان صادرا عن الله والمواظبة
له تتواردت في كل وقت والشروع 2 وكر جميع ذلك والنبي عليه
المراد بها يطول عند ان جملة الكلام ما ذكرناه ونذكر بعض ذلك
لنبين ان الكلام في الجميع على هذا المنهاج اما الاية الاولى قوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن 2 الارض وكقوله يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم الى امثال هذه الاية اما قوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه فالقصة فيه مشهورة وهي ان العرب كانت

تحرم

تحرم على نفوسهم نكاح زوجة من استفاض الى نفوسهم بالبنوة
والدعوة كما تحرم ازواج الابناء في الحقيقة فلما اراد الله
نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة اعلم نبيه قبل طلاق زيد
بن حارثة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم تبناه زينب
بنت جحش زوجته وامره بتزوجها اذا فارقها فلما خاطب زيد
زينب عازما على طلاقها واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم وكفه عن
ذلك استفاض من سكوته عنه مع ما عزم عليه من طلاقها ان
يرجف عليه المنافقون ويضيفوا اليه ما قد نزهه الله عنه
عند اخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها بستهى الى
امر الله في ذلك بشهد لصحة ما ذكرناه قوله فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فان قيل فما وجه العتاب اذا
كان ينبغي ان يكتم ما اخبره ويخشى الله ولا يخشى الناس فالجواب
ذلك ان اضمار الله انه احق ما الله مبديه وهو خبر محض لا يتعلق
به ذم وقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالتبعة فيه
ايضا ضعيفة لانه خبر انه خشي الناس والله احق بالخشية ولم يخبر
انه لم يفعل الاحق وعدل الى الادون فمن اين حصول العتاب
على الذي بناه على ان غاية الامر ان يكون ترك الاولى عاصيا وانما يكون
فعلا ما عزم او لى منه وليس يكون ترك الاولى عاصيا وانما يكون
تاركا للافضل والوجه في تركه العذر الذي بناه واما قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن 2 الارض فالعتاب في
الحقيقة متوجه الى سواه لان الله قد صرح بذلك في تمام الاية
بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والقصة 2 هذه الاية انها
مشهورة وانما اضاف الاسرى الى نبي بقوله ما كان لنبي ان يكون
له اسرى وان كان المراد بالخطاب من اسر لانهم اسروهم ليكونوا
في بين ظهرانيهم في الحقيقة اسراء ومصاقون اليه وان لم يامرهم
فاما قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
او اثناء ملخ الحقيقة لم يكن فيه عتاب وانما هو توضيح له يدل على
ذلك ان تحريم الرجل زوجته او طلاقه اياها او اعتزاله بعض اما به
ليس بقبيح بل هو مباح وما هو بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له عتابا

فلما فعل النبي ذلك لمرضاة بعض ازواجه وادخل المشقة على نفسه بفعله قال الله له لم تفعلت ذاك والا امسكتها على ما كنت عليه ولم تبتغي مرضاة ازواجك ما دخال المشقة على نفسك هذا هو الظاهر واذا نزل على افراح الخصم في هذه الاية كان النبي قد عدل عن الاولى فان الامساك وترك التحريم افضل وله ان يحرم ويجري قوله تعالى له ما قال مجرى قول الواحدنا لغيره لم تركت صلوة الليل ولم تترك صيام ثلثة ايام في كل شهر وان كان ترك ذلك لم يفعل قبيحا بل اخل مندوب اليه وما غفر اولى واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فليس يقتضي معصية وذلك ان المقصد في الخطاب تعظيم المخاطب واستصلاح ما عنده مما فعله الا ترى ان الواحدنا يقول لغيره لم كان كذا وكذا رحمك الله وغفر لك وهو لا يقصد الا الملاطفة له وحسن محاورته ولا يقصد الاستفتاح له عن زلله وانما الغرض الاجمال في الخطاب فقد حاز ذلك عرفا بين الناس والمقصد به التوقير والاجلال واما قوله لم اذنت لهم فليس يجب حمله على العتاب لان هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة بل قد تطلق ويراد بها الاستفهام وتارة يراد بها التقرير وتارة العتاب وهي محتملة لجميع المذكور فلم نحملها في حق النبي صلى الله عليه وسلم على العتاب دون بقية الاقسام وغاية ما في الباب حمله على ترك الاولى فحسب على ما تقدم في الاية واستقصاء ذلك وذكرنا في الاية بطلب ويكفي في الاية على الاتي الباقية ما ذكرناه [illegible] سمته لخرق العادة الظاهرة عند محمد حتى انه سلطانها ذكرها عند ذي ما وبل قوله تعالى في سورة التغابن ذلك يوم التغابن ولفظة التغابن ههنا مستعيرة من الغبن الذي يكون في البيع والتجارة وما اشبه ذلك وهو النقصان والخسران لان المغبون هو الذي يزاد غابنه عليه في ثمن او مثمن ولما كان يوم القيمة يبين فيه مستحق الثواب ومحل العقاب كانه غابن مستحق العقاب ومحل الثواب لانهما جميعا عرضا للتكليف لاستحقاق الثواب فعمل احدهما بما اتى به ذلك وقصر الاخر عن حد الغاية وعدل الى فعل ما استحق به العقاب وجريا بحد متابعة فاراحدهما بما

هو

هو احرى عليه وانفع واصلح واخص الا ترى ما هو خار له وبال عليه فسمى التغابن بالخسران والصلاح غابنا والاخر مغبونا وتسمية يوم القيمة بانه يوم التغابن من افصح كلام واخفره وابلغه وانسبه بالموقف للعباد

والحمد لله وحده هذا آخر ما وجدته من اخبار رضي الله عنه لاضافته الى كتابه المعروف بعقود الجواهر والدرر العلامة وكان آخر مجالسه في يوم الاثنين ما عشر شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان وثلثين وستمائة

وقد تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من نسخه يوم الاحد الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وستمائة على يد احقر عباد الله واحوجهم الى رحمته ومغفرته ولوالديه وجميع المسلمين

آمين